معين أحمد محمود

العمل الفدائي



منشورات
المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت

حسن يوسف الدويني

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

العمل الفـــدائي

حسام يوسف الدويشي

مُعين أحمد محمود

العَمَلُ الفِدائي

ومَراحِل حَرب التَحرير الشَعبيَّة

منشورات
المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

الطبعة الاولى

١٩٦٩

الاهـــداء

الى اخي واخـــتي من ابناء النكبة

الى كل نفس عنيدة سائرة في طريق الهدف الكبير ...

الى كل عربي في الارض المحتلة يتلمس طريق الحريه ....

بكل تواضع اقدم كتابي هذا :

معين احمد محمود

المقدمة

جاهد الشعب العربي في فلسطين جهادا رائعا زاخرا بأروع الوان البطولة والتضحية طوال سنوات الانتداب البريطاني ، في وجه ثالوث الشر والبغي والعدوان المؤلف من الاستعمار والسياسة الغربية والصهيونية العالمية ، فاحتفظوا لفلسطين بطابعها العربي وصانوا اراضيها وظلوا الاكثرية الساحقة من سكانها حتى ١٥ أيار ١٩٤٨ ، عندما غدرت بهم الخيانات ، وعصفت بكيانهم المؤامرات ، وارست في ديارهم المقدسة قواعد الدويلة اليهودية الدخيلة • ولعل اكثر ما يثير الدهشة ان القضية الفلسطينية، وهي القضية البسيطة في جوهرها الى اقصى حدود البساطة، والمعقدة في تطوراتها الى اقصى حدود التعقيد ، هو ان عددا كبيرا من الحقائق البدهية فيها السليمة الصريحة ، التي نتكلم عنها اليوم ، وندافع عنها ، وعلى رأس هذه الحقائق القديمة الجديدة ، الحقائق الثابتة التي لم تتكون اليوم ولا الامس ولا اول امس ، ومع هذا فنحن نبدو عند كلامنا عنها كأننا اكتشفنا مؤخرا حقيقة العمل الفدائي لاسترجاع فلسطين ، وأهميته وضرورته •

فقبل ان يسلب الصهيونيون فلسطين في ١٩٤٨ ، بمدة طويلة ، كان عرب فلسطين قد توصلوا الى حقيقة العمل الفدائي ، ومارسوه على نطاق واسع • وبفضله حافظوا على عروبة فلسطين في ثلاثة عقود الانتداب البريطاني • فلا خطب السياسيين ، ولا المؤتمرات الدولية المتوالية ، ولا

الاحزاب السياسية والمنظمات المختلفة ، ولا المقاطعة ، ولا البيانات ، ولا التظاهرات والاضرابات ، ولا شيء من هذا القبيل يستطيع ان يدعي انه هو الذي حمى فلسطين طوال تلك المدة . انما هي الثورات المتعاقبة ، الحافلة بالمئات من البطولات الفدائية ، التي صانت البلد ، فحالت دون المزيد من تسرب الاراضي الى العدو ، وأبقت ٩٤ بالمئة من ارض فلسطين العربية عربيا حتى اواسط ١٩٤٨ ، بالرغم من الجهود الجبارة التي كان يبذلها العدو من اجل الحصول على الاراضي بكافة الوسائل والطرق بالاغراء والخداع وبمساندة الدولة المنتدبة .

فدائيو فلسطين ، الالاف منهم الذين كانوا ينتمون الى كل الطوائف والجماعات والاقاليم ، ذلك الصف الطويل منهم الذي كان يزيد طولا وغزارة كلما ازداد استبداد البريطانيين وعنف الصهيونيين ، انما هم الذين وقفوا في وجه المؤامرات ، ثلاثين سنة ، بالحد الادنى ، وما دون الادنى احيانا ، من المساعدات العربية الحكومية الرسمية ، ولكن بالحد الاعلى ، وما فوق الاعلى احيانا ، من مساعدات شعب فلسطين العربي وتضامن الشعوب العربية الاخرى مع شعب فلسطين . ذلك ان العمل الفدائي لم يكن يجري في الفراغ ولم ينطلق من الصفر ، بل كان ينبثق عن رضى كامل من الشعب ، وتعاون كامل او شبه كامل . وكان الفدائي يجد نفسه يعبر عن اماني المجموع ، مجرد منفذ لارادة الامة . ولم يخطر بباله انه سيأتي يوم يحتاج فيه لان يقنع الناس بجدوى عمله .

في عام ١٩٤٧ حصلت الصهيونية بموجب قرار التقسيم على ٥٥٪ من مساحة فلسطين (١٤،٨٥٠،٠٠٠ دونم من اصل ٢٧ مليون دونم) وبين ١٩٤٨ و ١٩٤٩ استولت الصهيونية ممثلة بدولة اسرائيل على ثلث الاراضي المخصصة بموجب قرار التقسيم للدولة الفلسطينية العربية ، فبلغ مجموع ما استولت عليه انذاك نحو ٧٢٪ بالمئة من مجموع

اراضي فلسطين • وبعد عام ١٩٤٩ ازدت اسرائيلج رقعتها بنحو ٢٠٪ بالمئة • وامس استولت على ما تبقى من فلسطين واكثر •

وهكذا وجد الشعب العربي الفلسطيني نفسه مطوقا بكامله بالقوى ذاتها التي حاربها نصف قرن ، لا بل يجد نفسه اليوم وجها لوجه أمام الحركة الصهيونية التي اتخذت شكل الدولة ، وفوق ارضه ، بل فوق كل وطنه ، واسرائيل قوة احتلال ، وللمرة الاولى لا ارادة فوق ارادته • وتجدد الصراع الذي شاهد بعض التباطؤ بين الفلسطينيين العرب الحركة الصهيونية ممثلة بدولة عدوانية قوية ، والفلسطينيون العرب يعاودون النشاط باسلوب عرفوه قبلا لكنهم يمارسونه اليوم بفاعلية مختلفة •

وهكذا بعثت الحياة الى المسرح القديم ، واذا بالشعب الفلسطيني الذي تحول في مخيلة العدو ومن هم وراءه ، الى كومة مهملة من اللاجئين او المشردين تحت كل كوكب ، هذا الشعب الذي ظنت اسرائيل ان انتصارها العسكري الساحق ـ في ٥ حزيران ١٩٦٧ ـ على مؤيديه من الدول العربية سوف يجهز عليه اجهازا تاما ، اذا به ينتفض تحت الضربة ••• اذا بالمئات من مثقفيه من اطباء ومهندسين ومحامين وطلاب جامعات ، يهجرون عياداتهم ومكاتبهم ومقاعد دراستهم ليلتحقوا بمعسكرات التدريب ، ويتحولوا بين عشية وضحاها الى فدائيين •• واذا بالالوف من سكان الخيام ، من هؤلاء الفتيان الذين لم يروا في حياتهم ارض فلسطين ، والذين ظن العدو والامم المتحدة ان عجلة الزمن ستمر عليهم وتنكبهم بالنسيان ••• اذا بهم يهرعون الى صفوف المقاومة والفداء •• ولهم شعار واحد : البيت ـ بيت الاباء والاجداد ـ او الموت •

وضرب العدو على عادته بقسوة ووحشية • لكن المقاومة الفلسطينية راحت تشتد وصفوفها تتضخم •• حتى باتت قوة تضايق اسرائيل في دارها المغتصبة ، وتنذرها ــ وهذا الاهم ــ بكوابيس في المستقبل ، تقض عليها مضاجعها •

لقد اثبت الشعب الفلسطيني بممارسته العمل الفدائي انه قام من قبور الخيام الى غير رجعة • اعادته النكسة الى الوجود بدلا من الاجهاز عليه ، وهو يطالب ــ والبندقية في يده ــ بحقه الطبيعي الشرعي الذي لا ينازعه فيه منازع •

واهتز الضمير العالمي ، بل اهتزت ارادات سيئة طالما كانت موالية للصهيونية ، امام بسالة هذا الشعب ، وراحت صحف عالمية ، تتحدث عن مقاومته وعن مطالبه ، اخيرا ، خرج شعب فلسطين من ملفات الامم المتحدة زوايا « الانروا » مودعا عهد الاستكانة والاستسلام ليعاود نشاطه القديم وليمارسه اليوم بتضحيات أعظم ، وخبرة افضل ، وجهود اكبر •

وهكذا • لم تعد مشكلة اسرائيل مشكلة الاجزاء المحتلة في حزيران ١٩٦٧ ، هل تتخلى عنها او تضمها ، بل اصبح الكيان الاسرائيلي الزائف من امامه على بساط البحث ، على ارض الميدان •• هذه المرة ، لن ينتظر العرب مائتي سنة كي يتحرروا من الغازي المجتاح • لقد بدأ الشعب الفلسطيني معركته •• فلا انكفاء ولا مساومة •

ولقد شعرت بأن أحسن خدمة متواضعة استطيع ان أقدمها للامة العربية هي ان أقدم بعض لمحات على طريق العبور الى الحق المغتصب منذ ان بدأت محاولات الاغتصاب •

معين احمد محمود

قصة حروب العصابات

لعل اهم ظاهرة في عالمنا المعاصر هي حرب العصابات تلك الحرب التي تقف امامها ـ في فيتنام ـ اعتى قوة عسكرية في التاريخ ، واغنى دولة في العالم اجمع ، عاجزة عجزا تاما عن تحقيق نصر فيها ، ولو جمعنا تصريحات المسؤولين الامريكيين بالنسبة الى فيتنام من اكبرهم الى اصغرهم ، لوجدنا ان حرب العصابات قد سخرت منها جميعا من جراء بعدها وتخطيها عن الحقيقة فيما يعرف « بهوة التصديق » القائمة بين الشعب الامريكي وحكومته ، او ازمة الثقة بينه وبين حكامه .

لقد بدأت حرب العصابات تأخذ اهمية خاصة بالنسبة الى اسرائيل ، بعد ان نشطت جماعة الفدائيين ونظمت صفوفها ، كما اصبحت « سلاح النضال » في الدول التي ما زالت تحت نير الاستعمار في العالم الثالث .

في الخريف الماضي فوجيء العالم بنبأ مصرع الثائر العالمي ارنستو تشي جيفارا الذي كان واحدا من اعظم ثلاثة من قادة حرب العصابات في العصر الحديث ... وتردد بعد ذلك ان عملاء المخابرات الامريكية في بوليفيا ـ حيث لقي حتفه ـ قطعوا اصابع يده ، وأرسلوها الى واشنطن للتأكد ـ عن طريق البصمات ـ ان الذي قتل هو جيفارا وليس شخصا آخر ... ذلك ان جيفارا كان قد اصبح اسطورة تتردد في مختلف البلاد ، كما ان المصادر الغربية كان قد سبق لها اكثر من مرة ان اعلنت ان جيفارا مات ، او قتل ، ثم لا يلبث في كل مرة ان يثبت انه حي ، وانه يمارس نشاطه

الثوري في مكان ما في العالم •

قد اثار مقتل جيفارا وتشويه جثته على ذلك النحو ، تساؤلات عما اذا كانت حرب العصابات تخضع هي الاخرى لقوانين وعرف ومباديء اخلاقية كتلك التي تخضع لها الحروب النظامية •• وعما اذا كان من الجائز قتل رجل العصابات بلا محاكمة ، او معاملته كأسير حرب الى حين تسليمه الى بلاده عند تبادل تسليم الاسرى ؟••

حرب التحرير الشعبية من حيث الاسلوب والاداء والهدف

الحقيقة ان حرب العصابات لها ايضا قوانين واعراف تقاليد ، يتحتم على القوات النظامية مراعاتها عند وقوع أي فرد من رجال حرب العصابات في ايديها ، وهذه القوانين قد اقرت في مؤتمرات دولية واصبح تجزءا من القانون الدولي •

وقد بدأ التفكير في شرعية حرب العصابات أو عدم شرعيتها منذ الحرب الاهلية الامريكية التي قامت في النصف الاول من ستينات القرن الماضي ، بين ولايات الشمال وولايات الجنوب ، او بين المطالبين بالاتحاد الكونفدرالي •

فلم يقتصر الامر في تلك الحرب الاهلية على الجيوش النظامية ، وانما دخلت اليها ايضا العناصر غير النظامية التي كانت تمارس اعمال التخريب داخل صفوف الجيوش النظامية للجانب الاخر •

وبعد ان انتصر اهالي الشمال على اهالي الجنوب ••• وبعد ارساء النظام الفيدرالي الحالي بين الولايات المتحدة الامريكية ، اتخذت حكومة الولايات المتحدة سياسة تقوم على اساس نظرية وضعها فرانسيس

ليبر وهو احد رواد القانون الدولي ـ تقضي بان الافراد او الجماعات التي تقوم باعمال عدائية ـ اي ضد الحكومة ـ دون ان تكون (هذه الجماعات او الافراد) جزءا من جيش نظامي للعدو ، والتي تمارس هذا النشاط العدائي من آن لاخر اي في مرات متكررة .. فانها لا تعتبر عدوا رسميا ولا تتمتع بامتيازات اسرى الحرب . ولقد سارت مؤتمرات لاهاي عامي ١٨٩٩ و ١٩٠٧ ثم ما تلا ذلك من اتجاه المفكرين في القرن العشرين ، على نمط مماثل تقريبا لهذا الخط السابق . فقد اعتبر رجال العصابات محاربين شرعيين يستحقون معاملة اسرى الحرب اذا ما تحققت فيهم الشروط الآتية :

★ يجب ان يكونوا خاضعين لقيادة شخص مسؤول عنهم .

★ يجب ان يرتدوا زيا معينا ، يمكن التعرف عليه من بعد مناسب ، او ان يضعوا علامة مميزة ثابتة .

★ يجب ان يحملوا السلاح علانية .

★ يجب ان يمارسوا اعمالهم العسكرية داخل اطار قوانين الحرب وتقاليدها، واذا حققوا كل هذه الشروط، فانه يصبح من الممكن محاكمتهم، والحكم عليهم بالسجن او الاعدام .

من اوائل من خاضوا حرب العصابات بمفهومها الحديث هم الاسبان خلال حرب التحرير ضد قوات نابليون الغازية ، وقد اطلقوا على هذا النوع من الحروب اسم « كازيللا » الذي لا يزال حتى الان مستخدما في دول اوروبا والقارة الامريكية والكثير من دول العالم الاخرى ، وهي كلمة اسبانية الاصل طبعا تعني الحرب الصغيرة لأنها تصغير لكلمة « الحرب » . انها ليست دائما حربا صغيرة ، بل كثيرا ما تكون اوسع

نطاقا من ميادين الحرب الكبيرة ، او الحرب النظامية، ولكنها تخدم اهداف الحرب النظامية ، وهي تتخذ مراكز نشاطها في مؤخرة القوات النظامية للعدو أو على جانبيها •

ورجل حرب العصابات هو محارب غير نظامي ، اي انه لا يدخل ضمن تشكيل وحدة نظامية بالقوات المسلحة ، وهو لا يتبع ابدا الوسائل التقليدية للجندي النظامي ، وان عدم نظاميته هي الصفة الدالة عليه او العلامة المميزة له •

وبشكل عام فان الحرب النظامية يمكن تعريفها بأنها محاولـة للاستيلاء على ارض من العدو ، والتثبت بها وحرمانه من حقه فيها • اما حرب العصابات ، او الحرب غير النظامية ، فيمكن تعريفها بأنها محاولة لمنع العدو من استغلال تلك الارض لصالحه أو حرمانه منها وقد تلجأ حرب العصابات الى استخدام جميع الوسائل المستخدمة في الحروب النظامية ، ولكن بطريقة سريعة ومن خلف خطوط العدو • وقد تتخذ حرب العصابات واحدا من عدة اشكال :

١ ــ فقد تكون تمردا نابعا من قطاع كبير من الشعب غير راض على نظام حكمه ، الا ان هذا التمرد يلقى التشجيع والعون والتوجيه من الخارج •

٢ ــ وقد تكون ثورة شعبية شاملة ضد احتلال او سيطرة من جانب العدو ، على ان تكون هذه الثورة مستندة الى سلطة معترف بها في الداخل تتولى مهمة التنظيم والتوجيه المركزي تجاه الثوار •

٣ ــ وقد تكون نوعا من النشاط ، تقوم به مجموعـات كبيرة ــ نوعا ما ــ من القوات التي تدفعها جيوش غازية في هجوم سريع •

استراتيجية حرب العصابات

ولكي تبدأ حرب العصابات وتتسع وتتحول الى وسيلة فعالة وقوة لها وزنها ، فلا بد ان تتحقق لها عناصر اساسية معينة :

١ ــ ان تدور فوق رقعة واسعة من الارض تتوزع عليها قوات العدو بطريقة مبعثرة ، مما يجعل من الصعب عليه المحافظة على أمن قواعده او القيام بعمليات مطاردة سريعة • ومن ناحية اخرى فان اتساع رقعة المعارك يهيء لافراد العصابات جبهة طويلة ومواجهة واسعة تتيح لهم فرصة اختيار المكان المناسب والوقت المناسب لشن هجوم على خطوط العدو •

٢ ــ ان يكون افراد العصابات متمتعين ــ على الاقل ــ بالتأييد المعنوي من الشعب •

٣ ــ ان يكون لدى هؤلاء الافراد حافز قوي للقيام باعمالهم التي تتخذ عادة طابعا انتحاريا •

٤ ــ ان تتوفر فيهم صفات الوطنية والخشونة والقدرة على تخطي الصعاب •

٥ ــ ان يكونوا على مستوى مناسب من التدريب والتنظيم •

٦ ــ ان تتوفر لهم وسائل الامداد والتموين •

٧ ــ ان يزودوا بقادة عسكريين محترفين لاعطائهم المشورة والتوجيه •

٨ ـ ان يكون ظهرهم مسنودا الى جيش نظامي قوي ، وان تكون هناك خطة متناسقة شاملة تجمع بين دور قوات العصابات والقوات النظامية بشكل يحقق وحدة الهدف .

ان تكتيك الكمائن والكر والفر والتسلل ومهاجمة مؤخرة الجيش والهجوم الليلي هي امو رمعروفة ومعتادة بالنسبة الى القوات غير النظامية في اي بلد وفي اي بيئة وفي اي عصر .. وقد ظهرت هذه التكتيكات منذ الحروب القبلية القديمة وظلت سنين طويلة عناصر رئيسية في تكتيك قوات المشاة ، ولكنها تتغير وتتحور لكي تناسب الظروف الخاصة للافراد المحاربين او للارض التيتدور عليها المعارك، او للاسلحة المستحدثة او وسائل المواصلات . وقد تدخل عليها بعض التعديلات بناء على نصائح الخبراء العسكريين ، ولكن الاساس فيها يظل كما هو .

ان وحدات حرب العصابات هي ـ بحكم طبيعتها ـ قوات استراتيجية اكثر منها قوات تكتيكية . فهي بحكم كونها قوات غير نظامية وليست جزءا من جيش نظامي .. فأنها تنتشر فوق رقعة واسعة وتصبح الرابطة بين جماعاتها مفككة نوعا ، وعليها ان تتجنب النزول في مواجهة مباشرة مع الوحدات النظامية للعدو التي تفوقها في العدد والمعدات .. فليست مهمة قوات العصابات القيام بهجوم مركز على العدو ، وانما هذه هي مهمة القوات النظامية .

وتستطيع القوات غير النظامية مساعدة القوات النظامية في كسب الحرب ، او في منع العدو من كسب الحرب ، ولكنها لا تستطيع ان تكسب حربا بمفردها .

كذلك فانها تستطيع ان تقلل من القدرة العسكرية للعدو . ولكن

القوات النظامية وحدها هي التي تستطيع ان ترغم العدو على الانسحاب، وتضطره الى التخلي عما استولى عليه •

وقيمة قوات العصابات هي في مواهب افرادها ، وليست في قواتها الضاربة ، ولا في احتلال الارض والسيطرة عليها ، ولا في خوض المعارك الكبرى • وهذه المواهب هي : السرعة والحركة المستمرة والتحمل والاعتماد على النفس ومعرفة طبيعة الارض •

وقد يحدث ـ بل انه قد حدث كثيرا ـ ان ينزل العدو خسائر كبيرة بأفراد العصابات ، وبالتالي يحقق عليها انتصارات تكتيكية •• ولكن مجرد قيام العدو بحملات لمطاردة العصابات يؤدي به الى تشتيت قواته واضعاف فاعليته ، مما يتيح لرجال العصابات ان يحققوا عليه انتصارا استراتيجيا •

فالوسيلة العملية الوحيدة لحرب العصابات هي العمل على تشتيت قوى العدو ، واحتوائه ، والتحكم في تصرفاته • كذلك فان اعمال القوات غير النظامية تخلق تعبئة شعبية هائلة ، وتجعل من الشعب كله مستودعا لرجال المقاومة •

وتستمر العمليات بهذه الكيفية ، الى ان تسنح الفرصة للقوات النظامية للقيام بالهجوم الشامل المباشر الذي يكون بمثابة الضربة القاضية•

نماذج من حرب العصابات

اولا فترة ما قبل الحروب العالمية الثانية

١ ـ الثورة الاميركية ـ ١٧٦٣ - ١٧٨٣

في خلال الثورة الامريكية او حرب الاستقلال ، شنت العصابات

المسلحة التي كانت تعمل في مستعمرات الجنوب حملات غير نظامية على القوات البريطانية كان لها تأثير غير مباشر ، ولكنه تأثير كبير في الوصول الى النتيجة الحاسمة للحرب •

ففي عام ١٧٨٠ ، بعد أن استولت القوات البريطانية على مدينة شارلستون ، وضع القائد البريطاني كورنواليس خطة للسيطرة الكاملة على الجنوب ، ثم دفع الحملة شمالا الى فرجينيا ، وكان يعتمد في ذلك على بعض العناصر الامريكية ، التي كانت لا تزال موالية للنهج البريطاني • فوضع قواته في مواقع استراتيجية في محاولة لارهاب الثوار ، ولاجتذاب الموالين وتجنيدهم في الحرب في صفوف قواته • ثم وجه انذارا بمصادرة اراضي الذين لا يحملون السلاح وممتلكاتهم لمحاربة مواطنيهم الثوار •

وادت هذه السياسة البريطانية الرعناء الى نتيجة عكسية ، فقد بادر « المترددون » الى الانضمام الى صفوف الثوار ، وتجمعوا في قرى صغيرة ، واخذوا في توجيه الضربات الفعلية العنيفة الى « الموالين » والى المواقع البريطانية • وتحت ضغط الثوار المستمر اضطر كورنواليس الى مطاردتهم ، وتوسيع نطاق الرقعة التي تحتلها قواته ، واستفاد الثوار من ذلك التوسع فضاعفوا هجماتهم ، وايقن الموالون ان الجانب البريطاني لن ينتصر ، ومن ثم أخفقت محاولات كورنواليس في تجنيدهم •

وفي نفس الوقت عمد الثوار الى تنظيم عمليات انسحاب واسعة النطاق ، والى تغيير مواقعهم باستمرار ، مما كان يدفع العدو الى الجري وراءهم وتعقبهم في محاولة فاشلة ادت الى ازدياد انتشاره وضعفه • وفشلت خطة كورنواليس ، واضطر الى الانسحاب في النهاية •

٢ ـ اسبانيا ـ ١٨٠٨ ـ ١٨١٤

تولدت الثورة الاسبانية من الاحساس بمرارة الهزيمة ومن الشعور

بالكراهية تجاه المحتل الاجنبي • وكان الحليف الاكبر للثوار الاسبان هو بريطانيا ، كما كان للثوار الاسبان بدورهم تأثير هائل في الاستراتيجية التي ادت الى انتصار البريطانيين على قوات نابليون •

وكانت الارض الاسبانية صالحة تماما لحرب العصابات ، ففيها الكثير من سلاسل الجبال والانهار التي تعيق تقدم الجيش النظامي • وذلك فضلا عن وجود طرق معبدة كافية •

ولقد ادرك القائد البريطاني ويلنجتون ان القوات الفرنسية لا تستطيع ان تحكم السيطرة الكاملة على اراضي اسبانيا والبرتغال ، وان تعد — في الوقت ذاته — جيشا قويا بدرجة تكفي لايقاع الهزيمة بالقوات البريطانية ، لذلك جعل كل همه في تشجيع الثوار الاسبان وتنسيق خططهم مع خطط قواته النظامية •

وخلال السنوات الخمس لتلك الحرب ، ظل نصف القوات الفرنسية يستخدم باستمرار في مطاردة العصابات ، في محاولة لا تتوقف ولا تثمر ، في حين كان هناك جانب كبير من بقية القوات يركن الى الخمول والسلبية• والنتيجة انه مع وجود اكثر من ٢٠٠ الف جندي فرنسي تحت السلاح ، لم يكن يوجد الا ٧٠ ألفا يواجهون البريطانيين •

وتعاون حذق ويلنجتون مع مهارة الثوار الاسبان في سحب الجنود الفرنسيين الى شبه جزيرة ايبيريا ، مما ادى الى ضعف نابليون امام سائر دول اوروبا • ولولا هذا السحب المستمر لجنوده لكان في استطاعته ان يغزو اوروبا كلها •

٣ ـ الحرب الاهلية الامريكية

في هذه الحرب اتخذت الولايات المتحدة الامريكية الكونفدرالية

خطوة رسمية لاقامة قوات عصابات ، واكسابها صفة الشرعية من قبل البرلمان الكونفدرالي ، ومع ذلك فقد فشلت تلك القوات لسببين : اولهما صعوبة السيطرة المركزية والتوجيه المركزي على تلك الجماعات غير النظامية ، وثانيهما ان الكثير من تلك الجماعات اصبحت مليئة بالرجال الذين لم يكن يدفعهم الى الانضمام اليها اكثر من الرغبة في الهروب من الحرب النظامية . ولذلك فانهم سببوا من الخسارة «لرفاقهم في السلاح» اكثر مما سببوا لاعدائهم .

٤ ـ لورنس وثورة العرب .

لم يكن لورنس عسكريا محترفا ولكنه قرأ الكثير من التاريخ العسكري ، واكتسب معرفة واسعة بالبلاد العربية ، واستطاع ان يرسم للقوات العربية غير النظامية عدة خطط لهجمات واسعة النطاق على خطوط الامدادات التركية ، وللابقاء على القوات النظامية التركية في حالة توتر دائم . فاصبح عدد الجنود الاتراك وحلفائهم الالمان الذين انشغلوا في مواجهة القوات العربية غير النظامية اكبر من عددهم الذي يحارب القوات البريطانية . فقد استطاعت الجماعات العربية المحاربة ان تبقي على ٢٥ الف جندي تركي والماني في حالة دفاع عن النفس مدة طويلة . وبذلك استطاعت القوات النظامية البريطانية تركيز هجماتها المتتالية على الاجزاء المبعثرة من قوات الاعداء .

ورغم ما حدث بعد ذلك من غدر بريطانيا بالعرب ، فالحقيقة الثابتة هي ان القوات العربية كان لها الاثر الكبير في تحقيق الانتصار لبريطانيا في الحرب العالمية الاولى .

ثانياً : خلال الحرب العالمية الثانية .

خلال الحرب العالمية الثانية اصبحت العصابات اكثر انتشارا ، وبرزت

بشكل لم يسبق له مثيل . ففي اوروبا احدث التحول من حرب الخنادق او حرب المواقع الثابتة ، الذي كان متبعا خلال الحرب العالمية الاولى ، الى حرب الحركة التي استحدثها الالمان عن طريق استخدام القوة الضاربة الهائلة من الوحدات المدرعة الاوتوماتيكية ، التي تتخطى الموقع بسهولة ويسر ، وبالتالي تحتاج الى خطوط امدادات طويلة .. احدث هذا التحول تطورا في حرب العصابات التي اخذت تتكيف بحسب تلك الظروف الجديدة وتؤدي دورها بشكل اكثر فعالية .

ومن ناحية اخرى فان الاراضي الجبلية في شبه جزيرة البلقان والاحراش بالشرق الاقصى والغابات والصقيع في الاتحاد السوفياتي كانت بيئة صالحة لنمو حركات المقاومة وتطورها الى اقصى مما كان في الماضي.

الا انه طوال تلك الحرب العالمية ظلت اعمال حرب العصابات في اساسها كما هي من حيث انها عمليات غير نظامية تقوم بها قوات غير نظامية بكل ما ينطوي عليه ذلك من نواحي القوة والضعف .

١ ـ الفليبين

على اثر احتلال القوات اليابانية الغازية جزر الفيلبين عام ١٩٤٢ ... رفضت جماعات كبيرة من القوات الفلبينية والامريكية ان تخضع لذلك الاحتلال ، فتحركت الى الجبال والاحراش في المناطق الداخلية للجزر ، لكي تشكل جماعات لحرب العصابات وتواصل المعارك التي انهزمت فيها القوات النظامية .

ورغم ان هذه الجماعات كانت تتمتع بتأييد غالبية الشعب ، كما كانت على دراية ــ بشكل عام ــ بطبيعة البلاد .. فانها واجهت صعوبات

كثيرة في البداية منها نقص الامدادات والمؤن وعدم وجود جيش نظامي تستند اليه .

كذلك دخلت العناصر الانتهازية الى قيادات عدد من الجماعات ، وفي بعض الاحيان دخلت بعض الجماعات ذات القيادات المتنافسة في حرب ضد البعض الآخر سعيا وراء السيطرة على بقعة او جزيرة ، بل لقد بلغ التدهور الى حد ان تحولت تلك الجماعات ـ تحت تأثير قياداتها الانتهازية الفاسدة ـ الى اعمال السلب والنهب ! ورغم كل تلك الظروف استطاعت تلك الجماعات ان تقوم بدور هام في تسهيل نزول القوات الامريكية ، وطرد القوات اليابانية .

حقا ان تلك الجماعات أخفقت في مهمتها الرئيسية ، وهي اقلاق قوات الاحتلال الياباني ، ولكنها استطاعت بالتدريج ان تتخلص من القيادات الانتهازية ، وان تسلم قيادتها الى ايد امينة ، وان تنقل الكثير من المعلومات عن « العدو » الى قيادة الجنرال ماك آرثر في استراليا ، وان تعيد تنظيم افرادها وتدريبهم استعدادا لمعاونة القوات الامريكية النظامية، وتنسيق خططها معها ، فقد سجلت بالفعل اعمالا مثيرة خلال عملية اعادة غزو الفلبين بوساطة القوات الامريكية .

٢ ـ البلقان

عندما غزا الالمان البلقان ، واحتلوها عام ١٩٤١ ... وجد البلقانيون انفسهم في منطقة مناسبة تماما لنشاط حرب العصابات ، فالارض في معظم المناطق جبلية ووعرة ، مع قليل جدا من السكك الحديدية والطرق الصالحة لتحرك القوات النظامية . والاهالي ذوو صلابة وخشونة ونزعة الى الحرية وثورة على المحتل الاجنبي .

وما ساعد المقاومة ايضا ان القيادة الالمانية ــ لكي تستطيع توجيه اكبر عدد من قواتها الى عملية غزو الاتحاد السوفياتي ــ قررت اسناد مسؤولية السيطرة على معظم اراضي البلقان الى القوات الايطالية التي لم تكن مهيأة لمثل تلك المهمة • ففي ذلك الوقت كانت القيادة الايطالية في روما متذبذبة وبطيئة في الرد على غارات الوطنيين ، كما ان الجنود الايطاليين عموما لم يكونوا متحمسين للقتال ، فكان الوطنيون يستخفون بهم ، لذلك اضطر الالمان الى اعادة تولي المسؤولية في البلقان تدريجيا •

وفي يوغوسلافيا كانت هناك منظمتان رئيسيتان لحرب العصابات ، وبينهما خلافات حادة منذ البداية ، الاولى منظمة « الشتنيك » التي نظمتها وقادتها العناصر الموالية للنظام الملكي والمعادية للشيوعية ، وكانت سياستها تقضي بتشكيل قوات سرية في الحرب استعدادا للتعاون مع قوات الحلفاء عند نزولها • والثانية منظمة « الوطنيين » التي كان يتزعمها « تيتو » ، وكانت تهدف الى تحقيق الاستقلال الكامل ليوغوسلافيا في ظل نظام اشتراكي ، وكانت تلك هي المنظمة الاقوى • لذلك فقد ركزت عليها القوات الالمانية معظم هجماتها ، وكانت « الشتنيك » تدخل في حرب سافرة معها في كثير من الاحيان ، في الوقت الذي كانت تتخذ فيه موقفا سلبيا من قوات الاحتلال ، بل ان الامر بلغ بها الى حد التعاون علنا مع القوا تالايطالية !

كذلك فان رجال المقاومة في اليونان كانوا منقسمين ايديولوجيا الى جيش التحرير الوطني الشعبي الذي يقوده الشيوعيون ، والرابطة القومية لليونان ، التي كانت تقودها العناصر الموالية للملكية •

وبدأت حرب العصابات في يوغوسلافيا عام ١٩٤١ ، وفي اليونان

عام ١٩٤٢ ، وبذل الالمان جهودا شاقة لتحطيم منظمة تيتو ، ولكن تلك المنظمة ــ رغم تعرضها للكثير من الخسائر في المعارك التكتيكية ــ نجحت استراتيجيا في سحب قوات المانية كثيرة من المعارك النظامية ، مما سهل انتصار الحلفاء في النهاية .

٣ ـ المقاومة الفرنسية

كان الدافع الرئيسي لحركة المقاومة الفرنسية هو التخلص من سيطرة المانيا النازية ، رغم انه كان هناك قطاع من الرأي العام الفرنسي ــ تمثله حكومة فيشي ــ ينادي بالتعاون مع قوات الاحتلال النازي .

وخلال المقاومة اصبح الرأي السائد هو ان الذي سيسيطر على المقاومة السرية هو الذي سيكون في احسن مركز للسيطرة على فرنسا بعد التحرير ، فظهرت المنافسة بين الاحزاب والاتجاهات السياسية المختلفة سعيا وراء تلك السيطرة ، وتلك المنافسة ، بالاضافة الى طبيعة الارض المنبسطة المفتوحة نسبيا ، أدت الى ضعف حركة المقاومة في البداية .

كان ديغول هو الذي قام بأول محاولة لتنظيم المقاومة على المستوى القومي في عام ١٩٤٣ ، ولكن الالمان بادروا الى تحطيمها والقضاء عليها ، وانتقلت قيادة حركة المقاومة بعد ذلك الى لندن حيث شكل ديغول حكومة في المنفى .

واخذت القيادة توجه عمليات المقاومة ، وتديرها . وكانت تتركز على تدمير الطرق والسكك الحديدية ، وكانت الاسلحة وادوات النسف ترسل الى افراد المقاومة بوساطة الاسقاط الجوي ، كما كانت هناك حلقة اتصال بين افراد المقاومة والقيادة في لندن .

واصبحت المقاومة تعمل طبقا لخطة استراتيجية بالتناسق مع خطط قيادة الحلفاء • وفي الايام السابقة لغزو نورماندي مباشرة تعددت حوادث النسف وسجلت رقما قياسيا •

وعندما جاء غزو الحلفاء ، كانت معظم خطوط السكك الحديدية والطرق قد تعطلت تماما ، ولم تستطع القوات الالمانية التحرك بالسرعة المطلوبة لمواجهة الغزو ، ونجحت عملية تحرير فرنسا ، ومن ثم تحول سير الحرب العالمية الثانية كلها لصالح الحلفاء •

٤ ـ حركة المقاومة السوفياتية •

كانت هذه الحركة هي اضخم حركة مقاومة في التاريخ ، وأوسعها ، واكثرها دقة وتحقيقا للهدف ، فهي قد جمعت كل العناصر التقليدية لحرب العصابات التي ظهرت في الماضي ، واضافت اليها وسائل الاتصالات الجديدة •

وكانت هذه الحركة ـ في ذروتها ـ تضم اكثر من ١٥٠ الف محارب في وحدات اتصال وثيق بالقيادة في موسكو • وكانت طبيعة الاهالي وطبيعة الارض تساعدان كثيرا على نجاح المقاومة ، فضلا عن الحافز القوي لرجال المقاومة الذي جاء كرد فعل لوحشية القوات النازية وقسوتها البشعة في معاملة الاهالي ، وقيامها بنهب موارد البلاد دون إي اعتبارات انسانية •

وكانت تلك هي الغلطة الاولى للقادة الالمان ، اما غلطهم الثانية فكانت انهم بنوا خطتهم على اساس تحقيق نصر سريع ، فلم يحسبوا اية حساب

لحماية ظهورهم خلال ذلك الغزو الطويل ، او تأمين خطوط امدادهم وسط صقيع روسيا •

وكانت الروح المعنوية هابطة في البداية ، وكانت قيادة الجماعات سياسية في الغالب وليست عسكرية ، ولم تكن قد افاقت تماما من مرارة الهزيمة ، وبالتالي لم تكن قد تشبعت بروح الهجوم • واعيد تنظيمها تحت اشراف موسكو ووضعت لها خطط للتنسيق بحيث تتكامل مع خطط الجيش السوفياتي النظامي ، وارسل الخبراء العسكريون الى جماعات المقاومة كما ارسلت اليها كميات كبيرة من الاسلحة والذخيرة •

واكتمل اعداد قوات المقاومة في بداية ١٩٤٣ ، ولكنها ــ بتعليمات موسكو ــ ظلت منتظرة الى ان يضطر الالمان الى الانسحاب ، وعندئذ تضرب الضربة القاصمة بتحطيم خطوط مؤخرة العدو وخطوط امداده فتعزل قوات العدو قبل ان تتمكن من اعداد اي نوع من انواع الدفاع عن نفسها • ونجحت الخطة تماما ، رغم ان القيادة في موسكو كانت تجد بعض الصعوبة في التحكم في سير عمليات حرب العصابات في الخطوط الخلفية للقوات الالمانية •

ثانياً ــ فترة الحرب العالية الثانية

لا شك ان أبرز الامثلة لاعمال المقاومة في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية تتمثل في ثورة المليون شهيد (الثورة الجزائرية) ، وجبهة التحرير الوطني في فيتنام الجنوبية ، والمقاومة الفلسطينية المتمثلة بحركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » و «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين»، و « القوات الشعبية » التابعة لمنظمة التحرير التي تمارس اعمالها في

الارض العربية التي احتلتها اسرائيل بعد حرب الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ ، وفي داخل اسرائيل ذاتها .

١ ـ الثورة الجزائريه :

بدأت الثورة الجزائرية منذ شرع الفرنسيون يتوافدون على الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي عام ١٨٣٠ . لقد اعقبت ذلك فترة الاستيطان الحر، التي امتدت حتى عام ١٨٤٠ حيث اقام الجنـود الفرنسيون في الجزائر بتشجيع من حكومتهم ، وقام المستثمرون الاثريـاء الفرنسيون بشراء المقاطعات والممتلكات . وهاجر الفلاحون الاسبان الى غرب الجزائر ، وشق الايطاليون والمالطيون والفلاحون الكورسيكيون والصيـادون طريقهم الى شرق الجزائر . وفي عام ١٨٣٤ أعلن الملك لويس فيليب ، على الرغم منه ، الجزائر من الممتلكات الفرنسية . وتقرر في عام ١٨٤٠ احتلال البلاد كلها .

لقد ظل رجال القبائل الجزائرية يقاومون بعنف توسع الفرنسيين في المناطق الريفية منذ عام الاحتلال ١٨٣٠ حتى عام ١٨٧١ ، وكان بطل تلك الحقبة شاب من غرب الجزائر هو الامير عبد القادر الجزائري الذي أصبح زعيم النضال الجزائري وقائد الحرب ضد المحتلين .

وتترك حقبة تاريخية سوداء من تاريخ الجزائر ، مليئة بالسلـب والنهب والظلم والاضطهاد من قبل المحتلين الافرنسيين وغيرهم مـن الاوربيين المستثمرين ، امتدت من العام ١٨٧٠ مارة بالحربين الكونيتين الاولى والثانية ، كان الشعب الجزائري خلالها يقدم الكثير من ثرواته : الارض للمستوطنين الغزاة ، واليد العاملة الرخيصة تباع هنا وهناك في معامل فرنسة ومصانعها، التي كانت تبتلع العامل الشاب كما تبتلع المادة

الخام ، والجندي الجزائري يموت في مشارق الكرة الارضية ومغاربها ، وهو يحارب في جيوش فرنسة ليس من اجل مساعدتها على تحقيق أهدافها ومشاريعها العسكرية العدوانية والتوسعية ، بل من اجل لقمة العيش بعد ان تعذر عليه تناولها من ارضه التي تعطي زبدا وعسلا .

ويترجم هذا الظلم والاضطهاد الى ثورة عارمة اكتملت ملامحها عام ١٩٥٤حين تبدلت تعبيرات النقمة بالآمال المتصاعدة ، دافعة الشعب الجزائري ليشق طريقه نحو مستقبل أفضل لن يتم الا عن طريق القوة والعنف ، طريق الثورة الواعية والعملية التي تعقبها تبدلات اجتماعية جذرية تحدد الفئات التي ستقود الثورة نظريا وعمليا ، وتحدد الفئات التي قيدها المستبدون الاتراك والمستعمرون الفرنسيون مئات السنين ، ترسم أطر النظام الاجتماعي الجديد الذي ستلده الثورة ، ذلك النظام التي قيدها المستبدون الاتراك المستعمرون الفرنسيون مئات السنين ، ترسم أطر النظام الاجتماعي الجديد الذي ستلده الثورة ، هذا النظام الذي سيقلب اوضاع الناس ، ويقيم الطبقات والفئات المتحركة منها والساكنة ، الفاعلة والمنفعلة ، المستثمرة والمستعمرة . وفي ظروف كظرف الجزائر ، بلغت الاصطدامات والمشاكل فيها نقطة الاشباع ومهدت الطريق لبروز التباين والخلاف الى اقصى مداهما ، كل ذلك ادى الى وقوف المجتمع الجزائري على أبواب ثورة عارمة .

وبينما كانت عوامل الثورة الذاتية تنمو وتمتد عمقا واتساعا ، والصراعات الفكرية والسياسية ، الحزبية منها والعقائدية ، توجه خطوطها نحو هدف مشترك يرمي الى الوحدة في العمل للوصول الى تحرير أرض الجزائر ، نضجت عوامل الوثرة المادية التي هيأتها الظروف الموضوعية والحسية في المجتمع الجزائري ، وكان أبرزها : البطالة المتزايدة في

الجزائر حيث اصبح اكثر من خمسة ملايين مواطن على شفير المجاعة ، أزمة التزايد المستمر في نسبة المواليد ، التدهور المتواصل في التطور الاقتصادي دون ان يبذل المسيطرون على ذلك المجتمع أية مقاومة أو اجراء لحل الازمات الاقتصادية المتوالية ، ومقاومة الصراع الطبقي بين الجزائريين والمستوطنين الافرنسيين ، وهي في موقف حاد بلغ درجة الاشباع ، وكان بين الفينة والاخرى ينذر بالحركة العارمة يعقبها الانفجار ، الاثر الذي أعقب الهزة الارضية في الاضام (أورليانز فيل) والتمييز العنصري البين في معاملة ضحايا تلك الهزة .

كل ذلك وضع الشعب الجزائري بعماله وفلاحيه ، مثقفيه وكادحيه ، التجار والمنتجين ، العسكريين والمدنيين ، على استعداد للقيام بأي عمل ثوري من شأنه قلب المجتمع وتبديله بمجتمع جديد تكلله الحرية والسعادة والرفاهية لجميع فئات الشعب .

وبعد أن اكتملت التيارات الفكرية والمقدمات المادية للثورة ، لم يعد أمام النجاح الا تأمين القادة والسلاح . ولقد حاول مصالي الحاج قيادة الثورة ، الا انه أخفق عندما حاول تركيز جميع الصلاحيات في شخصه ظنا منه بأنه الشخص الوحيد الذي هيأته الظروف لقيادة الثورة . لقد حاول رفاقه في النضال أعضاء اللجنة المركزية اصلاح الوضع الحزبي ، لكن محاولتهم باءت بالخيبة مما دفع بتسعة من شباب اللجنة في مطلع عام ١٩٥٤ الى تأليف اللجنة الثورية للوحدة والعمل ، وهم : حسين آية احمد ، واحمد بن بيلا ، ومحمد العرابي بن مهيدي ، ومحمد بوضياف ، ومصطفى بن بولايد ، ورباح بيطاط ، ومراد ديدوش ، ومحمد خيضر ، وكريم بلقاسم .

تولى كريم بلقاسم تمثيل قبيلته ، وبن بولايد تمثيل الاوراس ، وبن مهيدي تمثيل وهران ، وبيطاط تمثيل الجزائر ، وديدوش تمثيل شمال قسنطينة . وتولى بوضياف ـ المنظم الماهر ـ أعمال الارتباط بالنسبة الى خارج الجزائر . معظم اولئك الشباب هم من مناضلي حركة أنصار الحريات الديمقراطية ، وينتمون الى الطبقات الفقيرة أو الوسطى ، وسبقت لهم خدمات فعلية في الجيش الجزائري والمنظمة الخاصة ، وقضى معظمهم فترات طويلة في السجون الفرنسية .

سير احداث الثورة الجزائريه

١٩٥٤ - ١٩٦٢

١ ـ في ساعات الصباح الباكر من اليوم الاول من شهر تشرين الثاني ١٩٥٤ اعلنت جبهة التحرير الوطني الجزائري بدء الثورة الجزائرية.

٢ ـ في ٥ تشرين الثاني أعلن منديس فرانس رئيس وزراء فرنسا أن لا مساومة مع الارهاب ... وان الجزائر جزء من الجمهورية الفرنسية .

٣ ـ حاولت الحكومة الفرنسية أن تقمع الثورة ، في باديء الامر ، بالتدابير البوليسية ، ولكن سرعان ما أدركت انها تواجه ثورة للشعب الجزائري بأكمله .

وقد بلغ عدد الجنود الفرنسيين في القطر الجزائري ، في ايلول ١٩٥٥ (١٢٠) الف جندي ولم يلبث هذا الرقم ان قفز بسرعة الى نحو ٤٠٠ الف جندي في نهاية عام ١٩٥٦ ، وكان نطاق الثورة قد اتسع في شهر نيسان من ذلك العام ، مما جعل رئيس الوزارة الفرنسية آنئذ غي

موليه يرسل ربع مليون جندي تعزيزا للقوات الفرنسية على أرض الجزائر الثائرة •

٤ ــ سيطر الثوار الجزائريون على مناطق شاسعة في جبال الاوراس ووهران وقسنطينة •

٥ ــ كانت الحكومة الفرنسية ترغب في تركيز جهودها لقمع ثورة الجزائر ، وهذا حملها على اعطاء تونس والمغرب استقلالهما عام ١٩٥٦ •

٦ ــ بسبب عجز الحكومة الفرنسية التام عن السيطرة على الاوضاع في الجزائر قامت بوضع البلاد تحت الادارة العسكرية ، ولجأت الى اجراءات وحشية ضد الثوار ، ولكنها ــ مع ذلك ــ لم تستطع التأثير عليهم ، فعمدت الى تدبير مؤامرة قرصنة أدت الى اعتقال زعماء الثورة الجزائرية •

٧ ــ في ربيع عام ١٩٥٨ دفع اليأس بالجيش الفرنسي والمستوطنين الاوروبيين الى القيام بحركة تمرد عسكرية • وبلغت تلك الحركة ذروتها في ١٣ ايار من ذلك العام بانشاء لجنة السلام العامة برئاسة الجنرال جاك مالا •

وكان من نتيجة تلك الحركة الاطاحة بالجمهورية الفرنسية الرابعة ، وتسلم الجنرال ديجول زمام السلطة في فرنسا في شهر حزيران ١٩٥٨ •

٨ ــ وكان العسكريون الفرنسيون قد حاولوا وضع خطط عسكرية مركزة للقضاء على الثورة ، وكان آخرها خطة الجنرال شال ، ولكنها جميعها باءت بالإخفاق •

٩ ـ ومن جملة ما عمد اليه الفرنسيون ، من تدابير قمعية ضد شعب الجزائر وثورته ، تهجير الفلاحين الى معسكرات اعتقال ، في محاولة يائسة لابعادهم عن مساعدة الثوار •

١٠ ـ في ٢٣ تموز ١٩٥٨ أعلن ديجول اول عرض للصلح أسماه (صلح الشجعان) •

١١ ـ في ٨ كانون الثاني ١٩٦١ طرح ديجول مشروعا لحل القضية الجزائرية على الاستفتاء الشعبي ، ولكن المشروع لم ينجح بالطبع ، اذ انه لم ينطلق من اعتبار الجزائر بلدا مستقلا •

١٢ ـ وفي ٢٠ كانون الثاني قام الاوروبيون في الجزائر بحركة ضد الجنرال ديجول الذي القى خطابا ادى الى رفض الجيش الفرنسي الانضمام الى تلك الحركة •

١٣ ـ واستمرت الثورة الجزائرية قوية تنتقل من نصر الى نصر ، حتى اضطر الفرنسيون الى القبول بمبدأ استقلال الجزائر ، ومن هنا بدأت مفاوضات « ايفيان » في سويسرا من اجل الاستقلال في ايار ١٩٦١ واستؤنفت في اذار ١٩٦٢ •

١٤ ـ وفي الاستفتاء على اتفاقية استقلال الجزائر (اتفاقية ايفيان) الذي اجري في ١ تموز ١٩٦٢ صوت ٩٠،٧١ في المئة من مجموع الناخبين والناخبات الى جانب استقلال الجزائر وحقها في تقرير مصيرها ، وتأييد السلام في الجزائر •

وقد اعلن المجلس الدستوري الفرنسي تلك النتائج رسميا وذكر أن عدد الذين اشتركوا في الاستفتاء بلغ ٢٠ مليونا و ٤٠٩٥٠٣ أشخاص•

١٥ ــ كانت الفترة الاخيرة من مباحثات ايفيان من ٧ الى ١٨ اذار ١٩٦٢ • ووقعت (اتفاقية ايفيان) في ٢٩ آذار ١٩٦٢ •

١٦ ــ أبلغت جميع الوحدات أمر وقف اطلاق النار ــ في بـلاغ عاجل صدر عن الجنرال شارل ايريه القائد الفرنسي العـام في الجزائر ــ اعتبارا من ظهر يوم ١٩ آذار ، وقـد أوقف فعلا ، غير ان عصابات (الجيش الفرنسي السري) الارهابية واصلت بعد هذا التاريخ ، ولفترة من الوقت ، معركة يائسة لم تلبث ان فشلت •

١٧ ــ في ٤ تموز ١٩٦٢ اصبحت الجزائر بلدا حرا مستقلا بعـد ثورة استمرت ٢٧٠٠ يوم وبلغ عدد شهدائها نيفا ومليون عربي •

٢ – حرب فيتنام :

٢ ــ بعد ان تمت تصفية الاستعمار الفرنسي من الهنـد الصينية بمقتضى اتفاقية جنيف لعام ١٩٥٤ حل التدخل الامريكي لكي يأخذ مكان الاستعمار الفرنسي • وفي البداية لم تدخل الولايات المتحدة قوات الى اراضي فيتنام كما فعلت فرنسا ، وانما اكتفت بعقد معاهدة دفاع مشترك مع حكومة فيتنام الجنوبية ثم شرعت في ارسال « خبراء عسكريين » الى هناك بقصد تدريب قوات فيتنام الجنوبية ، ثـم تطور الامر وسارت الحوادث على نحو ما هو معروف حتى وصل عدد القوات الامريكية اكثر من ½ مليون جندي •

وبطل حرب التحرير الفيتنامية هو نفسه بطل حرب التحرير الفيتنامية اثناء الاستعمار الفرنسي ••• الجنرال جياب • وقد ادخل تعديلا جديدا على وسائل حرب العصابات هو : « عندما تجد ان قوات العدو تجمعت

فعليك ان تجبرها على التفرق ، وعندما تجد انها تفرقت فعليك ان تجبرها على التجمع • بحيث تظل هذه القوات النظامية في حالة ارتباك ومن ثم تفقد صفتها النظامية ويصبح من السهل توجيه الضربات السريعة المفاجئة لها • ومن المرجح ان جبهة التحرير في فيتنام الجنوبية ستصل الى طريق النصر على مائدة المفاوضات مع ممثلي الجانب الاخــر في الحرب مثلما حدث مع فرنسا في مؤتمر جنيف منذ ١٤ سنة •

المتفجّرات والألغام والمصائد

انطلاقا من المفهوم الشعبي لدراسة أهم العلوم العسكرية وخاصة الفنية منها بأسلوب مبسط ، ولما كان التخريب هو امضى سلاح تستعمله الوحدات الفدائية وراء خطوط العدو لتدمير منشأته وأهم المرافق العامة كالمطارات والموانيء والجسور والتحصينات ... وغيرها ، لذا ارتأينا ان يخصص هذا الفصل لدراسة أهم عناصر التخريب التي تعتمد على :

أ ـ المتفجرات

ب ـ الالغـام

جـ ـ المصائـد

ان التوسع في هذه المواد يحتاج لدراسـة وتدريب عملي في دورة تستغرق من ٣ ـ ٤ أشهر للاختصاصيين على مستوى جندي الهندسة ومع ذلك يبقى من المفيد طرح هذا الموضوع مركز ومبسط :

المتفجرات :

لقد تسابقت الدول في اكتشاف وتركيب المتفجرات ، واستعمل كثير من الجيوش متفجرات متقاربة في تراكيبها وفاعليتها وقسمتها الى فصائل ، والمتفجرات المشهورة الآن عند الدول الكبرى :

١) المتفجرات الافرنسية : وهي أربعة انواع :

أ ـ البارود الاسود .

ب ــ الديناميت .

جـ ــ الميلينيت .

د ــ الشديت .

٢) المتفجرات الالمانية وأهمها :

أ ــ حامض البكريك ويسمى بالمتفجر رقم (٨٨)

ب ــ الـ (T. N. T.) ويسمى بالمتفجر رقم (٢) .

وتصنع هذه المتفجرات بشكل حشوات مضغوطة حسب الاوزان التالية :

أ ــ متفجرات (٢٨) زنـة (٢٠٠) غرام

ب ــ متفجرات (٢٨) زنـة (١٠٠) غرام

جـ ــ متفجرات (٢٤) زنـة (١) كيلغرام

خواص المتفجرات رقم (٨٨) و (٢) .

يمكن قطعهما بالسكين وطحنهما بقطع خشبية . ان المتفجر رقم (٨٨) يتأثر بينما رقم (٢) لا يتأثر بها ، ينفجران بالحرارة العالية البالغة ٣٠٠ درجة سانتغراد . عند اشعالهما لا ينفجران بل يحترقان ببطء غير أنهما ينفجران تحت تأثير الحرارة الشديدة المتولدة . يمكن عند الضرورة استعمال المتفجرة رقم (٢) تحت الماء .

٣) المتفجرات الامريكية ومنها :

أ ــ متفجر الـ (T. N. T.) ويستعمله الجيش الاميركي على شكل

متفجر زنة القطعة (٢٢٧) غراما وابعادها (٨٢ × ٤٤ × ٤٤) ملمترا وتغلف القطعة بالكرتون وفي طرفيها ثقب عمقه ٥٥ مم لتثبيت الصاعق .
ويستعمل كذلك قطعا زنة الواحدة ١٤٤ غراما مغلفة بالورق المقوي.

ب) متفجر حامض البكريك .

جـ) متفجر نترات الأمونيوم ويستعمل على صورة نيترات قطع زنة الواحدة ١٨ غراما .

د) متفجرات اليزوستلرش : تستعمل بشكل قطع زنة ٢٢٨ غراما أو ١١٤ غراما وتشبه الـ (T. N. T.) بالوزن والفاعلية ولكنها أشد حساسية منه .

ومن هنا نرى انه ليس من الضروري تسمية المتفجرات بالنسبة الدول الاخرى وتسميه بالنسبة اليها والذي يتطلب منا دراسته هو فصائل المتفجرات ، وقد اجملناه بالجدول التالي اقتصادا للوقت والسرعة في الحفظ .

خـــواص

اسم المتفجر	سرعة الصعق بالمتر / ثانية	قدرته المئوية بالنسبة للجيلنيت	اللون	حالته الطبيعية	الاستخـدامات الأساسية للمتفجرات
الجيلنيت	٧٧٠	١٠٠	كستنائي	متجمـــد	حشوات الالغام
التتريل C. E	٧٥٠٠	٨٥	اصفر شاحب	مسحوق	الكبسولات والصا
البارود القطني الجاف	٧٣٠٠	٨٠	أبيض	ليفي قاسي	الكبسولات
البارود القطني الرطب	٥٥٠٠	٦٠	أبيض	= =	حشوات قاطعة
T. T. N	٧٥٠٠	٦٥	اصفر قاتم	مسحوق مضغوط	حشوات قاطعة
ديناميت رقم ١	٦٨٠٠	٨٠	احمر قاتم	لزج	حشوات رافعة
جيلانيت ٥٠٪ بولار N. S	٦٠٠٠	٦٥	كستنائي	متجمـــد	حشوات القنابل
الديناميت الهلالي	٦٠٠٠	٨٠	كستنائي	=	حشوات رافعة
الامونال	٣٣٠٠	٩٠	رمادي اصفر	مسحوق	حشوات رافعة
الميلينيت	٦٥٠٠	٦٥	اصفر فاهي	متجمـــد	للمصالح العامة
البلاستيك P H E	٦٠٠٠	٨٨	كستنائي	لزج	حشوات مختلفة
البـــاراتول	٥٠٠٠	٥٠	اصفر شاحب	مذاب في سائل	فتيل أمان
البارود الأسود	– –	– –	أســود	حبيبي	حشوات رافعة

...ص المتفجرات

خواصه في الاقاليم الحارة	هل يتجمد في درجة حرارة منتظمة ؟	هل يتلف بفعل الرطوبة	هل ينصعق رصاصة بندقية	وسائل الصعق	هل يترك اكسيد الكربون	هل يستعمل للتجارة ام للمصالح العسكرية
ضعيف	نعم	لا	نعم	الصاعق	لا	للتجارة
جيد	لا	لا	نعم	=		للمصالح العسكرية
متوسط	نعم	قليلا	نعم	=	نعم	للمصالح العسكرية
جيد	لا	لا	لا	الكبسولات	نعم	= =
جيد	لا	لا	لا	=	نعم	= =
ضعيف	نعم	نعم	نعم	الصاعق	لا	للتجارة
=	لا	نعم	نعم	=	لا	= =
=	نعم	لا	نعم	=	لا	= =
جيد	لا	نعم	لا	الكبسولات	نعم	للتجارة والمصالح
جيد	لا	لا	نادراً	صاعق	نعم	= =
جيد	لا	لا	لا	صاعق	نعم	= =
جيد	لا	نعم	لا	كبسولة	نعم	= =
جيد	لا	نعم	لا	الاشتغال	لا	للتجارة

الالغام

عندما يفكر المرء بالكتابة عن استخدام الالغام في حرب العصابات تثب الى مخيلته صورة زمرة صغيرة تتسرب من مراكزها المنيعة ، حاملة على ظهور رجالها حملا ثقيلا من الاعتدة والاسلحة والالغـام ، وتسير بعناء وجهد ساعات وساعات تقطع خلالها مسافات طويلة شاقـة ، عبر أراضي وعرة أو شائكة او موحلة ، ووسط ظروف جوية سيئة قاسية ، محاولة جهدها سلوك اوعر المسالك لتتحاشى انظار رصد العدو في الارض والجو ، وتبعد ما بوسعها عن طرق دورياته ومواقع كمائنه المحتملة ، لتصل في النهاية الى هدفها خلف خطوط العدو ، فتزرع فيه الغامها تحت جنح الليل ، ووسط جو من القلق والتوتر والرهبة ، زارعة بذلك في قلب مواقعه الدمار والموت المفاجئين .

وتكفي هذه الصورة المؤثرة وحدها لان تدفـع أكثر الاشخاص جمودا واشدهم تمسكا بالاساليب التقليدية في استخدام الالغـام لان يحطموا جمودهم ويتساءلوا : كيف يمكن للعصابات اذن ان تعمل ..؟ وكيف تستطيع زمرة صغيرة سيئة التجهيز قويـة التصميم والايمان ان تصل الى اهدافها رغم كل الصعوبات التي تفرضها طبيعة الارض وتدابير العدو ..؟ وكيف يمكن ان تتصاعد حرب الالغام رغم ضعف الامكانيات المادية حتى تجعل حركات العدو على جميع الطرقـات والمسالك الحيوية عملية محفوفة بخطر كامن دائم ؟ وكيف يمكن ان يغدو كل لغم ينفجر وخزة « كوخزات الابر » يفقد العدو معها نقطة من دمه ، تتجمع مـع

ملايين النقاط التي يفقدها هنا وهناك في كل كمين او غارة او قصف او عملية خطف وقتل ... لتسبب في النهاية فقر دمه وضعفه ؟

والاجابة على ذلك ان الحل ينبثق في اساسه من معطيات المعضلة ؛ فلنر ما هي الصعوبات التي يلاقيها رجال العصابات خلال استخدامهم للالغام ، حتى نستنتج منها افضل التعديلات التي ينبغي ادخالها على الاساليب التقليدية ، فنصل بعد ذلك الى افضل الاساليب ، واكثرها ملاءمة . وتتمثل الصعوبات عادة بالامور التالية :

١ ـ ضعف الامكانيات المادية .
٢ ـ صعوبة النقل .
٣ ـ صعوبة التخزين والادامة .
٤ ـ تعذر اشراف القادة المختصين على كل عملية .
٥ ـ ضيق الوقت المطلوب للتنفيذ .
٦ ـ العمل مع الحد الادنى من الامن والحيطة .
٧ ـ العمل في الليل او في ظروف جوية سيئة .

وضعف الامكانيات امر طبيعي في حروب العصابات ، لان هذه الحروب في الاصل نوع من الدفاع غير المباشر ، اتخذه المدافع مجبرا لان امكانياته لا تتناسب مع امكانيات العدو ، ولا تسمح له بالحصول على النصر في مجابهة مباشرة واشتباك عام . ويتجسد ضعف الامكانيات هنا في نقص عدد الالغام ، الامر الذي يجبر العصابات على استخدام الحد الادنى منها في كل عملية ... ان الجيش النظامي يملك ملايين الالغام ويزرع مهندسو هذا الجيش كل يوم آلاف الالغام داخل حقول ممتدة امام المواقع الدفاعية ، وهم يختارون مكان الحقول بدقة ويزرعون بعض الالغام ويلجأون الى مختلف الحيل في عملهم ، ولكنهم يعتمدون

على الكثافة قبل كل شيء ، لان مهمة الغامهم ايقاف العدو اطول مدة ممكنة ، وتحطيم اندفاع قواته ، وتكبيدها خسائر فادحة تساعد على اضعافه ، وتسهل على الدفاع مهمة تدميره ••• اما العصابات فهي لا تبغي في مراحل عملها الاولى على الاقل ايقاف العدو بل ازعاجه وعرقلة اعماله وتكبيده خسائر صغيرة متعددة بالوقت والجهد والرجال والعتاد ، يكون مجموعها مع الزمن كبيرا ••• ولا تتطلب هذه المهمة كثافة كبيرة بل تتطلب اختيار اماكن زرع الالغام بمهارة ، واللجوء الى الحيل على أوسع نطاق ، مع المبالغة في استخدام مختلف انواع الفخاخ والاشراك الخداعية والوسائل المحلية المرتجلة ، بغية رفع مستوى فاعلية العدد القليل المستخدم من الالغام •

اما صعوبات النقل فناجمة عن تعذر استخدام الآليات لنقل الالغام الا من القواعد الخلفية الى القواعد الامامية داخل المنطقة التي تسيطر عليها العصابات • ووسيلة النقل الوحيدة من القواعد الامامية حتى مكان الاهداف هي ظهور الرجال مع امكانية استخدام الرواحل استثنائيا وفي المناطق المغطاة او الوعرة • ويستطيع رجل العصابات ان يحمل عددا محدودا من الالغام ، بالاضافة الى ما يحمله من سلاح وذخيرة واعتدة ومؤونة ، فاذا عرفنا ان عدد الزمرة التي تكلف بمهمة زرع الالغام عدد صغير ، وعرفنا ان عمق المهمات وراء خطوط العدو عمق كبير ، استنتجنا ان مجموع ما تحمله هذه الزمرة من الالغام يبقى محدودا دائما • وهكذا تعود بنا هذه الصعوبة الى الصعوبة السابقة (ضعف الامكانيات المادية) وتدفعنا الى استخدام نفس الحلول المعدلة لها •

واللغم بمختلف اجزائه سلاح حساس يحتاج تخزينه الى مستودعات خاصة وتدابير معينة تتقن الجيوش النظامية استخدامها • ولكن العصابات تجد صعوبة كبيرة في تحقيق هذه الشروط ، وخاصة في القواعد الامامية

او خلف خطوط العدو • وتزداد هذه الصعوبة اذا كان العدو جريئا وفعالا ، وكانت العصابات مضطرة للقيام بتنقلات مستمرة تبدل بها قواعدها واماكن تجمعها خشية من التطويق •

وتعمل سرايا المهندسين في الجيوش النظامية مجتمعة عند زرع الالغام ، وقد تعمل احيانا فصيلة من الفصائل بقيادة ضابط ، اما الجماعة فلا تعمل مستقلة الا في حالات محدودة جدا • لذا فان اشراف الضباط المختصين على تخطيط وتنفيذ العمل دائم مستمر ••• اما زمرة اللغامين في العصابات فتعمل بمفارز صغيرة منعزلة متباعدة ، وهذا ما يجعل القادة المختصين عاجزين عن الاشراف على كل عملية ، ومراقبة تنفيذ جميع الزمر • الامر الذي يجعل من الضروري رفع مستوى كل مقاتل سواء أكان قياديا ام لا ، ليستطيع العمل بكفاءة ومبادهة عندما يجد نفسه بعيدا عن كل مراقبة ، حتى ولو بقي منفردا •

وينجم ضيق الوقت والعمل في ادنى درجات الامن والحيطة من ضرورة زرع الالغام دائما وراء خطوط العدو ، وفي مناطق يسيطر عليها سيطرة تامة او جزئية ، وهذا ما يجعل مفارز اللغامين تجد نفسها خلال العمل مسحوقة تحت دفع عامل الزمن ، نظرا لرغبتها الشديدة بانهاء العمل والانسحاب قبل التعرض لانظار الدوريات الآلية التي تجوب الطرقات ، او انظار بعض العملاء او المزارعين الاعداء الذين يكثر وجودهم في مناطق سكنى اليهود داخل الارض المحتلة من فلسطين •

واخيرا فان للعمل ليلا وفي ظروف جوية سيئة صفتين متناقضتين ، انه يزيد صعوبة التنفيذ ويضاعف الجهود المبذولة خلاله • ولكنه يسهل في الوقت نفسه اخفاء حركة المفارز وعملها وانسحابها • كما ان الظروف

الجوية السيئة تساعد على مسح آثار اقدام المنسحبين ، وتضلل الكلاب البوليسية وقصاصي الاثر •

وسنبحث فيما يأتي مختلف الحالات الرئيسية التي تستخدم فيها العصابات الالغام ، وجميع الامور الادارية الاضافية المتعلقة بهذا الاستخدام • واضعين نصب أعيننا في كل موضوع من مواضيع البحث تأثير الصعوبات السبع التي ذكرناها سابقا ، والتدابير الخاصة التي تتخذها العصابات لتخفيف مفعولها •

وستتطرق في بحثنا الى النقاط الاتية :

١ ـ استخدام الالغام في الكمائن •
٢ ـ استخدام الالغام لتغطية عملية الانسحاب •
٣ ـ استخدام الالغام لقطع خطوط المواصلات دون مقاومة •
٤ ـ استخدام الالغام لقطع السكك الحديدية •
٥ ـ استخدام الالغام في الاغارات •
٦ ـ استخدام الفخاخ •
٧ ـ استخدام الالغام والفخاخ لحماية القواعد •
٨ ـ استخدام الالغام ضد القوات المحمولة بالهليكوبتر •
٩ ـ النقل والتموين والتخزين •
١٠ـ التدريب •

١ - استخدام الالغام في الكمائن :

الكمين وحدة عسكرية متمركزة في مكان ملائم ، غايتها مفاجأة هدف معاد متحرك ، وتدميره بالنار والصدمة ، وقتل أو أسر رجاله ، وهو عمل من الاعمال النموذجية لحرب العصابات ، نظرا لانه يستغل السرعة

والمفاجأة والتفوق المحلي لتحقيق انتصار جزئي ضد عدو يملك بمجموعه التفوق العام ، ولكنه لا يملك التفوق في مكان الاشتباك • ولن تتطرق هنا الى بحث تفصيلات هذا النوع من العمل ، نظرا لانه يدخل في مجال التكتيك العام ، ولكننا سنكتفي بمعرفة دور الالغام فيه •

لقد قلنا انه يتم ضد هدف متحرك • ونحن نعرف ان اصابة الهدف المتحرك والتأثير عليه أصعب من اصابة وتدمير هدف ثابت • لـذا فان العمل الاول لرجال الكمين هـو ايقاف الهـدف بحاجز اصطناعي • والمتفجرات هي الحاجز الامثل في هذه الحالة ، لانها حاجز مخفي يبقى بعيدا عن انظار العدو فلا يثير شكوكه وحذره قبل الوقوع داخل مرمى اسلحة الكمين •

اما سدادات الالغام المضادة للدبابات فهي حاجز لا يتمتـع بنفس القيمة ــ على عكس ما يظن البعض ــ نظرا لاحتمال انفجار الالغام عند مرور سيارات مدنية ، او اهداف عسكرية لا تتلاءم مع مهمة الكمين • ومن الممكن ان يستخدم الكمين الليلي السدادات المتحركة المؤلفة من مجموعة الغام مربوطة بسلك ، وموضوعة بشكل مموه في الخنـدق المجاور للطريق ، على ان يسحب السلك جندي يكمن بعيدا عن الطريق عندما يرى اقتراب الهدف المطلوب حتى يخرج مجموعة الالغام مـن الخندق ويجعلها تمتد على عرض الطريق خلف منعطف من المنعطفـات المخفية التي تحجب الالغام عن انظار رجال السيارة الاولى •

ولقد دلت التجربة ، على ان افضل وسيلة لايقاف ارتال العـدو بفاعلية هي وضع شحنتين من المتفجرات على الطريق متباعدتين بمسافـة ٢٠٠ ــ ٣٠٠ مترا حسب حجم الكمين واهميته • وتزويد هاتين الشحنتين

بوسائل التفجير الكهربائي ، وتمويه الشحنات والاسلاك الكهربائية بكل عناية حتى لا تثير الشكوك قبل الاوان • ويتم تفجير الشحنة الاولى بعد مرور سيارة الحماية الاولى من الرتل وعند مرور السيارة الثانية ، فتشكل السيارة المتعطلة والقمع الناجم عن الانفجار حاجزا يسد الطريق ويوقف السيارات الاخرى تحت انظار ونيران رجال الكمين • ثم يتـم تفجير الشحنة الثانية الواقعة خلف الرتل لحصره بين حاجزين • وفي هذه الحالة تحاول الآليات وخاصة الآليات المجنزرة (دبابـات ــ عربـات نصف مجنزرة ــ مقطورات حاملة ذخيرة ••• الخ) ان تترك الطريـق (اذا سمحت طبيعة الارض بذلك) لتبتعد عن مكان الكمين ومرمى نيرانـه بالسير في الاراضي الواقعة الى يمين الطريق او يساره ، كما يترجل من بقي من الجنود حيا في السيارات للتمركز في الخنادق الواقعة على جانبي الطريق • فتقع الآليات عندئذ بالالغام المضادة للدبابات التي يكون رجال الكمين قد زرعوها في الارض المجاورة التي يحتمل تبعثر الآليات عليها • كما يتعرض الرجال الى اشد الخسائر المادية والمعنوية اذا كان خندقـا الطريق مليئين بالالغام المضادة للاشخاص ، سواء أكانت هذه الالغـام عادية ام وثابة •

وتزداد فعالية الكمين الليلي اذا ما وضع رجاله مسبقا على المكان المتوقع لوقوف الآليات الغامـا مضيئة يفجرونها كهربائيا من مكـان تمركزهم ، لاضاءة الارض التي يقف عليها العدو • كما يرتفع تأثـير الكمين المادي والمعنوي بوضع الغام موقوتة بصورة متدرجة ، على أن يقاد توقيتها كهربائيا من قبل الكمين قبل انسحابه ، حتى تنفجر بعـد انسحاب الكمين بخمس او عشر دقائق وبشكل متتابع وسط رجـال العدو الذين يبدأون بالتجمع بعد الصدمة الاولى وزوال عامل المفاجأة •

وهنا لا بد لنا من الانتباه لملاحظتين هامتين هما :

ـ ضرورة تكليف عدد من الرجال (اثنين على الاقل) لقيادة كل عملية تفجير كهربائي ، سواء أكانت خاصة بتفجير الشحنـات أم بقيادة الالغام المضيئة او توقيت الالغام الموقوتة • حتى تتأكد من التنفيذ عند مقتل الشخص المكلف بالعمل •

ـ ضرورة عدم زرع الغام مضادة للاشخاص على جانبي الطريق اذا كانت خطة الكمين تتضمن الانقضاض على الهدف بعد ضربه لاخذ الاسرى او جمع الاسلحة او جلب الوثائق او افناء جميع قوات العدو ، وذلك كي لاتقع مجموعة الانقضاض نفسها في هذه الالغام •

وهكذا نستخلص في النهاية النتيجة التالية : لا تستخدم العصابات الالغام في الكمائن كحواجز على الطرقات • ولكنها تزرعها في الاماكن التي يحتمل ان تتجه اليها الآليات او يلتجيء اليها الافراد تحت تأثـير المفاجأة •

٢ ـ استخدام الالغام لتغطية عملية الانسحاب :

يعتمد تكتيك عمل العصابات في مراحـل الحرب الاولى علـى الانسحاب والاختفاء فور تنفيذ المهمات القتالية ، او بعد القيام بعملية جمع المؤونة من القرى القريبة من القواعد ، او عندما تشير الدلائـل الاكيدة الى احتمال قيام العدو بتطويق القواعد او مهاجمتها بصدمـة سريعة دون تطويق • وهي تنسحب عادة نحو منطقة اشد وعورة وأصعب مسلكا ، متحاشية في انسحابها استخدام المسالك الصالحة لمرور الآليات•

ويهم العصابات خلال انسحابها كسب اكبر وقت ممكن ، لذا فهي

تشكل مفرزة مؤخرة مزودة بالغام مضادة للآليات او الاشخاص حسب طبيعة المسلك الذي يتم الانسحاب عليه ، مهمتها عرقلة تقدم العدو اطول مدة ممكنة دون الاصطدام معه ـ الا اذا كانت العصابات كبيرة ، وكانت مهمة مفرزة اللغامين دعم مؤخرة قوية مكلفة بقتال العدو وتأخيره ـ وتعمل هذه المفرزة متبعة الاسس والقواعد التالية :

ـ ان كسب الزمن اهم في هذه الحالة من اصابة العدو بخسائر مادية .

ـ تزرع الالغام منفردة او داخل سدادات الغام على مسلك الانسحاب وفي النقاط الحساسة منه حسب مباديء استخدام الالغام لقطع الطرقات التي سنراها فيما بعد .

ـ توضع بعض الالغام على سطح الارض دون حفر كسبا للوقت في الليل ، او عندما تسمح طبيعة المسلك بذلك (ارض مزروعة وارض كثيرة الحجارة ... الخ)

ـ تحدد طبيعة الارض وميل السبيل وتعرجه وعرضه وامكانيات الآليات التي يستخدمها العدو عادة في المطاردة (آليات كوماندوس المطاردة) ، تحدد كل هذه الامور نوع الالغام التي ينبغي استخدامها (ضد الآليات أم الاشخاص) علما بان بعض الآليات الخفيفة المجنزرة الخاصة قادرة على تسلق ميول ومنحنيات يصل ميلها احيانا الى ٤٠ ـ ٤٥٪ .

ـ يستخدم العدو الكلاب البوليسية خلال المطاردة لذا تعمد العصابات الى تضليلها بالاساليب المعهودة (استخدام مواد حريقة فوق

الآثار ، المرور داخل مجرى مائي وعلى طول المجرى ، المسير لفترة صغيرة على مسلك مطروق نسبيا ••• الخ) كما تعمد الى دعم الالغام العادية باستخدام الالغام التي تعمل بسلك السحب في المسالك الجبلية والاراضي المزروعة ، نظرا لان احتمال اصطدام الكلاب مع سلك ممدود عموديا على خط السير بعرض ١٠ ــ ١٥ مترا اكبر بكثير من احتمال مسيرها فوق لغم مقاسه ١٠ × ١٠ سنتيمترا • كما ان وزن الكلاب قد لا يكفي لاثارة بعض الالغام المضادة للاشخاص وتفجيرها •

ــ ان رغبة العصابات في اطالة مدة عرقلة العدو ، وقلة عدد الالغام التي تملكها امران متناقضان • ويمكن التوصل الى حل هذا التناقض باستخدام الحيل والاكثار من الالغام المزيفة كما سنرى في فقرة استخدام الالغام لقطع الطرقات فيما بعد • علما بان اللغم المزيف الذي لا يزيد في هذه احالة عن سلك ممدود بعرض المسلك بشكل مرئي او قطعة معدنية (علبة محفوظات فارغة ــ ملعقة ــ شظية قذيفة ••• الخ) مدفونة في الارض كاف لايقاف العدو مدة تشابه المدة التي يقفها امام الغام عادية • فهو لا يستطيع التهاون مع اي مكان تشير فيه كاشفة الالغام الى وجود جسم معدني ، حتى ولو كان متأكدا من ان هذا الجسم لغم مزيف على اعتبار ان معظم الالغام التي صادفها خلال المطاردة كانت مزيفة ، لانه يعرف ان خطيئة واحدة من هذا النوع تكفي لان تكون خطيئته الاخيرة•

ــ ان استخدام مفرزة المؤخرة للالغام بهذا الشكل وبصورة منهجية يؤدي الى تعليم المسالك امام قوات (كوماندوس المطاردة) المعادية ؛ اذ ليس على هذه القوات فيما بعد الا ان تتبع سلسلة الالغام المنفردة او السدادات الحقيقية والمزيفة لتحدد بكل دقة السبيل الذي سلكته العصابات • وهذا الامر يهمها في مكافحة اعمال العصابات في المستقبل•

لذا فان على هذه المفرزة ان تقوم بنفسها او بجزء منها بالانحراف عن سبيل الانسحاب الحقيقي ، وتضليل العدو بزرع الالغام على سبيل آخر، ينتهي بطريق عام أو واد أو أي مسلك آخر مخالف تماما للمسلك الذي يتابع عليه رجال العصابات انسحابهم • كما ان عليها عندما تصل الى مفترق من المفترقات ان تزرع الغام حقيقية او مزيفة مع تمويهها تمويها سيئا يسهل كشفه من بعد على شعبتين او ثلاثة شعاب من المفترق ، وعلى مسافة قريبة من المفترق • حتى تلاحظ قوات المطاردة هذه الالغام فتضيع وقتا اطول قبل ان تعرف حقيقة الشعب الذي سلكته العصابات •

ـ قلنا ان العصابات عاجزة عن حمل عدد كبير من الالغام في مهماتها لذا فهي تحمل كل ما تستطيع حمله وتعمد الى تكديس عدد من الالغام الاضافية قريبا من مسلك الانسحاب في أماكن مموهة أمينة خفية عندما يكون هذا المسلك محددا بدقة او اجباريا وتستخدم مفرزة المؤخرة خلال انسحابها هذه الالغام دون ان تضطر الى حملها ذهابا وايابا • وهنا يجب ان لا يدفعنا الضعف الكامن في طبائع البشر ، والرغبة في تخفيف العبء عن كاهل الرجال ، الى المبالغة في تنفيذ هذا المبدأ ، وترك معظم الالغام في الاماكن المخفية ، لان ضرورات المعركة قد تجبرنا على تغيير طريق الانسحاب ، كما ان اماكن اخفاء الالغام لا يمكن ان تكون امينة بشكل مطلق • وهكذا يفقد هذا المبدأ قيمته اذا تسرب اليه التهاون ولا يعود الى شكله الصحيح الا اذا طبقناه معتمدين على فكرة حمل الحد الاقصى من الالغام وترك الباقي قريبا للاستخدام عند الحاجة •

٣ ـ استخدام الالغام لقطع خطوط المواصلات دون مقاومة :

ان الجيش الذي يجبره وضعه الاستراتيجي على بناء قوة ميكانيكية تعتمد على الحركة والسرعة والفاعلية لتغطية النقص العددي وللقتال

على « خطوط داخلية » كما هي الحالة بالنسبة لجيش العدو الاسرائيلي، يهتم بخطوط المواصلات اهتماما خاصا ، لان لها بالنسبة اليه معنى استراتيجيا حيويا • وتعتبر عملية عرقلة هذه الخطوط خلال اشتباك العدو مع الجيوش العربية النظامية او في فترة التحشد قبل اي عدوان او في حالات الهدوء على الجبهات وقيام العصابات وحدها باعمال المقاومة لازعاج العدو ، مهمة رئيسية من مهمات رجال عصابات المقاومة العربية • ويقدم التاريخ لنا امثلة عديدة اخذت فيها العصابات على عاتقها مهمة عرقلة مواصلات العدو لمساعدة الجيوش الصديقة المهاجمة او المدافعة او المنسحبة امام ضغط العدو •

وسنرى فيما يلي بعض التدابير الخاصة بالعصابات في هذا الاستخدام ، نظرا لان الجيوش النظامية لا تطبقه الا نادرا ، وفي بعض عمليات المظليين الهابطين وراء خطوط العدو بغية عرقلة مواصلاته • وسنأخذ بعين الاعتبار الظروف الموضوعية التي تحكم هذا العمل وتعدل شروطه ، كانعدام المقاومة التي تحمي اللغم ، واساليب سير ارتال العدو الآلية على الطرقات ، ووقوع الطرقات تحت مراقبة الدوريات الآلية المعادية باستمرار ، وصعوبة اخفاء مواضع زرع الالغام على الطرقات الاسفلت او المعبدة جيدا ، وقلة عدد الالغام المستخدمة ، واهمية العامل الزمني بالنسبة للعدو ••• الخ •

نحن نعرف ان اللغم المضاد للدبابات او المضاد للآليات حاجز يفقد ـ ككل حاجز ـ جزء من اهميته ان لم يكن مضروبا بالنار • وبما ان الظروف الموضوعية تفترض انعدام المقاومة فلا بد لنا من حماية هذا الحاجز ورفع قيمته وتأثيره بافخاخ تزيد صعوبة عملية نزع الالغام ، وتزيد المدة اللازمة للقيام بها ، وترفع نسبة الخسائر بين قطعات المهندسين

المعادية • ولكن العدو يعرف ذلك ، ويحاول تفجير الالغام المزروعة دون نزعها ، وذلك بسحبها بسلك من مسافة بعيدة ، او وضع حشوة متفجرات كافية لتفجيرها ••• وتتم عملية السحب او التفجير من مسافة معينة بعد الالتجاء الى ملجأ (خندق الطريق ــ حفرة مجاورة ــ جدار منزل •• الخ) لذا يمكن وضع الغام مضادة للاشخاص في النقاط التي يحتمل التجاء العدو اليها ، حتى يسقط جنود المهندسين عند عملهم على تفجير الالغام الاصلية الموجودة على الطريق •

تسير ارتال العدو على الطرقات تحت حماية دبابة في مقدمة الرتل ومؤخرته ، فاذا ما لاحظ العدو كثيرة استخدام الالغام على الطرقات دفع امام دبابة الرأس عربة لكشف الالغام • عندها لا بد للعصابات من ان تعدل اسلوبها وتستخدم الغاما غير قابلة للكشف (بكاليت ــ خشبية ــ زجاجية ••• الخ) الامر الذي يدفع العدو الى ان يستبدل عربة كشف الالغا م بدبابة كاسحة للالغام • وهذا العمل والعمل الذي سبقه في حد ذاتهما ربح للعصابات لانهما يقللان من سرعة الرتل ويجعلانها مساوية لسرعة الدبابة الكاسحة او السيارة الكاشفة • وعلى العصابات عندئذ مكافحة الدبابة الكاسحة بزرع الغام صاروخية على طرف الطريق ، تنفجر بسلك ممدود على الطريق او تنفجر بانفجار لغم عادي موجود على الطريق • فاذا ما سببت الكاسحة جذب السلك او تفجير لغم الطريق انطلق اللغم الصاروخي وضرب الدبابة الكاسحة من مجنبتها ودمرها •

وعندما لا تسمح امكانيات العدو بتزويد ارتاله بالدبابات الكاسحة فانه يقهر الاهالي على ان يدفعوا امام ارتاله بعض قطعان الماشية او عربات الفلاحين او السيارات التي تدفع اعمدة خشبية مستديرة • ولكن هذا العمل يخفض سرعة سير الارتال الى الحد الادنى •

وهكذا يؤدي تزايد نشاط العصابات على الطرقات وتصاعد عدد الالغام المزروعة الى وضع قادة العدو امام معضلة لا حل لها فان ، هم آثروا السرعة ، وهي عامل حيوي ، تعرضوا للاخطار ، وان آثروا امان آلياتهم اضاعوا الوقت •

ان قيام دوريات العدو الآلية بحراسة الطرقات ومراقبتها يفرض على العصابات التي تهدف الايقاع بهدف معين ان لا تزرع الالغام على الطريق الا في اللحظة الاخيرة قبيل مرور الهدف • ولكن هذا العمل صعب قد يعرض المهمة كلها الى الفشل • اما في الحالة العادية التي تستهدف فيها العصابات أي غرض معاد فان زرع الالغام ممكن في كل لحظة ، مع تكريس انتباه خاص في كل الحالات لمراقبة الطريق والدوريات العاملة عليه ، والاختفاء عند ظهورها تجنبا للاشتباك ، مع تعزيز قوة مفرزة الحماية التي تغطي عملية الزرع باسلحة آلية واسلحة خفيفة مضادة للمدرعات للاشتباك مع الدوريات في حالة المفاجأة واستحالة الاختفاء •

تزرع الالغام على الطرقات منفردة او على شكل سدادات ولكن قلة الالغام تدفع العصابات الى استخدام الالغام المزيفة والافخاخ وكل اساليب الحيل لايقاف العدو اطول مدة ووضع ارتاله الآلية في حالة الشك الدائم ، مع استخدام الحد الادنى من الالغام •

ولا تقدم المسالك الترابية او الطرقات المعبدة اية صعوبة لعملية الزرع ، نظرا لسهولة تمويه اماكن الالغام • ولكن زرع الالغام على الطرقات الاسفلتية وتمويهها يتطلب مهارة وحذقا • وهنا تلعب الحيلة دورا اساسيا في بذر بذور الشك لدى العدو واجباره على ابطاء سرعته وخسارة وقته الثمين • ومن الحيل التي تستخدمها العصابات في هذا المضمار ما يلي :

ـ حفر مستديرة او مربعة نظامية على الاسفلت وعدم وضع الالغام فيها ، الامر الذي يوقف العدو دون ان يخسرنا شيئا •

ـ حفر شريط يقطع الطريق بعرض ٣٠ ـ ٤٠ سنتيمترا واعادة الاسفلت بحيث يبدو الحفر وكأنه اصلاح على الطريق نفسه وتركه بدون الغام • وتكرار هذه العملية عدة مرات متتالية على نفس الطريق ، ووضع الالغام في شريط واحد او اكثر • فان كان العدو حذرا وتوقف عند كل شريط واكتشف في احد الاشرطة الغاما ، اضطر الى الوقوف بعد ذلك عند كل شريط فارغ • اما اذا توقف العدو عند عدة اشرطة ووجدها خالية فاطمأن ، وآثر بعد ذلك السرعة على الامن ، اصطدمت آلياته بالغام الشريط الحقيقي •

ـ وضع الالغام تحت القسم الاسفلتي من الطريق وتغطيتها بكيس من الخيش او غصن او قليل من التراب الذي يبدو وكأنه ناجم عن عملية اصلاح سريعة ، بشكل يجعل الآليات تمر فوقه دون ان تأخذ حذرها • ولزيادة فاعلية هذه الطريقة تكرر عشرات بل مئات المرات ، بوضع الاكياس والاغصان والتراب دون الغام بشكل يخدر العدو المتهاون ويخدعه ، او يجبر العدو الحذر على التوقف كل مرة •

ـ زرع الالغام على جانبي الطريق الترابيين وتمويهها جيدا في الاماكن التي تضطر فيها الآليات الى الخروج عن الجزء الاسفلتي من الطريق (منعطفات حادة ، طرق ضيقة ، مكان تقف عليه آلية مدمرة ••• الخ) •

ـ اذا تعذر وجود هذه الاماكن كان من الواجب اجبار الآليات على السير فوق القسم الترابي الذي يسهل تمويه الالغام فيه ، وذلك بوضع

حجر مفخخ او غير مفخخ على اسفلت الطريق بشكل يبدو معه وكأنه متروك صدفة ، الامر الذي يجبر العدو على الوقوف لرفع الحجر والوقوع في الفخ ، او متابعة المسير بتحاشي الحجر والخروج عن الاسفلت الى جانب الطريق الترابي والتعرض للتدمير باللغم • ويمكن دفع السائقين الى الخروج عن اسفلت الطريق والسير على القسم الترابي عند استخدام الاكياس والاغصان والاتربة التي ذكرناها •

ـ اذا وجدت العصابات قرب مكان زرع الالغام اكداسا من الحصى المخلوط بالاسفلت والذي يوضع عادة الى جانب الطريق لاصلاحه ، امكنها استخدام كمية من هذا الاسفلت لتمويه مكان الالغام ، شريطة مد هذا الاسفلت مسافة لا تقل عن متر او مترين مربعين لاعطاء شكل اصلاح فعلا •

ـ اذا توفر الوقت والامن للعصابات امكنها حفر حفرة صغيرة تبدأ من جانب الطريق الترابي لتصل الى اسفل منطقة الاسفلت او على الاقل الى الحدود الفاصلة بين الاسفلت والتراب ، وتضع اللغم بهذا الشكل تحت الاسفلت دون ان تغير شكل سطح الطريق •

٤ ـ استخدام الالغام لقطع السكك الحديدية

يمكن اعتبار هذا الاستخدام جزء من الاستخدام السابق (فقرة ٣) ولكننا آثرنا وضعه في فقرة مستقلة نظرا لاهميته الكبيرة ، ومميزاته الخاصة •

تستخدم العصابات لقطع السكك الحديدية عادة المتفجرات التي تقوم بنسفها كهربائيا عند مرور القطار • ولكن هذه الطريقة تفترض بقاء افراد العصابات قرب مكان النسف حتى آخر لحظة • وهذا أمر يعرضها

لاخطار اشتباكات قد لا تكون داخلة في مخططها نظرا لان قوتها وطبيعة الارض وعوامل عديدة اخرى لا تسمح لها بذلك • وفي هذه الحالة تلجأ العصابات الى استخدام الالغام • وهي الغام خاصة توضع تحت السكك الحديدية وتزود بصمامات عادية تعمل بالاهتزاز او الضغط او الشرارة الكهربائية اذا كانت غاية العصابات نسف القاطرة نفسها • اما اذا كانت الغاية نسف العربات المحملة بالرجال او العتاد فان من الواجب استخدام عدة حشوات متفجرات منسقة على طول السكة بمسافة ٥٠ ــ ١٠٠ متر ، وتنفجر عند مرور القاطرة على اللغم • او استخدام لغم ذي صمامة تأخيرية لعدة ثوان بحيث لا يتم الانفجار بعد مرور القاطرة الا تحت العربات •

ويعمل العدو عادة على حراسة خطوطه الحديدية بدوريات راجلة تسير على جانبي السكك بصورة مستمرة لاكتشاف مواضع الالغام • لذا ينبغي عدم زرع الالغام كما في الطرقات الا في اللحظة الاخيرة • والمهمة هنا اسهل من مثيلتها على الطرقات ، نظرا لان ساعة قدوم القطار محددة بدقة • ولتعطيل عمل مثل هذه الدوريات تستخدم العصابات بعض الالغام المضادة للاشخاص على سبيلها المحدد الى جانب السكة الحديدية•

وقد يستخدم العدو عربات التصليح الصغيرة (طرزينا) فيرسلها قبل القطار بمدة معينة ، لتقوم بفحص السكك وحراستها • لذا ينبغي على العصابات ان تزود الالغام بصمامات تتحمل وزنا يفوق وزن (الطرزينا) فلا تنفجر الا عند مرور القطار •

وللاقلال من فوائد دوريات العدو تقوم العصابات بتزويد اللغم بافخاخ غير قابلة للنزع (افخاخ تعمل بالتقلقل) فاذا ما اكتشفت الدوريات مكان اللغم وحاولت نزعه انفجر مدمرا السكة الحديدية وموقعا

الخسائر بالدورية نفسها ، اما اذا انتهت الدورية الى ان الفخ غير قابل للنزع وقامت بسحبه من مسافة بعيدة انفجر اللغم ودمر السكة الحديدية على كل حال .

ومن الاساليب التي يستخدمها العدو اذا ما تكرر استخدام الالغام من قبل العصابات دفع بعض العربات الفارغة امام القاطرة حتى لا يدمر اللغم الا هذه العربات . وهنا تعمد العصابات الى استخدام الصمامات التي لا تنفجر تحت تأثير العربات الفارغة ويحتاج تفجيرها الى وزن اكبر . فاذا ما انتبه العدو الى ذلك وملأ العربات الفارغة المدفوعة امام القطار بالحجارة او الرمال كان على العصابات ان تعود الى استخدام الصمامات التأخيرية على ان تحسب التأخير بناء على سرعة القطار المحتملة وعدد العربات التي يدفعها القطار امامه بشكل ينفجر معه اللغم تحت القاطرة او الشاحنات المحملة بالرجال والعتاد .

ومن الجدير بالذكر ان افضل الاماكن لزرع الغام السكك الحديدية هي المنعطفات الحادة على اطراف المنحدرات . لان الاضرار التي تصيب القطار هنا لا تنجم عن التدمير الذي يسببه اللغم فحسب ، بل عن تدهور القطار وسقوطه الى اعماق الوادي .

٥ ـ استخدام الالغام في الاغارات

يستخدم العدو الاسرائيلي قطعات آلية خفيفة سريعة الحركة (كوماندوس المطاردة) لنجدة الاماكن التي تتعرض للاغارات ، لذا ينبغي على كل من يخطط لاغارة كر وفر ان يضع هذا الامر مع جملة الامور التي تحدد قراره . وان يقطع طريق النجدات المحتملة بالكمائن او بالالغام . ويسد سبيل الانسحاب لعرقلة عملية المطاردة .

وليس لدينا هنا ما نضيفه لما قلناه سابقا ، الا ضرورة بث بعض الالغام والافخاخ والاشراك الخداعية في مكان الاغارة قبل مغادرته ليقع فيها العدو الذي يعود الى احتلال الموضع بعد انسحاب العصابات • اما سد الطريق امام النجدات فيتم بشكل مشابه لما ذكرناه في الفقرتين (١ و ٣) كما تتم عرقلة المطاردة بالشكل المذكور في الفقرة (٢) •

٦ ـ استخدام الفخاخ :

اللغم سلاح غبي يعمل بصورة آلية لا ابداع فيها • وهو عاجز عن حماية نفسه بشكل فعال ، كما ان استخدامه المنهجي يفقده الجزء الاكبر من قوته • ولا يتم دعم فاعلية اللغم ، وزيادة قدرته وتحويله الى سلاح ذكي الا باستخدام الفخاخ •

ولا تنجم اهمية الفخاخ من تأثيرها المادي فحسب بل من تأثيرها المعنوي الكبير ، نظرا لانها تخلق لدى جنود العدو احساسا كامنا بالقلق يدفعهم الى التصرف بحذر مبالغ به •

والفخاخ ضرورية للعصابات ، لانها تتمتع بخفة في الوزن وقدرة هائلة على خدع العدو وانزال الخسائر بين صفوفه • وسواء اكان استخدام الفخاخ وحدها في اشراك خداعية او مع الالغام لتعزيز قوتها فان على العصابات ان تتذكر ان قدرة هذه الفخاخ متناسبة مع مهارة المنفذين وتنوع اساليبهم • علما بأن هذه المهارة والحيل والانواع وسعة لا تخضع الى اية حدود ، خاصة وان هناك افخاخا تعمل بالسحب واخرى تعمل بالضغط او الاهتزاز او القلب •• وافضل الافخاخ ما كان غير قابل للنزع ، ولكن هذا النوع بحاجة الى خبرة كبيرة ودراية فائقة لا تتوافر دائما لدى رجال العصابات •

والفخاخ بمجموعها نوعان : افخاخ نظامية تقدمها المصانع، وافخاخ مرتجلة يصنعها رجال العصابات بانفسهم • ومما لا شك فيه ان الفخاخ النظامية ادق من الفخاخ المرتجلة واكثر ضمانا واشد امنا • ولكن وجودها مرتبط بالتموين الذي يتعثر او ينقطع حسب ظروف القتال • لذا كان على رجال العصابات ان يتقنوا استخدام الفخاخ المرتجلة المعروفة (فخ ملقط الغسيل ـ فخ القنبلة ـ فخ البرميل ـ فخ الهاتف ـ فخ السيارة ••• الخ) وان يبتدعوا دائما افخاخا جديدة تفاجيء العدو وتعرضه لخسائر كبيرة قبل ان يكتشف السبيل الى علاجها •

واخيرا فان للفخاخ استخداما خاصا في الطرود البريدية والرسائل المفخخة التي يمكن بواسطتها انزال ضربات انتقامية بالجواسيس والمتعاونين وبقادة العدو الذين يعاملون الاهالي او الاسرى من العصابات معاملة وحشية لا تتفق مع الاعراف الدولية (رؤساء القمع) • على ان يبقى استخدامها محددا داخل هذه الحدود ، حتى لا تكون وسيلة للارهاب والاغتيال الفردي المتنافيين تنافيا تاما مع حرب العصابات ، نظرا لانهما سلاح سلبي لا يعطي الآثار المطلوبة ، وقد يبعد الشعب عن الحركة الثورية الحقيقية ، بالاضافة الى انه يعرض مستخدميه الى خسائر بشرية لا تتناسب مع نتائجه •

٧ ـ استخدام الالغام والفخاخ لحماية القواعد

تنشيء العصابات في المرحلتين الثانية والثالثة من مراحل حرب العصابات قواعد امينة تعتمد على تعاطف السكان وصعوبة الارض لتحقيق امنها وحمايتها • ولانشاء هذه القواعد أسس عديدة تحددها مباديء حرب العصابات ، ويهمنا ان نعرف هنا ان العصابات تستخدم الالغام العادية والالغام المقادة لحماية المسالك المؤدية الى القواعد والتي

لا تستخدمها العصابات • اما المسالك التي تستخدمها العصابات (وهي مسالك محدودة جدا) فان سدها يتم بمفارز تعمل حسب تطورات ظروف المعركة (أي انها تعمل حسب مبدأ عمل مفارز السدود المتحركة بدون آليات) مستخدمة الغاما مكدسة على مقربة من هذه المسالك ومعدة للاستخدام عند الضرورة • كما يتم سد مسالك الانسحاب بعد ترك القواعد بالطريقة نفسها • مع اتباع الملاحظات المذكورة سابقا في الفقرة ٢•

فاذا ما قررت العصابات ترك قواعدها كان عليها ان تزرع فيها عددا كبيرا من الالغام المضادة للاشخاص ، وتبث الافخاخ في كافة منشآتها الحيوية وخاصة المستودعات ، لتكبد العدو الذي يحتل القواعد خسائر تفقده طعم النصر ، وتعرقل تقدمه لمطاردة المنسحبين •

٨ ـ استخدام الالغام ضد القوات المحمولة بالهليكوبتر « الخيالة الجوية » :

يستغل العدو الاسرائيلي تفوقه الجوي ليستخدم « الخيالة الجوية » على نطاق واسع • « والخيالة الجوية » عبارة عن قوات خفيفة محمولة بطائرات الهليكوبتر ، مهمتها مطاردة العصابات المنسحبة والمحافظة على التماس معها وقطع طريقها والاشتباك معها ، او المشاركة في تطويق قواعد العصابات وقطع كل سبل انسحابها •

وسنخرج الآن عن نطاق بحثنا قليلا لنحدد ان مكافحة هذا العدو تتمثل في الاختفاء عن الانظار الجوية والعمل في المناطق المشجرة او في الظروف الجوية السيئة او تحت جنح الظلام (تدابير سلبية) او استخدام الاسلحة الخفيفة المضادة للطائرات وكافة الاسلحة الفردية لاسقاط الهليكوبتر المحلقة على المدى المجدي للاسلحة ، اذا لاحظ رجال العصابات انها اكتشفت وجودهم (تدابير ايجابية) •

ولكن هذه التدابير الايجابية والسلبية عبارة عن اعمال ذات أبعاد وتتائج تكتيكية صغيرة . وعلى العصابات التي تود مجابهة هذا الخطر بفاعلية جدية ان تطبق تدبيرا استراتيجيا يتمثل في المرحلة الاولى من حرب العصابات بضرب مطارات الهليكوبتر بقنابل الهاون المحرقة والمتفجرة ؛ وبالقذائف الصاروخية بغية ازعاج هذه المطارات وتدمير بعض الطائرات الجاثمة على الارض ، بالاضافة الى عمليات اختطاف وقتل فردية للطيارين والميكانيكيين . اما في المرحلة الثانية والثالثة من حرب العصابات فهو يتمثل بشن هجمات فدائية على المطارات لتدمير الطائرات في اماكنها ... ومهما دفعت العصابات في هذه العملية من خسائر بالارواح ــ نظرا للحماية المحيطة بالمطارات ــ فخسارتها اقل بكثير مما يمكن ان تتكبده في الاشتباكات مع عدو تدعمه طائرات الهليكوبتر .

ولنعد بعد هذا الاستطراد البسيط الى موضوعنا . وهو استخدام الالغام ضد هذا السلاح ... ويقتصر الاستخدام هنا على تحديد المناطق الصالحة لهبوط الهليكوبتر او لانزال الجنود المحمولين جوا ، والواقعة على الطرق المحتملة لانسحاب لعصابات او خلف قواعدها ، وتغطية هذه المناطق بمجموعات نجمية من الالغام المضادة للاشخاص والتي تعمل بسلك السحب . ولعل هذه الالغام هي الالغام الوحيدة التي تزرعها العصابات بصورة حقول شبه نظامية ، ويعمل لها مخططات تحفظ في قيادة العصابات الخلفية .

٩ ـ النقل والتموين والتخزين :

تنقل العصابات الالغام الى القواعد بمختلف الوسائل كما سنرى ، ثم تحملها الى مكان العمل عادة على ظهور الرجال . لذا يلعب وزن اللغم دورا اساسيا في حرب العصابات . فاذا كانت الجيوش تهتم عند اختيار

الغامها بعوامل عديدة اهمها الفاعلية فان العصابات تهتم بالوزن قبل أي شيء آخر ... ان لغما يزن ١٠ كلغ يدمر سلاسل جميع انواع الدبابات اذن فهو سلاح ممتاز للجيوش النظامية . ولكن لغما يزن ٥ كلغ ويعطل الآليات وسلاسل الدبابات الخفيفة والمتوسطة افضل في حرب العصابات، لان عددا مماثلا من الرجال يحمل عددا مضاعفا من الالغام ، اي يزيد احتمال وقوع آليات العدو في سدادات الغامنا مرتين دون ان يزيد الجهد المبذول . بالاضافة الى ان كثرة عدد الالغام تعطي مرونة في الاستخدام تحتاجها العصابات بشكل كبير .

وتدفع صعوبات النقل ايضا العصابات الى استخدام الالغام البكاليت او الخشبية .. الخ نظرا لخفة وزنها بالاضافة الى تعذر كشفها بالكاشفات ، مع ان كثيرا من الجيوش التي تبني خطوطا دفاعية محصنة دائمة تفضل عدم استخدام هذا النوع من الالغام التي تتأثر عند بقائها مدة طويلة في الارض ، وتفقد قسما كبيرا من فاعليتها .

وللتموين بالالغام في حرب العصابات مشاكله الخاصة . لان كل لغم نظامي يأتي من القواعد الخلفية ويتعرض خلال مسيرته الطويلة الى الفقدان بسبب قصف العدو الجوي او كمائنه . لذا كان لا بد للعصابات من ان تحتفظ دائما بكمية احتياطية من الالغام ، لا تستخدمها الا في الحالات الاضطرارية ، او عند قدوم دفعات جديدة من الالغام .

وعلى القائمين بأمور التموين ان يرسلوا الى العصابات كميات من الصمامات والصواعق تزيد عن عدد الالغام بمقدار ١٠٪ نظرا لان احتمال ضياع وتلف هذه الصمامات والصواعق خلال مرحلة النقل في الظروف العسيرة اكبر من احتمال ضياع او تلف الالغام .

وتستخدم ارتال التموين مختلف الوسائل الممكنة التي لا تثير الشبهات ، وهي تنتقي الوسيلة الملائمة للظروف وطبيعة الارض والعدو • وتتدرج من السيارات الى العربات التي تجرها الرواحل الى البغال الى ظهور الرجال • وقد تتمون العصابات في المرحلتين الثالثة والرابعة من حرب العصابات او في حالة التطويق بواسطة المظلات • وهنا يستحسن ان تكون الالغام المرسلة الغاما معدنية •

وكثيرا ما تضطر الظروف التموينية السيئة العصابات الى الاستغناء عن الالغام والافخاخ النظامية واعداد الالغام المرتجلة داخل قواعدها ، مستخدمة كل ما يقع تحت يدها من مواد محلية •

ان من اول مبادىء حرب العصابات التموين عن طريق العدو • ويجد هذا المبدأ هنا مجالا فسيحا لتطبيقه ، اذ تتمون العصابات بالالغام من مستودعات العدو وقوافله بالاضافة الى قدرتها على التموين بنزع الالغام من حقول الالغام المحيطة بمواقعه ومستعمراته ، او من حقول الالغام والسدادات التي تركها الجيش الصديق خلفه بعد انسحابه • واكتشفها العدو فعلمها واحاطها بسياج •

اما صعوبة التخزين الناجمة عن حساسية الالغام التي تحدثنا عنها فيما سبق فتتطلب من العصابات بذل جهد مضاعف وعناية تامة في هذا الصدد • مع الانتباه الى الملاحظات التالية :

ـ عدم تخزين الالغام بكميات كبيرة في مكان واحد تحاشيا للانفجار بقنبلة طائرات واحدة • وحتى لا يضيع مستودع كبير اذا ما كشفته قوات العدو •

ـ عدم الاقتراب من المخازن الا ليلا شريطة عدم استخدام وسائل

الانارة العادية او الكهربائية باستثناء المصابيح الصغيرة ذات البطاريات الجافة (بحجم قلم الحبر) •

ـ ابعاد المخازن عن اماكن جمع القش او التبن او الاغصان الجافة•
ـ تحاشي الاماكن الرطبة •
ـ تحاشي الاماكن التي يطرقها الاهالي بكثرة •
ـ تطبيق كافة احتياطات التخزين العادية (عدم وضع اكداس عالية
ـ ابعاد الصواعق والصمامات عن الالغام وخزنها في مستودع خاص ـ ••• الخ) •

١٠ ـ التدريب :

ينبغي ان يتم تدريب رجال العصابات على استخدام الالغام بالاعتماد على الاسس التالية :

ا) الاسس التي تنطبق على كل تدريب وهي :

ـ الانتقال من السطحي الى العميق ، ومن العموميات الى الامور الدقيقة ومن البسيط الى المعقد •

ـ يستخدم التدريب النظري الاولي اسلوب تقديم الاقتراحات واسلوب السؤال والجواب مع تحاشي الاسلوب النظري الجاف الذي يعتمد على « حقن الافكار في الرؤوس » •

ـ يكون للتدريب العملي الاولية على التدريب النظري •
ـ يستخدم اسلوب التنافس البريء لتحسين المعلومات •
ـ تعد الدروس ووسائل الايضاح من قبل المدربين بشكل مسبق •
ـ تتم الاستفادة من التجارب الماضية والنقد الذاتي للاخطاء التي ارتكبت خلال التدريب او العمليات •

ب) الاسس الخاصة بتدريب الالغام وهي :

ـ يجب ان يتقن رجل العصابات الاعمال اليدوية في زرع الالغام ونصب الافخاخ حتى تصبح جزء من طبعه • الامر الذي يبعده عن الوقوع في الخطأ المميت عند العمل في ظروف جوية سيئة وتحت تأثير اوضاع نفسية خطرة •

ـ يبذل اهتمام خاص بالتدريب الليلي على عمليات زرع الالغام والافخاخ نظرا لان ظروف قتال العصابات تفترض العمل الليلي كما ذكرنا •

ـ ينتقل التدريب بالتسلسل من الالغام المزيفة الى الغام التدريب الدخانية الى الالغام الحقيقية •

ـ لايقوم رجال العصابات بالتدرب على زرع حقول الالغام النظامية وتنظيم المخططات ••• الخ بل يركز الاهتمام على العمل بالطرق المرتجلة داخل مفارز صغيرة •

ـ ان الجندي النظامي يتدرب على عمليات زرع الالغام ونزعها • ولكنه يمارس في القتال عمليات الزرع ، ولا يمارس عمليات النزع الا في حالات استثنائية (فتح ثغرة في حقل الغام العدو بشكل صامت) • لان خطورة هذه العملية تدفع القادة العسكريين الى تفضيل نسف اللغم في مكانه بدلا من نزعه • اما رجل العصابات فان عليه ان يتقن زرع الالغام بشكل ممتاز وعملي لانه يمارس هذا العمل في حالات كثيرة ، سواء أكان ذلك خلال المهمات القتالية او في سبيل التموين بالالغام •

ـ ان احتمال استخدام الالغام المرتجلة عند انقطاع التموين يتطلب تدريب الجندي على مثل هذه الالغام بشكل عملي حقيقي ، مع استخدام

الوسائل المحلية التي يمكن ان يصادفها خلال القتال (صناديق خشبية ، زجاجات ، الغام معادية ، قنابل لم تنفجر ••• الخ) •

ـ لا بد لمدرب رجال العصابات من التركيز على استخدام الافخاخ والافخاخ المرتجلة ، واثارة التنافس بين المتدربين لدفعهم الى التخيل والابداع في هذا المضمار • ومن الافضل في هذه المادة اعطاؤهم الاسس الاولية وبعض الامثلة وتركهم يبحثون عن كل ما يخطر ببالهم من وسائل لخدع العدو ، وجمع هذه الوسائل كلها واضافة الوسائل المعروفة اليها وتطبيقها عمليا مع استخدام المواد المحلية •

ـ قلنا ان رجال العصابات يتمونون من بين ايدي عدوهم لذا يهتم التدريب بالغام العدو اهتماما بالغا حتى يستطيع كل فرد استخدام اي لغم معاد يقع تحت يده •

ـ ان اضطرار رجل العصابات للعمل احيانا بشكل منفرد ، يجعل من الضروري تدريبه وتنمية بداهته وقدرته على التصرف في الحالات المعقدة ليعمل حتى ولو بقي لتنفيذ المهمة لوحده •

وهكذا نكون قد حددنا خصائص استخدام الالغام في حرب العصابات ، وحددنا بعض الاسس والمباديء الخاصة بالتكتيك الخاص باستخدام الالغام ، محاولين جهدنا الابتعاد عن شرح التفاصيل الفنية التي يمكن العثور عليها في العديد من الكتب والنشرات العربية والاجنبية ، والتي رأينا ان ذكرها هنا تكرار لا نستسيغه • وليعذرنا القاريء اذا وجد اننا قد اوردنا في بعض المواضع تفصيلات فنية معروفة اضطررنا الى ذكرها كاملة لشرح الفكرة بشكل واضح •

ونحن لا نعتبر ما قلناه اسسا ثابتة دائمة ، وقواعد منهجية لا يجب الخروج عنها ، بل نعتبره نقاط علام على الطريق الصحيح لاستخدام

الالغام في هذه الحالة الخاصة من حالات القتال • على اعتبار ان الدليل الوحيد والقاعدة الاساسية الثابتة في هذا المضمار هي : التخيل والمبادهة والابداع ومحاولة تطبيق النظرية على واقع البلاد وظروفها الموضوعيـة والبحث الدائم عن حيل جديدة لخدع العدو ، اما المنهجية واتباع الطرائق التقليدية والقوالب الجامدة فهي امور تفقد حرب الالغام معظم فوائدها ، خاصة وان العدو قادر على اكتشاف كل حيلة جديدة مع الزمن وايجاد الوسيلة لابطالها • ولقد اكد ماوتسي تونغ المعلم الاول لحرب العصابات الحديثة على ذلك في قوله المأثور : « ان جميع قوانين الحرب والنظريات العسكرية التي ترتدي طابعا مبدئيا هي حصيلة تجربة الحروب التـي خاضها اسلافنا او معاصرونا • وينبغي علينا ان ندرس بعناية هـذه الدروس التي دفع ثمنها دما والتي خلفتها لنا الحروب السابقة • ان هذه هي احدى مهماتنا • ولكنها ليست كل شيء ، فثمـة مهمة اخرى هي : ضرورة التحقق من هذه الاستنتاجات بتجربتنا الخاصة واستيعاب ما هو مفيد منها ورفض ما هو غير مفيد واضافة ما هو خاص بنا فحسب • هذه المهمة الثانية ذات اهمية كبرى ، واذا لم تتصرف على هذا النحو ، عجزنا عن قيادة الحرب » •

المصائد

ما هي المصيدة ؟ : هي سلاح مخفي خطر تعمل بطرق ميكانيكية أساس تصميمها يعتمد على الحيلة والذكاء ، والمصيدة لا تختلف عن اللغم في تركيبها اذ ان لها آلة صعق تعمل بالسحب أو الضغط أو بطرق اخرى ، سندرسها بالتفصيل ويمكننا تحويل أي لغم الى مصيدة ويسميها البريطانيون بمصائد المغفلين (Booby traps) •

ان المصيدة بحد ذاتها أداة بسيطة غير ما تخلفه في نفوس العدو من الاضطراب واضعاف المعنويات شيء له قيمته في تسيير دفة القتال واحراز النصر ، ولكي تقوم المصيدة بعملها المطلوب يجب ان تتوفر فيها عنصر المفاجأة اذ انه لا يصبح لها أي قيمة أن علم العدو مكانها أو توقع وجودها في مكان ما وهذا يتناسب تناسبا طرديا مع التقدم في الابتكار والاجتهاد الشخصي في عمل المصيدة ووضعها ضمن اشياء جذابة لا بد العدو من معالجتها عند رؤيتها ومثال ذلك ربط المصيدة بالتحف والسلاح والاشياء الثمينة ، أو على ابواب المنازل التي ينتظر ولوجها من قبل العدو اثناء الانسحاب وسنتكلم عن ذلك بالتفصيل في مكان آخر •

اقسام المصائد :

يصعب حصر جميع أنواع المصائد والكلام عنها لان المصيدة ــ كما قلنا ــ تعتمد على الابتكار والاجتهاد الشخصي اذ يمكن للشخص الذكي من ابتكار وعمل عدة أنواع من المصائد تعمل بطرق مختلفة وفقا للمطلوب وتقسم المصائد من حيث سير حركتها الى الاقسام التالية :

١ ــ المصائد التي تعمل بالضغط ٠
٢ ــ المصائد التي تعمل بالسحب ٠
٣ ــ المصائد التي تعمل برفع جسم موضوع عليها ٠
٤ ــ المصائد التي تعمل بالتوقيت ٠
٥ ــ المصائد الكهربائية ٠

١ ـ المصائد التي تعمل بالضغط :

وهي عبارة عن مصائد تتألف من اللغم والصمامة التي تعمل بالضغط وقد مر ذكر هذه الصمامة اذ ان طارقها يكون محصورا تحت تأثير ارتكاز حواف الطارق على كرتين صغيرتين من المعدن داخلتين في حجرتين خاصتين عند الضغط عليه تدخل الكرتان في حجرتيهما ويتحرر ضاربا الطعم الذي يفجر الصاعق واللغم ٠

والامثلة على هذا النوع من المصائد كثيرة نذكر منها :

١) ممر ضيق او نفق يحتمل العدو المرور منه ٠
٢) العتبة الاولى من الدرج ٠
٣) مقعد القيادة في السيارة ٠ وسنكتفي بشرح هذه المصيدة ٠

الشرح : مقعد القيادة في السيارة رفعت وسادة الجلوس او وضع اللغم تحت الوسادة ٠ تعمل صمامته بالضغط عليها من الاعلى الى الاسفل٠ انزلت الوسادة بهدوء بحيث يلامس سطحها السفلي الصمامة وهي موضوعة في حالتها الطبيعية ٠

العمل : عند جلوس أي شخص على المقعد تضغط الوسادة على الصمامة فتنفجر المصيدة ٠

٢ - المصائد التي تعمل بالسحب :

ان المصيدة التي تعمل بالسحب هي عبارة عن لغم صمامته من النوع الذي ينفجر بسحب المسمار الحابس النابض الطارق وامثلتنا على هـذا النوع من المصائد •

أ) القنبلة اليدوية الدفاعية •

٣ - المصائد التي تعمل برفع جسم موضوع عليها :

لهذه المصائد صمامات خاصة يكون طارقها مضغوطا الى الاسفل ومثبتا بزر خاص يوضع الثقل المعين على هذه الصمامة ويفك الزر : عند رفع الجسم عن صفيحة الطارقة ويتحرر ويضرب الطعم فينفجر اللغم •

٤ - المصائد التي تعمل بالتوقيت :

ان هذا النوع من المصائد يعمل اما بطرق كيماوية أو ميكانيكية ، الغاية منها تفجير المصيدة بعد مدة من الزمن بقصد قتل أشخاص ينتظر قدومهم لمكان نصب المصيدة في الزمن المحدود لانفجارها وأهم الانواع المستعملة :

أ) صمامات التوقيت القلمي :

ان هذه الصمامة تشتغل على المبدأ التالي :

ينطلق الطارق بعد ان يأكل السلك الموقف لحركته ويكون ذلك بوضع حامض خاص يأخذ في التفاعل مع هذا السلك ويقطعه بعد مدة معينة تتناسب مع قوة الحامض وقطر السلك وتتراوح مدة توقيت الصمامة من $\frac{1}{4}$-٣٠ ساعة وعلى سبيل المثال نذكر ان حامض الكبريتيك يتفاعل مع

النحاس فلو كان السلك الموقف لحركة الطارق من النحاس ولامسه حامض الكبريتيك لامكن الحصول على صمامة من هذا النوع •

يو ٢ كب ٤١ + نح = نح كب ٤١ + يد ٢

أي حامض الكبريتيك + نحاس = كبريتات النحاس + هيدروجين•

ب) صمامة التوقيت الرصاصي :

ان مفعول هذه الصمامة يتوقف على تمدد ثم انقطاع سلك من الرصاص بواسطة نابض موقف لحركة الطارق ويصنع هذا النوع على أشكال عدة يتراوح توقيتها من ساعة ــ ٤٨ ساعة •

هناك عدة طرق لابتكار المصائد من أنواع عدة تستعمل في حياتنا اليومية كملاقط الغسيل والسكاكين والزجاجات الصغيرة والمصابيح اليدوية واقلام الحبر ومصائد الفئران وغيرها •

ه ـ المصائد الكهربائية :

المصائد الكهربائية هي اخطر انواع المصائد وتعتمد في تفجيرها على بطارية يتصل سلكاها بسلكي صاعق كهربائي يكفي لتفجير اللغم او المتفجر المتصل بالمصيدة •

ان المصيدة الكهربائية تشكل باقسامها (الصاعق ، المتفجر ، البطارية) دورة كهربائية كاملة غير متصلة وعند وصل الدورة بأحدى الحيل الميكانيكية تنفجر المصيدة ، ويمكن للفرد ابتكار انواع عدة من المصائد الكهربائية ونكتفي بذكر بعض الابتكارات على سبيل المثال ورسم ابتكارات اخرى •

استعمال المصاعد تعبوياً

تستعمل المصائد تعبويا في الحرب الحديثة لاهميتها من الوجهة المادية

في التخريب • والتأثير في اضعاف معنويات العدو ، ولهذه الغاية يمكن استعمالها في الهجوم والدفاع والانسحاب •

أ ـ المصائد في الهجوم : يقوم بوضع هذه المصائد وحدات الهندسة أو المغاوير بعد ان يتوغلوا في خطوط العدو وأهم الاماكن التي توضع فيها هي المطارات الحربية والمستودعات والجسور وخطوط السكك الحديدية ومفارق الطرق والمواقع التعبوية بوجه عام •

ب ـ المصائد في الدفاع: توضع في الثغرات التي يمكن للعدو التسلل منها وفي الحواجز السلكية والممرات الضيقة التي يمكن لاليات العدو التسرب منها ويختلف وضعها بالنسبة للمكان المدافع عنه فمثلا في دفاع الغابات تبث في الاشجار والحشائش والممرات التي تخترق الاشجار المتشابكة •

جـ ـ المصائد في الانسحاب : ان المبدأ الاساسي في خطة الانسحاب هو تأخير العدو اكبر مدة ممكنة كي تتمكن القوات المنسحبة من سحب جميع قواتها ومعداتها وتخريب كل شيء يمكن ان يستفيد منه العدو وبديهي ان المصائد اذا وضعت في الممرات الرئيسية والمنعطفات والجسور وطرق السكك الحديدية والابنية العسكرية التي يستفيد منها العدو مستصبغ العدو بفكرة التردد في التقدم وتكبده الخسائر الفادحة في الارواح والعتاد •

الشروط التي يجب ان تتوفر في المصائد

١ ـ الاخفاء : ويكون ذلك بوضع المصيدة في مكان يصعب للعدو اكتشافه او العثور على أثر يبين وجودها •

٢ ـ الجاذبية : ان المبدأ الاساسي في المصيدة سواء كانت للانسان

او الحيوان هو (الطعم) فمصيدة الفئران لا تجذب الفأر الا اذا ربط فيها قطعة من الطعام ، كذلك مصيدة الانسان يجب ان ترتبط بشيء يجذبه كالتحف النفيسة وغيرها .

٣ ـ الاحتيال : ويكون ذلك بوضع مصيدة بصورة ظاهرة ترتبط بمصيدة أخرى مخفية تنفجر عندما يحاول الفرد معالجة المصيدة الظاهرة .

٤ ـ التنويع : يجب ابتكار عدة مصائد تعمل بحيل ميكانيكية يصعب على العدو اكتشافها وعدم التقيد بأنواع خاصة .

٥ ـ التحشيد : ان وضع المصائد بكثرة وفي اماكن متعددة وربطها بالحركات اليومية التي يضطر الانسان معالجتها منساقا بطبيعته كل ذلك يكسب المصيدة الفائدة المتوخاة .

٦ ـ الازعاج : يمكن ازعاج العدو بالمصائد عند وضعها أمام الخنادق وفي الطرق والمواضع التي يمكن للعدو ان يستعملها كمقرات عسكرية وأماكن لراحة الجنود .

الاحتياط من المصائد عند اقتحام البيوت

١) قبل ان تفتح أي باب تأكد عدم اتصاله بمصيدة وخصوصا من الداخل وحرصا لذلك انظر خلف الباب من شباك مواجه له وقبل ان تعالج الباب احترس من الالغام التي توضع تحت العتبات . (ولا تدخل البيوت من ابوابها بل ادخلها من وراء جدار السلالم) .

٢) لا تفتح الشباك من غير ان تفحصه من الداخل والخارج .

٣) اذا اضطررت لفتح باب أو شباك ولم تتمكن من فحصهما من الداخل ادفعهما بقضيب حديد من وراء حاجز .

٤) عندما تعثر على سلك مصيدة ظاهرة في باب أو شباك لا تجزم ان هذه المصيدة الوحيدة الموضوعة ، يجب ان تفترض وجود مصائد أخرى •

٥) احترس أثناء المسير من السير على الالواح الخشبية والسجاجيد لان العدو يمكن ان يوضع تحتها مصائد تعمل بالضغط •

٦) لا تحرك اي قطعة من الاثاث قبل فحصها جيدا والتأكد من عدم اتصالها بمصيدة ، وكذلك لا ترفع شيئا كالتحف والاسلحة من غير الفحص الدقيق والتفتيش عن المصائد •

٧) لا تفتح أي صندوق او خزانة أو درج قبل ان تتأكد من عدم اتصاله بمصيدة •

٨) لا تفتح مفتاح الكهرباء لتضيء غرفة أو تصل اي سلك من الدائرة الكهربائية في البيت لانك بهذا العمل ربما تقوم بتكميل دورة كهربائية متصلة بلغم •

٩) لا تجلس على كرسي او تخت قبل الفحص الدقيق •

١٠) تجنب ارجاع شيء ، الى حالته الطبيعية ينتظر العدو بواسطته ان يجلب انتباهك كرفع كرسي مقلوب او صورة معلقة على الحائط بغير نظام •

التفتيش عن المصائد

ان التفتيش عن المصائد هو من ادق العمليات ويختار لهذه العملية جنود ذوو خبرة ومران بالحنكة والدهاء وسرعة الخاطر والبديهة ويجب تدريب جميع وحدات القتال على اكتشاف المصائد وابطالها وخصوصا مصائد العدو وطرق عملها وأبطالها وقد ذكرنا الاماكن التي يمكن ان

يضع فيها العدو المصائد في البيوت والآن نذكر الاماكن المختلفة التي تسترعي اتنباه العدو لبث المصائد •

١) المناطق التعبوية : كالموانيء والمطارات والمنشئات العسكرية والجسور •

٢) الخنادق والسراديب والاسلاك الشائكة والابراج •

٣) الاراضي المكشوفة والغابات والاشجار •

٤) الطرق والمنعطفات الغير مرئية •

٥) الجبهة : ويكون ذلك برمي مصائد مغرية على شكل أقلام الحبر والمسدسات وغيرها من الاشياء التي تسترعي الاتنباه لالتقاطها من الارض •

٦) أجساد الموتى والاسلحة وصناديق الذخيرة •

ويضيق بنا المجال في ذكر واحصاء جميع الاماكن التي يمكن للعدو ان يضع فيها المصائد غير أنه بامكاننا اكتشافها من العلامات والاشارات التي يتركها العدو سهوا اثناء بثها في اماكن كثيرا ما يظهر بعض العلامات في الاراضي بصورة واضحة من تغير لون التراب بفعل الحفر ووجود آثار الاقدام والنشارة ومغلفات المتفجرات واغطيتها وغيرها •

ابطال المصائد

قبل معالجة المصيدة يجب دراستها دراسة نظرية قبل البدء بابطالها والقواعد التالية يمكن الاستفادة منها لهذه الغاية :

١) الاسلاك الغير متوترة المتصلة بالمصيدة يمكن قطعها بأمان ثم معالجة الصمامة التي تتصل بها ، أما الاسلاك المتوترة فيحذر قطعها ويجب متابعتها لاكتشاف الصمامة التي يتصل طرفها بها وعند اكتشاف الصمامة

ضع مسمار الامان في ثقبه • ان لم تعثر على الصمامة التي تتصل بالسلك المتوتر اربط السلك بحذر واسحبه وانت في مكان أمين •

٢) عندما تضع مسمار الامان في صمامة المصيدة التي تعمل بالسحب فانك تكون قد أمنتها ويمكنك معالجتها ورفعها ولكن يجب ان تتأكد عدم اتصال المصيدة بمصيدة اخرى •

٣) المصائد التي تعمل بالضغط يجب وضع مسمار الامان في ثقبه قبل معالجتها •

٤) المصائد التي تعمل بالتوقيت يمكن مسكها باليد وابطالها حالا ان علم زمن انفجارها كالغام الساعة اما المصائد التي تعمل بالتوقيت غير المرئي كصمامتي التوقيت القلمي والرصاص فيجب رفع صمامة التوقيت بأقصى سرعة ووضعها في مكان بعيد عن المتفجر •

الكَمين

أسُسه، انواعه، طريقة اقامته

الكمين : أسسه ، أنواعه ، طريقة اقامته

في معظم المعارك الصغيرة التي خاضها ابناء شعبنا بقيادة ضباط شعبيين مارسوا القتال على الطبيعة دون ان يتلقوا دروسا في الفنون العسكرية أو يتخرجوا من معاهد عسكرية تتجسد قوة الشعب الوفي الفلسطيني •

وما التنظيمات الفلسطينية الفدائية التي تمارس النضال اليوم بكل شرف واخلاص الا امتداد لكفاح أبطال الشعب العربي الفلسطيني الذين قادوا النضال سنين عديدة منذ أن تحررت الديار الفلسطينية من الحكام الاتراك •

كان الكمين (ولا يزال في معظم عمليات التنظيمات الفدائية) يلعب دورا اساسيا في تحطيم القوات المعادية وكان قادة وحدات الثوار ينفذونه ببساطة وبأسلوب متقن •

انطلاقا من مبدأ الاستفادة من الدروس الماضية لا بد لنا من اعطاء صورة دقيقة عن الكمين لكي يكون درسا للمناضلين الذين ما برحوا سائرين في رفع راية الكفاح •

ما هو الكمين :

الكمين هو هجوم مفاجيء من مكان مختف ضد عدو متحرك ، لا يهدف الى اغتصاب او احتلال ارض بصفة دائمة • وهناك نوعان للكمائن :

١ ـ كمين مفاجيء :

الكمين المفاجيء يتضمن حدا ادنى من التخطيط ووقتا قصيرا للاحتلال • والوسائل المتبعة فيه تعتمد كليا على آمر الكمين •

٢ ـ كمين مهيأ :

الكمين المهيأ يقوم على التخطيط ويعطى فيه وقت كاف للتخطيط والاعداد والتجربة •

المميزات الرئيسية للكمين

١ ـ مواضع جيدة لاطلاق النار ـ (الانحناء على الركبة ـ الجلوس ـ الوقوف ـ الانبطاح ـ او اطلاق النار من خلف استحكام) •

٢ ـ التدريب على فنون الكمائن •

٣ ـ التخطيط والتدريب على الخفة •

٤ ـ الحماية ضرورية في كافة مراحل الكمين •

٥ ـ اختيار المواضع المناسبة للفرق •

٦ ـ الاختفاء •

٧ ـ النظام الحربي الصارم اثناء العمل •

٨ ـ خطة بسيطة لبدء اطلاق النار •

اختيار المواضع في الكمين المهيأ

هناك مبدآن رئيسيان لتحديد مواقع القوات التي تشترك في الكمائن •

١ ـ يجب تغطية جميع المنافذ الممكنة •

٢ ـ يجب أن يكون للكمين عمق معين •

بالنسبة للنقطة الاولى فانه بالرغم من المعلومات التي نحصل عليها حول تحركات العدو ، فمن الممكن ان يغير العدو خطة سيره ويمر من طريق غير متوقعة ، ولهذا فان من الضروري سد أو تغطية جميع المنافذ .

أما بالنسبة للنقطة الثانية اي ضرورة توفر عمق معين للكمين فانها تعني ضرورة تغطية او سد المنافذ التي قد يهرب منها العدو حتى يكون في حدود نار القوات المهاجمة فاذا لم يتوفر ذلك فقد يكون من الصعب اللحاق بالقوات الهاربة .

ميزات القوة التي تنصب كميناً

يتألف الكمين من سلسلة عناصر قليلة العدد بحيث يكون في المقدمة جندي أو اثنان مهمتهما الاستماع والمراقبة . اما الاخرين فيتمركزون في الكمين . وهنا يجب على آمر الكمين ان يلاحظ الامور التالية :

١ ــ الاسبقية في تنظيم الكمين هي للاختفاء . فالتحرك في منطقة الكمين يجب ان يخفف الى اقصى حد ممكن ، وعلى آمر الكمين ان يتأكد من ان جميع الآثار الناجمة عن تحركات قواته وتنقلاتها قد ازيلت تماما .

٢ ــ التأكد من ان الرجل المكلف بالبدء في اطلاق النار يكون في افضل مكان يطل على النقطة التي سيصطاد فيها العدو . وعلى هذا الرجل ان يبدأ باطلاق النار بعد ان يكون معظم افراد العدو ضمن الاطار المطلوب اي ضمن مرمى افراد الكمين .

٣ ــ التأكد من ان افراد الكمين الآخرين متمركزين في اوضاع تساعدهم على اطلاق النار بشكل مفيد .

٤ ــ توزيع افراد الكمين بشكل يؤمن الدفاع الكامل من كل الجهات .

٥ ـ على القائد ان يختار المكان الذي يؤمن له الاشراف الفعال على الافراد •

كيفية استخدام الكمين

هناك صورتان للكمائن :

١ ـ كمين واسع المدى حيث تسد جميع المنافذ وتغطي جميع المناطق التي قد توجد فيها قوات للعدو ••• وفي هذه الحالة تكون مجموعات الكمائن مقسمة الى وحدات صغيرة كل وحدة مع قائدها ••• وكل وحدة متمركزة في مكان معين ضمن الخطة العامة •

٢ ـ كمين محدود حيث يصعب سد جميع المنافذ وحيث يصعب استعمال الكمين الواسع •

التخطيط للكمين المهيأ

١ ـ الاستخبارات : من الممكن الاستفادة من الخرائط ، من البوليس ، ومن بعض موظفي المخابرات للحصول على معلومات • ومن الممكن كذلك الحصول على معلومات من خلال رؤية الدخان والمعسكرات والقوات وبقايا الطعام وآثار الاقدام يجب الانتباه لهذه الاشياء قبل اختيار مكان الكمين •

أما المعلومات المفيدة حول العدو دوالتي يتوجب معرفتها فهي :

أ ـ ساعة التحرك ، قوة العدو وتنظيمه ونوع تسليحه •

ب ـ معلومات حول حجم العدو ومسالكه وعاداته •

جـ ـ التكتيك الحربي الذي يلجأ اليه العدو •

د ـ المسافة بين كل دورية واخرى •

٢ ــ يجب تحديد زمن الرحيل والطريق التي ستعمل فيها او مكان الكمين وزمن العودة والاشارات ، والاشارات المقابلة واطلاع من لهم علاقة بذلك على هذه الاشياء •

٣ ــ يجب تحديد زمن نصب الكمين على ضوء المعلومات المتوافرة عن تحركات العدو !

٤ ــ يجب التأكد من سرية جميع مراحل العمل ••• من ذلك تحديد كلمة السر والتحرك الى مكان الكمين في الليل • كما يجب دراسة وضع خطة للتغطية •

اعداد الهجوم الميهأ

١ ــ الوقت المتوفر للاستعداد محدود ولهذا يجب ان تبقى بعض الاشياء جاهزة دائما ومنها :

أ ــ السلاح يجب ان يفحص ويهيأ •

ب ــ الذخيرة والمخازن يجب ان تكون جاهزة •

٢ ــ فور استلام تقارير الاستخبارات يجب ان يتم استعراض الخطة واجراء تجربة ان سمح الوقت بذلك وفحص اخير للاسلحة •

استعراض الخطة

١ ــ في المرحلة الاولى يتم قراءة امر لا يزيد عن خمس فقرات ••• ويجب ان يكون الامر واضحا ومختصرا في نفس الوقت حتى يوفر وقتا كثيرا عند التنفيذ •

٢ ــ اما المرحلة الثانية فتتم في ارض الكمين وتشتمل على :

أ ــ المنطقة التي تتمركز فيها الوحدة ، واتجاه النار •

ب ــ أمر بدء اطلاق النار •

جـ ــ أمر بالانتهاء من الكمين •

د ــ بعض الملاحظات الفردية •

التجربة : ان اجراء تجربة للكمين يزيد من فرص النجاح • التجربة على كمين ليلي يجب ان تتم في الليل •

تحديد مواضع الكمين المهيأ

١ ــ الكمين الواسع •

أ ــ على آمر الكمين ان يجدد « المصيدة » ثم يحدد المنطقة بشكل عام واتجاه النار لكل فرد من الفريق ثم يعين مكان التجمع ويحدد الخطة الادارية •

ب ــ تتجه جميع الفرق في طريق واحد ثم تتفرق ويتولى قائد كل مجموعة تحديد خط سيرها • اما آمر الكمين فما عليه الا ان يحدد بشيء من التفصيل مسيره احدى المجموعات كدليل عملي للمجموعات الاخرى •

٢ ــ الكمين المحدود : على القائد في هذه الحالة :

أ ــ ان يحدد « المصيدة » ••• وان يحدد مواقع افراده في اماكن مختفية •

ب ــ ان يتأكد من أن الشخص المكلف بالبدء باطلاق النار في مكان مطل بوضوح على المصيدة •

جـ ــ ان يبلغ جميع الافراد ان يبدأوا باطلاق النار في اي وضع كانوا في اللحظة التي يبدأ فيها اطلاق النار •

د ــ ان يتأكد من ان جميع افراد الكمين صامتون وبدون اي حركة

بمجرد تمركزهم في الكمين ... وعلى افراد الكمين ان لا يفعلوا شيئا الا وضع ايديهم على الزناد وانتظار اول طلقة .

البدء باطلاق النار

١ ــ يبدأ باطلاق النار في احدى الحالات التالية :

أ ــ حين يكون جميع افراد العدو ضمن المصيدة .

ب ــ حين يرى أحد افراد العدو أي فرد من افراد الكمين .

٢ ــ حين يبدأ باطلاق النار من الصعب تحديد الهدف ولهذا فقد يضطر افراد الكمين الى الوقوف .

٣ ــ تعطى اشارة متفق عليها لوقف اطلاق النار .

٤ ــ فور الانتهاء من اطلاق النار يجب تفتيش القتلى وجمع الاسلحة والذخائر والخرائط والاموال .

٥ ــ يجب اختيار نقطة تجمع يسهل الوصول اليها . يبدأ التجمع بعد انتهاء الكمين وبعد اشارة خاصة بذلك .

الكمين الطويل الامد

اذا اقيم كمين لاكثر من اثني عشرة ساعة فان الترتيبات الادارية الخاصة بالنوم والاكل تصبح ضرورية . كما يجب أيضا تأمين الماء وتأمين مراكز للقيادة توصل الاوامر عبر خطوط منظمة ... وهناك اسلوب في تنظيم الكمائن يقتضي بأن تقسم المجموعة الكامنة الى ثلاثة أقسام : القسم الاول في مركز الكمين والثاني في الاحتياط والثالث في الاستراحة . وفي الاوقات التي يتوقع فيها الهجوم تتمركز مجموعة الاستراحة في الكمين ، وتنقل مجموعة الكمين الى الاحتياط ، ومجموعة الاحتياط الى الاستراحة . اما اذا كانت المجموعة أقل من ثمانية اشخاص

فيجب ان ينسحب الجميع في اوقات الاستراحة والهدوء • وفي هـذه الحالة تكون هذه المجموعة مسؤولة عن حماية نفسها اثناء الاستراحة • واذا كان عدد الافراد اكثر من ثمانية لكن أقل من ان يقسم الى ثلاثة مجموعات فمن الممكن ان تتمركز قوة في الكمين واخرى تذهب للاستراحة • وبالنسبة للمجموعة التي تذهب للاستراحة فعليها ان لا تدخن وان تأكل طعاما معد سلفا •

الكمين الليلي

١ ـ ان الاساليب المطبقة على الكمين في النهار تنطبق على الكمين الليلي • الاختفاء في الليل سهل ولكن التصويت صعب • ولهذا يجب ان تمركز الاسلحة بشكل مناسب حتى يمكن تغطية منطقة « المصيدة » •

٢ ـ يفضل استعمال الاسلحة الاتوماتيكية في الليل •

٣ ـ يجب تثبيت الاسلحة الخلفية وتحديد شعاع النار يمينا ويسارا حتى لا تؤذي افراد الكمين انفسهم •

٤ ـ يجب عدم التحرك اطلاقا ••• ان اي تحرك يجب ان يعتبر تحركا لقوات العدو •

٥ ـ الاوامرالواضحة وتعليمات اطلاق النار الواضحة ، واشارات التجمع الواضحة ضرورية جدا في الليل •

٦ ـ يكون الرجال في الليل أقرب الى بعضهم البعض •

٧ ـ يفضل احتلال موقع الكمين قبل الليل لانه يصعب احتلاله في نفس ليلة الكمين •

٨ ـ من الممكن اللجوء الى وضع متفجرات او اسلاك شائكة في الاماكن التالية :

أ ــ في الاماكن التي قد يتراجع أو يهرب منها العدو •
ب ــ في الاماكن التي قد لا تصل اليها نيران افراد الكمين •
جـ ــ في الاماكن الرئيسية التي يتجمع فيها العدو لتوفير اطلاق النــار •

الكمين المفاجىء

ينصب الكمين المفاجيء حين تشعر احدى المجموعــات باقتراب احد قوات العدو • وفي هذه الحالة :

أ ــ يقرر المكلف بالاستطلاع ما اذا كان نصب الكمين ممكنــا ويعطي اشارة بذلك •
ب ــ فور رؤية الاشارة تستلقي المجموعة التي في الطليعة ارضا وتجهز اسلحتها مهما كانت طبيعة المنطقة الموجودة فيها • اما بالنسبة لافراد القوة الاخرين فيستطيعون اختيار اماكن مناسبة للتمركز •
جـ ــ حين يرى قائد الكمين ان العدو اصبح في « المصيــدة » يبدأ باطلاق النار بنفسه أما اذا اكتشف الكمين قبل ان يبدأ القائد باطلاق النار فيجب على أي فرد في الكمين ان يطلق النار •

٢ ــ يجب ان تكون هناك اشارة متفق عليها لوقف اطلاق النار • من الممكن ان تكون هذه الاشارة اشارة ضوئية من مسدس •

الاشارات الضرورية للهجوم المهيأ

يجب التدرب على الاشارات الآتية وتعليمها لجميع أفراد المجموعات التي ستشترك في الكمائن :

١ ــ اشارة عن اقتراب العدو •
٢ ــ اشارة بدء اطلاق النار •

٣ ـ اشارة وقف اطلاق النار •

٤ ـ اشارة بتفتيش المنطقة التي ستغطى بالنار •

٥ ـ اشارة بالانسحاب من الكمين •

٦ ـ اشارة بالتجمع •

جُغرافيَة فلسطين العَسكريَّة وأهمّيتهَا

جغرافية فلسطين العسكرية واهميتها

لما كانت الارض وما عليها من عوامل ومنجزات طبيعية أو اصطناعية تؤلف عنصرا اساسيا من عناصر الحرب ، برزت اهمية الجغرافية العسكرية وضرورة استخدامها عند وضع الخطة التعبوية او الاستراتيجية ، من هنا كان على القائد المكلف بدراسة قطاع من الارض لعمليات حربية على مستوى تعبوي ، او وضع خطة لبلد ما على مستوى استراتيجي ان لا يغفل أهمية الجغرافية العسكرية .

تشمل المواد اللازمة لكل خطة عسكرية هجومية أو دفاعية العناصر الرئيسية التالية ، نسردها بأختصار مستعملين الحرف الاسود في كل المعلومات الجغرافية اللازمة لابراز اهمية ارتباطها المباشر بكل عملية حربية . وقد اتخذت الفرضية على اعتبار ان هذه المعلومات لازمة للعمليات في فلسطين . ومثل هذه المعلومات لا يطلب تنظيمها لمستوى وحدات فدائية صغيرة ، غير ان عمليات الوحدات الكبيرة من الانصار تتطلب مثل هذا التسلسل والايضاح :

١) معلومات عن العدو :

ـ القوا تالمسلحة الاسرائيلية (برية ، جوية ، بحرية) قيادة ، عدد ، تنظيم ، تسليح ، تجهيز ، معنويات .

ـ توزيع القوات المسلحة (القادة ، والخطط المتوقعة ، المواقع) .

ـ الخدمة العسكرية الالزامية ، القوات الاحتياطية ، أسلوب النفير ، التدريب ، الكفاءة .

ـ تنظيم وزارة الدفاع .

ـ تدابير الدفاع الجوي (المطارات الحربية ، قواعد الصواريخ) .

ـ التشكيلات شبه العسكرية : الدفاع المدني ، دفاع المستعمرات واماكنها ، الاستحكامات ومواقعها ، حقل الالغام والاسلاك الشائكة .

ـ طبيعة الارض .

ـ وسائل المواصلات : الطرق ، الجسور ومواقعها وحمولتها ، الموانيء ، الاسطول التجاري ، السكك الحديدية ، الخطوط الجوية ، المطارات العسكرية والمدنية : مواقعها ، أطوال مدرجاتها ، استيعابها من الطائرات اسلوب الدفاع عنها [1] .

ـ أحوال السكان : المستوى المعاشي ، المدن والقرى والمستعمرات المناخ ، المشاريع الاقتصادية والعمرانية والعسكرية .

ـ اقتصاديات البلد : اسرائيل وحالتها المالية ، مساعدات خارجية ، المصانع ، اماكنها وانتاجها ، الزراعة والانتاج ، واردات وصادرات الصناعة وهيكلها ، البناء والانشاء ، المواصلات مع مواصفاتها .

يرفق بهذه المعلومات مختلف المخططات والاحصائيات التي امكن الحصول عليها .

يتبع التسلسل المذكور نفسه مع اعطاء معلومات جغرافية اكثر تفصيلا لانها مأخوذة من البلد نفسه .

وهنا يتطلب الوضع الالمام بأدق المواقع الحساسة للعدو ذات الفوائد الاستراتيجية والتعبوية ، كالمدن والمطارات والموانيء وطرق

---

(١) أنظر كتابنا : « أسرار العسكرية الاسرائيلية » .

المواصلات الرئيسية ومراكز اطلاق الصواريخ وشبكات الرادار ، التي بتدميرها او احتلالها يمكن الوصول الى الهدف الرئيسي وهو كسب الحرب •

٢) اسلوب الوصول الى مختلف الاهداف ، يستعان بكل ما ورد في الفقرة (أ) مع معلومات جغرافية موسعة للمسالك المفتوحة للطرفين ، وهذا يتطلب دراسة جغرافية فلسطين دراسة تفصيلية (بسهولها وجبالها ومواقع مدنها) لتثبيت مواقع القوة والضعف في ارض فلسطين لكلا الطرفين المتحاربين •

٣) التدابير الادارية والمخابرات : وهذه توضع استنادا للامكانات العسكرية المتوفرة وطرق استخدامها (قطعات ، سلاح ، تموين ، اسعاف •••) •

بعد توفر هذه المعلومات يتسنى للقائد تقدير الموقف محللا ومناقشا ومستنتجا أساليب العمل الملائمة ، متبعا التسلسل المنطقي لتقدير الموقف الذي يبدأ بتحديد الفرص ، ومناقشة العوامل المؤثرة على بلوغه ـ المسالك المفتوحة لكلا الطرفين ـ اختيار الخطة الملائمة ثم وضعها متبعا التسلسل التالي : شرح طبغرافية الارض ـ معلومات من قواتنا ـ معلومات عن قوات العدو ـ القصد أو الهدف ـ اسلوب الوصول للهدف ـ التدابير الادارية ـ المواصلات ـ وعدة ملاحق ادارية وطبية ونقل ومخابرات ودعم واسلحة ••• الخ •

مصادر جغرافية فلسطين العسكرية

تحتم علينا حربنا المقبلة مع العدو لاسترداد فلسطين دراسة جغرافية فلسطين دراسة جديدة لم نعتد عليها قبل ضياعها • فقد درسنا فلسطين في مراحلنا الدراسية بأسلوب مدرسي أو جامعي يركز على السكان والمساحة والاقتصاد وطبيعة الارض وتضاريسها وجيولوجيتها وغير ذلك•

ان هذه الدراسة وغيرها كلها من مستلزمات الدراسة الجديدة لجغرافية فلسطين حيث انها تشكل القاعدة الاساسية لدراسة الجغرافية من الوجهة العسكرية ، أو بمعنى آخر دراسة مسارح العمليات في فلسطين •

ان المصادر الاساسية للجغرافية العسكرية هي :

ـ كل ما نشر من كتب ونشرات عن جغرافية فلسطين قبل النكبة •

ـ كل ما نشر من كتب ونشرات عن جغرافية فلسطين من قبل اليهود ، خاصة وقد صدرت عدة كتب مترجمة عن العبرية باللغة الانكليزية ، وفيها أوفى التفصيلات الحديثة عن جغرافية فلسطين الطبيعية والجيولوجية والسياسية •

ـ الكتب الجغرافية العسكرية عن فلسطين • للآن لم تنشر مؤلفات كهذه باللغة العربية •

ـ المشاريع العسكرية القديمة والحديثة في فلسطين •

ـ المصورات (الخرائط) الطبوغرافية والجيولوجية والمناخية •

ـ الصور الجوية والخرائط الخاصة : لتوزيع السكان والصناعة والزراعة والطرق ••• الخ •

ـ مجموعة المعلومات التي حصلت عليها المخابرات العسكرية عن اوضاع العدو ومشاريعه الجديدة في الارض المحتلة من مطارات وموانيء وطرق ومصانع وثكنات ومستودعات ومراكز اطلاق للصواريخ •

عند تحضير هذه الدراسة يجب ان نأخذ بعين الاعتبار عدة امور ، منها : صحة المصادر التي نأخذ منها المعلومات أو غيرها للدعاية والتضليل ، والتأكد من المؤلف وهويته والسنة التي وضع فيها الكتاب أو الوثيقة •

تفرض الحرب الحديثة على القائد ان لا يلم فقط بالقوات الصديقة والقوات العدوة وغير ذلك من المعلومات التي لا بد له من جمعها قبل وضع الخطة وأوامر العمليات ، بل تفرض عليه ان يعرف المنطقة (مسرح العمليات) التي سيقاتل عليها معرفة تامة حتى يستفيد من الارض التي تشكل احد العناصر الاساسية في المعركة •

ان هذه التطورات التي طرأت على طبيعة الحرب ، وزادت في ديناميكيتها وشمولها وشرعتها وتبدلاتها المفاجئة ، كل ذلك يعطي للجغرافية العسكرية أهمية اكثر من ذي قبل بمقدار معرفة الصديق أو العدو للارض التي ستكون مسرحا للعمليات التي يمكن له استثمارها وتحديد أهدافه لتركيز الضربة الحاسمة في المكان والزمان المناسبين •

وبالرغم من ان فلسطين تحتل جزءا ضئيلا من حيث المساحة في قلب العالم العربي ، الا ان موقعها الهام بين ملتقى ثلاث قارات (أوروبة واسيا وافريقية) واشرافها على أهم موقع استراتيجي في شرقنا العربي ، اضف الى ذلك ما جرى على أرضها من تبدلات تحت تأثير المشاريع المائية الضخمة التي نفذها اعداؤنا ، وانشاء العديد من المستعمرات ، والزيادة

الملحوظة في بناء الطرق والجسور والمعامل والموانيء والمطارات والتحصينات والخطوط الدفاعية ، كل ذلك يتطلب منا دراسة جدية تهدف الى معرفة :

ـ جميع الاهداف العسكرية والاقتصادية وترقيمها ومعرفة احداثياتها ثم وضعها في جداول الافضلية لازالتها في الاوقات المناسبة .

ـ مسارح العمليات المرتقبة الارضية والبحرية ـ وخاصة مناطق القتل ، ودراسة سوقية ، لان اختلالها يؤثر تأثيرا مباشرا على سير الحرب وقد يؤدي الى ربح الحرب .

ان جميع المراحل التي تتطلبها الدراسة الموضوعية للجغرافية العسكرية بدءا من الجمع والدراسة والتنظيم والتحليل ثم الاستنتاج ، كل هذه العمليات تهدف الى :

١) المعرفة الدقيقة لاهمية المنطقة .

٢) معرفة الاغراض والاهداف العامة ذات الاهمية الاستراتيجية بمسرح العمليات .

٣) معرفة الاتجاهات الاكثر ملاءمة لمناورة القوات العدوة والصديقة والخطوط الاكثر ملاءمة لتشكيل الحواجز والتلوث الذري أو الكيمائي [١] والتخريب .

٤) ملاحظة العقبات الطبيعية والاصطناعية وطريقة اجتيازها .

٥) تحديد أجزاء الارض التي تصلح للهجوم او الدفاع لكلا الطرفين وخاصة للمواقع التي يؤثر احتلالها او تخريبها في اعاقة العدو .

---

٦) تحديد مناطق الانزال الجوي والبحري والظروف المناسبة من حيث الزمان والمكان والكيفية •

٧) ملاحظة تأثير التضاريس والنباتات والتربة من الناحية السلبية أو الايجابية لكلا الطرفين والتدابير المقترح اتخاذها بالنسبة الى القوات الصديقة •

٨) تحديد الاتجاهات ومحاور الطرق الهامة الجبهية والعرضية وامكانية استخدامها للامداد المادي والفني وحرية حركة القطاعات عليها وطرق حمايتها •

٩) دراسة المناطق العسكرية الحيوية : المطارات والموانيء واستيعابها وطرق الوصول اليها وأسلوب تخريبها •

١٠) اكتشاف المناطق الاقتصادية اللازمة وخاصة مصانع الاسلحة والمعدات والتموين التي يؤثر احتلالها ماديا ومعنويا على العدو ويساعدنا على النصر •

وتقديم دراسة شاملة لجغرافية فلسطين العسكرية يتطلب مجلدا خاصا لتغطية أهم المواضيع التي يجب ان يعرفها كل عسكري ومدني ـ على حد سواء ـ يهتم بهذا الموضوع • الا ان ما سأقدمه في هذا الباب من الكتاب يكفي لاعطاء صورة عامة عن الموضوع المختص لمتابعة دراسته وتطويره وفقا للهدف الكبير الذي نطمح الى الوصول اليه •

اهم الأهداف العسكرية والعلمية في فلسطين المحتلة

من المواضيع التي يركز عليها الجغرافيا العسكرية تحديد الاهداف الاقتصادية والعسكرية والعلمية ... التي لها علاقة مباشرة او غير مباشرة بقوة البلد المعادي ، لان ضرب هذه الاهداف في الوقت المناسب يساعد على اضعاف العدو وتحطيم قواه المادية والمعنوية فبالاضافة الى الجسور وخطوط السكك الحديدية ومحطاتها والموانىء والمطارات والمشاريع المائية وخزانات النفط وانابيبه . والغاز ومحطات توليد الطاقة الكهربائية التي تشكل جميعا أهدافا اقتصادية وعسكرية هامة يجب تدميرها . توجد ايضا مراكز الابحاث الذرية والصاروخية والمختبرات الصناعية ومصانع الاسلحة والذخيرة والمواد الكيماوية وحقول آبار البترول ومصانع الالات والادوات والمحركات الكهربائية وفيما يلي بعض هذه الاهداف .

ان هذه الاهداف يقع عبء تدميرها على السلاح الجوي ، غير ان الوحدات الفدائية تقوم كذلك بتدمير قسم هام من هذه الاهداف قد يصعب على نسور الجو تدميرها .

١ ـ المفاعلات الذرية

١ ـ مفاعل « ريشون ليزيون »

الموقع : ـ خط الطول : ٣٤ درجة ٤٩ دقيقة ٤ ¾ ثانية (او ٣٥ غراد ٧٢ دقيقة ٣٤،٢٥ ثانية) شرقا .

ـ خط العرض : ٣١ درجة ٥٧ دقيقة ٣ ٢/٣ ٤٦ ثانية (او ٣٥ غراد ١٣ دقيقة ٩٩،٨ ثانية) شمالا .

ـ الارتفاع عن سطح البحر = ١٣٢ مترا •

يقع مبنى المفاعل ومنشآته على طريق ثانوي بين مستعمرة ناحلات يهودا ومدنية ريشون ليزيون ، اي شمال المدينة بنحو ٥٠٠-١٠٠٠ متر •

حرارة الماء الثقيل الداخل ٤٩ درجة مئوية •

حرارة الماء الثقيل الخارج ٧٥ درجة مئوية •

سرعة الماء الثقيل في انابيب التبريد = ١٠ امتار ثانية •

تدفق الماء = ١٠٠،٠٠٠ ليتر / دقيقة •

الحد الاقصى لحرارة الاورانيوم = ١٩٣ درجة مئوية •

الحد الاقصى لحرارة سطح المفاعل = ١٠٢ درجة مئوية •

اوصاف عامة :

ـ الارتفاع الداخلي = ٣،٦٦ م

ـ القطر الداخلي للمفاعل = ٢،٥١ م

الجدار الواقي : الحماية ضد الحرارة عبارة عن ٣٠ سم من الحديد المطاوع يليها جدار من الخرسانة المسلحة يبلغ سمكه ٣ امتار وكثافة الخرسانة تساوي ٢،٨ غرام / سم٣ •

٢ ـ مفاعل ناحال سوريك : (Nahal Soreq) .

(المنطقة موجودة على خرائط اسرائيل باسم (Gan Soreq) •

الموقع : ـ لخط الطول : ٣٤ درجة ٤٤ دقيقة ٥٩ ثانية شرقا (او ٣٥ غراد ٦٤ دقيقة ٩٧ ثانية شرقا) •

ـ الارتفاع : ٧٢ مترا •

شدة سيولة التفاعل النووي : ٢،١ × ١٣١٠ نيترون /سم٢/ ثانية •

التبريد : ان حرارة السائل المعدل كما يلي :

حرارة العمليات : ٢٥٠ ـ ٣٥٠ درجة مئوية •
ضغط العمليات : ٢٥ كيلوغرام / سم٢

سرعة السائل في انابيب التبريد = ٤،٥ متر / ثانية •
الحد الاقصى لتدفق السائل المبرد = ٣٢٤٠٠ ليتر / دقيقة •

٣ ـ مفاعل ديمونا :

الموقع : ـ خط الطول : ٣٥ درجة ـ ٢ ثانية (او ٣٥ غراد ٩٢ دقيقة ٨٨ ثانية) شمالا •
ـ الارتفاع = ٥٣٢ متر •

شدة سيولة التفاعل النووي : ٢،٨ × ١٠ ١٣ نيترون / سم٢ / ثانيــة •

الجدار الواقي : الحد الادنى ٣ امتار من الخرسانة (٢،٤ غرام سم٣)
سماكة الجدار الواقي من الاشعاع الحراري = ١٥ سم من الفولاذ •
سماكة الجدار الواقي الاضافي = ٨٠ سم من الغرافيت •

٤ ـ « مفاعل نبي روبين »

الموقع : ـ خط الطول : ٣٤ درجة ٤٤ دقيقة ٤١¼ ثانية (او ٣٥ غراد ٦٤ دقيقة ٤٣¾ ثانية) شرقا •
ـ خط العرض : ٣١ درجــة ٥٦ دقيقــة ٣/٢ ثانيــة (او ٣٥ غراد ١٠ دقائق ٩٩،٨ ثانية) شمالا •

يقع على نهر سوريك (روبين) •

شدة سيولة التفاعل النووي : ٢،٨ × ١٠ ١٣ نيترون /سم٢/ ثانية•

قضبان الضبط = ١٠٠ اسطوانة فولاذية •

الجدار الواقي = خرسانة سميكة ذات كثافة ٢،٦ (غرام) سم٣

مبدلات الحرارة = (Heat Exchangers) ٦ مبدلات •

مبدلات الطوربين الرئيسي : السرعة ٣٠٠٠ دورة / دقيقة

المولد الفولتاجي : ١١،٨ كيلوفولت

مقدرة المبدل : ٩٨٪

٢ ـ المسرعات الذرية

١ – المسرع الذري في حيفا :

الموقع : ـ خط الطول : ٣٤ درجة ٥٩ دقيقة ٣¾ ثانية (او ٣٥ غراد ٩٠ دقيقة ٣½ ثانية) شرقا

خط العرض : ٣٢ درجة ٤٨ دقيقة ٣/٢ ٣٦ ثانية (او ٣٦ غراد ٧ دقائق ٤٩،٨ ثانية) شمالا

ـ الطاقة النووية : ٣٥ ـ ٧٠ مليون الكترون فولت •

ـ مدى التسريع : ١٨٦،٥ سم •

ـ فتحة الحقل المغناطيسي : ٢٩،٧ سم

٢ – المسرع الذري في رحفوت :

الموقع : ـ خط الطول : ٣٤ درجة ٤٨ دقيقة ٤٥ ثانية (او ٣٥ غراد ٧١ دقيقة ٧٥ ثانية) شرقا

ـ خط العرض = ٣١ درجة ٥٣ دقيقة ٥٣ ١/٣ ثانية (٣٥ غراد ٧ دقائق) شمالا

ـ الارتفاع : ١٤٧ مترا •

ـ مدى التسريع : ٢١ سم

ـ فتحة الحقل المغناطيسي : ٣٥،٨ سم

٣ ـ المسرع الذري في الجامعة العبرية (القدس) :

الموقع : ـ خط الطول : ٣٥ درجة ١٣ دقيقة ٣٦ ثانية (او ٣٦ غراد ١٦ دقيقة ١٢ ثانية) شرقا •

خط العرض : ٣١ درجة ٤٦ دقيقة ٢٣ ١/٣ ثانية (او ٣٢ غراد ٣٧ دقيقة ٤٩،٩ ثانية) شمالا

الارتفاع : ٧٦٢ مترا

مدى التشريع : ٦٤٠ سم

مدة التشريع : ٥٠٠ سم

قطر الاسطوانة : ١٥٠ سم

قطر الاشعاع : ١،٧ سم

طول اسطوانة التسريع : ١٢٠٠ سم

٤ ـ المسرع الذري في تل ابيب :

ملاحظة : يوجد في دائرة الفيزياء النووية في جامعة تل ابيب جهاز تسريع نووي من طراز فان غراف وكوككروفت ـ والطون •

الموقع : خط الطول : ٣٤ درجة ٥٠ دقيقة ١٨¾ ثانية (او ٣٥ غراد ٢٥ و ٥٦ ثانية) شرقا

ــ خط العرض : ٣٢ درجة ٦ دقائق ٣/١ ٢٣ ثانية او ٣٥ غراد ٣١ دقيقة ٤٩،٩ ثانية) شمالا .

ــ الارتفاع : ٧٢ مترا .

مدة التسريع : ٦٠٠ ميكرو ثانية .

مدى التسريع : ٨٥٠ سم .

قطر الاشعاع : ٢٤،٠ سم .

طول اسطوانة التسريع : ٦٠٠ سم .

قطر الاسطوانة : ١٤٧ سم .

٥ ــ المسرع النووي في القدس :

الموقع : ــ خط الطول : ٣٥ درجة ١٣ دقيقة ٣٤، ثانية (او ٣٦ غراد ١٦ دقيقة ٤٢ ثانية) شرقا .

ــ خط العرض : ٣١ درجة ٤٦ دقيقة ٢٥ ثانية (او ٣٤ غراد ٩٣ دقيقة ٥٥ ثانية) شمالا

ــ الارتفاع : ٧٥٤ مترا .

قطر حقل التسريع : ٢٢٨ سم .

فتحة التسريع : ٦،٣٥ سم (على شكل D) .

٦ مركز التدريب على النظائر المشعة ــ دوار يافن .

The Radioisotope Training Center, Soreq Research Establishment Doar Yavne

الموقع : ــ خط الطول : ٣٤ درجة ٤٥ دقيقة ٨/٧ ٤٦ ثانية (او

٣٥ غراد ٦٦ دقيقة ٤١ ثانية) شرقا .

ــ خط العرض : ٣١ درجة ٥٢ دقيقة ٣/١ ١٣ ثانية (او ٣٥ غراد ٤ دقائق) شمالا .

ــ الارتفاع : ٩٤ مترا .

هذا المركز يحتوي على تجهيزات ذرية هامة لتدريب المهندسين والخبراء على استخدام النظائر المشعة في الصناعة والزراعة والطب والجيولوجيا وسواها ، ويتدرب فيه بعض الخبراء الاجانب ايضا من البلدان الاوروبية والافريقية والاسيوية .

٧ ــ مؤسسة الطاقة الذرية الاسرائيلية ــ ناحال سوريك

ISrael Atomic Energy Establihment, Soreq Nahal.

الموقع : ــ خط الطول : ٣٤ درجة ٤٤ دقيقة ٥٧ ثانية (او ٣٥ غراد ٦٤ دقيقة ٧٣ ثانية) شرقا .

ــ خط العرض : ٣١ درجة ٥٦ دقيقة ٤٢ ثانية (او ٣٥ غراد ١٢ دقيقة ٦ ثوان) شمالا .

ــ الارتفاع : ٧٤ مترا .

هذه المؤسسة من أهم المراكز الذرية في اسرائيل واخطرها ، فهي التي تشرف على جميع الابحاث الذرية في الجامعات والمعاهد الهندسية ، كما انها تشرف على ادارة جميع المفاعلات والمسرعات النووية ، ولها مختبرات ذرية هامة في ناحال سوريك مجهزة بأحدث انواع الاجهزة والمعدات بالاضافة الى المفاعل النووي الموجود لديها .

٨ ـ المعهد الاسرائيلي للاشعاع والنظائر ـ تل ابيب

Israel Radiation and isotope Institiude—Tel—Aviv.

الموقع : ـ خط الطول ٣٤ درجة ٥٠ دقيقة ١٧ ثانية (او ٣٥ غراد ٧٤ دقيقة ٥١ ثانية) شرقا .

ـ خط العرض : ٣٢ درجة ٦ دقائق ٢١ ثانيـــة (او ٣٥ غراد ٣١ دقيقة ٤٣) ثانية شمالا .

ـ الارتفاع : ٦٤ مترا .

هذا المعهد يحتوي على مختبرات هامة للتحليل الاشعاعي وتحضير المحاليل المشعة التي تستخــدم في التجارب المائية والارضية والجوية . وهذه المختبرات مجهزة بأحدث الاجهزة والمعدات الخاصة بالابحـــاث

النووية ، وفيه عدد من كبار العلماء الذين يجرون ابحاثهم العلميـــة في ميدان الاشعاعات النووية .

٩ ـ معهد العلوم الفضائية في جامعة تل ابيب

Astronautics Institute, Tel—Aviv.

الموقع : ـ خط الطول : ٣٤ درجة ٥٠ دقيقة ٢٢ ثانية (او ٣٥ غراد ٧٤ دقيقة ٦٦ ثانية) شرقا .

ـ خط العرض : ٣٢ درجة ٦ دقائق ١٨ ثانية (او ٣٥ غراد ٧٤ دقيقة ٣٤ ثانية) شمالا .

ـ الارتفاع : ٦٥ مترا .

تجرى في هذا المعهد تجارب علمية هامة حول الصواريخ وتحضير الوقود الصلب والسائل لها ، كما ان علماء الفضاء اليهود توصلوا الى صنع صاروخ يطلق من الارض الى الجو ، واطلقوا عليه اسم (Shavit II) وقد بلغ مداه ٢٧٠ كلم ٠

٣ ــ أهداف عسكرية أخرى هامة

١ ــ قناة تحويل مياه الاردن الى النقب :

تبدأ هذه القناة من منطقة (دنون) شمالي طبريا ، حيث تتجه شمالا غربيا ثم جنوبا غربيا ، وبعد ان تسير ٢٢ كيلومترا تصب في خزان ضخم في سهل البطوف الواقع على مسافة ٣٠ كيلومترا شرقي حيفا و ٢٠ كيلومترا غربي مدينة طبريا ٠ ثم تتابع القناة طريقها باتجاه جنوبي غربي حتى تصل الى قرب مدينة ملبس (بتاح تكفا) شمالي شرقي تل ابيب ، بعد ان تكون قد قطعت مسافة ١٢٠ كيلومترا ، وهناك تتفرع الى قسمين : قسم يتابع سيره جنوبا شرقيا فيمر شرقي اللد والرملة ، والآخر ينحرف غربا ثم يتابع سيره جنوبا فيمر غربي ريشون ليزيون ورحفوت ، ثم يلتقي الفرعان جنوبي مستعمرة نوغة (Nogah) ، بعد ان يكون كل منهما قد قطع مسافة ٦٥ كيلومترا ، ومن هناك تستمر القناة في سيرها جنوبا غربيا حتى تصل الى نقطة تقع جنوبي مستعمرة ماجن (Magen) على مسافة ١٠ كيلومترات جنوبي شرقي (خان يونس) ، اي بمسافة لا تزيد ٤ كلم عن خط الهدنة الاسرائيلية ــ المصرية ، ويبلغ طول القناة بين نوغه وماجن مسافة ٤٢ كيلومترا ، ويبلغ مجموع طول القناة ٣٩٢ كيلومترا ٠

٢ ــ محطة روتنبرغ :

وهي اهم محطة كهربائية لتوليد الطاقة الكهربائية ، تقع على جسر

المجامع (الاردن) وهي تقع على نهر الاردن على مسافة ١٠ كيلومترات جنوبي بحيرة طبريا على الحدود الاردنية ـ الاسرائيلية •

٣ ـ حقول البترول في النقب :

الموقع : ـ خط الطول : ٣٤ درجة ٤١ دقيقة ٣٣¾ ثانية (او ٣٥ غراد ٥٨ دقيقة ٨١،٢٥ ثانية) شرقا

ـ خط العرض : ٣١ درجة ٣٦ دقيقة ٣/١ ٢٣ ثانية (او ٣٤ غراد ٧٥ دقيقة ٤٩،٩ ثانية) شمالا •

ـ الارتفاع : ٨٢ مترا •

اكتشف الخبراء الجيولوجيون حقلا هاما للبترول في النقب ، وقد تم حفر بعض الآبار بنجاح في المنطقة المذكورة • وهذه المنطقة تقع جنوبي مستعمرتي نوغة (Nogah) وكوكهاف (Kokhav) وشرقي مستعمرة تالمي ياف (Talmei Yafe) وغربي نيرهن (Nir Hen) ، وهذه البقعة تبعد مسافة ١١ كيلومترا جنوبي شرقي عسقلان ، كما أنها تقع على مسافة ٢٥ كيلومترا شمالي شرقي غزة ، وعلى مسافة ١٥ كيلومترا من البحر •

٤ ـ مستودعات البترول في حيفا :

تعتبر منشآت شركة I. P. C. سابقا ، الواقعة بين مطار حيفا وميناءها البحري من أهم مستودعات البترول في اسرائيل ، فالى جانب الميناء من ناحية الشرق ، ويوجد ٥٧ خزانا ضخما للبترول ، وبالقرب من جسر شل (Shell Bridge) يوجد اضخم مستودع للبترول في اسرائيل وهو

موجود تحت الارض ، ومن جسر شل شمالا حتى البحر بالقرب من محطة الطاقة الكهربائية ، تقوم سلسلة من المستودعات الضخمة للبترول •

٤ المناطق الصناعية

اهم المناطق الصناعية الاسرائيلية متجمعة في جون حيفا وشرقي تل ابيب، مثل منطقتي رامات‌غان (Ramat Gan) وتباح تكفا (ملبس) (Petah Tiqva) ويازور على طريق تل ابيب ــ القدس وبالقرب من ضفة نهر اليركون ، حيث تقوم منطقة الصناعات الثقيلة ، التي تضم مباني حكومية هامة للمعارض الصناعية ومختبرات الابحاث الصناعية ومعاهدها •

وقد قدم مصنع كلوزون للفولاذ (Klauzon Ltd) في مدخل جون حيفا ، اهم الخدمات للمحاربين اليهود اثناء حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ، اذ كان المصنع الوحيد القادر على صنع الفولاذ وجميع منتجاته الآلية للسيارات والدبابات والاسلحة ••• الخ وتعتبر مدينة رحفوت (Rahavoth) من اهم المدن الصناعية ، كما ان منطقة غربي الرملة تعتبر منطقة صناعية هامة • ومن المناطق الصناعية الهامة ايضا : نلثانيا ، كفر سابا ، رعانة ، عسقلان وبير السبع •

وبالنسبة الى الاهداف الستراتيجية العسكرية فان صناعات : الاسلحة النارية والذخيرة ومصانع الحديد والفولاذ وهياكل السيارات وقطع تبديل السيارات والبطاريات والاطارات والصناعات المعدنية والمواد الكيميائية والآلات والادوات المعدنية والمولدات والآلات الكهربائية والانابيب والاسلاك الكهربائية واجهزة الراديو والادوات الالكترونية تعتبر جميعا من اهم الصناعات • وهي متمركزة في المدن والمستعمرات الآتية :

تل ابيب ــ حيفا ــ القدس ــ نهاريا ــ كفرعطا ــ رامات غان ــ طبريا ــ جيفات برنر ــ عين هارود ــ هولون ــ بتاح تكفا ــ عكا ــ يافا ــ كيريات آريا ــ الرملة ــ كردانة ــ تل شانان ــ بني براك ــ مشمار هاعميك ــ الحضيرة ــ نان ــ ناتانيا ــ صفد ــ رعانة ــ هرزليا ــ لاهانوت •

١ ــ الاسلحة النارية والذخيرة

١ ــ تل ابيب
- L.H.B. Ltd.

٢ ــ حيفا
- Zeev Liebrmann
- Zinink & Co. Ltd.

٣ ــ القدس
- Beit Hanshek Hayrushalmi Ltd.

٢ ــ مصانع الحديد والفولاذ

١ ــ تل ابيب
- Hamat Ltd.
- (Hapatish)
- Kevuzath «Thud» Lavodothet (Metal Works Society)
- Kitor iron Works.
- Magen Chatwood Ltd.
- E. Topolanski

٢ ــ حيفا
- Amal
- Bar-Eytan Ltd.
- M. Estrik.
- B. Goussinsky.
- (Hayama) The Israeli Shipyards & Engineering Works Ltd.
- (Hish) Iron Works
- (LAHAT) Iron Works Ltd.

٣ ـ القدس

— A. Savransky.

٤ ـ بتاح تكفا

— Taasan Engineering Co. Ltd.

٥ ـ عكا

— Vulcan Foundries Ltd.
— Klauzon Ltd.

٣ ـ مصانع هياكل السيارات

١ ـ تل ابيب

— (Apirgon) Factory of bodies.
— Elimelech Gerber.
(Ha'argar) Ltd.
— (Hamerkar).
— (Hanapatch)
— Magen Chatuwood Ltd.
— Mechanical Construction Ltd.
— S. Naum & Y. Bornstein.

٢ ـ حيفا

— (Autopach)
— Brisker & Korak
— I. Burstein.
— E. Felsher.
— Hareker.
— Rubinstein & Makover.

٤ ـ قطع تبديل السيارات

١ ـ تل ابيب

— «Ady» Battery Works
— «Autozag» Laniado & Gindi.
— Avizor Ltd.

— «Bator» Battery Works.
— Hadican.
— Hataya.
— A. Kupfer Ltd.
— Manjett.
— «Metatum» R. Soloducha.
— «Paldan» Shaul Henigman.
— Ran Ltd.
— Springs for Industries.
— Tagar Co. Ltd.
— Techno — Spring.

٢ ــ حيفــا
— Accumulators Plants.
— Autoparts Ltd.
— Vulcan Battery Works Solel-Boneh.

٣ ــ نهاريــا
— Gombley Ltd.

٤ ــ نــان
— «Naun» Mechanical Workshop

٥ ــ بني براك
— Norman Ltd.

٦ ــ رامات غان
— Palestine Spring Manufacturing Co. Ltd.

٧ ــ ناتانيا
— E. Schapp & Works Ltd.

٨ ــ يافــا
— Zvat — Bzvat Metal Works.

٥ ــ اطارات

١ ــ كيريات آريا
— The General Tire & Rubber Co. (Israel) Ltd.

٢ ــ الحضيرة
— Alliance Tire & Rubber Co.

٦ ـ الصناعات المعدنية

١ ـ تل ابيب

— Alphasi Metal Works Ltd.
— Bizaron. ...
— Cohen and Scharfman.
— (Di-Nur) J. Laufer ...
— Ehlinger & Co.
— J. Friedman & Sons Ltd.
— (Hagalgal), L.M. Goldstein.
— Halotesh.
— (Hamet) Ltd. Nahlat Yitzhak.
— Hamishavek.
— Josevits & Sons Ltd.
— Isaac Levy.
— «Lulian» Iron Twisting Factory
— «Mazref» Ltd.
— M.E.L.F.
— Metalit.
— Isaac Meyer.
— E.N. Oppenheimer.
— «Peled» Coop. for Metal Works Ltd.
— Pladan Ltd.
— J. Sokolowsky & Son.
— A. Wajselfish Ltd.
— Yana Ber Metal Works.
— (Zel-Zion), Artistic Metal Handicrafts.

٢ ـ حيفا

— (Meir) Factory of Metal Goods.
— (Promet) Metal Works.
— (Shafin) File & Metal Works.
— Soltam Ltd.
— Taassan Engineering Co. Ltd.

٣ ـ بني براك

— A.M.R. Ltd.

٤ ـ صفد

— Ashtom Ltd.

٥ ــ بتاح تكفا

— Barzelit Metal Works Ltd.

٦ ــ يافــا

— Metal Products Coop. Ltd.

٧ ــ مراحات غان

— Delkon Metal Works Ltd.
– Kanaf Engineering Works.

٨ ــ رأأنانا

– Dink Metal Coop.
— Mitkan Metal Coop.

٩ ــ كيريات آريا

— ELAR Ltd

١٠ ــ هرزاليا

— Fertex Ltd.
— Havav Hamshuchlal
— Kabeko Ltd.

١١ ــ القدس المحتلة

— A. Grnen Wald.
— Machshon Metal Works Ltd.
— Salagman Gifts.

١٢ ــ حانيتا

— Hanita Metal Works.

١٣ ــ هولون

— Pelen Industries Ltd. Pleese Factory

١٤ ــ لاهافوت

— Lahavorth Mechanical Works.

١٥ ــ ناثانيا

— Nathanya Metal Works.

٧ ــ المواد الكيميائية

١ ــ تل ابيب

— Agan Ltd.
— Anchor Chemical Works Ltd.
— Aromall Ltd.
— W. Beifus.
— Bimag Factory of Chemical Materials.
— (Chariffolit), N. Scharff.
— (Edith) Chemical Works.
— (Eos) Chemical Works.

— Erbis Chemical Work (Israel) Ltd.
— D. Goldenberg.
— J. Green & Co. (Palestine) Ltd.
— M.F. «Haboer»
— Hirshberg Bros. Ltd.
— Israel Colors Corps. Ltd.
— Pacholoder Jaccob.
— R. & M. Joffe Jewnin.
— Jordan Chemical Works.
— (Kishuf) Co.
— (Lima) Israel Chemical Manufacture Co.
— Liveral Ltd.
— Marrik.
— S. Masel.
— (Metiv) Techno — Chemical Factory.
— (Nezah) Chemical Factory.
— Palestine Fermentation Industries Ltd.
— Issak Rabinowicz.
— Relchmann — Brakrak.
— (Siso) Ltd.
— Technochen.
— Zori Parmacentical & Chemical Products Manufact Co. Ltd.

٢ ـ حيفـا

— Bitum Chemical Works Ltd.
— (Chemica) Haifa
— Chemical Works, Dr. Weigart Ltd.
— Chemko Ltd.
— Festillizers & Chemicals
— J.L. Marieberg.
— Mifal.
— Palacid Ltd.
— «Shemesh» Chemical Products.
— Tasbin Chemical Industries Ltd.
— J.L. Marieberg.
— Mifal

— Palacid Ltd.
— «Shemesh» Chemical Products.
— Tasbin Chemical Industries Ltd.

٣ ـ القدس المحتلة

— Aldor Chemical Industries.
— Dorit Chemical Ltd.
— Harry M. Levy.
— Talpioth Co.

٤ ـ كيريات آريا

— Bregol Ltd.
— Zura Ltd.

٥ ـ الرملة

— (Hego) Selig Henig

٦ ـ رامات غان

— Malton Chemical Works.

٧ ـ كروانة

— Kurdane Textile Works Ltd.

٨ ـ بتاح تكفا

(Neca) Near East Chemical & Parmaceutical Industries Ltd.
— Schachlavan Ltd.

٨ ـ آلات وادوات معدنية

١ ـ تل ابيب

— (Chillon) Ltd.
— (Hamat) Ltd.
— Handasse Coop. Society.
— Israel Tool Works
— A. C. Oren.
— Palestine Tool Works.
— Palwoodma Ltd.
— Schlesinger.
— Z. Wilentzik & Sons Ltd.
— Yahalom Mechanical Ltd.

٢ ـ حيفا

— Engineering & Manfacturing Co. Ltd.
— Habiyan Machinery & Technical Supplies, H. Amber Ltd.
— (Tovay) Tools & Implements.
— Vulcan Foundries Ltd.

٣ ـ القدس
— Fertex Ltd.
— Grundiewier & Radwan, Metal Products.
— Proper Shoe Machinery Works.

٤ ـ نهاريــا
— Echot Eulon Kibutz.

٥ ـ كفر عطا
— (Hot) Metal Product Manufact. Co. Ltd.

٦ ـ راحات غان
— Kanaf

٧ ـ طبريا
— (Lavee) Engineering Works.

٨ ـ جيفات برنر
— Matar Factory

٩ ـ عين هارود
— Palbam Metal Works

١٠ ـ هولون
— Pelem Industries Ltd.

٩ ـ مولدات وآلات كهربائية

١ ـ تل ابيب
— Ampermotor.
— Automatic Telephone Co. Orterac Ltd.
— «Bamah» Corporative Workship.
— The British Thomson Houston Co. Ltd.
— D. J. G.
— S. Degen & J. Jucker.
— S. Elis M. Ben Ami
— Electra Ltd.
— Electro — Protest
— Electrosir.
— Elevator.
— Eres.
— Galei — or/— (Garo) Pressure Cooker (Presting).
— Harist Ltd. — A. Hartman & Co.
— K. Helfgot — Jack Hirsch.

— I. E. C. Industrial Engineering Co. Ltd.
— Isrophast. — N. Jaffe.
— Kadimah Ltd. — (Keremor) Ltd.
— Metal Work & Heating Application Ltd., (Hot Spring)
— Ohmotherm Ltd./—Pfefferbaum Brothers.
— (Ozon) Cooperative for Electrical Appliances Ltd.
— Palestine Copper Industry «Nechushtan» Ltd.
— Pinator, H. Mowermar.
— Rohav. — A. Sztamberg.
— Srekely — Hoffman & Co. Ltd.
— (Telephone), Telephone Manufact. Coop. Soc. Ltd.
— M. Weissbord. — Yoel Ltd.
— (Zarmith) Ltd. (Zohar) Engineering Co. Ltd.
— E. Zoin.

٢ ـ حيفا

— Dynamotor
— Electrotherm.
— Electrode Works Zika Ltd.
— B. Goussinky.
— F. Lachmann.
— M. E. L. Mechanical Engineering Ltd.
— (Udan), Fink and Ashkenazi.
— S. Winterfield.

٣ ـ يافا

— Caloria — Lux.
— Hol Hashmal Ltd.
— Thermolux

٤ رامات غان

— Electrical Appliances (Atom)
— Elco, Israel Electro-Mechanical Industry Ltd.
— R. Konas & Co.

٥ ـ تل شانان

— «Galco».

٦ ـ القدس

— Jerusalem Electrical Motors Manfact.
— Thermo Electra.

٧ ــ بني براك
— Kalman Katz..

٨ ــ بتاح تكفه
— «Lefco» Electrical Mechanical Works.
— «Nirosta».

٩ ــ مشمار هاعميك
— Mishmar Haemek Cooper ative.

١٠ ــ انابيب واسلاك كهربائية

١ ــ تل ابيب
— Amplitone Electrical Laboratories.
— Pasco Electrical Ltd.

٢ ــ حيفا
— The Electrical Wire Co. of Palestine Ltd.
— «Metco» Middle East Tube Co. Ltd.
— Volta Factory Electrical Materials

٣ ــ هولون
— Palestine Flexible Pipes Ltd.

٤ ــ رامات غان
— The Zenah Co. Ltd.
— Electrical Tubes «Berbman»

١١ ــ اجهزة راديو وادوات الكترونية

١ ــ تل ابيب
— Calia Radio
— The Electrical Co. in Israel.
— Kinori Radio Factory.
— Radar Ltd.

٢ ــ حيفا
— Radio Ben-Gal
— (Ciron) Ltd.
— Kol Hashmal

٣ ــ القدس
— Brown Radio — Peretz
— Espstein Ltd.

— Jerusalem Electric Ltd.

٤ ــ رامات غاز

— Galai Radio Corp. of Israel Ltd.

١٢ ــ شركات التعدين والتنقيب عن البترول

١ ــ تل ابيب

— Israel Fuel Corp. Ltd.
— Israel Mining Corp. Ltd.
— Israel Quaries Ltd.
— Potash Works Ltd.
— Mahzevei Israel Ltd.

جغرافية فلسطين الطبيعية

حدودها

فلسطين بلاد عربية يحدها البحر المتوسط غربا وجمهورية لبنان شمالا وجمهورية سورية ونهر الاردن شرقا ، وشبه جزيرة سيناء التابعة للادارة المصرية جنوبا . وقد اطلق عليها اسم سورية الجنوبية لانها تؤلف جغرافيا الجزء الجنوبي من سورية .

وفلسطين هي قلب البلاد العربية ، وهي الجسر الذي يصل آسية العربية بافريقيا العربية والطريق الذي يصل جزيرة العرب بالبحر المتوسط. واطلق على فلسطين قديما اسم ارض كنعان لانها كانت وطن الكنعانيين الساميين الذين هاجروا من شبه جزيرة العرب قبل ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد ، واستوطنوها . اما اسم فلسطين فقد اطلق عليها نسبة الى احد القبائل (الكريكية) الكريته التي نزلت شواطئها بين يافا وغزة قبل الميلاد بنحو ١٢٠٠ سنة .

مساحتها

تبلغ مساحة اراضي فلسطين ٢٦،٣٢٠ كيلومترا مربعا ، وهي تعادل مساحة بلجيكا . اما مساحة بحيرتي طبريا ونصف البحر الميت فتبلغ ٧٠٤ كيلومترات . وعلى هذا فمساحة فلسطين برا وماء تبلغ ٢٧،٠٢٤ كلم٢ .

احتل اليهود ٧٧٪ من مساحة فلسطين (نحو ٢٠،٧٠٠ كلم٢) وبقي

٢٣٪ وهو ما يعادل مساحة الضفة الغربية وقطاع غزة • يبلـغ طول الساحل الفلسطيني من الناقورة شمالا الى رفح جنوبا ٢٤٠ كيلومترا • أكبر عرض لفلسطين هو ١٢٠ كيلومترا ويقع بين رفح غربا ومنتصف البحر الميت شرقا واكبر طول لفلسطين يبلغ ٤١٠ كيلومترات ، ويقع بين قرية المطلة على الحدود السورية الشمالية وخليج العقبة جنوبا •

سكانهـــا

قدر عدد سكان فلسطين قبل خروج بريطانيا منها بـ ١،٩٣٣،٦٧٣ نسمة ، وفقا لآخر نشرة اصدرتها حكومة الانتداب قبل خروجها مـن فلسطين بتاريخ ١٥/٥/١٩٤٨ • وبكـلام أدق ، كمـا يقول المؤرخ الفلسطيني مصطفى الدباغ ، عندما يدخل في الحساب بدو بئر السبع يقدر السكان بـ (١،٩٧٧،٦٢٦)بينهم ٦١٤،٢٣٩ يهوديا • وهذا يعادل ٣١٪ من مجموع السكان •ومعظم اليهود كانوا من المهاجرين الذين دخلوا البلاد بالقوة ، لذلك لا يمكن اعتبارهم آنذاك كالسكان العرب مواطنين فلسطينيين شرعيين •وكانت كثافة السكان تبلغ آنذاك ١٨٩،٦ شخصا في الكيلومتر المربع الواحد •

التضاريس الطبيعية

تعتبر فلسطين من الوجهة الطبيعية مرحلة انتقالية تضريسية ومناخية وزراعية بين سورية الجبلية في الشمال وصحراء التيه في الجنوب • تظهر فيها صفات التضاريس والتربة والمناخ والمزروعات بصفة جلية جدا ترتبط فيما بينها ارتباطا طبيعيا ، وتقسم الى أربعـة أقسام رئيسية نذكرهـا بملامحها العامة وهي :

اولا : السهول الاربعة وهي :

أ ــ السهل الساحلي : ويمتد من حدود الجمهورية العربية المتحدة شمالا حتى ينتهي بجبل الكرمل في حيفا حيث يضيق هذا الساحل فيلامس الجبل المذكور شاطيء البحر وتبلـغ مساحته ٣،٢١٨ دونما فلسطينيـا (الدونم الفلسطيني يساوي الف متر مربع) ويطلق على القسم الشمالي الممتد من حيفا جنوبا حتى ضواحي يافا اسم سهل شارون وهو خصب جداً •

ب ــ سهل عكا : ويمتد من الكرمل عند حيفا حتى الناقورة على الحدود اللبنانية ومساحته ٥٥٠،٠٠٠ دونم •

جـ ــ سهل مرج ابن عامر : ويمتد من حيفا جنوبا غربيا الى وادي الاردن (الغور) ٤٠٠ الف دونم •

د ــ سهل الحولة : ويقع شمالي بحيرة طبرية ومعظمه مستنقعـات وقد تم تجفيفها بعد الاحتلال اليهودي الغاشم • ومساحته مع البحيرة ١٩١ الف دونم •

ثانيا ــ منطقة بئر السبع : وتدعى النقب ، وهي تقع جنوبي البلاد محاذية صحراء سيناء ، وممتدة حتى خليج العقبة ، مساحتها ١٢،٥٧٦ كلم٢ اي نحو نصف مساحة فلسطين ومعظمها رمليـة صحراوية امـا الاراضي القابلة للزراعة فيها فتعتمد على مياه الامطار •

ثالثا ــ المنطقة الجبلية : وتتألف من سلاسل جبال تمتد من الشمال الى الجنوب ومساحتها ٦٥٠٠ كلم٢ ، اي نحو ربع مساحة فلسطـين ، وخمساها صالحان للزراعة •

وسلاسل جبالها هي : ــ

أ ــ سلسلة جبال الجليل : الممتدة الى وراء الحدود السورية واعلى جبالها الشمالية جبل الجرمق المشرف على مدينة صفد ١٢٠٨ أمتار ، ومن أشهر جبالها في الجنوب جبل تابور القريب من مدينة الناصرة ، والمشرف على مرج ابن عامر •

ب ــ سلسلة جبال الكرمل : حيث تلامس في الناحية الغربية منها شواطيء البحر عند مدينة حيفا وتفصل السهل الجنوبي عن سهل عكا •

جـ ــ سلسلة جبال نابلس : واشهرها جبلا عيبال وجرزيم اللذان تقع مدينة نابلس بينهما واولهما مشهور بفاكهة الصبار ، وثانيهما يقدم عليه السمره الذبائح في عيد فصحهم •

د ــ سلسلة جبال القدس : واشهرها الزيتون والطور •

و ــ سلسلة جبال الخليل : التي ترتفع فوق مدينة الخليل ثم تنحدر حتى تتلاشى في الصحراء ، قرب مدينة بئر السبع •

رابعا ــ منطقة وادي الاردن : وتدعى الغور ، لغوره في بطن الارض وتمتد بين بحيرة الحولة والبحر الميت • وهي تنخفض عن سطح البحر تدريجيا حتى يبلغ الانخفاض ٣٩٢ مترا عن سطح البحر وذلك عند البحر الميت وهو اعظم انخفاض في العالم •

ومنطقة الغور هي الامتداد للاخدود العظيم وهو انكسار في سطح الارض حدث في العصور الجيولوجية المتأخرة مبتدئا من حوض البحيرات

في افريقيا مارا بالبحر الاحمر مخترقا الغور متصلا بالبقاع وممتـــدا في الشمال عبر سورية الى جبال طوروس • وتطلق كلمة الغور على الاراضي الواقعة بين بحيرة طبرية والبحر الميت ، وينساب نهر الاردن في وسطها وتقدر مساحتها بـ ١،٦٥٠،٠٠٠ دونم •

أنهارها : تقسم أنهار فلسطين الى قسمين : القسم الاول يتألف من نهر الاردن وروافده • والثاني من انهار صغيرة تصب في البحر المتوسط:

أما نهر الاردن فيتألف من روافد ثلاثة كبيرة ، تخرج من سفوح جبل الشيخ ثم تتحد معا وتكون نهر الاردن واهم هذه الروافد الحاصباني وبانياس •

هذا النهر يسير نحو بحيرة الحولة فيقطعها متجها نحو مصبه في البحر الميت • وتنضم اليه في الغور قبل وصوله الى مصبه عدة روافد أهمها اليرموك الذي ينبع من حوران في سورية ثم يدخل فلسطين • ويبلغ طول نهر الاردن ٢٥٢ كلم • منها ٥ كيلومترات ضمن بحيرة الحولة، و ٢١ كلم ضمن بحيرة طبرية • وهو لا يستفاد منه في الملاحة ، وذلك لقلة عمقه ، وكثرة صخوره ، وأهم الجسور فوقه جسر بنات يعقوب على حدود سورية وجسر المجامع جنوب بحيرة طبرية ، وجسر اللنبي تجاه اريحـــا •

وأما الانهار الثانوية التي تصب في البحر المتوسط فاهمها :

ـ نهر المقطع : الذي يخرج من جبال الناصرة قاطعا مرج ابن عامر صابا في البحر المتوسط في خليج عكا •

ـ نهر العوجا : الذي يخرج من نهر العين شمال شرقي يافا ، ويصب في البحر على مقربة من تل ابيب شمالا ٠

وهناك ايضا نهر الزرقاء ونهر النعامين ٠

بحيراتهـــا :

ـ بحيرة الحولة : ومساحتها ١٤ كلم٢ ، وهي تقع شمالي فلسطين ٠

ـ بحيرة طبرية : ومساحتها ١٦٥ كلم٢ ، وتقع جنوبي بحيرة الحولة يصل بينهما نهر الاردن وهي غنية بالاسماك التي تستعمل كغذاء للاهلين٠

ـ بحيرة لوط : (البحر الميت) مساحتـــه ١٠٥٠ كلم٢ ويسمى بالميت لانه لا تعيش فيه اسماك ولا غيرها من الحيوانات البحرية وذلك لكثرة الاملاح فيه ، والماء لا يخرج من هذا البحر ، اي بمعنى انه غير متصل بغيره من البحار الخارجية ، وهو ايضا يقع في منطقة شديـــدة الحرارة فتتبخر مياهه بكثرة تاركة الاملاح ، ثم تعود ثانية بشكل امطار فتجرف معها املاح التربة اليه وهكذا على ممر السنين الى ان اصبحت املاحه كثيرة وبكميات هائلة ٠ وهو اعمق بقعة على سطح الارض ٠

جُغرافيَة فلسطين الإقتصَاديَّة وَعَلاقتها بالمجهود الحَربي !!

ان التخطيط الاقتصادي الاسرائيلي مبني على أسس علمية تهدف الى التوسع وخلق قوة قادرة على تحقيق مطامع اسرائيل العدوانية • من هنا تأتي اهمية الاقتصاد الاسرائيلي •

أساس الاقتصاد الإسرائيلي

ان اي تقييم للاقتصاد الاسرائيلي يستوجب العودة الى الماضي ، وعلى وجه الدقة الى السنوات الاولى للانتداب مرورا بفترة الانتداب كلها • ذلك لان ما يفترض انه انجازات الاقتصاد الاسرائيلي مرتبط باقتصاديات المجتمع اليهودي في فلسطين طوال ثلاثة عقود من الانتداب•

وهناك ثلاثة عوامل لا بد من النظر اليها لكي يكون تقييم الاقتصاد الاسرائيلي صحيحا :

١ ـ العامل الاول هو الاطار الذي هيأه وجود الانتداب لتحقيق الوطن القومي اليهودي • وقد كانت لهذه الاطارات اوجه قانونية واجتماعية وسياسية واقتصادية ومالية ، وفي الواقع كانت الوكالة اليهودية ـ وهي من عناصر هذا الاطار ـ دولة ضمن دولة ، اذ كانت لها ادارات تعمل بموازاة ادارات الدولة ـ فقد ضمت ادارة للشؤون الخارجية ، واخرى للمالية ، وثالثة للداخلية ورابعة للدفاع ، اي انها كانت بمثابة حكومة تعمل الى جانب حكومة الانتداب في فلسطين •

وبالاضافة الى ذلك ، اخذت على عاتقها القيام باستثمارات ضخمة خلال تلك السنوات ، بحيث بلغت تلك الاستثمارات ، حسب مصادر الوكالة اليهودية ، ما لا يقل عن (٢٠٠) مليون جنيه استرليني • عدا عن الاستثمارات الفردية الخاصة التي لا تدخل في هذه الارقام •

٢ ـ والعامل الثاني الذي لعب دورا بارزا في انجازات الاقتصاد

الاسرائيلي في السنوات الاخيرة ، هو ما أنجزه اثناء سنوات الانتداب • وليس ادل على تلك الانجازات من مطالعة الدخل الفردي الذي تم تحقيقه في اواخر فترة الانتداب • وتشير آخر الارقام المتوفرة عن تلك الفترة ، اي قبل سنة ونصف السنة في نهاية الانتداب ، الى ان دخل الفرد للسكان اليهود في فلسطين بلغ ١٤٠ ليرة فلسطينية اي ما يوازي ٥٦٤ دولارا حسب اسعار القطع في تلك الايام التي كان فيها الجنيه الاسترليني يساوي اربعة دولارات •

واذا قارنا هذا الرقم بدخل الفرد في كل من الولايات المتحدة وبريطانيا لعام ١٩٤٦ ، لوجدنا ان دخل الفرد اليهودي في فلسطين كان يساوي (٣١) بالمئة من دخل الفرد الامريكي في تلك السنة و (٥٢) بالمئة من دخل الفرد في بريطانيا •

٣ ـ والعامل الثالث المهم الذي مكن من تحقيق الانجازات التي نشهدها الآن ، هو الممتلكات التي خلفها اللاجئون الفلسطينيون وراءهم عندما تركوا البلاد • وقد قمت بمحاولة لتقدير قيمة هذه الممتلكات ، الا ان هناك صعوبات تعترض مثل هذه المهمة في وضع تقديرات الموجودات بعد هذه السنوات الطويلة منذ عام ١٩٤٨ •

وتشير ارقام سنة ١٩٤٦ الرسمية مرة اخرى ، الى أن دخل العرب الفلسطينيين ، الذين اصبحوا لاجئين فيما بعد ، بلغ (٥٥) مليون ليرة فلسطينية لعام ١٩٤٧ • واذا افترضنا ان معدل نمو هذا الدخل (٤) بالمئة سنويا وهو معدل النمو الذي شهدته فلسطين في السنوات الاخيرة السابقة لنهاية الانتداب ، وتتبعنا تسلسل هذا الدخل من سنة ١٩٤٨ بالتدرج نحو سنة ١٩٦٧ ، لاتضح لنا ان الدخل الذي فقده اللاجئون الفلسطينيون خلال هذه السنوات يبلغ (١٢٦٠) مليون جنيه استرليني من الجنيهات القديمة التي كان الجنيه فيها يساوي اربع دولارات •

فاذا حولنا هذا المبلغ الى دولارات بضربه باربعة لكان الدخل الذي فقده الفلسطينيون هو (٥٠٤٠) مليون دولار • اما اذا اردنا تحويله على اساس الاسعار السائدة حاليا ، لحصلنا بالطبع على مبلغ أقل •

لكن بصرف النظر عن سر التمويل المعتمد ، فان الدخل الضائع يشكل رقما كبيرا يبلغ ما يقارب خمسة اثمان مجموع المساعدات التي حصلت عليها اسرائيل طيلة السنوات الممتدة من عام ١٩٤٩ الى عام ١٩٦٧•

هذا عدا قيمة الموجودات التي تركها الفلسطينيون وراءهم ، والتي كانت من الاهمية بمكان بحيث ان الدكتور وايزمن اول رئيس لدولة اسرائيل اشار اليها بقوله في حديث مع المستر مكدونالد اول سفير امريكي لاسرائيل : « سيدي السفير ! ان الممتلكات التي تركها العرب وراءهم سهلت مهمة اسرائيل تسهيلا خارقا » • وهو على حق في كلمته التي وردت في كتابه « التجربة والخطأ » : « ان اكبر مساهمة بمفردها في الانجازات الاقتصادية الاسرائيلية خلال السنوات الاخيرة هي المساهمة العربية » •

الاهداف الاقتصادية لدولة اسرائيل

تأسست اسرائيل وفي رأسها أربعة مطامع اقتصادية كبيرة :

أ ــ بناء جيش قوي مدرب احسن تدريب ومجهز احسن تجهيز •

ب ــ استجلاب او تجميع أعداد كبيرة مـــن المهاجرين اليهود في اسرائيل وامتصاصهم اقتصاديا واجتماعيا •

ج ــ تحقيق معدل عال من النمو الاقتصادي في البلاد •

د ــ اقامة اسرائيل على اساس انها دولة الرفاهية بانشاء خدمات عامة سخية تقدم مجانا ، او باسعار متهاودة •

من الانسب اقتصاديا نعت هذه الاهداف بانها اهداف تنافسية لانها جميعا تتزاحم على موارد نادرة • ولا ريب في ان اي دولة تسعى لتحقيق مثل هذه الاهداف الاربعة معا ستقع في صعوبات كثيرة •

فمصر ، مثلا ، بدأت منذ اواسط الخمسينيات ببناء جيش قوي ، وتحقيق معدل عال من النمو ••• وحتى عام ١٩٦١ لم تكن مصر قـــد حاولت بعد ان ترسي نفسها على اساس انها دولة رفاه ، كما انها بدون شك لم تحاول ادخال عدد كبير من المهاجرين ، فهي ، على كل حـــال ، ستكون احسن حالا لو ان عدد سكانها اقل مما هو الان •

ومع ان مصر وضعت نصب عينيها هدفين فقط من هذه الاهداف فقد وقعت في مصاعب خطيرة لا تزال تعاني منها الى الآن •

اما السبب في ان اسرائيل نجحت في مواجهة هذه الاهداف الاربعة، فيعود اجمالا الى انها استطاعت الاعتماد على تدفق المساعدات الاجنبية الكثيرة التي اغدقت عليها من جميع انحاء العالم كما سيتبين في حينه •

انجازات الاقتصاد الاسرائيلي

وقبل الدخول في الحديث عن المساعدات الاجنبية ، اود ان اتحدث عن انجازات الاقتصاد الاسرائيلي • ولست في ذلك انوي التصرف كالنعامة التي تخفي رأسها في الرمال بانتقاد هذه المنجزات والادعاء بأن الاقتصاد الاسرائيلي على وشك الانهيار ، لان ذلك بعيد عن الحقيقة •

١ ـ الانجاز الاول الجدير بالتسجيل يتعلق بالسكان • فعندما غادر اللاجئون العرب ديارهم طلبا للامان بقي في فلسطين (١٦٠) الف عربي الى جانب (٦٥٠) الف يهودي بحيث بلغ مجمل عدد السكان في ذلك الوقت (٨٠٠) الف نسمة فقط وفي نهاية عام ١٩٦٧ بلغ عدد السكان تقريبا (٣١٥) الف عربي • ويلاحظ ان عدد السكان العرب في اسرائيل تضاعف خلال ١٩ سنة بفضل التوالد الطبيعي السريع •

ومن جهة ثانية ، ارتفع عدد اليهود اربعة اضعاف ما كان عليه بفضل الهجرة الى اسرائيل ، اذ ان حصول الزيادة الطبيعية للسكان اليهود في الوقت الحاضر لا تزيد على ١،٨ بالمئة في حين يتراوح معدل الزيادة عند العرب بين ٣،٢ و ٣،٣ بالمئة •

ولم ينجح الاقتصاد الاسرائيلي في امتصاص هذا العدد الكبير من المهاجرين وبناء المساكن اللازمة لهم وخلق الفرص لتوظيفهم فحسب ، بل نجح ايضا في تزويدهم بالمرافق التعليمية لتعليمهم اللغة العبرية بقصد تسهيل التمازج الفكري فيما بينهم • وكما قال احد الكتاب الاسرائيليين :

اذا كانت الولايات المتحدة بوتقة للصهر ، فان اسرائيل « طباخ على الضغط » •

الانجازات الزراعية

والحقل الثاني الذي حققت فيه اسرائيل انجازات كبرى هو الزراعة • ولنقدم هنا بعض الاحصاءات تدليلا على ذلك •

عندما صدر وعد بلفور كان عدد اليهود في فلسطين (٥٦) الفا من اصل (٧٠٠) الف نسمة ، اي نحو (٨) بالمئة من المجموع • وكان هذا العدد الصغير من السكان يملك (٥٠٠) الف دونم من الارض (الدونم يساوي (١٠٠٠) متر مربع او ربع فدان) • وعند نهاية فترة الانتداب ١٩٤٨ زاد عدد اليهود الى (٦٥٠) الف نسمة من اصل مليونين و ١٠٠ الف نسمة ، اي نحو (٣١) بالمئة من المجموع •

وهكذا نجد انه بعد (٣٠) سنة من الانتداب والضغط والحواجز المالية والاوضاع القانونية المشجعة على انتقال الاراضي ، كان اليهود لا يملكون سوى (٤) بالمئة فقط من مجموع الارض الفلسطينية •

وهذا يناقض ما يدعيه بعض الجهلة في الخارج ان بين عرب فلسطين من باعوا اراضي بلادهم • فذلك غير صحيح بالمرة • ولدي هنا كلمة اضيفها وهي ان الخمسمائة الف دونم التي كان يملكها اليهود عام ١٩١٧ بيعت قبل صدور وعد بلفور • وهناك ٥٠٠ الف دونم باعها بعض العرب غير الفلسطينيين من العائلات اللبنانية والسورية ، فيكون الفلسطينيون

قد باعوا (٥٠٠) الف دونم فقط بين عام ١٩١٧ وعام ١٩٤٨ ، ومعظمها بيع من قبل كبار الملاك .

اما صغار الملاك والمتوسطون منهم فقد تشبثوا باراضيهم ولم يبيعوا منها شبرا واحدا على الرغم من جميع الاغراءات المالية التي قدمت لهم . فالذين باعوا هم بعض « الافندية » في المدن .

فاليهود قبل تأسيس دولة اسرائيل كان لهم ، اذن ، مليون ونصف المليون دونم من الارض ، الا انها كانت من افضل ما في البلاد .

التوسع في الري

ونتيجة لاحتلال البلاد ، وجدت اسرائيل نفسها فجأة امام ٢٠ مليون دونم تمثل ٧٨ بالمئة من الاراضي بدلا من ٥،٥ بالمئة كان اليهود يملكونها فعلا .

وليست جميع هذه الاراضي بطبيعة الحال صالحة للزراعة ، والواقع ان معظمها غير صالح لذلك ، فاسرائيل لم تنجح في توسيع الرقعة الزراعية الى درجة كبيرة ، اذ ان هذا التوسع تم فقط بنسبة (٢٥) بالمئة . الا ان النجاح الكبير الذي صادفته ، كان في توسيع المناطق المروية . فقد كان لليهود في البداية نحو (٣٠٠) الف دونم من الاراضي المروية فصار لهم في نهاية عام ١٩٦٧ ما يقرب من مليون و ٦٠٠ الف دونم . والقفزة الكبرى التي حدثت في الري تمت سنة ١٩٦٤ عندما حولت اسرائيل جزءا من مياه نهر الاردن لاستعمالها في اعمال الري .

وفي عام ١٩٦٦ كان عدد الخبراء الزراعيين في اسرائيل خمسة اضعاف ما كان عليه عام ١٩٤٩ ، كما ان الانتاج الزراعي في تلك الفترة

ارتفع بنفس المعدل • الا ان عدد الخبراء الزراعيين بقي مستقرا في الفترة الاخيرة مع استنفاد الاراضي الزراعية والموارد المائية •

٣ ــ كان التوسع في الصناعة والخدمات اكبر بكثير منه في القطاع الزراعي • فالصادرات الصناعية التي بدأت ضئيلة الحجم عام ١٩٤٩ بحيث لم تتجاوز قيمتها ١٠ ملايين دولار ارتفعت الى ما قيمته ٤٠٨ ملايين دولار عام ١٩٦٦ وكذلك الخدمات ارتفعت بنفس النسبة • فالخدمات المصادرة او المبيعة للخارج عام ١٩٦٦ بلغت ٣٧ مرة ما كانت عليه عام ١٩٤٨ ــ ١٩٥٠ •

نمو الدخل القومي

ولادراك هـذه الانجازات وغيرها يجب القاء نظرة علـى نمـو الدخل القومي خلال الفترة نفسها • فقد زاد الدخل القومي عام ١٩٦٦ ــ على اساس الاسعار الثابتة ــ او بالمعنى الحقيقي كما يقول الاقتصاديون (٤،٨) بالمئة عما كان عليه عام ١٩٥٠ • وهذا يعني ان معدل النمو كان حدود العشرة بالمئة سنويا • وفي المقابل كان عدد السكان يتزايد بسرعة في الوقت نفسه ، وبمعدل يتراوح بين ٥ بالمئة و ٥،٥ بالمئة فيكون متوسط دخل الفرد قد ارتفع بما يقارب الخمسة بالمئة عموما على امتداد تلـك الفترة ، بحيث انه تضاعف من (٦٠٠) دولار في عام ١٩٤٩ الى (١١٩٠) دولارا عام ١٩٦٦ غير انه انخفض بنسبة واحد بالمئة لعام ١٩٦٧ حسب ما جاء في صحيفة فايننشال تايمز اللندنية بتاريخ ٣٠ نيسان ١٩٦٨ •

ثمن المنجزات : الوجه الآخر للصورة

هذا هو الوجه المشرق للصورة • ولكن لهذه الصورة وجها آخر كما يقول المثل • فما هو ثمن تحقيق هذه المنجزات ؟

١ ــ باديء ذي بدء كان التوسع الزراعي سريعا جدا بحيث استنفدت الارض والموارد المائية حاليا كما اشرنا سابقا • واذا قارنا المساحة المزروعة في اواخر الخمسينيات بالمساحة المزروعة حاليا اي بعد عشر سنوات ، لوجدنا ان الزيادة في التوسع كانت ضئيلة لا تذكر بحيث لم تتجاوز ٢،٧ بالمئة في ٩ سنوات • الا ان انتاج الارض كان يرتفع في الوقت نفسه ، وهذا ما يفسر الزيادة في حجم الانتاج •

اما المياه الخاصة بالري ، فقد بقيت تقريبا على حالها منذ عام ١٩٦٤ حيث توسعت توسعا ملحوظا • فيكون ما يحصل عليه دونم الارض من مياه الري قد بقي ثابتا بمعدل ٧٦٠ مترا مكعبا في السنة ؟•

ومن جهة ثانية فان الكيبوتز والموشافيم اي المستعمرات الاشتراكية والمستعمرات التعاونية لا تزال في معظمها واقعة تحت الدين • ولا تزال حسابات هذه المستعمرات تظهر الخسائر • وهناك عدد من الكتب حول الموضوع وضعها اقتصاديون اسرائيليون ، ونشرت في الولايات المتحدة ، منها اثنان او ثلاثة اصدرتها مطبعة جامعة هارفارد بامكان اي مهتم بالموضوع ان يطلع عليها • هذا بالرغم من ان المستعمرات اليهودية تحصل على الارض بشروط مغرية ، وتحصل فوقها على قروض رأسمالية بفوائد منخفضة في الوقت نفسه •

دلائل أخرى

٢ ـ ومن الدلائل الاخرى على انه ليست جميع مظاهر الاقتصاد الاسرائيلي مشرقة تلك المنح الضخمة الممنوحة للزراعة والصناعة ، فهناك منح للانتاج ومنح للتصدير • وكانت هناك ايضا منح على شكل اسعار متعددة للقطع الاجنبي ظلت قيد التطبيق منذ البداية وحتى عام ١٩٦٢ حين وضعت سياسة اقتصادية جديدة موضع التنفيذ •

٣ ـ بلغ حجم الكتلة النقدية في اسرائيل عام ١٩٦٧ اكثر من ١٥ مرة ما كان عليه عام ١٩٤٩ غير ان مستوى الاسعار لم يرتفع بمثل هذه النسبة بسبب استيراد كميات كبيرة من السلع في تلك الفترة • ومع ذلك فقد ارتفع مستوى الاسعار عام ١٩٦٧ خمس مرات وربع المرة عما كان عليه عام ١٩٤٩ مما يشكل ارتفاعا كبيرا •

٤ ـ انخفضت قيمة الليرة الاسرائيلية على مر السنين • ففي عام ١٩٤٨ كانت تساوي رسميا جنيها استرلينيا واحدا اي ما يعادل اربع دولارات اميركية ، وفي تشرين الثاني ١٩٦٧ خفضت قيمتها رسميا بعد سلسلة متعاقبة من التخفيفات بحيث باتت تساوي ٣٣ سنتا اي انها انخفضت من ٤ دولارات الى ثلث دولار فقط • وبكلام آخر اصبحت القيمة الرسمية الخارجية لليرة الاسرائيلية في شهر تشرين٢ عام ١٩٦٧ يوم خفض الجنيه الاسترليني ١/١٢ او ٨٪ من قيمتها الاصلية •

٥ ـ ومن ابرز الدلائل على الضعف الداخلي للاقتصاد الاسرائيلي او على الضغوط التي يعمل الاقتصاد الاسرائيلي في ظلها ، الحاجة الكبيرة للمساعدات الخارجية من اجل سد العجز الكبير في الحساب الجاري لميزان المدفوعات• والحساب الجاري هو ذلك الجزء من ميزان المدفوعات الذي يبني الدخل بالعملات الاجنبية الناتج عن تصدير البضائع والخدمات •

لقد بدأ حجم الصادرات الاسرائيلية صغيرا في حين كان حجم وارداتها كبيرا • ففي عام ١٩٥٠ صدرت اسرائيل ما قيمته ٤٦ مليون دولار في حين استوردت ما قيمته ٢٨٨ مليون دولار • فكان عليها ان تجابه عجزا دائما ومتصاعدا على مر السنين •

تصاعد مستمر

وبدون ان ندخل في تفاصيل ارقام العجز سنة بعد سنة ، سنكتفي بلمحة سريعة يتبين منها ان العجز عام ١٩٤٩ بلغ ٢٠٦ مليون دولار ، ولكنه قفز عام ١٩٦١ الى ٤٠١ مليون دولار ، ثم الى ٥٦٩ مليون دولار عام ١٩٦٤ ليعود فينخفض الى ٥٣٥ مليون دولار عام ١٩٦٥ فالى ٤٥٢ مليون دولار عام ١٩٦٦ • ثم جاء عام ١٩٦٧ ، عام الحرب العربية ــ الاسرائيلية ، فقفز العجز قفزة ملحوظة بسبب تلك الحرب ، وسنتطرق بمزيد من التفصيل الى عام ١٩٦٧ فيما بعد •

واذا نظرنا الى هذا العجز من سنة ١٩٤٨ الى نهاية الخمسينات ، لوجدنا ان معدله بلغ ٢٩٨ مليون دولار في السنة ، في حين كان متوسط هذا العجز في الستينات ٤٨٣ مليون دولار في السنة • الا ان اسرائيل كانت في ذلك الوقت تحصل على كميات من المال لم تمكن كافية لسد عجزها فحسب بل لتحقيق فائض ايضا •

فقد حصلت اسرائيل ما بين ١٩٤٨ وعام ١٩٦٧ على ٩٥٠ مليون دولار زيادة عما تحتاج اليه لسد العجز في حسابها الجاري • واذا اخذنا بعين الاعتبار الارقام المؤقتة لعام ١٩٦٧ لوجدنا ان اسرائيل حصلت ما بين ١٩٤٩ (لا توجد ارقام لسنة ١٩٤٨) ونهاية عام ١٩٦٧ من المساعدات الخارجية على مبلغ قدره ٨٠٩٢ مليون دولار ، مما يمثل معدلا سنويا

قدره ٤٢٦ مليون دولار • هذا على افتراض ان اسرائيل حصلت على مساعدات خارجية قيمتها ٦٥٠ مليون دولار فقط • الا ان البروفسور بين شاهار استاذ الاقتصاد في جامعة تل ابيب قال مؤخرا في مقال له : « ان اسرائيل حصلت في شهر حزيران ١٩٦٧ وحده على اموال بلغ مجموعها ٥٠٠ مليون دولار • »

ولكننا بالطبع ، لسنا تتوقع ان تكون اسرائيل قد حصلت على مساعدات بنفس المعدل طوال السنة ، ولذا افترضنا رقما متواضعا هو ٦٥٠ مليون دولار من المساعدات الاقتصادية لعام ١٩٦٧ وعلى هذا الاساس يكون المجموع لتلك الفترة كلها ٨٠٩٢ مليون دولار او ما يعادل ٤٢٦ مليون دولار في السنة •

مصادر المساعدات الخارجية

وقبل النظر في اهمية هذه المساعدات ، لا بد من ان نقول كلمة او اثنتين عن مصادر هذه المساعدات الخارجية • ان اكبر مصدر حكومي منفرد هو المانيا الغربية التي كانت تقوم مساعدتها لاسرائيل بموجب اتفاقيتين ، الاولى اتفاقية عامة للتعويضات انتهى اجلها بعد ان حصلت اسرائيل بموجبها على نحو ٨٥٠ مليون دولار حسب الارقام المنشورة • وهناك شكوك بأن اسرائيل قد تكون تلقت من المانيا الغربية مساعدات اضافية لتحويل بعض صفقات الاسلحة ، الا اننا سنحصر حديثنا في الارقام الرسمية الواردة في المصادر الاسرائيلية •

اما الاتفاقية الثانية المتعلقة بالتعويضات الشخصية والتي لما ينته اجلها بعد ، فقد ادخلت لاسرائيل حتى الان نحو ١٠٧٠ مليون دولار •

وبعد المانيا الغربية ، تأتي بالدرجة الثانية الولايات المتحدة من حيث المساعدات التي قدمتها لاسرائيل ، ثم المصدر الاكبر من المساعدات الخاصة ، وهو ما عرف باسم « المؤسسات القومية » ، وتضم الوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية العالمية ومنظمة الهاداسا وغيرها التي جمعت ما يقرب من ١٢٠٠ مليون دولار ، فالتمويلات الشخصية التي بلغت ٦٥٠ مليون دولار ، فبيع السندات الذي ادخل لاسرائيل عدة مئات من ملايين الدولارات ، بالاضافة الى عدة بنود اخرى تدفقت بها الرساميل من عدة بلدان وعلى رأسها امريكا وتشمل فيما تشمل كندا وجنوب افريقيا وانكلترا وهولندا وغيرها .

مقارنة حسابية

قد يسأل سائل : ما هي اهمية رقم كهذا الرقم الذي يبلغ ٤٢٦ مليون دولار في السنة ؟ هل هو كبير ام صغير ؟ وافضل شيء للاجابة على هذا السؤال اجراء بعض المقارنات على اساس المساعدات الخارجية للفرد الواحد .

فلنأخذ قيمة المساعدات الخارجية لسنة ونقسمها على المتوسط السنوي لعدد السكان للسنوات التسع عشرة المعنية ، اي اننا سنقسم ٤٢٦ مليون دولار على مليوني نسمة فيكون متوسط المساعدات الخارجية للفرد في السنة ٣١٣ دولارا . وهذا الرقم اكبر بخمس مرات من اي رقم احتسب على نفس الاساس في العالم كله بما في ذلك الصين الوطنية وكوريا الجنوبية وفيتنام الجنوبية .

ولكي تكون هذه المقارنة اكثر ايضاحا ، يجب ان نجري على اساسها بعض الحسابات العقلية . فلو اخذنا المعدل السنوي من

المساعدات للفرد البالغ ٢١٣ دولارا وضربناه بعدد سكان مصر البالغ ٣٠ مليون نسمة ، لكي نظهر ما يجب ان تحصل عليه مصر على نفس الاساس ، لتبين لنا ان مصر يجب ان تحصل على مساعدات خارجية بمبلغ ٦٣١٩ مليون دولار في السنة • غير ان هذا الرقم يساوي ثلاثة اضعاف جميع المساعدات الاميريكية لجميع انحاء العالم للسنة الحالية • وهو رقم خيالي بالطبع ، ولا احد يحلم بان تحصل الهند على مثل هذا المبلغ ناهيك عن مصر • وهو يدل على عدم التناسب في المساعدات التي تحصل عليها اسرائيل بالنسبة الى بقية دول العالم • ولن نقوم بمثل هذه المقارنة بالنسبة الى الهند لانه لن تكون هناك اموال في العالم كله كافية لذلك •

تقييم عام : ثمن باهظ

واود الان ان اجري تقييما عاما للاقتصاد الاسرائيلي قبل التطرق بالتفصيل الى السياسة الاقتصادية الجديدة في اسرائيل ، الى نجاحها او اخفاقها ، ومستقبلها •

ان الانجازات الاقتصادية في اسرائيل هي انجازات حقيقية ، ولكن ثمنها كان باهظا • ويستطيع المرء في الواقع ان يتحدث عن الاقتصاد الاسرائيلي على انه اقتصاد مصطنع يعيش في ظروف اصطناعية تسمح له بالاستمرار على مستواه الراهن من الانجاز •

وهذا الوضع هو محور اهتمام السياسيين والاقتصاديين في اسرائيل على السواء •

والذين يتابعون ما يكتب عن الموضوع يعرفون الحكم القاسي الذي اصدره روبند او دون باتينكين على الاقتصاد الاسرائيلي • ومن اسباب هذا الاهتمام التضخم المتصاعد الذي شهدته اسرائيل والشعور بان اقتصادا كاقتصاد اسرائيل لا يمكن ان يستمر الى الابد معتمدا على مساعدات خارجية بضخامة المساعدات التي تتلقاها •

تخطيط جديد

وهكذا نشأت في مطلع الستينات مجموعة من الافكار التي مارست من الضغط على الحكومة الاسرائيلية ما جعلها تضع تخطيطا

لسياسة اقتصادية جديدة تمكن اسرائيل من ان تجمع الضدين ، اي ان ديش في ظل مساعدات خارجية اقل من السابق • وبعد مداولات طويلة ، وضعت السياسة الاقتصادية الجديدة ، واعلنت في التاسع من شباط ١٩٦٢ •

وشملت السياسة الجديدة اشياء كثيرة بما فيها ازالة نظام القطع المتعدد الاسعار ، وتخفيض الليرة ، وتحرير التجارة • الا ان ما هو اهم من ذلك هو ان هذه السياسة تضمنت نموذجا يقوم على افتراضات وتوقعات تمكن الاقتصاد الاسرائيلي ، بحلول عام ١٩٦٦ اي بعد اربع سنوات ، من اقرار السياسة الجديدة ، من العيش على مساعدات خارجية لا تزيد على ٢٥٠ مليون دولار •

ولكي يتحقق ذلك ، كان من المتوجب ضغط استهلاك القطاع الخاص ، ليس بمعنى ضغط الحجم الاساسي للاستهلاك ، بل الزيادات في الاستهلاك الناتجة عن الزيادات في الدخل • كما كان من المتوجب ضغط نفقات القطاع العام ـ الجيش والحكومة • وباستعمال العبارات الفنية ، فان المقصود بالضغط هو الميل الجدي للاستهلاك وكذلك كان من المتوجب تخفيض الاستثمار •

ضغط الاستثمارات

وبحلول عام ١٩٦٦ ، وبعد نجاح لا بأس به في البداية ، تبين ان لا الاستهلاك الخاص انخفض ولا الاستهلاك العام ، بل على العكس فقد ارتفعت نفقات الجيش الى اكثر مما كانت عليه في السابق • وهكذا اصبح بديهيا ان المخرج الوحيد من هذه الورطة هو ضغط الاستثمارات• ولكننا نعرف من مباديء الاقتصاد انه اذا ضغطت الاستمارات دون تغير

العوامل الأخرى فان ذلك يعني تخفيض معدل النمو ، وتخفيض حجم التوظيف وتتيجة لذلك بدأ عام ١٩٦٥ يشهد ارتفاعا معتدلا في البطالة ، وبحلول عام ١٩٦٦ وصلت البطالة الى نسبة ١٠ بالمئة من مجموع القوة العاملة بالمقارنة مع ٣ او ٤ بالمئة في عام ١٩٦٥ • وفي أيار ١٩٦٧ ، اي قبل شهر من حرب حزيران ارتفعت البطالة الى ١٢ بالمئة • ثم جاءت الحرب فامتصت جميع العاطلين عن العمل ، وفي شهري اذار ونيسان الماضيين كانت نسبة البطالة لا تزال بحدود ٨ بالمئة •

وانه لمن المهم ان نلحظ الفرق بين ٨ بالمئة و ١٢ بالمئة وهو ٤ بالمئة • ونظرا لانه لم تحدث تغايرت جذرية في الاقتصاد الاسرائيلي بين أيار ١٩٦٧ وأيار ١٩٦٨ فبالامكان القول ان هذه الاربعة بالمئة من القوة العاملة تمثل ذلك الاحتياطي الذي لا يزال يخدم في الجيش ، وان كان خدمة غير نظامية •

واذا قدرنا القوة العاملة في اسرائيل بنحو مليون شخص ، فان عدد الرجال والنساء الذين ما زالوا تحت السلاح بالاضافة الى الجيش النظامي يقرب من اربعين الفا • ولو فرضنا ان اسرائيل ملزمة بالاحتفاظ بهذا العدد الاضافي من الجنود بسبب نشاط الفدائيين ، تتبين مرة ثانية مجرى تطور معدل النمو الذي كنا قد قدرناه للفترة كلها حتى نهاية ١٩٦٦ بنحو ١٠ بالمئة سنويا • لقد بدأ عام ١٩٦٥ يشهد انخفاض هذا المعدل الذي بلغ في تلك السنة ٦ بالمئة • اما في سنة ١٩٦٦ فقد بلغ ٥،٦ بالمئة فقط • وبكلام اخر كان النمو بالنسبة الى الفرد في تلك السنة اقل مما كان عليه سنة ١٩٦٥ •

اثر حرب خزيران

وقد نشطت الحرب الاقتصاد الاسرائيلي بعض الشيء خلال عام

١٩٦٧ بحيث بلغ معدل النمو حسب قول البروفسور بن شاهار ٢ بالمئة للسنة كلها مما يعني ان هناك نقصا نسبته واحد بالمئة من النمو للفرد بالنسبة للاقتصاد اجمالا .

وبما ان النمو لعام ١٩٦٧ لم يختلف كثيرا عما كان عليه عام ١٩٦٦ فان الفرضية القائلة بان الانخفاض في البطالة بنسبة ٤ بالمئة بسبب تعبئة الاحتياطي تبدو صحيحة .

السياسة الاقتصادية الجديدة

لقد اشرنا سابقا الى ان اسرائيل كانت تأمل ان تعيش على ٢٥٠ مليون دولار من المساعدات الخارجية في عام ١٩٦٦ حسب سياستها الاقتصادية الجديدة الموضوعة عام ١٩٦٢ ، واذا نظرنا الى ارقام المساعدات لوجدنا ان المساعدات التي حصلت عليها اسرائيل عام ١٩٦٦ لم تكن ٢٥٠ مليون دولار بل وصلت الى ٤٥٢ مليونا • فالسياسة الجديدة ، الى هذا الحد ، اذن كانت خائبة • وقد خابت ايضا في كبح تضخم الاسعار لانهذا التضخم استمر بمعدل يقرب من ٧ بالمئة في السنة• ولكن السياسة الجديدة نجحت في ضغط الاستثمارات • الا ان ذلك سلاح ذو حدين ، لان النجاح من ضغط الاستثمارات يستتبع تخفيض مستوى العمالة ، وهنا يكمن خيار صعب • اذ ان تخفيض المساعدات الاجنبية المرغوب في تخفيضها يعني بالتالي السماح بارتفاع البطالة مما تنشأ عنه مشاكل اجتماعية واقتصادية وسياسية في بلد كاسرائيل حيث الاتحادات العمالية (الهستدروت) قوية سياسيا واجتماعيا •

نظرة الى المستقبل

ونأتي الان الى نظرة الى المستقبل • ماذا يستطيع المرء ان يقول عن مستقبل الاقتصاد الاسرائيلي ؟

وهنا لا بد من التطلع الى التجربة والانجازات الماضية وبصورة خاصة الضغوط في المجتمع الاسرائيلي من قبل الجيش والهستدروت والمستعمرات والاحزاب ، وفي ذهني ايضا ، في الحديث عن هذا الموضوع،

ديناميكية الاقتصاد الاسرائيلي والمجتمع الاسرائيلي واصرار الاسرائيليين على تحقيق الاهداف الاربعة كلها التي بدأنا بها ، وهي على وجه التحديد الحفاظ على جيش قوي مجهز احدث التجهيز ، وفتح الابواب امام هجرة غير محدودة ، وتحقيق معدل سريع للنمو ، وانشاء دولة الرفاه • وقياسا على هذه العوامل جميعها ، لا اعتقد ان بامكان اسرائيل في المستقبل ان تعيش على مساعدات خارجية متواضعة في حدود ٢٥٠ مليون دولار •

ولست اعتقد كذلك ان واضعي السياسة في اسرائيل جادون في خلق الظروف التي تمكن اسرائيل من ان تعيش على ٢٥٠ مليون دولار فقط من المساعدات الخارجية ، بل اقول اكثر من ذلك ، من الناحية الاقتصادية ، انه من السهل ان تعيش بمثل هذا المبلغ من المساعدات ، الا ان الاقتصاد ليس هو المقياس الاول في اتخاذ القرارات في اسرائيل ، اذ ان مصالح الدولة والمجتمع اهم بكثير من الاعتبارات الاقتصادية الصرفة • فالاقتصاد القومي موضوع في خدمة الامة وهو الشيء الذي لم تتعلمه في العالم العربي مع الاسف • فبالنسبة الينا لا يزال الربح الاقتصادي غاية بحد ذاته ، اي ان الحصول على المال وتكريسه وفتح الحسابات الكبيرة في المصارف ما زال يحظى بالاولوية المطلقة •

العجز المنتظر

لنعد الى اسرائيل • اذا لم يستطع الاسرائيليون ان يتدبروا الضروري والممكن من امورهم بمبلغ قدره ٢٥٠ مليون دولار من المساعدات الخارجية في السنة ، فان عليهم الحصول باي طريق على مبالغ اكبر من المساعدات يقتضيها العجز في حسابهم الجاري ، وظني ، حسب تقييم دقيق بقدر الامكان لاتجاهات ومستقبل الصادرات والواردات

الاسرائيلية من البضائع والخدمات ، هو ان العجز في مطلع السبعينات لن يقل عن ٥٥٠ مليون دولار • وان تقييما اخر مساويا في الدقة لمستقبل المساعدات الخارجية هو مليون دولار • فعليها اذن ان تفعل شيئا ما لمواجهة بقية العجز بان تقوم بمزيد من الضغط للاستهلاك وحاجات الاستثمار او ان تستجلب مصادر جديدة من المساعدات •

ويبدو لي ان الطريق الذي من المرجح ان تسلكه اسرائيل هو ضغط الاستثمار بنحو ١٠٠ مليون دولار ، وهو الذي من شأنه ان يكون له اثر تخفيفي على الاقتصاد ، غير ان تنائجه لن تكون مدمرة • اذ انه يعني انخفاضا معقولا في حجم التثمير له اثر عكسي ملحوظ على البطالة، ولكنه محمول •

طريقان لاستجلاب المساعدات

وهناك سؤال أخير ينبغي عرضه في هذه المرحلة وهو : كيف تستطيع أسرائيل الاستمرار في الحصول على مساعدات مقدارها ٤٥٠ مليون دولار بعد ان أظهرت في حزيران ١٩٦٧ انها دولة قوية متطورة وذات موارد ؟

والجواب على ذلك هو ان اسرائيل ستعتمد على نفس القوى التي مكنتها في العشرين سنة الماضية من ان تنال مبالغ ضخمة من المساعدات الخارجية ، وقد استطاعت ان تفعل ذلك باحدى طريقتين : فاما انها تظهر نفسها بمظهر الدولة المحاصرة الواقعة تحت خطر سياسي او عسكري مباشر او تحت الخطرين معا • ولا يتوقف مؤيدو اسرائيل في الغرب لحظة للتفكير فيما اذا كانت اسرائيل تضخم الخطر او تفتعله ، بل يأخذون كلمتها كما هي • والطريقة الثانية التي تتوسل بها هي استجلاب مجموعات كبيرة من المهاجرين وامتصاصهم •

وهذه هي الطريقة الثانية لاستجلاب الأموال لم تكن تعمل على ما يرام لسنوات خلت اذ انه لم تحدث هجرات كبيرة • فلكي يتدفق المهاجرون يجب تلبية شرطين في نفس الوقت : وجود جاليات يهودية كبيرة راغبة في الهجرة الى اسرائيل وقادرة على ذلك في الوقت نفسه ، فاليهودي الاميركي ، على العموم، لا يرغب في مغادرة بلده • واليهودي الروسي، على فرض انه يريد الهجرة ، فهو لا يستطيع ذلك •

استغلال الازمات

ويعني ذلك ان النهج الذي ستتبعه اسرائيل مع الاخذ بعين الاعتبار احتياجات البلاد في المستقبل للمساعدات الخارجية هو استغلال الأزمات السياسية والعسكرية سواء كانت حقيقية او مزيفة لكي تنال مساعدات اكبر مما قد يتدفق عليها عن غير هذا الطريق • وليس من التخيل في شيء الادعاء بان هناك ارتباطا مباشرا وايجابيا بين الازمات وحجم المساعدات ، ولو تفحصنا بامعان حجم المساعدات سنة بعد سنة ، من سنة ١٩٤٩ الى عام ١٩٦٧ لتبين لنا ذلك الترابط بصورة واضحة ، اذ كانت المساعدات تنخفض في سنوات الهدوء او في السنوات التي تلي الهجمات العسكرية الاسرائيلية او في السنوات التي تنخفض فيها ارقام الهجرة بالمقارنة مع سنوات الحركة والنشاط والهجرة الكثيفة •

وتدخل في الفئة الاولى السنوات ١٩٥٢ ، ١٩٥٣ ، ١٩٥٤ ، ثم ١٩٥٧ ، ١٩٥٨ ، ١٩٥٩ وبعد ذلك ١٩٦٥ ، ١٩٦٦ • وفي الفئة الثانية تدخل السنوات ١٩٥٠ ، ١٩٥١ ثم ١٩٥٥ ، ١٩٥٦ ثم ١٩٦٠ ، ١٩٦١ وسنة ١٩٦٤ بصورة خاصة •

ولربط هذه المجموعات من منح وقروض واستثمارات يظهر ان

اسرائيل قد تجد من الممكن الحصول على ما يقارب ٤٥٠ مليون دولار لمواجهة عجزها البالغ ٥٠ مليون دولار • فالسنوات الممتدة من ١٩٤٩ الى ١٩٥١ كانت سنوات هجرة كثيفة • ثم بدأ تدفق المهاجرين ينخفض بصورة ملحوظة في سنة ١٩٥٢ واستمر هذا الاتجـاه في سنتي ١٩٥٣ و ١٩٥٤ • اما سنة ١٩٥٥ فقد شهدت نشاطا عسكريا كبيرا وبخاصة على الجبهة المصرية بلغ اوجه في الهجوم على السويس سنة ١٩٥٦ • ثـم هدأت الامور بعد ذلك حتى عام ١٩٥٨ عندما تمت الوحدة بـين مصر وسورية وكانت سنوات الوحدة من سنة ١٩٥٨ حتى سنة ١٩٦١ ، سنوات هادئة فكانت المساعدات معتدلة الا انها عادت فارتفعت سنة ١٩٦١ عندما تم الانفصال • وكان الارتفاع في المساعدات في معظمه لاسباب اقتصادية • اما سنة ١٩٦٤ التي شهدت ارفع مستوى من المساعدات في الستينات ما عدا سنة ١٩٦٧ ، قد تميزت بشراء كميات من الاسلحة نتيجة التوتـر الناجم عن تحويل اسرائيل لمياه نهر الاردن • ثم انخفض حجم المساعدات اثناء الهدوء الذي تبع ذلك في سنة ١٩٦٥ و ١٩٦٦ ، الا ان حرب حزيران عكست هذا الاتجاه بحيث حصلت اسرائيل في شهر حزيران ١٩٦٧ وحدة على ٥٠٠ مليون دولار من المنح والقروض •

تهديد السلام

ماذا نستنتج من ذلك كله ؟ يبدو لي ان الاستنتاج الـذي يظهر نفسه بنفسه هو ان ظروف اسرائيل بالاضافة الى اهدافها التوسعية التي اتضحت على مر السنين ستجعل اسرائيل تلجأ الى خلق الازمات كلما بدأ حجم المساعدات الخارجية بالانخفاض •

فاسرائيل لن تدع المنطقة تعيش بسلام طويل لان السلام والهدوء ليسا المناخ الملائم لحصولها على مساعدات سخية • لذلك فان الصمود العربي ، بصرف النظر عن الامور الاخرى ، يضطرها الى الوقوف دوما على سلاحها وما ينطوي عليه هذا التحليل بالنسبة الى الاستعداد العربي •

المناطق الصّناعيّة وقيمة الأنتاج في إسرائيل

ان سجل الانتاج الصناعي الاسرائيلي قد سجل تقدما جزئيا ، فقد قدرت قيمته عام ١٩٤٩ بمبلغ ١٣٣٣ مليون ليرة اسرائيلية ، وفي سنة ١٩٥٦ ارتفع الى ١٣٥٠ مليونا ثم سجل عام ١٩٦٣ اكثر من ٢٠٠٠ مليون ليرة اسرائيلية .

وفي الجدول الآتي أهم الصناعات في اسرائيل مع عدد مصانعها بصورة تقريبية :

نوع الصناعة	عدد المصانع
الصناعات الكيماوية	٤٠٠
الصناعات الغذائية	١٢٠٠
الصناعات النسيجية	١١٥٠
الصناعات المعدنية	٨٠٠
الصناعات الزجاجية	١١
صناعة مواد البناء	٥٠
صناعة الجلود	١٥٠
صناعة الألماس	١٥٠
صناعة البلاستيك	٦٤
الصناعات الكهربائية	٥٤
اطارات المطاط	٢١

وقد تركزت الصناعات الاسرائيلية في مناطق معينة من البلاد ولم يراع فيها التوزيع الذي ينسجم وتوزيع الصناعة على جميع المناطق في البلاد ، عملا بايجاد الظروف الموضوعية الكفيلة برفع مستوى المناطق بصورة متساوية قدر المستطاع . كما ان تمركز قلب صناعتها والقسم الاكبر منه في منطقة ضيقة تمتد من يافا الى حيفا أوقعها في تهيئة الشروط الكفيلة بعمل تفاوت في مستوى الحياة بين منطقة واخرى . هذا من الناحية الاقتصادية ، أما من الناحية العسكرية فقد جعل صناعتها في متناول أسلحة الجيوش العربية وسهولة تحطيمها بسرعة . ويمكن تقسيم المناطق الصناعية في اسرائيل الى اربع مناطق وهي :

أ ــ المنطقة الاولى : تل ابيب ــ يافا ــ نثانيا ــ والمنطقة الوسطى

ب ــ المنطقة الثانية : حيفا ــ الجليل ــ عكا ــ والمنطقة الشمالية

جـ ــ المنطقة الثالثة : القدس .

د ــ المنطقة الرابعة : النقب .

وسوف نعطي فكرة موجزة عن اهم الصناعات ، وخاصة الحربية في المنطقة الاولى على سبيل المثال ، ليدرك القاريء ما اعطي للصناعة الحربية من اهمية قصوى :

أ ــ المنطقة الاولى : تل ابيب ــ يافا ــ نثانيا ــ والمنطقة الوسطى، وهي اشهر المناطق الصناعية وتقسم الصناعة فيها الى :

١) الصناعات الحربية : وأهمها صناعة الاسلحة والذخيرة ويبلغ عدد المصانع فيها ٢٧ مصنعا ، أهمها :

اسم المصنع	الموقع	الانتاج
١ ــ مافلان	نحلات اسحق جنوب رامات غان	أسلحة وذخائر .
٢ ــ الف	ضاحية تل ابيب الشمالية	قذائف المدفعية والهاون والالغام ووسائل التدمير .
٣ ــ كورونا	ريشون لزيون	مواد متفجرة .
٤ ــ هرتسليا	شمال بتاح تكفا	خرطوش عيار ٩ مم .
٥ ــ لاهاف	تل ابيب شارع هاجرا ، قرب المحطة	الاسلحة والذخيرة وأدوات التسديد والمواد المتفجرة .
٦ ــ شوخانبورخوف	تل ابيب	الذخائر الثقيلة .
٧ ــ مصنع الاسلحة	تل ابيب ــ طريق القدس، قرب مستعمرة عرطوف.	قنابل الطائرات
٨ ــ مصنع الاسلحة	بتاح تكفا .	المتفجرات وسلاسل الدبابات

ويبلغ عدد رحبات وورش تصليح الطائرات والاسلحة والدبابات في هذه المنطقة عشرا ، اهمها مصنع بيدك ــ مطار اللد ــ لاصلاح الطائرات وتركيب قطع الغيار ، ومصنع تل لتفنسكي لتصليح المدرعات .

٢) الصناعات الفولاذية والحديدية : ويبلغ عددها ١١٠ ومعظمها في تل ابيب .

٣) صناعة تجميع السيارات وقطع التبديل والدراجات النارية والعادية وعددها ١٥ .

٤) صناعة الآلات والادوات الزراعية وعددها ١٧ .

٥) صناعة الآلات والادوات المنزلية وعددها ٢٢ •

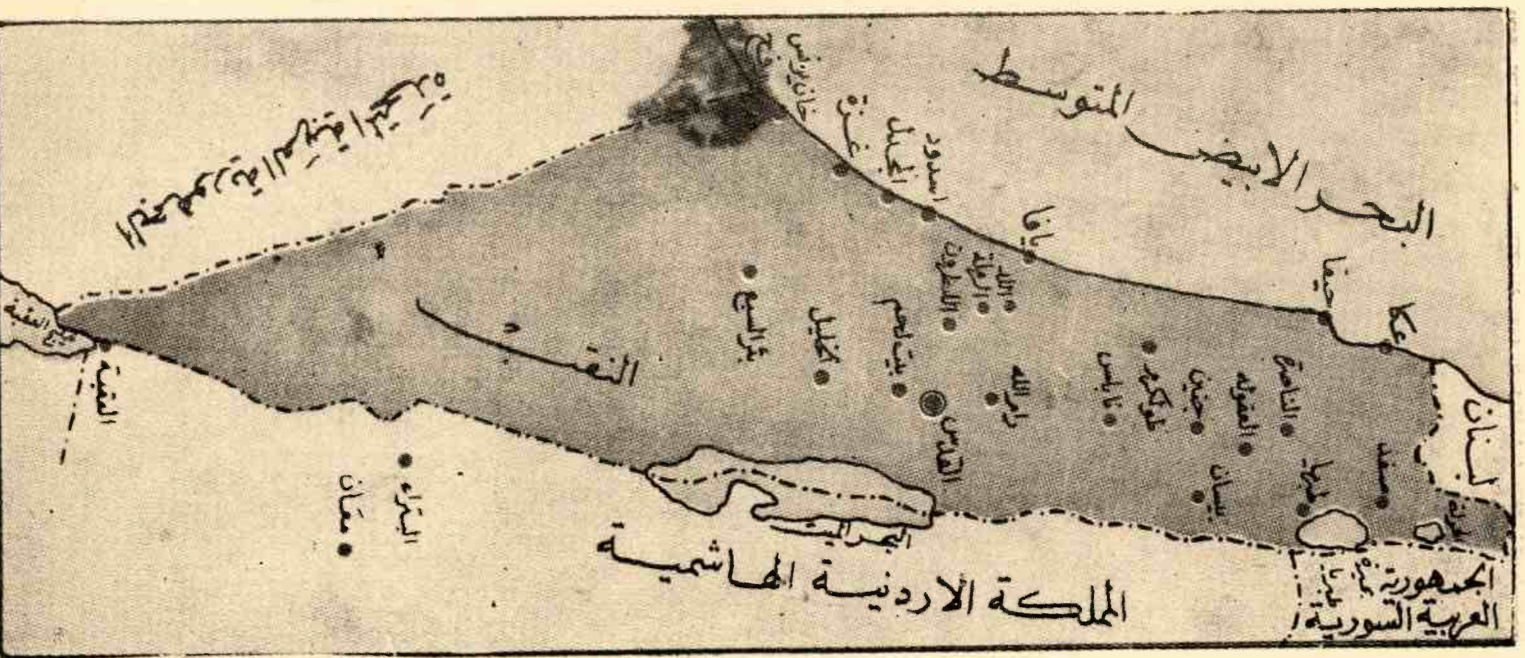
٦) صناعة ماكينات الخياطة واجزائها وعددها ٢٢ •

٧) صناعة الراديو واللاسلكي وعددها ١٣ •

٨) الصناعات الكيمياوية وعددها ١٤ • وغير ذلك من الصناعات المتعددة التي يضيق المجال عن ذكرها في هذه المنطقة والمناطق الثلاث الاخرى التي لا تختلف عنها من حيث الاهمية ودرجة توزيع الصناعات وخاصة الحربية منها •

التقسيمات الإدارية في فلسطين المحتلة

فلسطين العربية قبل نكبة ١٩٤٨



التقسيمات الادارية في فلسطين المحتلة

استند الصهيونيون بعد استيلائهم على الجزء الاكبر من فلسطين عام ١٩٤٨ على التقسيمات الادارية نفسها التي شكلها البريطانيون منذ احتلالهم لفلسطين . وليس ذلك بغريب لان هذه التقسيمات بشكلها البريطاني والصهيوني كانت تهدف الى الغاية نفسها ، وهي تقسيم البلاد الى مناطق عسكرية تتفق وخطة الدفاع عنها من شمالها الى جنوبها ، مع الاخذ بعين الاعتبار الجوار العربي المعادي وما يسببه من تهديدات مستمرة لقوات الاحتلال البريطانية سابقا والصهيونية لاحقا ، حيث كان المنطق لهذه التقسيمات الادارية منطلقا عسكريا اكثر منه اقتصاديا أو اداريا ، ودليلنا على ذلك انسجام هذه التقسيمات مع المخطط الدفاعي وتوزيع قوات الجيش الاسرائيلي في الجزء المغتصب من فلسطين ، بنفس الطريقة والاسلوب اللذين سلكهما البريطانيون مع تغييرات جزئية فرضتها الظروف الموضوعية والزمنية التي تتفق وقوة اسرائيل الحالية .

قسم الصهيونيون أرضنا المحتلة بعد النكبة الى ست مناطق وهي :

١ ــ منطقة القدس : لواء القدس سابقا [١] .

٢ ــ المنطقة الشمالية : ويتبعها الضواحي التالية : زافات ــ كينيرات ــ برزعيل ــ عكا .وكان يقابلها في السابق لواء الجليل .

---

(١) وباحتلال العدو للضفة الغربية في حزيران ١٩٦٧ زادوا على التقسيمات منطقة الخليل (حبرون) ومنطقة نابلس (السامرة) .

٣ ـ منطقة حيفا : وتتبعها ضاحية حيفا وضاحية الخضيرة ، وكانت تعرف سابقا بلواء حيفا •

٤ ـ المنطقة الوسطى : وتتبعها ضواحي : هاشارون ـ بتاح تكفا ـ الرملة ـ رحبوت •

٥ ـ منطقة تل ابيب : كان يقابلها لواء يافا •

٦ ـ المنطقة الجنوبية : وتتبعها ضاحيتا عسقلان وبئر السبع • كانت تسمى سابقا ، لواء غزة •

من هذه التقسيمات يظهر لنا ابقاء التقسيمات مع تعديل التقسيمات الفرعية وهي الضواحي ، وكانت سابقا تقسم الى اقضية والقضاء يضم مجموعة من القرى • وباعتبار ان لواء نابلس ظل بيد العرب الفلسطينيين، فقد استعاض عنه الصهيونيون بلواء آخر سموه المنطقة الوسطى وتضم اربع نواحي كما ذكر انفا (١) •

وعمد الصهيونيون الى طمس اسماء اكثر القرى العربية والاستعاضة عنها بتقسيمات عبرية ، وقد رافقت ذلك عملية جوهرية تناولت اجراء حركات جذرية في نقل السكان وتوزيعهم بشكل خاص في المناطق الصناعية من فلسطين • وعلى سبيل المثال اصبح سكان تل ابيب وحدها عام ١٩٦٦ اكثر من ٤٠٠ الف نسمة ، وتضم مع ضواحيها اكثر من ٦٠٪ من فاعليات اسرائيل الاقتصادية • وفي احصائية عام ١٩٦٣ ذكرت أهم مراكز تجمعات سكان اسرائيل ، وكانت على النحو الآتي :

---

(١) حدث التعديل المذكور في الحاشية السابقة بعد احتلال الضفة الغربية •

ـ تل أبيب / يافـا	٣٩٤،٤٠٠ نسمة
ـ حيفـا	١٩٥،٤٠٠ =
ـ القدس	١٨١،١٠٠ =
ـ رامات جان	٩٧،٩٠٠ =
ـ بتاح تكفا	٦٢،٧٠٠ =
ـ حولون	٥٩،٦٠٠ =
ـ بئر السبع	٥٨،٣٠٠ =
ـ بني براك	٥٤،١٠٠ =

الا أن هذه اللوحة تبدلت بشكل ملحوظ عام ١٩٦٦ ، وارتفع سكان منطقة تل ابيب وحدها الى أكثر من ٧٧٥ الف نسمة • وفي الجـدول التالي : « جدول السكان في اسرائيل عام ١٩٦٦ في المناطق والضواحي » يظهر توزيع السكان الريفيين والمدنيين في مختلف مناطق الارض المحتلة •

يلاحظ من هذا الجدول :

١ ـ ان سياسة الاسكان اليهودية عمدت الى ابعاد السكان العرب عن المدن ، حيث أبقت القسم الاكبر منهم في القرى الداخليـة ، فمن مجموع ٥٠٧،٤٩٢ نسمة يقطنون الارياف في الارض المحتلة ، نلاحـظ وجود ٢١٢،٨١٣ شخصا غير يهود معظمهم من العرب •

٢ ـ في المدن يسكن فقط ٧٢،٥٧٢ فردا غير يهودي من مجموع ٢،٠١٨،٠٧٠ فردا هم سكان المدن •

٣ ـ يبلغ سكان المدن اربعة اضعاف الارياف وهذا يعود الى عدة اسباب :

ـ ان التصنيع في اسرائيل وضخامة المشاريع وخاصة العسكريـة تمتص الجزء الاكبر من السكان .

ـ معظم المصانع العسكرية والمدنية شيدت قرب المـدن الكبيرة كحيفا وتل ابيب وهذه سيئة اقتصادية وعسكرية .

جدول

توزيع السكان في اسرائيـ

اسم المنطقة والناحية	سكان الأرياف		
	غير اليهود	اليهود	المجموع
اسرائيـــل	٢١٢٨١٣	٢٩٤٦٧٩	٥٠٧٤٩٢
١) منطقة القدس	١٩٩٢	١٣٢٦٩	١٥٢٦١
٢) المنطقة الشمالية	١١٨٦٣٠	٨٥١٠٩	٢٠٣٨٣٩
– ضاحية زافات	٣٢٠١	٢٢٢١٠	٢٥٤١١
– ضاحية كنيرات	٨٨٨٤	١٥٠٨٩	٢٣٩٧٣
– ضاحية يزراعيل	٣٣٣٠٣	٣٢٣٢٧	٦٥٦٣٠
– ضاحية عكا	٧٣٢٤٢	١٥٥٨٣	٨٨٨٣٥
٣) منطقة حيفا	٤٤٦٩٧	١٤١٦٩	٦٨٨٦٦
– ضاحية حيفا	٩٩٦٨	٦٠٧١	١٦٠٣٩
– ضاحية الحضيرة	٣٤٧٢٩	١٨٠٩٨	٥٢٨٢٧
٤) المنطقة الوسطى	٣٦٤٧٣	١٠٠٦٢٠	١٧٠٩٣
– ضاحية احاشارون	٢٠٤٠٦	٤٤٩٥٨	٦٥٣٦٤
– ضاحية تباح تكفا	٥٣٩١	١٥٠٠٣	٢٠٤٩٤
– ضاحية الرملة	٥٥٨	١٨٠٤٧	١٨٦٣٥
– ضاحية رحبوت	٨٨	٢٢٦١٢	٢٢٧٠٠
٥) منطقة تل أبيب	٢٤	٣٧٩٧	٣٨٢١
٦) المنطقة الجنوبية	٢٠٩٧٨	٦٧٦٣٤	٨٨٦١٢
– ضاحية عسقلان	١٣٠	٣٧٨٦	٤٣٩١٦
– ضاحية بئر السبع	٢٠٨٤٨	٢٣٨٤٨	٤٤٦٩٦

ملاحظة : ــ

وفقا لآخر نشرة احصائية في اسرائيل : بلغت زيادة السكـان

وبهذا اصبح مجموع السكان العام ٢،٦٥٧،٠٠٠ بما فيهم ٣١٦١٠٠ نس

رقم (١)

عام ١٩٦٦ في المناطق والضواحي

سكان المدن			المجموع العام
غير اليهود	اليهود	المجموع	
٧٣٥٧٢	١,٩٤٤٤٩٨	٢,٠١٨٠٧٠	٢,٥٢٥٥٦٢
٢٦٣١	١٩٨٤١٩	٢٠١٠٥٠	٢٢٦٣١١
٤٦٠٦١	١٤٧١٨٩	١٩٣١٥٠	٣٩٦٩٨٩
٦٦	٢٧٦٣٤	٢٧٧٠٠	٥٣١١١
١٣٧	٢٣٢٦٣	٣٣٤٠٠	٤٧٣٧٣
٢٨١٨٠	٥٠٥٢٠	٧٨٧٠٠	١٤٤٣٣٠
١٧٦٧٨	٤٥٦٧٢	٦٣٣٥٠	١٥٢١٧٥
١١٩٠١	٣٣٧٣٥٩	٣٤٩٢٦٠	٤١٨١٣٦
١١٥٧٨	٢٨٣٤٦٢	٢٩٥٠٤٠	٣١١٠٧٩
٣٢٣	٥٣٨٩٧	٥٤٢٢٠	١٠٧٠٤٧
٥٢٩٥	٣٢٨٥١٨	٢٣٢٨١٠	٤٥٩٩٠٣
٥٥	٥٢٣٤٥	٥٢٤٠٠	١١٧٧٦٤
٣٠٢	١٣٤١٨٧	١٣٤٤٨٠	١٥٤٨٧٤
٤٦٢٥	٥١٢٠٥	٥٥٨٣٠	٧٤٤٦٥
٣١٠	٨٩٧٩٠	٩٠١٠٠	١١٢٨٠٠
٦٩٧٩	٧٦٤٩٧١	٧٧١٩٥٠	٧٧٥٧٧١
٧٢٧	١٦٩١٢٣	١٦٩٨٥٠	٢٦٨٤٦٢
٢٣٦	٦٨٨٦٤	٦٩١٠٠	١١٣٠١٦
٤٩١	١٠٠٢٥٩	١٠٠٧٥٠	١٤٥٤٤٦

ـسرائيل في نهاية العام ١٩٦٦ حوالي ٥٦ الف نسمة ،
الاقليات .

جدول رقم (٢)

كثافة السكان في المناطق المختلفة ، ١٩٤٨ و ١٩٦٤

المنطقة	المساحة بالكيلومترات المربعة	كثافة السكان لكل كم٢	
		١٩٤٨	١٩٦٤
المنطقة الشمالية	٣٣٢٥	٤٤٫٢	١١٩٫٤
منطقة حيفا	٨٥٤	٢٠٩٫٢	٤٨٩٫٦
المنطقة الوسطى	١٢٤٢	١٠٠٫٤	٣٧٠٫٣
منطقة تل أبيب	١٧٠	١٨٣٤٫٠	٤٥٦٢٫٣
منطقة القدس	٥٥٧	١٥٩٫٥	٣٨٨٫٣
المنطقة الجنوبية	١٤١٠٧	١٫٥	١٨٫٣
جميع البلاد	٢٠٢٥٥	٤٣،١	١٢٤٫٧

المصدر :

Statistical Abstract of Israel No 16
(Jerusalem : Government Printer, 1965) . P. 23 .

ان معظم حدود اسرائيل مع الدول العربيه هي ريفية ، وهذه نقطة تشكل ضعفا عسكريا وتبقي الجهاز العسكري اليهودي في وضع متأهب للدفاع عن البلاد ، وهذا يمتص جزءا كبيرا من فاعلياتها الاقتصادية ، ويجبرها على توزيع قسم كبير من قواتها على الحدود ، ومثل هـذا الوضع جعلها تفكر باقامة خطوط دفاعية ثابتة منها ما عرف بمشروع خط دافيـد .

التقسيمات الادارية في فلسطين قبل النكبة

عندما ندرس التقسيمات الادارية في فلسطين ، وخاصة قبل النكبة، لا نهدف الى القاء نظرة على خارطة فلسطـين السياسية ودراستها مـن الناحية الادارية فقط ، لمعرفة كيف كان المستعمرون البريطانيون يقسمون فلسطين الى الوية واقضية بغية السيطرة على البلاد والتحكم في ادارتها سياسيا وعسكريا واقتصاديا ، وانما نهدف الى الاحاطة ، بصورة مقتضبة، بأهم المناطق والمدن والقرى . وهذا قد يساعد الباحث مـن الوجهـة العسكرية على وضع خطة أولية لتوزيع قوات العودة المرتقبة ، ومـن الطبيعي أن التقسيم الاداري قد لا يؤخذ منطلقا صالحا لتوزيع القوات لان التضاريس الطبيعية وما عليها من مواقع أو مراكز محصنة تعرقـل المهاجمة ، واختلافـات التغطية الارضية واهميـة المراكز الاستراتيجية والتعبوية ثم المحاور الرئيسية وعقبات الطرق التي تتحكم بمواصـلات فلسطين . هذا وغيره هو السبب الذي يلعب دورا اساسيا في وضع الخطة لتوزيع القوات وفقا لمقتضيات الهيئـات الارضية والشروط الجغرافيـة والعسكرية المناسبة .

كانت فلسطين في أواخر عهد الحكم البريطاني تقسم الى ست مناطق يعرف كل منها باسم لواء ويقسم اللواء الى اقسام أخرى يعرف كل منها

باسم قضاء وهذا يتألف من عدة قرى • كانت الوية فلسطين على النحو التالي بدءا من الشمال الى الجنوب :

١ ــ لواء الجليل = ويتألف من أقضية عكا وبيسان وصفد وطبرية •

٢ ــ لواء حيفـا = ويضم قضاء حيفـا •

٣ ــ لواء نابلس = وكان يعرف باسم (لواء السامرة) ويتألف من اقضية نابلس وجنين وطول كرم •

٤ ــ لواء القدس = ويتألف من اقضية القدس والخليل ورام‌الله •

٥ ــ لــواء يافـا = وكان يعرف باسم (لواء اللد) ويضم قضاءي يافـا والرملة •

٦ ــ لواء غزة : ويضم قضاءي غزة وبئر السبع •

دراسة نموذجية لمدينة حيفا

الموقع : تقع مدينة حيفا على امتداد ساحل البحر الابيض المتوسط في القسم الشمالي من ساحل فلسطين ، وهي اكبر مدينة في الشمال وثاني مدينة كبيرة في الارض المحتلة •

المساحة : ٥٤٣٠٥ دونمات •

السكان : حتى عام ١٩٣١ كان العرب يشكلون اكثرية سكـان المدينة حيث كان عدد العرب ٣٤،٥٦٠ نسمة (ما يعادل ٦٨،٤٪) وعدد اليهود ١٥،٩٢٣ نسمة (ما يعادل ٣١،٦٪) •

المجموع : ٥٠،٤٨٣ •

الا ان السياسة البريطانية التي كانت تشجع اليهود على الاستيلاء على حيفا ، ليصبحوا اكثرية ، قلبت الصورة المذكورة حيث كان السكان عام ١٩٤٥ على الوجه التالي :

عرب ٦٢،٨٠٠ نسمة اي ٤٨،٧٪ .
يهود ٦٦،٠٠٠ نسمة أي ٥١،٣٪ .
المجموع : ١٢٨،٨٠٠ نسمة .

وفي احصاء ١٩٦٦ أصبح يسكن حيفا وضواحيها القريبة (٣١١،٠٧٩) نسمة منهم ٢٨٩،٥٣٣ من اليهود و (٢١،٥٤٦) من العرب وبعض الاقليات كالبهائيين .

شعار المدينة : سفينة شراعية من العصور الوسطى رسم في اعلاها مدخل ميناء حيفا بين حاجزين من الامواج .

ابعادها عن أهم المدن والمواقع : تبعد حيفا عن الاماكن الاتية بالكيلومترات :

عكا (٢٣) ــ العفولة (٤٥) ــ بيروت (١٥٤) ــ غزة (١٧٧) عن طريق ولهلما ــ جنين (٥١) ــ جسر المجامع (٩٢) عن طريق طبرية ــ اللجون (٣٤) ــ مستعمرة نهاريا (٣١) ــ الحدود اللبنانية (٤٣) ــ الناصرة (٣٨) ــ صفد (٧٧) ــ سمخ (٨٢) ــ طبرية (٧١) ــ يافا (١٠٢) ــ القدس (١٥٣) عن طريق ولهلما و ١٦١ عن طريق اللجون .

الميزات : تعتبر حيفا مركزا اقتصاديا هاما تأتي اهميته وطاقاته الصناعية في الدرجة الثانية بعد تل ابيب ، وتحتل حيفا الدرجة الاولى من

حيث المواصلات الخارجية والداخلية ، وفيها أقام اليهود العديد من المؤسسات الصناعية والثقافية • ان بناء الميناء الجديد فيها وتمديد خطوط النفط وتوسيع محطات سكة الحديد ومصافي البترول ، كل ذلك اعطاها أهمية اقتصادية واستراتيجية لاسرائيل ، وخاصة قسمها الشمالي • وتعتبر منطقة الميناء مركز الثقل في حياة حيفا الاقتصادية والتجارية ، وهذا الميناء يمتد مسافات كبيرة على ساحل البحر •

أهم مرافق المدينة ومراكزها : الميناء ، سيدرس بالتفصيل في فصل (ميناء حيفا) •

١ ـ طريق الاستقلال : من هذا الشارع الذي كان يسمى قبل النكبة بشارع الملوك تتوزع طرق المواصلات الرئيسية للتجارة ، وفيه تقع محطة سكة الحديد العربية ، وهي قرب بناء البريد المركزي في الشارع الفرعي المواجه ، ونادي البحارة والمتحف البحري •

٢ ـ المدينة القديمة : تقع في منطقة الميناء • هدم معظمها بعد أن طرد أهلها العرب واحتلها المغتصبون وفتح فيها الشارع الجديد ، فبقي فيها بعض الكنائس والمسجد الكبير •

٣ ـ محطة سكة الحديد الشرقية : تقع في الطرف الشرقي للميناء • يتفرع منها خط سكة الحديد الذي يمر بتراعيل (زرعين) وغور الاردن، وفي سنة ١٩١٨ مدد البريطانيون سكة حديد جديدة امتدت من مصر ، ثم سارت على امتداد ساحل فلسطين ، وتفرعت الى اهم المدن والمراكز ، ومنها الخضيرة واللد وتل ابيب •

٤ ـ المطاحن الكبرى : تقع في مكان مواجه لمحطة سكة الحديد •

بناها البارون روتشيلد ، وفي جانبها يقع معمل الفطير وخزانات الحبوب •

٥ ــ مصانع شيمن : تقع باتجاه شارع حيرم قرب سكة الحديد ، وتعتبر هذه المصانع اكبر المؤسسات في البلاد لانتاج الزيوت ومشتقاتها والصابون ومعجون الاسنان ••• الخ ••

٦ ــ هدارها كرمل : تقع على بعد كيلومترين من الميناء • وتطل على اعلى ارتفاعاتها (٢٠٠م) على خليج حيفا والجبال المحيطة ويعتبر شارع هرتسل هو الشارع الرئيسي فيها • وبنيت فيها مكاتب شركة الكيرن كايمت والمكابي والتخنيون والكثير من المؤسسات والابنية الدينية والتجارية والمعاهد الثقافية •

٧ ــ جسر شل : بني موازيا لشارع الناصرة وسمي بهذا الاسم تبعا لشركة شل التي بنته ، ويصل القسم الهام من المدينة بالمخازن الرئيسية لشركة شل • ويمر هذا الجسر الهام فوق طريق الناصرة ، وفوق خط سكة الحديد • فوق هذا الجسر تمر طريق موصلة الى شركة الكهرباء ثم الى ميناء كيشون والمطار •

٨ ــ مصفاة تكرير البترول ، والتي يطلق عليها اسم (الريفاينري)، تقع على بعد بضعة كيلومترات شمال حيفا ، من اضخم معامل الشرق الاوسط لتكرير البترول ، كانت ملكا لشركة البترول الانكلو ــ ايرانية • توقفت المصفاة عن العمل عام ١٩٤٨ ، ثم بدأت العمل بعد قيام دولة اسرائيل بطاقة قدرها ٢٠٪ مما كانت عليه قبل النكبة ، وتقوم حاليا بتكرير ١،٥ مليون طن من الوقود سنويا ، ويوزع هذا الوقود على جميع انحاء اسرائيل عن طريق شبكة انابيب •

أهم مداخل المدينة ومخارجها : من النبي شانان الى الميناء بطريق يبلغ طوله خمسة كيلومترات بصعود ٢٠٠ متر •

ـ من النبي شانان الى هدارحا كارمل ثلاثة كيلومترات بصعود ١٣٠ مترا ، حيث يصل المرء الى وادي رشميا ويدخل شارع الابطال •

ـ من الميناء الى بيت جاليم كيلومتران ، يتجه المرء عن طريق الاستقلال الى الكولونية الالمانية ، ثم الى طريق الخضيرة ـ تل ابيب •

ـ من الميناء الى طريق مغارة الياهو ثلاثة كيلومترات حيث يسير المرء في طريق اتحفي وتل ابيب •

أهم القرى والمستعمرات : كان ينضم الى حيفا قبل النكبة ٥٢ قرية عربية و ٦٢ مستعمرة و ١١ عشيرة • غير ان سياسة الاسكان الاسرائيلية التي ترتكز على اساس اذابة القرى العربية عمدت الى طمس معظم القرى العربية وقلب اسمائها الى اسماء عبرية ، يضاف الى ذلك بناء العديد من المستعمرات في منطقة حيفا حيث ارتفع عدد المستعمرات الى (١٠٣) •

ومن أهم قرى حيفا : الطيرة (٥٢٧٠ نسمة) وهي أولى قرى قضاء حيفا • اجزم كان يسكنها (٢٩٧٠ نسمة) ومساحتها (٩١) دونما ، اعبلين (١٦٦٠ نسمة) بلد الشيخ (٤١٢٠ نسمة) جبع (١١٤٠ نسمة) دالية الكرمل (٢٠٦٠ نسمة) شفا عمرو (٣٦٣٠ نسمة) عين غزال (٢١٨٠ نسمة) الطنطورة (١٤٩٠ نسمة) •

ومن أهم المستعمرات : زخرون يعقوب (٣٠٠٠ نسمة) • الخضيرة (١٥٠٠ نسمة) عتليت (٤٠٠٠ نسمة) ، كركور (٢٢٢٠٠ نسمة) • نيشر (١٧٥٠ نسمة) باردس حنا (٤٤٩٥ نسمة) (احصاء ١٩٥٠) •

دراسة نموذجية لميناء حيفا

الموقع : يقع ميناء حيفا في منتصف الساحل الشرقي للبحر الابيض المتوسط ويمتاز بموقعه الجغرافي والاستراتيجي حيث بني ضمن خليج طبيعي تهدأ المياه فيه ، ويصلح للجوء السفن وحمايتها من العواصف . بدأ العمل ببناء هذا الميناء عام ١٩٢٩ ، وانتهى عام ١٩٣٣ .

الاهمية :

أ ــ من الناحية الصناعية : يساعد موقع الميناء على نقل وتركيز الصناعة الثقيلة لاسرائيل حيث انشأت اسرائيل معظم صناعاتها الثقيلة والحربية في المناطق المجاورة لحيفا .

ب ــ من ناحية الموقع: يرتبط الميناء بشبكة مواصلات برية وحديدية كثيفة وسهلة الاتصال مع باقي اجزاء فلسطين .

جـ ــ من الوجهة الجغرافية : ان الطبيعة حبته بغور عميق مما يساعد السفن بمختلف أوزانها على اللجوء اليه في اي وقت من اوقات السنة .

د ــ من الناحية العسكرية : يمتاز بموقع استراتيجي هام ، محاط بمرتفعات تساعد على الدفاع عنه كما وأن موقعه المتوسط على الساحل جعله صالحا لبناء اكبر قاعدة حربية بحرية في اسرائيل .

الاقسام الرئيسية للميناء : تقسم المنطقة المائية للميناء ابتداء من الحاجز الكبير الى :

١ ـ الرصيف الرئيسي ، وطوله ٤٣٧ م وعمقه ٩،٢٠ المتر ويستعمل للبضائع •

٢ ـ رصيف الشحن وطوله ٢٥٧ م وعمقه ١١ م ويستعمل لشحن البضائع وتفريغها •

٣ ـ رصيف الركاب ، وطوله ١٥٠ م وعمقه ١١ م •

٤ ـ حوض التفريغ ، وطوله ٢٩٠ م وعمقه ٨،٨٥ م ويستعمل لرسو السفن بانتظار دورها للتفريغ •

٥ ـ حوض البترول ، وهو على الحاجز الصغير ، وطوله ٤٢٠ م وعمقه ٩،٨٠ م ويستعمل لشحن البترول وتفريغه •

٦ ـ رصيف الفنار الشرقي ، وطوله ٤٢٨ م وعمقه ٤ م ويستعمل للسفن الخفيفة •

٧ ـ رصيف الفنار الغربي، وطوله ٢٧٥م وعمقه أقل من ٤م ويستعمل للزوارق الخفيفة •

٨ ـ رصيف الصيد ، وطوله ٤٠م وعمقه ٤ م ويستعمل لسفن الصيد •

٩ ـ رصيف الجرارات وطوله ٤٣ م وعمقه ٥،٦ م ويستعمل لخزن البضائع •

١٠ ـ رصيف الصيد في كيشون وطوله ٢٠٠ م وعمقه ٤ م وهو المرس الجديد لسفن الصيد ، وقد جرت مؤخرا توسيعات وتحسينات في هذا القسم من الميناء حيث اصبح ميناء ثانويا •

أهم المنشآت والمستودعات : ان المنشآت والمستودعات في ميناء حيفا آخذة في الازدياد الا ان توسيعها وزيادة عددها يعطي للميناء سيئة عسكرية عند قصفه جوا او بحرا ، وهذا ما شعرت به السلطات الاسرائيلية مؤخرا فاضطرت الى توقيف حركة التوسيع وتخفيف الضغط لصالح موانيء ثانوية اخرى • وفيما يلي أهم المنشآت والمستودعات للميناء :

١) ١٦ مستودعا للبترول المكرر الى جوار البترول في داخل منطقة الميناء الرئيسي ، وتستوعب هذه الصهاريج ٩٠٠،٠٠٠ برميل وقد انشئت الى جوارها صهاريج مطمورة تقدر سعتها بنصف الكمية المذكورة •

٢) ١٧ مستودعا كبيرا للبضائع بنيت على مساحة من الارض مقدارها ٤٧،٠٠٠ م٢ امامها ساحة مكشوفة مساحتها ٧١،٠٠٠ م٢ • نشرت هذه المستودعات في مختلف انحاء الميناء بجانب الارصفة المختلفة•

٣) ٣٤ مستودعا للبترول الخام الى جوار البترول خارج منطقة الميناء ، وتستوعب ٣،٢٠٠،٠٠٠ برميل وهي تابعة لمعامل تكرير البترول •

٤) مباني ادارة الميناء ، وتقع بجانب البوابة الرئيسية للميناء المعروفة سابقا باسم بوابة نمرة (١٠) •

٥) قسم بوليس الميناء يقع على الجانب الغربي من البوابة رقم (١٠) ويضم عددا كبيرا من افراد البوليس للقيام بأعمال الامن واطفاء الحريق ومنع التهريب ، ويتبع هذا القسم عدد من زوارق خفر السواحل والانقاذ واطفاء الحريق •

يضاف الى ذلك عدد كبير من الابنية منها : بناء نادي التجارة، مكتب

العمل ، مكتب الجمارك ، المستشفى ، منطقة الحجر الصحي الخ ...

جرى مؤخرا توسيع الميناء ، وذلك باقامة المنشآت التالية :

١ ـ اطالة الرصيف الرئيسي للميناء بمقدار ٥٢٨ م .

٢ ـ بناء حوض جديد للاصلاح ، وصيانة جميع السفن في اسرائيل ، وفيه قسم لبناء السفن ذات حمولة ٤٥ الف طن .

٣ ـ محطة توليد كهرباء بقوة ٧٥ الف كيلوات تقع بالقرب من حيفا .

أهم مراكز الخدمات في الميناء ومنشآتها : في ميناء حيفا ثلاثة احواض (ترسانات) لاصلاح السفن وصيانتها بالاضافة الى الحوض الجديد الذي ذكر آنفا ، والحوض العائم وهي :

١) ترسانة هاياما الرئيسية ، وتقع بين حوض كيشون وحوض ميناء حيفا .

٢) ترسانة عوجن ، وهي مرسى رئيسي في داخل منطقة الميناء .

٣) ترسانة معجان على ساحل بات غاليم ، وتقع خلف الحاجز الرئيسي .

٤) الحوض العائم ، وتبلغ حمولته ٧٥٠٠ طن يصلح لتركيب غيارات السفن والقيام بأعمال اللحامات والاصلاحات ، عرضه من الخارج ١٥٨ م ومن الداخل ١٤٢ م وعمقه في الارتفاع ٧ م .

٥) مراكز تعبئة وتفريغ البترول بوساطة حوض التعبئة المزودة بأربعة

خراطيم ، طاقتها ٥٠٠ طن في الساعة • وحوض التفريغ المزود بثلاثة خراطيم غائصة طاقتها ٧٠٠ طن في الساعة • وكل خرطوم يمتد من الساحل الى مسافة ١١٨١ م داخل البحر في الاتجاه الشمالي الشرقي من داخل الميناء •

٦) عنابر داغون الحديثة للحبوب وهي ممكننة ومزودة بأجهزة اوتوماتيكية لسحب الحبوب وتنظيفها ووزنها وتعبئتها في اكياس وشحنها في عربات السكك الحديدية والسيارات بمعدل ٢٠٠ طن في الساعة •

أهم الآلات الرافعة والمعدات التي تعمل في الميناء : تزداد هذه المعدات والآلات سنويا وتستبدل بين فترة واخرى بأحدث الاجهزة وهناك خطة تهدف الى مكننة العمل كليا في ميناء حيفا ، وستنتهي عام ١٩٧٠ • وأهم موجودات الميناء حاليا : آلة رافعة حمولة ١٠٠ طن ، آلة رافعة حمولة ٥٠ طنا ، ثلاث رافعات حمولة ٥ اطنان ، رافعتان حمولة ٣ اطنان و ٢٩ آلة رافعة حمولة ٣ ــ ٣٠ طنا ، ٩٤ آلة حفر لتطهير حوض الميناء ، ١٢ ناقلة لنقل البضائع من السفن الى البر ، ٦١ جرارا بحريا ، ٨٥٠ عربة قاطرة ، ١٠ آلاف سقالة متحركة بعجلات لنقل البضائع من الرصيف الى المستودعات (مصدرها عام ١٩٦٠) •

أجهزة الارشاد والاتصال في الميناء : تؤمن الاتصال بحرا وبرا وجوا :

١ ــ الفنارات البحرية : اثنان منهما على طرفي حاجزي الامواج ، الاول نوره اخضر وهو على طرف الحاجز الرئيسي ، والثاني نوره أحمر على طرف الحاجز الآخر • وهذان الفناران يرشدان السفن لدخول حوض الميناء الرئيسي •

٢ ـ فنار ستلامارس : بني على سطح دير ستلامارس الكائن على قمة جبل الكرمل ، وهذا الفنار يرشد السفن الماخرة عباب البحر ، وتصل اشعته حتى مسافة ٤٠ ميلا بحريا ٠

٣ـ وفي منطقة الخليج خارج الميناء يوجد عدد كبير من الانــوار العائمة على براميل تجنب السفن الداخلة للميناء من الارتطام بالصخور والحواجز ٠

وأهم اجهزة الاتصال اللاسلكي :

١) جهاز الرادار البحري : يقع على رأس قمة جبل الكرمل ، مهمته تزويد ادارة الميناء باقتراب السفن والغواصات من الميناء ويصل مداه ١٧ كم ٠

٢) محطة الاذاعة البحرية : تقع فوق برج ادارة الميـنــاء ، وتقوم بشكل دائم بمهمة الاتصال بين الميناء والسفن ، وخاصة سفن الاسطول التجاري الاسرائيلي ٠

دراسة نموذجية لمطار اللد

وصف عام : يقع على بعد ٣ كم من مدينة اللد ، وهو مطار دولي تهبط فيه جميع انواع الطائرات المدنية والعسكرية .

ـ مساحته كبيرة ، وتشكل مستطيلا يمتد من الشرق الى الغرب بطول وعرض (٧ × ٥) كم .

ـ مساحة المهابط المرصوفة وعددها اربعـــة = عشرة آلاف متر مربع .

ـ يبلغ طول المهبط الرئيسي ٣٢٦٠ م وطول المهبط المتقاطـــع معه ٢٨٣٠ م .

ـ المطار مزود بأقوى وأحدث أجهزة الرادار واللاسلكي والاضاءة الارضية .

ـ وفي عام ١٩٥٨ اعتبر مطارا عالميا ، ومركزا للمعلومات عن الطيران، واصبح بامكانه الاتصال بجميع مطارات العالم للحصول على المعلومات بشكل متبادل .

ـ انشيء فيه مؤخرا مدرج حديث طوله ٣ كـــم وعرضه ٦٠ م لاستقبال الطائرات النفاثة الحديثة .

ـ اعيد رصف مدارجه القديمة بشكل يسمح بهبوط اضخـــم

الطائرات وذلك بازالة الاسفلت ، والاستعاضة عنه بمادة اكثر صلابة .

أهم منشآت المطار :

١ ــ كلية هندسة الطيران التابعة لوزارة المواصلات ، يتخرج فيها فنيون في ميكانيك الطيران .

٢ ــ ورشات تركيب الطائرات واصلاحها ، وتشغل جزءا كبيرا من ارض المطار ، وتقوم باعادة تركيب اجزاء عديدة من طائرات مختلفة منها : فوكتور ، هارفرد ، ستير ، داكوتا .

٣) مصنع طائرات نفاثة صغيرة .

٤) ابنية ادارة المطار ومولد الكهرباء واللاسلكي ، وغيرها .

دراسة عسكرية أولية لطريق ــ القدس

من تل ابيب ــ يافا الى القدس

وصف عام : المسافة : السفر بالقطار ٧٨ كم ، وبالسيارة ٧٥ كم •

تبدأ الرحلة بالسيارة من محطة السفر المركزية بالقرب من طريـق هاشارون التي تمتد بمحاذاة المحطة الى الجنوب ، ثم تمر بطريق يافا ــ تل ابيب ، وتستمر الطريق من هناك حتى تصل الى طريق هرتزل ، وتسير من هذا الطريق (الى اليسار) حتى منطقة ابو كبير وتخترقها •

النقاط الهامة على الطريق :

ــ على مسافة ٩ كم ، مفرق طرق بيت (دغون) • طريق حيفا الى اليسار طريق بئر السبع الى اليمين • على مرتفع قريب تطل قرية بيت جن العربية كما تشاهد اساسات قلعة معن (التي تقع على منتصف الطريق بين الرملة واللد) •

ــ على مسافة ١٠ كم : مستعمرة شغرير : بعيدة قليلا عن الطريـق بالقرب من سكة الحديد •

ــ على مسافة ١٠½ كم : السافرية مستعمرة وسط بيارات البرتقال يسكنها المهاجرون من الاتحاد السوفياتي •

ــ على مسافة ١٢ كم : صرفند : وهو معسكر بريطاني قديم ويحل به الان جنود اسرائيليون • في المنطقة نفسها قرية صرفند العمار العربية • وبالقرب من صرفند محطة تجارب زراعية •

ـ على مسافة ١٠/٨ ١٨ كم : مركز بوليس •

ـ على مسافة ١٩ كم · الرملة • سكانها ٢٦،٦٠٠ نسمة معظمهم من المهاجرين الرومان والبلغار مع اقلية عربية •

ـ على مسافة ٢٠½ كم : مفرق الى مستعمرة مشمار ايالون •

ـ على مسافة ٣١½ كم : الى اليمين مستعمرة مشمار دافيد •

ـ على مسافة ٣٢ كم : مفرق طرق وتبدأ الطريق بالعبور خلال تلال اليهودية • تعلو الطريق وتهبط وتعبر أودية قاقلة ابتدأت الاشجار تنمو فيها • والى اليسار وباتجاه شمالي شرقي طريق فرعي يؤدي الى ناشون وهي مستعمرة قريبة جدا من الحدود الاردنية • وعلى مسافة قريبة من المفرق فتحوا هذا الطريق بين الصخور في ظلمات الليل ، وذلك من اجل فك الحصار العربي عن القدس •

ـ على مسافة ٣٢ كم الى اليمين : تل الشهار وهي كبوتس •

ـعلى مسافة ٣٤ كم الى اليمين : مستعمرة تسيلافون •

ـ على مسافة ٣٤½ كم الى اليسار : بعيدا وبين تــلال وبالقرب الحدود الاردنية في اللطرون كبوتس هارل •

ـ على مسافة ٣٦ كم الى اليمين : طريق تؤدي الى قرية كفار عورية وهي مستعمرة •

ـ على مسافة ٣٦½ كم الى اليسار : قرية عمالية تعز •

ـ على مسافة ٣٨ كم الى اليمين : بعيدا عن الطريق مستعمرة تاروم

ـ على مسافة ٤٢ كم : مفرق • طريق فرعية (الى اليمين باتجاه جنوبي غربي) الى بئر السبع •

الطريق تتجه الان نحو الشمال مرتفعة باستمرار :

ـ على مسافة ٤٣ كم الى اليسار : مستعمرة اشتاول ويسكنها مهاجرون يمنيون ، وهناك طريق من هذه المستعمرة طولها ٢٢ كم باتجاه شرقي الى مستعمرة موتزامارا بمستعمرات زامات رازيل ودير قمر وجبعات يريم قرية صوبا ومنها يمكن مشاهدة القسطل .

ـ على مسافة ٤٤ كم الى اليمين : مستعمرة بيت مير . مهاجرون يمنيون .

ـ على مسافة ٤٥ كم الى اليسار : مستعمرة مسيلات زيون . مهاجرون يمنيون .

ـ على مسافة ٤٧ كم : مفرق طرق شهار هجاي (أو باب الواد) . الى اليسار طريق مغلق بالاسلاك الشائكة يؤدي الى اللطرون في الاردن .

ـ على مسافة ٥٠ كم الى اليمين : قرية عمال هاجشاما .

ـ على مسافة ٥٤ كم الى اليمين : قرية عمال شوفا .

ـ على مسافة ٥٥ كم الى اليسار : ممر يؤدي الى مستعمرة نيف ايلات وهي كبوتس .

ـ على مسافة ٥٧ كم الى اليمين : وعلى مرتفع يمكن مشاهدة القسطل .

ـ على مسافة ٥٨ كم : مركز بوليس .

ـ على مسافة ٥٨½ الى اليمين : قرية أبو غوش العربية .

ـ على مسافة ½٥٨ الى اليسار : طريق تصعد نحو كبوتس معال ماحيت بالقرب من الحدود الاردنية .

ـ على مسافة ½٦٠ كم الى اليسار : طريق تؤدي الى أنا فيم وهي مستعمرة مبنية على مرتفع ويقابلها كبوتس معال حاحاحيث . وعلى تل في هذه المنطقة أقيم نصب تذكاري لتخليد ذكرى افراد جماعات وحدات البالماخ الذين قتلوا في المعارك مع العرب .

ـ على مسافة ½٦٤ كم . الى اليسار : مستعمرة ناكوفا .

ـ على مسافة ٦٤ كم : تمر الطريق بقرية موتزا . الى اليمين وعلى قمة مرتفع صغير تقوم قرية موتزاليت (أو موتزا العالية) .

ـ على مسافة ٦٨ كم الى اليسار : في الوادي قرية كولونيا العربية التي تحيط بها الاشجار الباسقة .

على مسافة ٧٣ كم : اعلى منطقة في الطريق ومن هنا يمكن مشاهدة القدس وضواحيها . الى اليسار قرية لفتا العربية . الى اليسار كذلك وفي اتجاه شمال شرقي يمكن مشاهدة مسجد البني صموئيل (في الاراضي الاردنية) .

ـ على مسافة ٧٤ كم الى اليمين : قبل دخول القدس ما زال طريق روماني قديم بمحاذاة الطريق الجديد .

ـ على مسافة ½٧٥ كم الى اليمين : تمر الطريق في ضاحية القدس الصناعية جيعات شاؤول . يمكن هنا مشاهدة بقايا قرية دير ياسين العربية . بعد قليل والى اليسار ضاحية روحيما .

طريق من جبعات شاؤول الى عين كارم (طولها ٩ كم) باتجاه جنوب غربي واسمها طريق هرتزل وذلك الى يمين طريق يافا ـ القدس • هذه الطريق تقطع ضواحي القدس • الى اليسار تل « رام » التاريخي • الى يسار هذه الطريق وعلى قمة تل رام بني قصر عظيم واسمه « قصر الامة » وقد بني من الحجر الوردي • يحتوي هذا القصر على ١٦ قاعة محاضرات وقاعة تتسع لحوالي ٧٠٠ شخص ، ومكتبة تحتوي على ارشيفات صهيون، ومكان اجتماع يتسع لحوالي ٣،٥٠٠ شخص ، ومطعم في الخارج وفي وسط غابة ضخمة بني مدرج كبير يتسع لعشرة الآف شخص ، ومسرح يتسع لالف ممثل في نفس الوقت • وبالاضافة الى كل ذلك هناك مساحات واسعة من الارض مخصصة للمعارض الدولية • وقد عقد الكثير من المؤتمرات الدولية الكبرى في رحاب العصر •

ـ على مسافة ٧٥ كم : القدس •

دراسة عسكرية أولية لطريق ـ حيفا ـ تل ابيب ـ يافا

من حيفا الى تل ابيب ـ يافا

وصف عام :

طريق رئيسية على السهل الساحلي جوار الشاطيء وللخط الحديدي لمسافة (٦١،٥ كم) (٣٧ ميلا) وحتى مفترق الطرق عندما يتفرع الى طريقين احداهما وطولها (٩٧،٥)كم (٣/٤ ٦٠ ميلا) يستمر بموازاة الساحل الى تثانيا والثانية وطولها (١٠١،٥ كم) (٦٣ ميلا) تتجه الى مستعمرة بتاح تكفا في الداخل • سيجري تمديد هذا الفراغ في المستقبل القريب حتى مجدل جاد (عسقلان) كما سيجري ايصاله مع طريق النقب الصحراوي التي توصل حتى ايلات على البحر الاحمر •

النقاط الهامة على الطريق :

ـ على مسافة ٦ كم الى اليمين : بات جاليم ومسبح خياط (المعروف بالعزيزية) •

ـ على مسافة ٦ كم الى اليسار : مركز ضخم لاستقبال المهاجرين الجدد عند وصولهم الى ميناء حيفا •

ـ على مسافة ٦½ الى اليسار : على قمة جبل الكرمل دير الكرميليت ومستشفى ستيلامارس •

ـ على مسافة ٧ كم الى اليسار : شكمونه (تل السمك) •

ـ على مسافة ٩ كم الى اليمين : طريق تؤدي الى « هاحو تريم » أو « شاميريت » وهي مستعمرة ساحلية أسسها المهاجرون عام ١٩٤٨ .

ـ على مسافة ١٢ كم الى اليسار : طريق متصلة بجبل الكرمل تؤدي الى طيرة الكرمل وهي من أهم ضواحي مدينة حيفا أسسها المهاجرون عام ١٩٤٩ ، مكان قرية الطيرة العربية . عدد سكانها ١٢،٧٠٠ نسمة .

ـ على مسافة ١٧ كم : مفرق طرق . الى اليسار : طريق طولها ١٩ كم تمر خلال كبوتس « بيت اورن » « ونيشر » . هـــذه الطريق تقطع جبل الكرمل وتتصل بطرق حيفا ـ طبرية ، وحيفا ـ العفولة .

ـ الى اليمين : مركز بوليس ثم طريق أخرى تؤدي بعد ٤½ كم الى « ما بيليم » « ونيف بام » . بعد ٥٠٠ متر الى اليمين طريق تؤدي الى قلعة « عتليت » وهي مواجهة للبحر ومبنية على مرتفع صخري . المنطقة عسكرية هنا .

ـ على مسافة ٢١ كم الى اليمين : عين هاكارميل .

ـ على مسافة ٢٢ كم الى اليمين : على الشاطيء « جيفا هاكارميل »

ـ على مسافة ٣/١ ٢٣ كم الى اليمين : زرونة .

ـ على مسافة ٢٤ كم الى اليمين مستعمرة هابونيم .

ـ على مسافة ٢٥ كم الى اليسار : مستعمرة كفار لام وبقايا قلعة كفارلت الصليبية .

ـ على مسافة ٢٦ كم الى اليمين : عين اياله .

ـ على مسافة ٢٩كم : مفرق ، وطريق تؤدي الى « فاشوليــم » والطنطورة .

ـ على مسافة ٣٠ كم : الفريدس وطريق فرعية تؤدي يسارا الى « يوكفيم » ومن ثم الى الناصرة وطبريا ويمينا الـى زخرون يعقوب والخضيرة عن طريق بنيامينا •

(بعد ذلك وصف للطريق المؤدية من زخرون يعقوب الى الخضيرة)

ـ على مسافة ٣٢ كم : مستعمرة « صيان تسفي » •

ـ على مسافة ٣٣ كم : كبوتز (ماجان مشيل) ويمر بالقرب منها جدول الدفل •

ـ على مسافة ٣٦ كم : الطريق تقطع خط سكة حديد حيفـا ـ الخضيرة •

ـ على مسافة ٣٧½ كم : بيت حنايا •

ـ على مسافة ٣٩½ كم الى اليسار : مركز بوليس وطريق جانبي يمكن الوصول منه الى بنيامينا بعد ٢ كم •

ـ على مسافة ٤٥ كم : خليج « حفتسي بان » ثم تقطع الطريق نهر الحضيرة •

ـ على مسافة ٤٦½ كم : نيف هاييم ، ثم تقطع الطريـق سكة الحديد •

ـ على مسافة ٤٩ كم : الخضيرة وسكانها ٢٨،٩٠٠ نسمة على مفرق طرق هام يمر في وسطها نهر الخضيرة (نهر المفجر) • بعد الخضيرة الى اليسار طريق توصل حيفا ـ طبرية ، وحيفا العفولة • يوجد هناك مركز شرطة •

ـ على مسافة ٤٩½ كم الى اليسار : كفـار برانديس ومستعمرة « هريف ليت » .

ـ على مسافة ٥٠ كم : « حييات زيون » الـى اليسار مستعمرة ثانية .

ـ على مسافة ٥٠½ كم : « كفار هروة » . يبرز هنا كنيس قبته تسيطر على الوادي .

ـ على مسافة ٥٤ كم : مستعمرة الباشيف ويسكنهـا مهاجرون يمنيون .

ـ على مسافة ٥٥ كم : مفرق وطريق تؤدي الى بيت ياناي .

ـ على مسافة ٥٧ كم : معبروت . وهي مستعمرة مبنية على تل يمر تحت نهر صغير يصب في نهر الكسندر .

ـعلى مسافة ٥٧½ كم : مستعمرة مشمار هاشارون .

ـ على مسافة ٥٨ كم : مفرق . طريق تؤدي الـى بيت هاليفي (بعد ٣ كم) .

ـ على مسافة ٦١½ كم : مفرق ومركز بوليس . طريق الخضيرة ـ ماجيدو يتصل بهذا الطريق . على المفرق الطريق تنقسم قسمين يؤدي كل منهما الى تل ابيب ، واحد الى اليمين وطوله ٣٦ كم عن طريق نثانيا ، والثاني الى اليسار وطوله ٤٠ كم عن طريق بتاح تكفا .

من طريق نتانيا

(٦٥ كم حيفا ــ نتانيا و ٣٦ نتانيا ــ تل ابيب)

نتانيا مدينة ساحلية يسكنها ٥٢،٤٠٠ نسمة • تزرع حولها أراض كثيرة بالحمضيات وبها صناعات كثيرة مثل الفواكه والخضار المجففة والسمك والمدابغ والبضائع الجلدية والمطاطية والفلين واجهزة الراديو وغيرها • وهناك مصنع للبنسلين ــ هذا بالاضافة الى صناعة الالماس • توجد طريق (كورنيش) طولها ٤ كم بمحاذاة الشاطيء وتصل (حدار آم) بالقرب من « ابي هزيل » و « هافا تسيليت » وحشرون (حصرون) •

ومن نتانيا وباتجاه الجنوب تستمر الطريق (من ناحية اليمين) الى تل ابيب وهي بمحاذاة الشاطيء وسكة الحديد طوال الوقت •

ــ على مسافة ٦٦،٢ كم الى اليمين : مستعمرة « ناحال تيومكين »•

ــ على مسافة ٧٢ كم : الطريق تمر فوق نهر الفلق •

ــ على مسافة ٧٢½ كم الى اليمين مستعمرة اوايم •

ــ على مسافة ٧٤½ كم الى اليسار : ياكوم ، وهي كبوتس •

ــ على مسافة ٧٦ كم الى اليمين : كبوتس جاش •

ــ على مسافة ٧٨ كم الى اليمين : في وسط مجموعة من التلال كبوتس شفاييم •

ــ على مسافة ٨٠ كم الى اليسار : مستعمرة « ريشبون » •

ــ على مسافة ٨١ كم الى اليسار : كفاررشف من ضواحي هرتسليا

وأصلها قرية عربية (عدد سكانها ١٠٠٠٠ نسمة) . هنا وعلى قمة الجبل الذي يشرف على الساحل يرتفع مسجد ومزار سيدنا علي .

ـ على مسافة ٨٢ كم الى اليسار : مستعمرة « كفار شمر ياهو » ـ مركز للسياحة والنقاهة .

ـ على مسافة ٨٤ كم : تبدأ الطريق بالمرور بالمناطق الصناعية والمأهولة وكلما اقتربت الطريق من تل ابيب كلما ازدادت كثافة البناء والسكان .

ـ على مسافة ٨٤ كم الى اليسار : طريق فرعية تؤدي الى هرتسليا ومتفرعة بدورها الى طريقين احداهما الى اليسار وهي فرعية وتوصل الى طريق حيفا ـ تل ابيب ، (عن طريق بتاح تكفا) والثانية ـ الى اليمين ـ وهي طريق فرعية أخرى الى تل ابيب .

ـ على مسافة ٩٢ كم : يمكن مشاهدة شركة الكهرباء « ريدنغ » .

ـ على مسافة ٩٣ كم الى اليسار : قبل عبور نهر اليركون يوجد ممر ضيق يؤدي الى تل القصيل . اليركون هو (نهر العوجة) .

ـ على مسافة ٩٤ كم : بعد عبور حدود الشيخ مونس يصبح المرء عند حدود مدينة تل ابيب .

ـ على مسافة ٩٥ كم الى اليمين : مركز شرطة ومدينة الوزارات الاسرائيلية واسمها « هكيريات » وهي مبنية داخل حدائق بها طرق كثيرة وأشجار . وقد بنيت المدينة الحكومية مكان المستعمرة الالمانية ساروناً .

عن طريق بتاح تكفا

ـ على مسافة ٦١½ كم : على المفرق « بيت له » وكان مركز ضخم لاستقبال المهاجرين ، مقفل الآن .

ـ على مسافة ٦٢ كم : مستعمرة نوردية •

ـ على مسافة ٦٤ كم الـى اليسار : طريـق فرعي يؤدي الـى « بارديسيا » و « تسورموشي » و « كواليم » •

ـ على مسافة ٦٥ كم الى اليمين : وعلى بعد ١٠٠٠٠ يارد قريـة الاطفال « هاوايم » •

ـ على مسافة ٦٥،٣ كم الى اليمين : مستعمرة تل تزور •

ـ على مسافة ٦٥،٣ كم الـى اليسار : طريق فرعية تؤدي الـى مستعمرة كاديم •

ـ على مسافة ٦٧ كم : طريق الى اليمين ، مستعمرة تثر •

ـ على مسافة ٦٧ كم : مستعمرة ايفن يهودا سكانها ٢٠٠٠٠ نسمة•

ـ على مسافة ٦٨ كم : طريـق الى اليمين تؤدي الـى مستعمرة « بيت يبهو شونا » •

ـ على مسافة ٦٩ كم : طريق الى اليمين تؤدي الى تل موند حيث السجن المركزي في اسرائيل في حصن صغير كان اصلا مركزا للشرطة الانجليزية • بعده بنحو كيلومتر واحد كفار هس •

ـ على مسافة : ٧٠ كم الى اليمين : مستعمرة تل يتسحاق •

ـ على مسافة ٧٢ كم الى اليمين : مركز شرطة •

ـ على مسافة ٧٤½ : طريق الى اليمين تؤدي الى بني زيون •

ـعلى مسافة ٧٦ كم الى اليمين : مستعمرة بصرة •

ـ على مسافة ٧٧ كم طريق الى اليسار الى مستعمرة غان حاييم •

ـ على مسافة ٧٨½ كم : مفرق طرق : الى اليمين تجد طريق تثانيا ـ تل ابيب والى اليسار طريق فرعي تؤدي الى كفار سابا عدد سكانها (٢٠،٨٠٠ نسمة) •

ـ على مسافة ٨٠ كم الى اليسار : مستعمرة كفار هلال •

ـ على مسافة ٨٢ كم : طريق الى اليسار تؤدي الى مستعمرة راحات « هاسهافيم » •

ـ على مسافة ٨٣ كم : قرية روماتيم سكانها ٤،٠٠٠ نسمة وهي على جانبي الطريق •

ـ على مسافة ٨٤ كم الى اليمين : مستعمرة هادار •

ـ على مسافة ٨٥ كم الى اليسار : مستعمرة يركونا •

ـ على مسافة ٨٧ كم : تقطع الطريق خط السكة الحديدية بين تل ابيب وروش هايان • مركز بوليس ومفرق طرق • الى اليمين طريق فرعية لمحطة السكة في روش هايان حيث نهاية الخط الحديدي بين حيفا والقدس عن طريق اللد (بالقرب من حدود الاردن) • هذا المكان اقيم على انقاض قرية رأس العين العربية •

ـ على مسافة ٨٧½ كم : بتاح تكفا حيث توجد محطة للقطارات وفنادق ومحطة بنزين • سكانها (٦٦،٦٠٠ نسمه) •

ـ على مسافة ٨٨ كم الى اليسار : بلدة جيفات هاشيلوت • مدرسة زراعية ، مصنع أحذية ومعامل الاسمنت •

ـ على مسافة ٩٢½ كم بني براق بلدة سكانها ٥٧،٠٠٠ على جانبي الطريق •

ـ على مسافة ٩٤ كم : رامات غان مدينة سكانها ١٠٠،٠٠٠ مبنية على هضبة توجد فيها مصانع للفواكه المحفوظة والعصير والنسيج والشكولاته والادوية والساعات والورق والطباعة ومدارس كثيرة .

بعد ذلك تمر الطريق في مزارع التفاح والبيارات ثم تقطع جسر المصرارة ، (بركة سباحة الى اليمين) ثم تصل الى تل أبيب .

دراسات عامة لبعض المدن الفلسطينية

(العربية واليهودية) بعد الاحتلال

١) القدس : (يروشاليم بالعبرية)

عاصمة فلسطين العربية • تسلل اليهود اليها بالتدريج واحتلوا معظم القسم الحديث منها ١٩٤٨ وضموه الى دولة اسرائيل ، وجعلوه مركز مقاطعة القدس ثم أعلنوه عاصمة لاسرائيل بالرغم من قرارات الامم المتحدة التي عارضت ذلك •

وسينحصر كلامنا في هذا القطاع الاسرائيلي من القدس • ارتفع سكانها وكلهم يهود ، من ٨٣٩٨٤ (١٩٤٨) الى ١٤٦١٠٠ (١٩٥٦) الى ١٨٧٥٠٠ على تلال اليهودية ، على ارتفاع ٢٦٠٠ ق عن سطح البحر • تشتهر بمبانيها الحكومية ، بصفتها العاصمة • وفيها عدد من المنشآت العامة البارزة : مبنى الكنيست ، « بيت هعام » المركز الثقافي ، «ميخائيل شلومو » المركز الديني الاعلى ، محطة الاذاعة ، مقر رئيس الدولة ، « بنيني هعوما » مركز المؤتمرات الرئيسي ، محطة سكة الحديد ، مباني بنات برت والوكالة اليهودية وكارل كايمت وكارن هايسور ، غرفة التجارة ، اتحاد « ويزو » النسائي ، ادارة البريد العامة ، دائرة البوليس المركزية ، جمعية الشبان المسيحية ، المحكمة العليا ، بنك اسرائيل المركزي، محطة مراقبة الاشعاعات النووية • من اشهر فنادقها : الملك داود ، ايدن، هوليلاند ، بريزدنت ، كنغر • من اشهر معاهدها الثقافية : الجامعة العبرية (اكبر معهد ثقافي في اسرائيل) ، مدرسة بيزال الفنية ، اكاديمية

روبن الموسيقية ، معهد راباي كوك للتعليم الديني • وفيها ٤٠،٠٠٠ طالب ، وفيها مختبر للفيزياء الاسرائيلية ومختبر الكربون المشع • اشهر متاحفها : متحف اسرائيل (أهم متحف في اسرائيل) ، متحف بيزالل الوطني ، بيت فناني القدس ، متحف دائرة الآثار القومي ، ارشيفات هرتسل ، المعهد التوراتي ، معرض جبل صهيون ، معبد ياد فاشم ، اشهر مستشفياتها : هوليم ، مستشفى شعاري صديق ، مستشفى « ازرات ناشيم » للامراض العقلية ، مستشفى الحكومة للامراض العقلية ، مستشفى هانسن ، المستشفى الفرنسي ، مستشفى تيخو للعيون • اشهر متنزهاتها : نادي منورا ، متنزه الاستقلال ، غابة القدس ، نادي القدس الرياضي ، وضاحية منطقة « ميشيل شلومو » الخاصة بالتنزه • اشهر شوارعها وساحاتها : ساحة صهيون ، شارع يافا ، شارع بن يهودا ، جادة الملك جورج الخامس ، شارع اعزون (مأمن الله سابقا) ، ساحة فرنسة، شارع الملك داود ، شارع كارل هايسود ، شارع الملك سليمان ، شارع كارن كايميت ، شارع غزة ، اشهر احيائها وضواحيها : البقعة ، القطمون، الطالبية ، الكولونية الالمانية ، الكولونية اليونانية ، ميا شاريم ، رحافيا ، بيت هاكيرم ، بيت فاغان ، قرية يوفل ، سانهدريا ، تلبيوت ، ارنونا ، ناهالات شف أ ، المصرارة ، يمين موشه • معدل درجة الحرارة : درجة دنيا ٥٣° (ايلول) ودرجة عليا ٧٤° (كانون الثاني) فهر نهايت • « روميما » أشهر مصانعها : ازرام للمنتجات الكهربائية (يؤمن جميع جاجيات اسرائيل في هذا الحقل) •

٢) تل أفيف — يافو (تل ابيب — يافا)

تل أفيف : مدينة (اكبر مدينة في اسرائيل) • أسستها ١٩٠٨ — ١٩٠٩جمعيتا « اهوزات بايت » و « ناهلات بنامين » كضاحية حدائق

اسمها احوزات بايت بعد ان ضاقت يافا بالجالية اليهودية • نمت بسرعة خاصة بعد ١٩١٩ • وأصبحت أول مدينة يهودية صرف في العالـم • اصبحت بلدة في ١٩٢١ وبلدية في ١٩٣٤ • واندمجت مع يافـا ١٩٥٠ واصبحت مساحة المدينة المشتركة ٥٣ الف دونم • ارتفع سكانها مـن ١٩٤٠ (١٩١٨) الى ٣٤،٢٠٠ (١٩٢٥) الى ٨٠،٠٠٠ (١٩٣٣) الـى ٢٦٠،٠٠٠ (١٩٤٨) الى ٣٣٥،٠٠٠ (١٩٥٠) الى ٣٦٥،٠٠٠ (١٩٥٦) الى ٣٩٣،٠٠٠ (١٩٦٢) الى ٤٠٠،٠٠٠ (١٩٦٥) الـى ٤٣٠،٠٠٠ (١٩٦٧) ، بينهم ١٠،٠٠٠ عربي في يافا والباقون كلهم يهود •

وتعمل السلطات ليصبح سكانها نصف مليون في ١٩٨٢ • وهي حاليا مركز تجمع مدني يضم ٨٠٠،٠٠٠ ، ومركز مقاطعة تل ابيب على حدود سهل اليهودية الساحلي والشارون على شاطيء البحر المتوسط ، على ارتفاع ٩٨ ق عن سطح البحر • هي مركز مواصلات • فيها خط حديدي الى الخضيرة مواز لخط يافا ــ رفح • وفيها مطار «سده دوف» • وفيها ميناء تبلغ حركة الشحن فيها ٥٪ من حركة الشحن السنوية فـي اسرائيل • من أهم معالمها : وزارة الاسكان ، دائرة المجوهرات ، مكتب المطبوعات ، مركز المعلومات العلمية والتقنية ، دائرة الارتباط العلمي ، محطة مراقبة الاشعاعات النووية ، الجمعية الاميركية للصهيونيين ، جمعية الكتاب والمؤلفين والموسيقيين، مركز الهستدروت، دار المنظمة الصهيونية، والكنيس الرئيسي في اسرائيل ، ونادي السيارات ، وبيت بيالق ، وغرفة التجارة ، ونادي حداسه ، ووزارة الاستثمار ، واتحاد الصناعيين ، وبيت جبوتنسكي ، والدائرة الاقتصادية في الوكالة اليهودية ، ومركز الكيرن هايسود ، والمعرض الصناعي الدائم ، وادارة الاتحاد النسائي ، واللجنة السياحية للطلاب ، ومعهد المعادن ، والمعهد الاسرائيلي للاشعاع والنظائر،

ومعهد العلوم الفضائية ، ومختبر لفحص المقاييس والمعايير • وفيها ١٠٠ الف تلميذ في ٤٤٠ مدرسة ، وجامعة تل ابيب ، وهي جامعة حديثة جدا ، غير جامعة بارايلان الموجودة في رامات جان المجاورة • وعدد من المدارس الدينية العليا • وفيها ٤٠ قاعة سينما ومسرحـان و ١٠ قاعـات عرض وحفلات • وفيها ١٤ مستشفى (١٦٠٠ سرير) اشهرها مستشفى التوليد البلدي و « وزحلون » و « ددونولو » و « اسوته » و « هداسا » • وفيها ١٥ متحفا هي متحف تل ابيب للرسم والنحت ، وللفن الحديث ، وللزجاج ، وللنقود ، وللسيراميك ، وللعلوم ، وللفولكلور وللتاريخ ، وللابجدية ، ولآثار المنطقة ، وللصناعة ، وللحيوانات • وهي محـور الاقتصاد في اسرائيل ، تتجمع فيها المصارف والمصانع والمتاجر • يقام فيها، في ١١/٨ من كل عام ، سيرك ضخم يفد اليه الزوار من كل البـلاد • اشهر شوارعها : ١) شارع هايركون المحاذي للبحر • فيه المرفأ وسناريوم صغير وفندق شكيراتون ومتنزه الاستقلال والسفارات وفندق دان وساحة الكنيست ، ودار الكنيست سابقا (أصبحت دار اوبرا اسرائيـل) • ٢) شارع احد هعام : فيه الكنيست الكبير ومتحف احدهعام • ٣) بوليفار روتشلد : فيه عشرات المعارض وعدد من الكنائس ، ومتحف تل ابيب • ٤) جادة ١٩٠٩ : فيها صالات للعرض وقاعات للحفـلات ومتاحف • ٥) شارع هاكيريا : فيه مركز الحكومة الذي يمثل قرية سارونا سابقـا وفيه مؤسسات رسمية مثل محطة الاذاعة ووزارتا الزراعة والدفاع وخدمة الرصد الجوي وادارة الشرطة (٦) شارع ارلوزورف : فيه محطة القطار الرئيسية وادارة الهستدروت (٧) حلقة ديز بخوف : فيها دور السينما والمسارح وأندية الليل والمتاجر الفخمة والمقاهي • اكثر الحركة في اللنبي وساحة ٢ نوفمبر • معدل حرارتها من درجة دنيا ٥٩ ف (كانون الثاني)

الى درجة قصوى ٧٩ ف (ايلول) • معدل ايامها الماطرة في السنة ٣٢ يوما • اشهر مقاهيها : كاست وبرودواي ورويال وكاليفورنيا • أشهر فنادقها : دان هلتون ، شيراتون ، دبوره ، بارك ، صموئيل ، رامات افيف • وفيها بيت ضيافة وناد للشباب ، ومعرض لصقل الالماس • أما يافو فهي مدينة يافا التي كانت عربية السكان الى أن سقطت في ١٩٤٨ وحوّلها الاسرائيليون الى ضاحية لتل ابيب •

٣) عسقلان (بالعبرية : اشقلون)

مدينة من اقدم مدن العالم ، كنعانية الاصل • احتلها الصهيونيون ١٩٤٨/١١/٥ وحولوها الى مدينة يهودية وبنتها من جديد شركة يهودية جنوب افريقية • ونما عدد سكانها بسرعة من ٥١٠٠ (١٩٥٠) الى ٢٤ الف نسمة (١٩٦١) الى ٢٨٤٠٠ (١٩٦٢) والى ٤٠ الف نسمة (١٩٦٦)• وتنوي السلطات اسكان ٦٠ الفا قبل ١٩٨٠ • تقع على البحر المتوسط ، جنوب اسدود ، في السهل الساحلي الجنوبي ، على بعد ٥٦ كلم جنوب تل ابيب و ١٩ كلم شمال غزة • وهي قاعدة قضاء يحمل اسمها جزء من المقاطعة الجنوبية • وهي تتألف من خمس ضواح • تشتهر عسقلان بآثارها الفلسطينية والرومانية والاموية والصليبية ، وبينها « بوابات عسقلان » الأربع ، ومسجد عبد الملك ، والحصون الصليبية ، ودير الدراويش ، وأطلال كنيسة الشهداء المصريين • وفيها متحف للآثار (وخاصة الاثار الرومانية) • وهي مركز لقضاء الاجازات الصيفية • وفيها عشرات الفنادق ، خاصة المتوسطة الاسعار ، (أشهرها سيمادار) والمطاعم (اشهرها خيمة البدوي) • وبدء بمشروع بناء ٥٦ فندقا واستراحة على ارض مساحتها ٦٥٠ دونما • وتدير الهستدروت وشركة اوروبية معا « مدينة الملاهي » السياحية خارج البلدة • وفيها مخيمات للعطل • وفيها

اراض مخصصة للالعاب الرياضية واقامة المخيمات • وعسقلان مدينة صناعية • فيها مصانع للادوات الالكترونية وللاتصالات الهاتفية وللادوات الطبية ، ولانابيب الاسمنت ، وللسيارات ، والبلاستيك ولمكيفات الهواء والخشب المعاكس ، والمدافيء والاثاث وأدوات الحفر والتنقيب ، اشهرها مصانع كيرز ايلين وميروميت ولفيديم وبوفال جاد وازميل وكيرين ورنجلر وساران وامبيان وهي ٢٠ مصنعا يعمل فيها ٢٢٠٠ عامل • وفي عسقلان مدرسة عالية للتكنيك ومدرسة عالية للزراعة ومحطة للاختبارات الزراعية• وفيها شركتان لتوضيب الحمضيات وتصديرها • وتقع عسقلان في واحة فسيحة بين سلاسل من التلال الرملية • ويوجد حولها انواع مختلفة من الاشجار • وفيها مزارع حمضيات وقطن • وفيها مرفأ قديم • وفيها مستشفى حديث وحديقة عامة • ومساحة مجموع اراضي المدينة ٤٣ الف دونم نصفها مغطى باشجار الحمضيات وترتبط مصانع المدينة مع الخارج بشبكة حديثة من سكك الحديد • وفيها محطة لمراقبة الاشعاع النووي •

٤) عكا (بالعبرية عكو) •

مدينة عربية • سقطت في ١٣ — ١٥/٥/١٩٤٨ • كان سكانها ٢١،٠٠٠ نسمة كلهم من العرب (١٩٤٨) فأصبحوا ٣١،٧٠٠ (١٩٦٥) ٣٠٠٠ نسمة منهم عرب ، وبينهم نحو ٢٠،٠٠٠ مهاجر يهودي من ١١ بلدا يقيمون خارج اسوار المدينة• تعدها السلطات لتتسع ل ٥٢٠٠٠ (١٩٨٢)• هي قاعدة قضاء في المقاطعة الشمالية • تقع في سهل عكا ، في اقصى شمال خليج حيفا على شاطيء المتوسط • تبعد عن حيفا ٢٣ كلم وتبعد ٢١ كلم عن الحدود اللبنانية • توجد فيها المدرسة الحربية (في مبنى سكة الحديد

القديمة) ، ومرفأ قديم مهمل ، ومستشفى نفساني في مبنى السجن المركزي سابقا ، ومزرعة الماشية الحكومية حيث تجري العناية بالحيوانات (على بعد ٢ كلم شمال المدينة) ، ومتحف بلدي (مكان ما كان يعرف بحمام الباشا) ، ومحطة للابحاث (منذ عهد الانتداب) • ومن معالمها الاثرية والسياحية مسجد احمد الجزار ، والقلعة ، وبوابة قديمة ، وخان الفرنج ، وخان العمدان ، ومنزل بهاء الله وقبره ، (وهما مزاران للبهائيين) و ٥ كنائس • وعكا مركز صناعي مهم • فيها « مدينة الصلب » • وتقوم في جنوب عكا « شركة انابيب الشرق الاوسط » لانتاج انابيب الفولاذ • وفيها مصنع « فروتاروم » للصناعات الكهربائية الكيماوية (ثالث مصنع من نوعه في اسرائيل ، مهم جدا) • وفيها مصانع للزجاج والفخار والمرايا والخزف والنسيج والدهان • وفيها مصنع كبير للمعلبات (الفواكه والخضار) • وفيها العشرات من دكاكين النحاسين العرب الصغيرة الشهيرة • وهي ايضا مركز مهم جدا لصيد السمك وللزراعة وللسياحة وقضاء الاجازات الصيفية • وتكثر في المنطقة الجداول التي تصب في المتوسط • اقام الاسرائيليون فيها محطة لمراقبة الاشعاعات النووية • اشهر فنادقها « شوشانيم » •

٥) الرملة (بالعبرية رملاه)

مدينة عربية تاريخية سقطت بيد القوات الاسرائيلية في ١٢ تموز سنة ١٩٤٨ وأجلي معظم سكانها العرب (كان سكانها ١١٠٠٠ في ١٩٤٨) واسكن مكانهم يهود هاجروا من رومانيا وبلغاريا سكانها ٣٠،٠٠٠ (١٩٦٦) ، أغلبيتهم الساحقة من اليهود • وتعدها السلطات لتتسع ل ٤٥،٠٠٠ (١٩٨٢) • تقع في مقاطعة الرملة في سهل اليهودية الساحلي على بعد ٤ كلم من اللد و ٧ كلم عن صرفند و ٢٥ كلم عن تل ابيب • وهي

مركز للقضاء • وهي مركز مهم للمواصلات بين تل ابيب والقدس والخضيرة ورحفوت • تمتد طرقها البرية الى حيفا ويافا ــ تل ابيب والقدس وبئر السبع • يمتد فيها خطان حديديان : القدس ــ تل أبيب ، وحيفا ــ الجنوب • وهي مركز صناعي • أكبر مصانعها مصنع « نيشر » للاسمنت ، ومصنع « هاده » للعطور والادوية ، و « مصنع الموتورات » و « الاجهزة الكهربائية » (وهو اكبر مصنع من نوعه في اسرائيل يعمل فيه ١١٠ عمال) • فيها مصانع للمعادن والانسجة والتبغ والنبيذ ومواد البناء والآلات الكهربائية • وفيها محطة لمراقبة الاشعاعات النووية • وعلى بعد ½ كلم ، الى الجهة الغربية منها ، مركز شرطة رئيسي • وهي مركز اثري سياحي • فيها المسجد الابيض الكبير (يحتفل المسلمون كل ربيع في بركة ماء النبي صالح فيه) ، وبركة القديسة هيلانة ، واثار خزانات ماء بناها هارون الرشيد •

٦) اللد (بالعبرية : لود)

مدينة عربية تاريخية احتلها اليهود ١٩٤٨/٧/١١ وحولوها الى مدينة يهودية بعد ان اجلوا سكانها العرب (لم يبق منهم الا ٢٠٠٠) • ارتفع عدد سكانها من ١٢٠٠٠ (١٩٥٠) الى ١٧٠٠٠ (١٩٥٦) الى ٢٣٤٠٠ (١٩٦٥) الى ٢٥٠٠٠ (١٩٦٦) • تقع في مقاطعة الرملة ، في سهل اليهودية الساحلي ، على بعد ٢٢ كلم جنوب شرقي تل ابيب ، وعلى بعد ٣ كلم من كل من الرملة وبن شحن و ١٨ كلم عن بتاح تكفا و ١٠ كلم عن رحفوت • ترتفع ١٧٠ ق• عن سطح البحر • وتبلغ مساحتها ٩٢٢٠ دونما • وهي مركز مواصلات مهم في فلسطين • شمالها جسر جنداس الذي يربطها مع الشمال • وبجوارها مطار اللد الشهير (يبعد عنها ٣ ــ ٤

كلم ، على طريق اللد ـ تل ابيب) • وعلى بعد ٢ كلم منها خط سكة الحديد الى حيفا وتل ابيب والقدس • ومطار اللد مطار دولي ، اكبر مطار مدني في اسرائيل ، يتطور بسرعة • وهو اكبر مركز ايضا للخدمة الجوية الداخلية• وفيه المحطة الرئيسية للرصد الجوي والعديد من المنشآت والمرائب « ومصانع الطائرات الاسرائيلية » • وفي المنطقة نفسها فندق « افيا » الشهير • تحيط باللد بساتين الزيتون • وفي اللد مصانع للسجاير والاغذية والورق والآلات واشهرها مصنع « هدرون » لقطع غيار الراديو • وفي اللد محطة لمراقبة الاشعاعات النووية • وفيها ٢٤ روضة اطفال و ١٠ مدارس حكومية ومدرسة ثانوية ومدرسة عالية للتعليم الديني ومدرسة عربية خاصة فيها ٤٤٠ طالبا • ويدرس في اللد ٦٠٠٠ طالب • وفيها ٥ قاعات للسينما ، وبيت ثقافي ، وفريقان للرياضة • وفيها ضاحية سكنية تضم ٢٢٠٠ وحدة سكنية لشركات الطيران • وفيها مكتبة بلدية (١٥٠٠٠ كتاب) •

٧) بئر السبع بالعبرية : بئير شيبع

مدينة عربية احتلها الاسرائيليون في ٣١ تشرين الاول ١٩٤٨ وأجلوا سكانها العربَ وبدأوا يسكنون فيها منذ شباط ١٩٤٩ وحولوها الى مدينة يهودية صرف • ونمت حتى اصبحت قاعدة قضاء في المنطقة الجنوبية • وهي بذلك قاعدة اكبر اقليم في اسرائيل ـ النقب (النقب ٦٠٪ من اسرائيل) • معظم سكانها مهاجرون من رومانيا والعراق • نما عددهم بسرعة من ٨٣٠٠ (١٩٥٠) الى ١٤٥٠٠ (١٩٥٢) الى ٢٥٠٠٠ (١٩٥٦) الى ٥١٠٠٠ (١٩٦٣) الى ٦٢٠٠٠ (١٩٦٤) الى ٦٨٠٠٠ (١٩٦٧) ـ وهي اكبر زيادة من نوعها في اسرائيل • وتعمل السلطات

على جعل السكان ٠٠٠ ١٠٠٠ (١٩٨٢) ٠ تقع في وسط فلسطين تقريبا ٠ على ارتفاع ٧٨٧ ق٠ عن سطح البحر ٠ على بعد ٨٠ كلم جنوب غرب القدس ٠ وفي الطرف الشمالي الشرقي فيها منطقة صناعية كبيرة ، تضم مصنع « هارسا » للخزف وتجهيزات الحمامات والمراحيض (وهو من اكبر مصانع اسرائيل ٠ (ينتج سنويا ٢٠٠ الف قطعة) ٠ ومصنع « مختشم » للكيماويات وقاتلات الحشرات ، ومصنع « بشورلي » للنسيج ، ومصنع « حنا » للقرميد ، ومصنع « فروتروم » للكهربائيات ــ الكيماويات ٠ ومطاحن قمح كبيرة ، ومشاغل الآت ، ومرائب ومصانع معدن وادوات بناء وصقل الالماس والسيراميك والموزاييك ٠ أحد مصانعها الكيماوية ينتج البوتاسيوم والصوديوم بروماید للتصدير الخارجي ٠ تزدهر صناعتها بفضل ما في المنطقة من طين صيني وبوتاس وبروميد وفوسفات ورمل زجاجي ٠ وفي المدينة ٥٦ مؤسسة تعليمية وثقافية و ٧٠ كنيسا ٠ وهي مركز سياحي ٠ من اشهر فنادقها « بيت الصحراء » و « زهار » و « عين جدي » و « هانجي » ٠ ومن اشهر ملاهيها « بيت هعام » (اي بيت الشعب) وهو قاعة سينما ومسرح ٠ وفي ضواحيها اكبر مسرح في اسرائيل ٠ وقد حول مسجدها الى متحف للآثار والفنون الحديثة ٠ وفيها استراحات كبيرة للشبان ٠ وفي المدينة « مركز ابحاث النقب » الذي يبحث الوسائل الحديثة لانماء الموارد الزراعية والمعدنية ٠ وفيها محطة لمراقبة الاشعاعات النووية ٠ وفي بئر السبع اكبر وأهم محطات الضخ على خط النفط بين ايلات وحيفا ٠ وهي ترتبط بشمال البلاد بسكة حديد وبطرق معبدة ٠ وفيها مطار جوي (خط طول : ٤٧، ٣٤° شرق خط العرض ١٤، ٣١° شمال) ٠ وفيها مركز بوليس القضاء ومحكمة القضاء ٠ وفيها مستشفى ضخم « حاييم ياسكي

هداسا » يتسع لـ ٥٦٥ سريرا ، ومشروع لانشـاء مستشفى للامراض النفسية • وفيها متحف بلدي وكونسرفتوار موسيقي ، وفاخورة وبيت للفنانين ، ومركز اجتماعي • ويعقد فيها كل يوم خميس سوق للبـدو الذين يقيمون في الجوار • تمتاز مبانيها بالتماثيل وبوفرة الحدائق • تتلقى من المطر سنويا ٨ بوصات • بالقرب منها ، على طريق ديمونا ، يوجد معسكر ضخم للجيش • وعلى يمين المعسكر محطة لتنقية المياه لاعادة استعمال المياه الوسخة • وبالقرب منها ايضا جسر ابو سماره على الطريق القديم الى غزة •

التخطيط العسكري الإسرائيلي

كيف تفكر اسرائيل عسكريا بعد جولات عسكرية ثلاث عمق فيها العدو فكره العسكري كما زادته نتائج هذه الجولات ايمانا بفكره ؟

ان فكر اسرائيل العسكري محكوم بظروفها الجغرافية والبشرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ... محكوم بالطريقة التي نشأت بها اسرائيل نفسها والمجتمع الذي نشأت فيه ـ غصبا ـ ومحاولاتها المستمرة لاعطاء وجودها مبررات الاستمرار الطبيعي ... تغلبا على مشكلة أمنها التي عانت منها .

وعن مشكلة الامن والحدود في اسرائيل ، كتب الجنرال موشي دايان مقالا في ٥ كانون الثاني ١٩٦٥ قال فيه :

« تواجه اسرائيل مشكلة أمن معقدة تعقيدا غير عادي فان مساحة البلاد لا تتجاوز ٨١٠٠ ميل مربع ويبلغ طول حدودها ٤٠٠ ميل ... وثلاثة ارباع سكان اسرائيل يعيشون في السهل الساحلي الممتد من شمال حيفا الى جنوب تل ابيب ... ومعدل عرض هذه المنطقة المكتظة بالسكان لا يتجاوز ١٢ ميلا بين البحر المتوسط وحدود الاردن ... والطرق الرئيسية والسكك الحديدية معرضة للغزو السريع السهل » .

هذه وجهة نظر قائد اسرائيل في مشكلة الامن ، اما كيف يمكن وضع حلول لها ... فالاجابة عند يعقوب ليبرمان من حزب حيروت المتطرف ، اذ يقول : « ينبغي لاسرائيل ان تقوم بهجوم خاطف يمكنها من احتلال المناطق الاستراتيجية على حدودها للتغلب على الموقف الاستراتيجي الصعب الذي تجد اسرائيل نفسها فيه » !!

مبادىء الحرب الاسرائيلية :

وباعتراف رئيس شعبة التدريب في جيش اسرائيل فان اسرائيل يمكن ان تخسر المعركة في اليوم الاول من ايام القتال ... اذا استطاع العرب البدء بتوجيه ضربة قوية لها ... وهذا نظرا لعدم العمق الكافي للمناورة بالقوات الاسرائيلية ، وعدم وجود العمق الكافي للدفاع ... اذ يبلغ أقصى عمق لها من البحر المتوسط الى الحدود الاردنية ١١٠ كيلومترات ... واقل عمق ١٤ كيلومترا .

هذا قبل معركة حزيران .

واذا كانت اسرائيل الدولة ... شريحة من الارض ليس لها عمق دفاعي .. شريحة تمتد من قلب عالم معاد لها ، فان استراتيجيتها تقوم على حماية وجودها .

ولأن اسرائيل لا تستطيع مواجهة هجوم عربي ، فانها رفضت ان تعتمد على المعركة الدفاعية ، واعتمدت استراتيجيتها على الهجوم اساسا ونقل المعركة فورا الى ارض الجانب الاخر .

والهجوم يحتاج الى المفاجأة ليحقق تنائجه ، ويحتاج الى اختيار السلاح المناسب لتوجيه الضربة المفاجئة التي يمكن بها شل قدرات الجانب الآخر وامكانياته على خوض معركة دفاعية في مواجهة الهجوم الاسرائيلي.

واختيار الهجوم ودقته يعتمدان على ان يكون هذا الوقت قبل ان يكتمل استعداد القوى العربية ، وحتى لا تفاجأ اسرائيل بهجوم عليها ...

وهذا ما يسمى بالحرب الوقائية ، فمثل هذا الهجوم العربي سيحقق للعرب نصرا كبيرا وسريعا ـ فيما لو حدث ـ قبل ان تتمكن اسرائيل من حشد قواتها وتعبئتها .

وصغر حجم القوات الاسرائيلية بالنسبة الى حجم القوات العربية ، واعتمادها على القوات الاحتياطية ، يفرض عليها خوض معركة هجومية خاطفة ، تجني نتائجها سريعا ، حتى لا تتأثر الطاقة الانتاجية نتيجة استمرار استدعاء الاحتياطي لفترة طويلة .

ولانهاء المعركة في وقت قصير ، فانها ـ بجانب المفاجأة والضربة الاولى التي تختارها بعناية ـ تلجأ الى اسلوب الاغارة خلف الخطوط العربية كثيرا للتقليل من كفاءة وقدرة هذه القوات باستمرار .

وفي الهجوم البري تتبع اسرائيل اسلوب الاختراق بالعمق على مجموعة محاور تختار احدها للمجهود الرئيسي ، وتتجه قواتها بسرعة خلف القوات العربية لارباكها وافقادها قدراتها على التوازن .

وتفرض الظروف التي تعيشها اسرائيل والتي تحكم استراتيجيتها الا تخوض قتالا على اكثر من جبهة واحدة توجه لها ضربات قوية وحاسمة .. تنقل بعدها قواتها للعمل على الجبهة الثانية .. مستفيدة من خطوط مواصلاتها الجيدة وخفة حركة قواتها .

والوضع الاقتصادي جعل اسرائيل تتحاشى الدخول في حرب طويلة ، وذلك بتوجيه ضربات حاسمة وقوية وسريعة لانهاء عملياتها بسرعة .. وبالعمليات السريعة تحقق لنفسها هدفا آخر ، هو وضع العالم امام الامر الواقع .

الخصائص العامة لتكتيك القوات الاسرائيلية :

ولصغر حجم القوى البشرية في اسرائيل ، ورغبتها في اجتذاب عناصر سكانية جديدة ـ وباستمرار ـ ووقف تيار الهجرة للخارج ، فانها تعمل على المحافظة على معنويات شعبها وقواتها المسلحة •• وتحقق ذلك عن طريق قدرتها العسكرية وتفوقها دائما عن طريق عمليات الاغارة الانتقامية •• اي ان العدوان ليس شيئا طارئا على الكيان الاسرائيلي ، فالعدوان واستمرار العدوان ، الاساس في الفكر الصهيوني •

وحتى تضمن اسرائيل نجاح عملياتها •• فانها تهتم بالاستطلاع والحصول على المعلومات عن العرب عامة •• وعن جيوشهم بصفة خاصة حتى تبني خططها العسكرية على اساس معلومات جيدة ودقيقة •• وقد وضح هذا في الحرب الاخيرة ، سواء في اختيار توقيت الضربة الجوية التي اطلقوا عليها « كولومب » ، أو في اختيار محور الهجوم الرئيسي الذي اطلقوا عليه « ضربة صهيون » •

وتستغل اسرائيل في ذلك قدراتها الفائقة في اعمال التجسس ، والاستطلاع الجوي استغلالا كبيرا •

واذا كانت اسرائيل دولة قد قادتها ظروفها الى بناء نظام عسكري قادر على الهجوم ونقل المعركة الى ارض اعدائها دون انتظار لاية اعمال يقوم بها العرب واجهاض كل محاولات الاستعداد العربية ••• فان بناء هذه القوة يحتاج الى توفير الامكانيات البشرية والمادية •

ولتوفير الامكانيات البشرية تعتمد النظرية العسكرية الاسرائيلية منذ عام ١٩٤٨ على تعبئة الاحتياط بسرعة لحشد القوات لتنفيذ اية مهام في ميدان القتال •

وقد قام اللواء يعقوب دوري ـ اول رئيس اركـان في الجيش الاسرائيلي ـ بارساء الاساس العلمي لتعبئة القوات الاسرائيلية مـن وجهتي النظر التخطيطية والتنفيذية بما يتفق وكلا العوامل المؤثرة ، سواء في ذلك منها الجغرافية او البشرية او الاقتصاديـة او الاجتماعيـة او السياسية ••• وذلك منذ عام ١٩٤٨ •

وكانت الفكرة التي اتفق عليها في هذا الشأن هي تفضيل الاعتماد على القوات الاحتياطية لتحقيق أمن اسرائيل القومي ، والاقتصـار في اوقات الهدوء النسبي على الاحتفاظ بجيش عامل صغير وظيفته اعداد وملء كادرات الاحتياط بالافراد ، ولكي يمكن بناء نظام للاحتياط يتميز بالقدرة والكفاءة ، لا بد من مراعاة عدة مباديء ، أهمها :

١) تحديد دقيق ومتطور لفئات افراد القوات المسلحة وقدراتهـا بمجرد انتهاء خدمتهم الالزامية •

٢) حصر وتصنيف الاسلحة والمعدات ووسائل النقل المتسيرة في الدولة والتي يمكن استغلالها بمجرد صدور اوامر الاستدعاء

٣) استغلال طاقات القطاع المدني طبقا لحالتها ودرجة صلاحيتهـا الحقيقية لسد النقص في المطالب •

٤) تقسيم درجات التعبئة الى فئات لمقابلـة مختلف مستويـات الطواريء التي تتعرض لها الدولة سواء أكان ذلك على جبهة واحدة ، او جبهتين ، او تعبئة شاملة لمقابلة حالة الطواريء على جميع الجبهات •

٥) مداومة تدريب الاحتياط على سرعة الاستجابة للاستدعاء •

٦) استمرار الاحاطة بتطورات النظرية العسكريـة الاسرائيلية ، والتطبيق الميداني لها.. والتطورات المستحدثة على الاساليب التكتيكية، والتجديدات والتعديلات التي أجريت على الاسلحة والمعدات ..

ولتحقيق هذا يستدعي كل فرد من قوات الاحتياط يوما واحدا كل شهر على الاقل .. وشهرا كاملا كل سنة للتدريب الفردي والمشترك .

ويؤدي ذلك ايضا الـى تحقيق تجانس الفكر وتقارب مستوى الكفاءة ... وتعقب ذلك مناورة ميدانية لمدة اسبوعين او ثلاثة اسابيع لصقل قدرة وحدة الاحتياط وادخالها في اختبار واقعي لقياس مستواها القتالي ، والاداري ، والفني ، والمعنوي . وقد تنتخب هذه الوحـدة لشن غارة محدودة وبسيطة تكسبها الثقة الذاتية وتغرس في افرادهـا الاعتداد بالنفس .

واطلق على هذه العقيدة ، عقيدة الاعتماد على الاحتياط المنظـم والقادر اسم « عقيدة السيف والمحراث » .

وتجري باستمرار دراسات شاملة عقب كل تجربة للتعبئة الشاملة ... لمعرفة مدى النجاح او الاخفاق ... واسبابه ، وامام الحالة السيئة التي تم بها استدعاء الاحتياطي في معركـة ١٩٥٦ ... اجريت دراسة واسعة ، اوضحت ان ضعف الرصيد المالي هو السبب في تلك الخيبة .

ولسد هذا النقص بذلت الامكانيات المادية الكافية ، وتحت اشراف موشي دايان بدأت المحاولات لاعادة تنظيم الاحتياط ... وتنيجة لهذا تميزت القوات الاسرائيلية عام ١٩٦٧ ، بتعبئة قوات احتياطية عالية الكفاءة وتحقق بهذا ما طالب به بن جوريون في ... « ان تكون القوات المسلحة الاسرائيلية مثل جبل الجليد العائم » .

وذلك يعني ان الجزء الذي يختفي تحت سطح المـاء هو الجزء الاقوى .. وهو بالنسبة الى الجيش الاسرائيلي قوات الاحتياط .

وقبل معارك حزيران ١٩٦٧ كانت قوات الجيش العامل في اسرائيل ٦٠ الفا . وصلت الى ٢٠٤ الاف بعد التعبئة اي ان اسرائيل استطاعت تجنيد ١٠ بالمئة من سكانها .

والخدمة في الاحتياط الاسرائيلي ، تبـدأ بمجرد انتهاء الخدمـة الالزامية .. ويظل الفرد في خدمة احتياط الخط الاول حتى يبلغ التاسعة والثلاثين من عمره ، ينتقل بعدها الى الخدمة في احتياط الخط الثاني ، حتى سن الخامسة والاربعين .

وكانت الخدمة الالزامية ٣٠ شهرا قبل معركة ١٩٥٦ ، وخفضت الى ٢٤ شهرا بعد المعركة تتيجة توقع المؤسسة العسكرية الاسرائيليـة نشوب معركة خلال عشر سنوات .. حتى يمكنها بذلك تخريج خمس دفعات احتياط بدلا من أربع دفعات ... دون ان يؤثر ذلك في كفـاءة الاعداد والتدريب .

والحياة العسكرية ، يبدأ الفرد الاسرائيلي في التعرف عليها ابتداء من سن الثانية عشرة، حيث ينتظم في منظمات عسكرية وشبه عسكرية ... « الجدناع » و « ناحال » تغرس فيهم روح الريادة والكفاح بطريقـة جدية ، وتوفر لهم الثقافة والعلم العسكريين ، وتعدهم للخدمة العسكرية الالزامية بأسلوب علمي .. وقد اشتركت كتائب من « ناحال » في معارك اسرائيل ..

العصابات الصهيونية والعنف :

واذا كنا قد مضينا الى هذا الحد للتعرف علـى الفكر العسكري

الاسرائيلي ، فاننا ما زلنا نحتاج الى التعرف على اسلوب جيش الدفاع الاسرائيلي وظروفه ونشأته ..

وكمقدمة .. ان القوات المسلحة الاسرائيلية لم تنشأ مع قيام اسرائيل في ١٥ ايار عام ١٩٤٨ ... فقد نشأت مع نشأة المستعمرات والدفاع عنها .

وفي المراحل الاولى للحركة الصهيونية نشأت هيئة من الحراس الصهيونيين عرفت بأسم « هاشومير » ومعناها بالعربية « الحارس » ... وكان واجبها حماية المستعمرات الزراعية القائمة في فلسطين آنذاك ... ومع تطور جماعة « الهاشومير » بعد صدور وعد بلفور سنة ١٩١٧ لاتاحة فرصة الخدمة امام جميع الاسرائيليين سميت بأسم « الهاجاناه » والكلمة معناها « الدفاع » .. وكان المبدأ الذي اتبعته هو بث روح الانتقام والطمع في كل مهاجر جديد .

وتطورت « الهاجاناه » تحت رعاية الوكالة اليهودية .. ومضت في تنظيمها وتدريبها وتسليمها على نهج النظم التي تتبعها الجيوش النظامية. واصبح لها مصانعها الحربية الخاصة وقواعدها الكاملة التجهيز التي تحتل مراكز استراتيجية ممتازة .

وتبنت الهاجاناه سياسة « ذراع الهاجاناه الطويلة » ، اي ضرب العرب في اي مكان بفلسطين لتقنعهم بقدراتها الانتظامية .

وفي عام ١٩٣٧ ، قرر « فلاديمير جابوتنسكي » زعيم اليمنيين المتطرفين انشاء قوة عسكرية صهيونية اخرى في فلسطين مستقلة عن الهاجاناه .. واتخذت شعارا لها «يد قوية مرتفعة ببندقية في طرفها حربة»

••• وكتبت تحتها •• عن فلسفة جابوتنسكي •• ان مطامع الصهيونيين لن تتحقق الا بالقوة •• والقوة فقط •• وأطلق عليها اسم « الارجون زفاي ليومي » ، وترجمتها « المنظمة العسكرية القومية » •

وانشقت عن عصابة « الارجون زفاي ليومي » عصابة « لخماي حيروت اسرائيل » اي المدافعين عن حرية اسرائيل •• التي اشتهرت باسم زعيمها ابراهيم شيترن •• واصبحت تعرف باسم « عصابة شيترن » ••• واضحت هذه العصابة اكثر العناصر اليهودية تطرفا وتعصبا للنظريـات الصهيونية •

وكان سبب الانشقاق ، الخلاف حول وقف الاعمال ضد الانجليز خلال الحرب العالمية الثانية •• وكانت « شيترن » ترى مواصلة هذه الاعمال ••

وفي عام ١٩٤٢ تكونت كتائب « البالماخ » اثناء الحرب العالمية الثانية عندما وقف روميل على ابواب مصر للقتال خلف خطوطه •• وكانت هذه الوحدات تتبع الهاجاناه • واستغل أفراد البالماخ فترة الحرب في التدريب حتى تم تدريب ١٥٠١ فرد في هذه الوحدات وتشكل الجيش الاسرائيلي من تلك العصابات التي تبنت العنف بكل أبعاده ، وفي تشكيل الجيش كانت البالماخ والوحدات اليهودية في الجيش الانجليزي ••• هي العصب الرئيسي • •

ومن ايمان « الهاجاناه » بالانتقام ، وسياسة ذراع الهاجاناه الطويلة •• ومن شعار الارجون « اليد القوية والبندقية والسونكي » •• وايمانها بالقوة •• والقوة فقط ، ومن ايمان « شيترن » بأقصى درجات العنف ،

تشكل المزاج الذي حكم ويحكم المؤسسة العسكرية الاسرائيلية فكرا وتخطيطا وتنفيذا .

الامكانيات المادية

ومع نجاح اسرائيل في توفير الامكانيات البشرية وفق الظروف التي تعيشها قواتها المسلحة ، فأن الامكانيات المادية تواجه عجز اسرائيل عن توفيرها بالاعتماد على اقتصادها وحده .

فمطالب اسرائيل من السلاح .. كانت تحصل عليها من خلال ارتباطات بالقوى العالمية .. وان نضب مورد ، فأنها تستطيع ــ بقوى الضغط الصهيوني ــ العمل على استمرار باقي الموارد مفتوحة الابواب مع مواصلة الضغط على المورد الذي نضب !

واذا كانت اسرائيل كحاجز بشري غريب زرع في قلب الامة العربية ليمتص قدراتها وامكانياتها ، ويحول بينها وبين لقائها المحتوم ، ويحول بينها وبين استثمار امكانياتها السياسية والاقتصادية ، فان الغرب الاستعماري هو الذي زرعها منذ ان كتب بانرمان تقريره المشهور ١٩٠٧ .. وما زالت قوى الاستعمار الجديد تنهج نفس النهج .. وترى في اسرائيل دولة يجب ان تبقى وان تؤمن لها وسائل البقاء .

السلام الاسرائيلي

واسرائيل الدولة .. تعمل دائما على تحقيق اسرائيل الممتدة من النيل الى الفرات .. وفي نفس الوقت الذي تخطط فيه للتوسع والوصول الى مناطق استراتيجية جديدة تنادي بالسلام !

ودعوة السلام بالنسبة الى اسرائيل دعوة لسلام مؤقت يقوم على الامر الواقع الذي تفرضه القوة المسلحة •• ووفق شروط تفرضها هي •• سلام تفرضه •• لا سلام تقبله •• سلام مؤقت يضمن لها ما كسبت •• حتى تستطيع أن تتحرك من جديد لتكسب اكثر •• في ظروف تخطط لها وتنتظرها ••

أما السلام الحقيقي فان اسرائيل ترفضه كهدف وكدليل فان الكنيست الاسرائيلي رفض في ٩ حزيران سنة ١٩٦٦ مشروع قرار للسلام بأغلبية ٤٣ صوتا ضد ٥ اصوات وامتناع ٢٣ عن التصويت ••

ومشروع القرار المرفوض كان يقول « ان الكنيست يؤمن بالسلام كحل وحيد للنزاع العربي الاسرائيلي ويناشد الحكومة ان تعمل بهذه الروح » •

واذا كان الفكر الاسرائيلي يرفض السلام •• فهذا يتفق تماما مع فكر اسرائيل العسكري وايمانها بالعنف •• والانتقام •• وايمانها بأن القوة هي السبيل الوحيد لتحقيق اهدافها •

نموذج عن التفكير العسكري للعدو :

بعد أن اخذنا فكرة شاملة عن أهم الفاعليات الاقتصادية والعسكرية للعدو نود ان نورد فيما يأتي نموذجا عن التفكير العسكري للعدو • ولما أن كان بيغال يادين هو احد المفكرين العسكريين البارزين عند العدو وقد شغل منصب رئيس اركان القوات المسلحة الاسرائيلية عام ١٩٤٨ فقد اخترنا آراءه عن فن الحرب وعنصر المباغتة كموضوع عسكري يمكن القارىء من أخذ فكرة عن عقل العدو العسكري ودرجة النضج عند بعض قادته العسكريين وفيما يلي تلخيص المقال :

يعرف يادين الحرب بأنها : « محاولة دولة ما فرض ارادتها على دولة أخرى بالقوة » .

وفي رأي الكاتب أن الانحطاط البشري في مجتمع ما صفة متكررة في تاريخ الانسان منذ البداية . وينطلق الكاتب من منطلقات دينية عندما يعتبر أن الاحتدام البشري يجد طريقه في صفحات الانجيل الاولى مستندا الى القول « ثار قابيل على أخيه هابيل وقتله » .

بعد مقدمة مختصرة عن تاريخ الحروب وتطور الاسلحة والتحصين يدخل في صلب الموضوع بالتسلسل الآتي :

١ ـ ان دراسة التطورات الحربيـة تكـاد تكون دراسة العملية اللامتناهية لرد فعل عند كل عنصر في المعركة للعنصر المضاد له ، وانمـا يجب اعتبار جميع العناصر ككل تام ، ثم دراسة علاقة كل عنصر بالآخر دراسة عميقة . وتطور الاسلحة يجب دراسته في نطاق تطور فن الحركات الحربية وبناء الجيوش وأجهزة التحصينات ودراسة كل عنصر بمعزل عن الآخر يؤدي الى نتائج سطحية وعميقة لا تجـدي ، كدراسة التطورات العسكرية عند أمة ما دون الالتفات الى التطورات المماثلة عند جيرانها . ولكن علينا أيضا اعتبـار الصفة الانتاجية التي أثـرت في التطورات العسكرية بين الشعوب المختلفة . هذه الصفة هي اما قـوة الاستمرار والتقدم ، او قوة المحافظة على القديم ، او التطور والتقليد . هنالـك أمثلة عديدة جدا من التاريخ اندحرت فيها الابتكارات العسكرية المجربة في الميدان أمام جيوش فضلت التمسك بالنماذج التقليدية التي دخلتها بعد تأخير طويل . وغالبا ما نجد فترة ملحوظة من الزمن بين ظهور سلاح محسن في بلد واتخاذه في بلد آخر .

حتى عندما تصبح ، بعد التحسينات الفنية ، مقبولة تدريجيا في البوتقة العسكرية ، فانها تقاسي فترة من جراء النظر اليها بالمعايير الساقطة لنماذج وجدت قبل زمان استحداثها . هذه العوامل المعقدة يجب أن تراعى عند درس الآثار التي خلفتها الامم العابرة وراءها . وهذه الاثار غالبا ما تتصل بالمعارك لان الحرب كانت جزءا ملازما لحياة تلك الشعوب.

٢ ــ والعمل العسكري يمكن تقسيمه الى طرق عديدة . اذ ليس هنالك طريقة واحدة مقنعة تماما . والتقسيم الاعم ، مثلا ، يكون حسب طبيعة العمليات التي تكون اما اعتدائية وأما دفاعية . ولكن في كل عملية حربية يوجد عادة اهتمام بالناحية الهجومية والدفاعية في نفس الوقت . حتى ان الجيش الذي يشن هجومه على العدو يجب ان يكون مستعدا للدفاع عن نفسه ضد المفاجآت والهجوم المضاد . وهذا ايضا بديهي بالنسبة الى الجندي الذي يجب ان يكون مسلحا بالاسلحة الهجومية والدفاعية .

ويمكن تقسيم العمل العسكري حسب طبيعة المعارك ، اذا كانت المعركة تدور رحاها في الارض المكشوفة كالصحاري والسهول أو في مناطق صعبة ومحصنة كالجبال والمدن المحصنة . هنا يجب على كل فئة أن تكون مسلحة ومنظمة بصورة تناسب النوعين من المعارك . فمن المحتم احيانا التحرك من المدينة الى السهل أو بالعكس خلال سير المعركة . فالجيش المضروب في المعركة المكشوفة يضطر الى التراجع وراء قواعد محصنة ــ كما فعل الكنعانيون عندما هزمهم تحوتمس الثالث في المعركة المشهورة التي حدثت قرب « مجيدو » والجيش المطلوب منه أن يربض وراء اسوار مدينته المحصنة عليه أحيانا ان يخرج من معاقله ليهاجم العدو في السهل المكشوف ــ كما حدث في هجوم ملك ساماريا المضاد على جيوش أرام الذي كان يسعى الى ان يحاصره .

هنالك تقسيم أخير فيه يمكن تقسيم العمل العسكري على ضوء فن الخطط الحربية والتحركات العسكرية • في الاساس نرى ان الخطط الحربية هي فن الحرب : والتحركات العسكريه هي فن المعركة ، وهذه تتعلق بتحرك الوحدات المقاتلة في ساحة المعركة وعملياتها •

ومهما كانت نوعية تقسيم العمل العسكري وتعاريفه فاننا نجد في التحليل النهائي أن فن المعارك هو السعي لتحقيق السيادة على العدو في حقول ثلاثة هي : الحركة والسلاح والحماية • وبكلمة اخرى هي تحريك فرق الجنود للاشتباك مع العدو والحاق الضرر به بأقل ما يمكن من الخسائر •

٣ ــ ومباديء الحرب التي تعتبر أحيانا أساسا للخطط والتحركات، يمكن تقسيمها الى النواحي الآتية :
المفاجأة (أو المباغتة) ، والتمسك بالهدف ، والاقتصاد في الجهود والذخيرة ، وتركيز القوى ، وترتيب السلاح ، ثم السلامة (الحماية) ، والروح العدائية •

والمباغتة هي العامل الاهم • وهي فعلا القدرة على تحرك القوى للاشتباك مع العدو في وقت ومكان وظروف يتوقعها وليس مهيأ لها ، ولذلك لا يمكنه التصدي لها بأقوى ما يملك من العدد والعتاد •

يمكن تشبيه هذه المبادىء بصورة مبسطة بمباريات ملاكمة حيث يكون الخصمان فيها أعزلين من السلاح •فلحركة الجسم الدائمة هدف واحد هو وضع الملاكم في وضع مناسب يستطيع منه ان يهاجم خصمه ويتفادى ضرباته في نفس الوقت • فدور احدى اليدين هو الهجوم ــ وهذا بمثابة السلاح ، بينما دور اليد الاخرى هو صد لكمات الخصم ــ

وهذا بمثابة الحماية • ولكي يحصل هذا الوضع الملائم ، على الملاكم أن يعرف وضع خصمه في أية لحظة وأن يبحث عن نقاط الضعف فيه • لهذا الغرض تساعده حواسه : البصر والسمع واللمس • فعيناه وأذناه ويداه تقدم له المعلومات التي تقدمها وحدات الاستكشاف فيدورياتها او في تمركزها في مواقع المراقبة الامامية في المعركة •

وعمل قبضتيه والاجزاء الاخرى من جسمه يوجهها دماغه عن طريق الاعصاب والعضلات • يماثلها في المعارك قائد الجيش وأركان الحرب ، بمثابة الدماغ ، وشبكة الاتصالات ، بمثابة الاعصاب ، والجنود المدربون المطيعون ، بمثابة العضلات •

••• والتحصينات موضوع منفرد بذاته • مع انه يمكن اعتبارها وسيلة من وسائل الحماية ضد أعمال العدو ، ولكن بناءها يجب ان يوفر الحركة وحرية العمل للجندي بالاضافة الى توفير الحماية للجنود والمدنيين على السواء •

••• ليست الاسلحة وحدها هي التي تقرر مصير المعركة ولكن في الاغلب ، وخصوصا عندما تكون الفئتان متساويتين بالعدد والعتاد هي تأثير القائد في جنوده ، ومهارة الجنود في استعمال الاسلحة • هذه العوامل كانت هي المقررة للنتائج في الحروب العديدة عبر التاريخ •

المقاومة العربية في فلسطين
١٩٢٠-١٩٤٨

البوتقة العسكرية ، فانها تقاسني فترة من جراء النظر اليها بالمعايير الساقطة

جاهد الشعب العربي الفلسطيني جهادا رائعا طوال سنوات الانتداب البريطاني وكان جهادا متصلا حافلا بدون كلل او ملل مدة ثلاثين سنة سقط خلالها ألوف الشهداء الابرار ، في ساحات النضال دفاعا عن ارض العروبة الغالية التي رويت بالدم العربي وشهدت ما تحمله هذا الشعب في سبيلها من الآلام والحرمان والسجن والتعذيب . لم تفتر له همة ، ولم يصبه وهن ، ولم يزده هذا الفداء الا تمسكا بحقوقه وايمانا راسخا بعدالة قضيته .

لقد استمر هذا الشعب العربي في ثورته المقدسة على الظلم والعدوان ، وكان شامخا كالطود ببطولاته العربية الخالدة وايمانه بالقصد والهدف النبيل .

ثلاثون عاما قضاها رجال فلسطين في جهاد لا يفتر ، ودفعوا ضريبة الدم والعرق والدموع وقدموا الارواح الكريمة الغالية رخيصة في سبيل الله والوطن وفي سبيل تحقيق اهداف القومية العربية .

على طريق الحق سقط الوف الشهداء منذ البداية ، بداية تكشف نوايا الاغتصاب .

اضطرابات القدس :

والبداية انطلقت في القدس سنة ١٩٢٠ ، من ٤ الى ٨ نيسان وكانت هذه الاضطرابات اول اضطرابات في فلسطين اثناء موسم النبي موسى حيث انقلب الموسم الى اصطدامات مسلحة حينما اندس بعض الصهاينة بين المتجمهرين ، يثيرون الضغينة والتحدي . فكانت هذه بداية الفتنة

بين الطرفين أسفرت عن ٤ شهداء و ٢١ جريحا من العرب •

ساد القلق على المصير المحزن الذي ينتظر الوطن والشعب من جراء سياسة الانكليز الغاشمة فاندفعت الثورة في مدينة يافا العربية الباسلة ، واستشهد عشرات من العرب الاحرار برصاص البوليس الانكليزي الذي تصدى لارادة الشعب العربي الثائر على الغزاة اليهود ، واطلق ناره الغادرة ليحمي اليهود المعتدين • بعد ١٥ يوما من الاقتتال سقط ٤٨ شهيدا من العرب و ٧٣ جريحا •

شهداء البراق :

في ١٥ آب سنة ١٩٢٩ تقدمت حشود يهودية نحو حائط المبكى بجوار المسجد الاقصى لمحاولة احتلال الحائط ، وكانوا ينشدون نشيدهم المعروف « هاتفكا » (اي الامل) •

وهتفوا ايضا : الحائط حائطنا •••

فأثار عملهم هذا سخط الشعب العربي الباسل ، فتقرر القيام بمظاهرة بعد تأدية صلاة الجمعة في الحرم الشريف وذلك في اليوم التالي للمظاهرة اليهودية ، ولقد سارت المظاهرة العربية فعلا بعد صلاة الجمعة ، وقد اشترك فيها آلاف مؤلفة من ابناء الشعب العربي في فلسطين ، معبرين عن سخطهم الشديد من جراء اعتداء اليهود على المقدسات الاسلامية •

وهكذا اتسعت حركة المقاومة العربية للتحركات اليهودية المشبوهة• وامتد الهياج من القدس حتى شمل القرى المجاورة ثم يافا وحيفا وصفد والجليل ونابلس •

وفي الجليل جرت مذبحة كبيرة • وفي نابلس وقع هجوم على مركز

البوليس بغية الحصول على السلاح ، كما قامت جماعات من الشباب العربي بمهاجمة المستعمرات اليهودية ، وقد تم تدمير ست مستعمرات ، سقط خلالها ١١٦ شهيدا عربيا • وقد قدر عدد اصابات اليهود في ثورة البراق بنحو (١٠٠٠) اصابة بين قتيل وجريح •

قصة شهداء ثلاثة :

وقد قامت السلطات البريطانية الغاشمة في فلسطين بعد ذلك باعتقال الآلاف من الاحرار العرب ، وأعدمت ثلاثة ابطال من امة الابطال ••• فكانوا القافلة الاولى من شهداء فلسطين الذين نفذ فيهم حكم الاعدام شنقا في عهد الانتداب البريطاني البغيض وهم :

١ ــ الشهيد محمد جمجوم من مدينة الخليل •

٢ ــ الشهيد عطا الزير من الخليل ايضا •

٣ ــ الشهيد فؤاد حجازي من مدينة صفد •

وكان يوم التنفيذ الثلاثاء في ١٧ نيسان ١٩٣٠ في سجن عكا • الشهداء الثلاثة ينتظرون ساعة التنفيذ وينشدون: «يا ظلام السجن خيم»•

الشهيد فؤاد حجازي الاصغر سنا ، يقول : « اذا كان اعدامنا نحن الثلاثة يزحزح شيئا من الكابوس عن الامة العربية فليحل الاعدام في عشرات مثلنا ، لكي يزول هذا الكابوس عنا تماما » •

الشهيدان جمجوم والزير ، يرددان « نحمد الله على اننا فداء الوطن » •

شهداء المكافحة :

كان اليهود يستوردون السلاح بوسائل شتى • فهربوا بواخر محملة

بالسلاح من طبرق • واستولوا بشتى الوسائل على كميات كبيرة اخرى من المعسكرات البريطانية في فلسطين •

واشتروا كميات غيرها من تجار الاسلحة • وكان العـرب يرون هذا ، ويتخوفون من نتائجه ، ويشعرون بالحاجة الى مقابلته بالمثل •

لذلك حاول العرب وقف تلك العمليات بشتى الطرق والوسائـل الممكنة ، وبدأ ظهور فرق المقاومة لمحاولات التحصن الصهيوني •

حركة القسام او عمل فلسطيني مسلح :

واحدة من هذه الفرق كانت بقيادة الشيخ عزالدين القسام ، وهو سوري الاصل وفد حيفا واستوطن فيها ، واشتغل مدرسا في المدرسة الاسلامية هناك • وابتدأ العمل بتحرير فلسطين منذ ١٩٢٢ ، فشرع في تأسيس حلقات سرية مع المخلصين للاعداد النفسي للثورة • وكانت تلك الحلقات في ازدياد مستمر • وكان تنظيمه يتألف من خمس لجان :

الاولى : للدعوة وقوامها العلماء •

الثانية : للتدريب العسكري •

الثالثة : ــ للعتاد ــ شراء الاسلحة •

الرابعة : لمراقبة الاعداء ــ الاستخبارات ــ •

الخامسة : للشؤون الخارجية •

وقصارى القول ان القسام كان يحاول دائما بكل امكانياته اعداد الشعب للمعركة الكبرى ، وكان في الوقت نفسه عمليا لا ييأس ، ولا يقل عزيمته وتصميمه ما يقوم في طريقه وطريق الثورة من عقبات وعدم تنفيذ الرغبات • ونستطيع تقسيم الثورة الى اربعة مراحل :

الاولى : الاعداد النفسي ونشر روح الثورة في اوسع نطاق ، وكان سلاح هذه المرحلة قلبه الكبير وعلمه الغزير واخلاصه العظيم •

الثانية : وقد ابتدأت منذ سنة ١٩٢٥ وهي تأسيس حلقات سرية على نمط حلقات (الارقم بن أبي الارقم) لا تزيد الحلقة فيها على خمسة اشخاص ، عليهم نقيب في القيادة والتوجيه •

٣ ـ ولعلمه ان المال هو عصب كل عمل لا سيما الجهاد • كان كل فرد يدفع شهريا مبلغا من المال حسب طاقته على ان لا تقل عن عشرة قروش وكان يقبل التبرعات •

٤ ـ وقد كان من اعمال القسام العسكرية البارزة تقسيم اخواته الى عدة وحدات عسكرية منظمة منها وحدة لشراء السلاح ومن البارزين الشيخ حسن الباير (من قرية برقين) والشيخ نمر السعدي ووحدة للتدريب العسكري يشرف عليها ضابط ممن خدموا في الجيش التركي ومنها وحدة التجسس على اليهود والانكليز لمعرفة خططهم السرية •

الوحدة الرابعة وتتكون من العلماء وعملها الدعاية للثورة في المساجد والمجتمعات •

الوحدة الخامسة : للاتصالات السياسية وقد عرفت من افرادها الشيخ محمود سالم المخزومي الذي اتصل بقنصل ايطاليا في القدس اثناء حرب الجيش وبقنصل تركيا بقصد شراء اسلحة حديثة • وهكذا نجد ان الشهيد القسام رحمه الله كان قد أعد لكل شيء عدته ضمن الامكانيات المحدودة ، وبالرغم من مراقبة حكومة الانتداب المستمرة لسائر حركاته •

حادثة نهلال :

وكانت « حادثة نهلال » هي اول تعبير عن شعور السخط على سياسة تهويد فلسطين ، اذ قامت مجموعة من المجاهدين بقيادة الحاج طه الصفوري ، بهجوم على بعض المستعمرات اليهودية في مرج ابن عامر ومنها نهلال ، حيث قتلوا وجرحوا بضعة اشخاص ودمروا عدة بيوت او احرقوها مما بث الذعر في نفوس الانكليز واليهود على السواء ، وحاولوا بكل الوسائل معرفة الفاعلين ، حتى تمكنوا في النهاية من القاء القبض على المجاهد مصطفى علي الاحمد ، احد المجاهدين الذين اغاروا على نهلال ، وصادروا بندقية حربية من بيته ، فحكموا عليه بالشنق وعلى بعض رفاقه بالسجن فترات متفاوتة .

وغادر القسام حيفا سرا ومعه نحو ٢٥ مجاهدا الى قرى قضاء جنين واخذوا يحرضون الناس على الثورة ويجمعون التبرعات لمد المجاهدين بالسلاح والمؤونة الى ان كان صباح ١٩ ــ ١١ ــ ١٩٣٥ حيث علمت بأمرهم حكومة الانتداب البريطاني ، فتحركت قوات كبيرة من البوليس قوامها اكثر من ٦٠٠ جندي مزودين بأحدث الاسلحة ، .. كان القسام يومها في قرية (الشيخ زيد) في احراج « يعبد » فطوقتهم القوات البريطانية فاصبح الجميع امام واحد من امرين : اما الاستسلام وفي هذا قضاء على الثورة في مهدها ، واما المقاومة حتى الموت ، لان النصر كان مستحيلا في مثل ذلك الوضع .

ودارت بين الطرفين معركة شديدة أظهر فيها القسام ورفاقه الابطال بطولة نادرة ، الا انهم لم يستطيعوا الصمود طويلا ، اذ نفدت ذخيرتهم بعد ان انزلوا بالعدو خسائر جسيمة ...

واستشهد القائد الشيخ عزالدين القسام وثلاثة من رفاقه في حين

جرح آخرون ، وتمكن اربعة من المجاهدين ، من الافلات والهرب باعجوبة ... وكانت الاحكام التي اصدرتها بريطانيا بحق المجاهدين غاية في الشدة ، قصدت بريطانيا من ورائها القضاء على روح الثورة في النفوس ، الا ان ظنها لم يكن في محله ، اذ ان ثورة القسام كانت هي الممهد الاول والدافع الاساسي للانتفاضة الشعبية العارمة التي شملت فلسطين من اقصاها الى اقصاها بعد عام واحد فقط .

اما المنظمات الاخرى ذات المهام الاقتصادية فكانت اشهرها عصبة (أخوان فرحان) التي تفرعت الى ثلاث تشكيلات تعمل في طبريا وعكا ونابلس ، وتعاقب الاغنياء من العرب غير المتعاونين مع الثورة ، وجمعية (الكف الاسود) التي دعت افراد البوليس العرب الى الاستقالة من مناصبهم خلال ثورة ١٩٣٦ — ١٩٣٩ « وفيصل الموت » الذي كان يفتك بالجواسيس العرب ...

كانت هذه العمليات نوعين :

١ — القيام باعمال التخريب ونسف الجسور والمتاجر والمصانع والغابات والمزروعات وقطع خطوط الهاتف واحراق البيوت وقلب القطارات .

٢ — مهاجمة الثكنات العسكرية وقوافل الجيش البريطاني في تنقلاتها بين المدن الفلسطينية والاشتباك معها في معارك منظمة .

ثورة ١٩٣٦ ... الاضراب العظيم :

بعد استشهاد الشيخ عزالدين القسام في معركة « يعبد » عام ١٩٣٥، أخذ رفاقه يتأهبون للثأر من الانكليز ومواصلة الكفاح حتى تتحقق الاهداف التي عاهدوا الله والوطن على الدفاع عنها حتى الموت ،

وتمكنوا بالرغم من قلة عددهم وعتادهم ، ان يشنوا هجومهم على قافلة يهودية في نابلس وطولكرم وتتالت بعد ذلك غاراتهم التي كانوا يخرجون منها بمزيد من الذخيرة والسلاح ... ومزيد من الصلابة والايمان فاحس اليهود واسيادهم الانكليز بالخطر يكاد يقضي على احلامهم ، فراحوا يغتالون من يستفردون به من العرب العزل في محاولة منهم لخلق جو عدائي عند الشعب ضد المجاهدين فكان من ضحايا غدرهم : الشهيدان حسن ابو راس وسالم المصري بالاضافة الى خمسة شهداء من مدينة يافا .

وكانت ردة الفعل عند اهالي يافا عنيفة عَكس ما توقع المتآمرون ، فقد قام الاهالي بهجوم على اليهود ، فقتلوا وجرحوا اكثر من ستين ، في حين هرب الباقون الى البيارات والقرى المجاورة . وفي عام ١٩٣٦ دخلت الثورة العربية في فلسطين نطاق الثورة الحقيقية .

ولم تكن يافا وحيدة في هذا المضمار ، فقد حذت حذوها معظم المدن والقرى في مختلف الوية فلسطين ، وتبع ذلك اضراب شامل ، عم انحاء البلاد ، وشل كل نشاط فيها ... الى ان عقد اجتماع في الخامس والعشرين من نيسان عام ١٩٣٦ في مدينة القدس وانبثقت عن هذا الاجتماع لجنة عليا لتوجيه النضال الفلسطيني .

وتلا ذلك اعلان العصيان المدني في فلسطين وامتناع الشعب ، بجميع طوائفه وفئاته عن دفع الضرائب او الانصياع للقوانين الجائرة كما ظهرت التنظيمات المسلحة في القرى والجبال وعلى الطرقات العامة حيث اخذت تقطع الاسلاك الكهربائية والهاتفية وتنسف الجسور وتدمر انابيب المياه والبترول ... او تقوم بغارات عسكرية صاعقة على الثكنات العسكرية ومراكز تجمع اليهود في محاولة منها لافشال المشاريع الصهيونية والاستعمارية لتهويد فلسطين .

واعتقل عدد كبير من المجاهدين ونفذ حكم الاعدام في كل من كانت تشتم فيه الحكومة روح الصمود والمقاومة من امثال : محمد سليمان ابو طاحون ، عبد الرحيم جابر ، احمد عبد القادر طه ، حسين احمد ، منجد حمدان محمود ، سعيد ابو العز ، سامي طلال ، صالح الخطيب ، ابراهيم ابو العلا ، فيصل قدومي ، حليم ابو مصطفى ، محمد صالح بالاضافة الى الشيخ عارف الحمدان الذي قتل تحت التعذيب •

اما الذين حكم عليهم بالحبس مددا تتراوح بين الخمس سنوات والمؤبد فعددهم يزيد على الالف ••• رغم هذا فقد استمر الاضراب ستة اشهر كاملة برهن فيها الشعب الفلسطيني على انه متمسك بارضه ، ولا يمكن ان يتنازل عنها مهما قدم من تضحيات •

رئيس جمعية العمال في يافا :

في خضم الهجرة اليهودية غير الشرعية الى فلسطين تشكلت جمعية يهودية باسم « الهستدروت » بشكل حاميات تمنع العمال العرب من العمل •

وردا على هذه الاستفزازات قابل العرب العمل بالمثل ، وألفت جمعية العمال العرب في يافا حاميات عربية للمحافظة على العمل العربي •

وكان رئيس جمعية العمال العرب في يافا ميشيل متري قائدا لاحدى تلك الحاميات التي رفضت ان يتعهد يهودي بناء مدرسة عربية • وقامت هذه الحامية بتظاهرة مطالبة بان يكون العمل كله للعمال العرب ، واستشهد خلالها متري برصاصةغادرة يوم ٣١ كانون اول من سنة ١٩٣٦ •

ثورة الشمال والجليـل

التنظيم الاداري للثورة في شمال فلسطين

بقي التنظيم حتى اوائل سنة ١٩٣٨ يتخذ اشكالا محلية مختلفة يقدم بها كل قائد حسب الظروف التي تحيط به وحسب امكانياته المادية معتمدا على العلاقة النضالية بينه وبين رفاقه في السلاح ...

وبعد انتشار الثورة وشمولها الشعبي ومرورها بتجارب عديـدة مفيدة في اسلوب القتال والادارة المحلية اتخذت في اوائل سنـة ١٩٣٨ طابعا جديدا يتصف بالعمل الاداري الثوري المنظم ويتألف مما يلي :

١ ـ القيادة العامة :

كان مركز القيادة العامة في مدينة دمشق يتخذ الاسلوب السري . اما مجلس القيادة العامة فقـد كان مكونا من قائد يعاونه عدد مـن المساعدين ويتوصل هؤلاء الى هذه المناصب بعد التجارب العديدة في الاسهام في المعارك تجعلهم قادرين على حرب العصابات عمليا ، والـى جانب هؤلاء بعض المستشارين مع عدد من رجال العلم والسياسة مـن ابناء فلسطين ...

ويقوم القائد العام في ذلك الوقت بزيارة جبهة القتال مرة أو مرتين في السنة يمكث نحو شهر متجولا في سائر أرجاء مناطق الشمال الجبلية للاشراف على سير الاعمال الحربية والادارية لرجال العصابات وشئوون الحكم المحلي لان السلطات المنتدبة فقدت اي نوع من انواع السيطرة على الشعب ... ويرافق القائد العام اثناء تجواله قائد محلي او اكثـر

بالاضافة الى مجلس قيادة جبهة مؤلف من عدد من المستشارين ومع هؤلاء جميعا عدد من الحراس ••• وكان الثوار يعتمدون في مؤنهم الغذائية على اهالي القرى الذين كان يدفعهم كرمهم العربي الاصيل الى القيام بهذا الواجب •

وكان من اعمال القيادة العامة شراء ما يمكن شراؤه من اسلحة وذخائر من خارج فلسطين وارسالها الى الثوار ، وتأمين مساعدات مادية الى كل مجاهد متفرغ لشؤون القتال والجهاد •

القيادة المحلية أو قيادة المنطقة :

١ ــ كان يوجد في الشمال خمس قيادات محلية : الاولى في جبل الكرمل والثانية في قضاء عكا والثالثة في قضاء شفاعمرو والرابعة في قضاء صفد والخامسة في قضاء الناصرة وطبريا •

وكان القائد المحلي ينوب عن القائد العام في منطقته •

٢ ــ تتألف قيادة المنطقة من قائد ومساعد او اكثر وكاتب وضابط أو رقيب فني وخبير في صنع الالغام ومن ٥ ــ ١٥ فصيلا يتكون كل فصيل في أغلب الأحيان من ١٥ مجاهدا •

٣ ــ لم تكن الرواتب مقررة لاحد من المجاهدين ولكن القيادة العامة كانت تدفع مساعدات شهرية للمجاهدين بالاضافة الى الملابس •

٤ ــ جميع اللجان المحلية كانت تتلقى الاوامر من قيادة المنطقة ••• وكانت اعمال اللجان المحلية على الشكل الآتي :

١ ــ الاصلاح بين الناس •

٢ ـ أعادة الحقوق الى اصحابها •

٣ ـ جمع تبرعات لأسر الشهداء والمحتاجين من الفقراء المجاهدين •

٤ ـ منع الافراد من التعاون مع الحكومه •

٥ ـ توزيع المجاهدين على بيوت الميسورين من ابناء الشعب للنوم والطعام عند حلولهم في القرية •

٦ ـ تنفيذ اوامر الثورة بدقة •

وفي حالة عجز اللجنة المحلية عن حل احدى المشاكل تحول المشكلة المعقدة الى قيادة المنطقة التي بدورها تبحث المشكلة وتبت فيها بسرعة •

وبالنظر لما كانت تتمتع به الثورة من هيبة وتقدير في صفوف الشعب، ولرغبة السكان الجامحة في التعاون لدعم الثورة ماديا ومعنويا حتى تتمكن من تحقيق اهدافها في الحرية والاستقلال ، واعادة الحكم الوطني الى الوطن ، كان الجميع ثوارا وشعبا يدا واحدة متعاونين متكاتفين ، يعانون أقسى انواع العذاب والاضطهاد ، ويذوقون أمر انواع الجوع والحرمان في سبيل الحصول على الحرية وتحقيق العزة والكرامة الوطنية •

أعمال القيادة المحلية :

كانت القيادة تعين جهازا للقيام باعمال الاستخبارات عن الاعداء من يهود وانكليز مهمته تتبع تحركاتهم العسكرية ومعرفة مناطق تجمعهم بغية مهاجمتهم في الوقت المناسب • ودراسة امكانية ضرب اي هدف عسكري او مدني له أثر في اضعاف قوى العدو المشتركة ماديا ومعنويا ، وكانت أهم اعمال القيادة ما يأتي :

١ ــ الهجوم على دوريات البوليس الانكليزية •

٢ ــ الهجوم على القوافل العسكرية الانكليزية •

٣ ــ الهجوم على المعسكرات البريطانية •

٤ ــ الهجوم على اماكن تجمع اليهود بما فيها مــن نقط حراسة ومستعمرات وحقول •

٥ ــ تدمير انابيب البترول بين بيسان وحيفا •

٦ ــ تدمير الجسور والسكك الحديدية وتخريب الطرقات وسائر طرق المواصلات •

٧ ــ حرق دوائر الحكومة والمتاجر والمصانع اليهودية •

٨ ــ الاستيلاء على الاسلحة بأي شكل من الاشكال •

٩ ــ معاقبة الخائنين الذين يتعاونون مع الحكومة •

الثورة في منطقة حيفا

كان القائد الشيخ عطية احمد عوض احد اخوان القسام يؤسس فصائل للاشتراك في الثورة منذ استشهاد القسام وكانت مراكزهم السرية جبل الكرمل وغابة شفاعمرو وقرية سويلم وقرية السيلة الحارثية عند الشيخ عبدالله من الجرادات • واول معركة جرت في تلك المنطقة في الشهر الخامس من سنة ١٩٣٦ عندما هاجم المجاهدون من اخوان القسام مستعمرة يهودية في دير البلح ، بين حيفا وجنين ، وقتلوا عددا من الخفراء اليهود على حدود المستعمرة كما قتلوا خمسة اشخاص من سكان المستعمرة نفسها وحضرت نجدات من البوليس البريطاني لكن الثوار تمكنوا من الاختفاء بعد نجاح العملية بعد ان اصيب مجاهد واحد بجراح هو البطل حسن مثقال الزبيدي من عرب الزبيدات •

وتلت ذلك عدة عمليات تخريب قاموا بها على نطاق واسع ، كقطع الاسلاك الهاتفية وقطع اشجار بيارات اليهود وحرق متاجر اليهود ومصانعهم ونسف الجسور وانابيب البترول وخاصة قرب بيسان وقرب قرية اندور وجنوب بلدة شفاعمرو •

في العام التالي ، عام ١٩٣٧ ، ازداد عدد الفصائل واتخذت الثورة شكلا اكثر تنظيما من السابق واصبح لدى القيادة امكانيات للقيام باعمال واسعة ، كما اصبح بامكانها ان تدفع النفقات لعدد من المجاهدين المحتاجين وان تقدم الذخائر قبل كل معركة وان تشتري الملابس وتؤمن الاطباء ووسائل النقل بين المقر العام للقيادة العليا ، وبين سائر جبهات القتال •

بالاضافة الى تشكيلات اخوان القسام ، التي مر ذكرها ، كان بعض الشباب المخلص الواعي من ابناء فلسطين ، يحاولون المساهمة في المعركة ضمن امكانياتهم المحدودة •

المعـارك

كانت مدينة حيفا المركز الذي انطلقت منه ثورة الشيخ عزالدين القسام ، حيث استطاع هذا البطل ان يزرع بذور الثورة علـى اسس متينة ، لذلك ما ان اعلن الاضراب ومن بعده الثورة المسلحة حتى استجاب الشعب بجميع فئاته مقدما كل طاقاته في سبيل النصر ••• وقبـل ذلك كان عشرات من الشباب يعملون في حلقات سرية ، عدد الحلقة الواحدة يتراوح بين ثلاثة وخمسة أشخاص ولكل حلقة قائد ، وأما أعمال الحلقة فكانت متنوعة و فيمناطق متعددة حسب الحاجة الى العمل •

وكان من اعمال تلك المفارز مهاجمة السيارات اليهودية والدوريات الانكليزية ومراكز البوليس واعـدام الخائنين والقيام باعمـال الحرق والتخريب في ممتلكات العدو • ومن ابرز تلك المعارك التي تستحـق التسجيل سنة ١٩٣٦ في هذه المنطقة هي معركة جسر رشميا ــ حيفا ــ قام كل من الابطال : محمد الحسين ، وخليل مسعود ، وعيسى الخليل وعبد القادر علي ، وستة من رفاقهم بالهجوم على باص يهودي كان ذاهبا من هدارهكرمل الـى مستعمرة قريات فاييم نيلا ، هاجمـوا السيارة المذكورة التي كانت تحمل ركابا من اليهود عند جسر وادي رشميا فبلغ عدد قتلى اليهود ثمانية وجرح سبعة ولم يصب احد من الفدائيين بأذى •

وقام عدد من الفدائيين في ٢٥/٥/١٩٣٦ بالقاء القنابل على اليهود

في احياء حيفا حيث قتلوا عددا منهم ، وجرت في اليوم التالي اعتقالات واسعة للعرب قامت بها السلطات البريطانية •

وقام عدد آخر من الفدائيين الابطال بالقاء قنبلة يوم ١٩٣٦/٦/٤ على ضابط انكليزي في حيفا فقتل على الفور •

وفي ١٩٣٦/٦/١٨ قام عدد آخر من الابطال بالقاء القنابل على دار بلدية حيفا التي لم يكن فيها في ذلك اليوم سوى الموظفين اليهود بسبب اضراب الموظفين العرب •

وفي ١٩٣٦/٧/١ وقعت اصطدامات واسعة بين العرب واليهود في ميناء حيفا وبوابة عكا •

وفي ١٩٣٦/٨/٨ نسف المجاهدون قطارا عسكريا جنوب حيفا ، وحدثت نتيجة ذلك خسائر مادية كبيرة •

وفي احد ايام ربيع ١٩٣٨ قام ثلاثة من الفدائيين الابطال بعملية فدائية ناجحة ، وذلك بأن ارتدوا ملابس خفراء سكة الحديد ، واخفوا المسدسات لدى احد خفراء سكة الحديد الحقيقيين وكان عربيا مخلصا • وكان يقصد من هذه الخطة قتل خفراء اليهود الذين كانوا يعملون في سكة حديد حيفا ، وهكذا تمكن احد الثوار من احد الخفراء وقتله برصاص مسدسه ، ثم تقدم وحاول قتل خفير يهودي آخر الا ان هذا استطاع ان يقاوم فاشتبك الاثنان بالايدي ، ثم انضم الفدائي الثالث الى زميله وقتلا اليهودي الثاني ثم استولى كل من الفدائيين الثلاثة على قطعة سلاح ولم يصب أحد منهم بأذى •

معركة حيفا الكبرى

في الاسبوع الاول من شهر نيسان سنة ١٩٣٩ عقد اجتماع للثوار

في مكان ما يقع بين قرية سخنين وقرية عدابة البطوف • وفي هذا الاجتماع استطاعوا ان يرسموا خطة عسكرية فنية ، وتقرر القيـام بعملية حربية جريئة داخل مدينة حيفا في الاحياء اليهودية على ان يشترك في العملية ٤٠ مجاهدا وانطلق الثوار مشيا على الاقدام من مكان الاجتماع نحو مدينة حيفا واستمر السير حتى منتصف الليل •

وفي تمام الساعة السادسة من مساء اليوم التالي وزع الثوار فـي مراكز تقع داخل المدينة لحراسة الطرق المؤدية الى ميدان المعركة خشية محاصرة العدو لهم • وبعد ذلك تقدم ٢٥ مجاهدا نحو الجبهة الشمالية لجامع الحاج عبدالله في نقطة تشرف على مركز خاص بتدريب حرس المستعمرات اليهودي قرب جسر وادي رشميا ، وبعد نصف ساعة ابتدأ المجاهدون باطلاق النار من بنادقهم ، وهكذا انهالت النار غزيرة حامية على الحرس اليهودي اثناء التدريب بشكل جعلهم عاجزين عن استعمال اسلحتهم للدفاع عن أنفسهم ، وانهارت اعصابهم واستسلموا للموت بجبن ونذالة مع ان عددهم كان ١٢٠ يهوديا ولم يدم اطلاق النار سوى ١٥ دقيقة فقط ، وعلى مسافة لا تزيد عن ١٠٠٠ متر ، وقد بلغ عـدد القتلى اليهود في هذه المعركة ٧٠ قتيلا والجرحى ٣٠ جريحـا وانسحب الثوار دون ان تقع اي اصابة في صفوفهم •

مدينة صفد

كان لسكان مدينة صفد دور بارز في حادث البراق سنة ١٩٢٩ وكان للشاب البطل فؤاد حجازي واخوانه جولات بطولية موفقة ضد الغزاة اليهود .

وعندما أعلن الشعب الاضراب في ٢٠ نيسان ١٩٢٩ استجابت مدينة صفد لنداء الوطن ، وشاركت في الاضراب منذ البداية حتى النهاية . كما كان ابرز عمل قام به شباب صفد هو « يوم القنابل » في ١٠/١/١٩٣٨ حيث اخذ الشعب بالقاء القنابل على دور الحكومة ومراكز اليهود .

مدينة صفد قبل ١٩٣٦ :

كان اول من سار في ركاب الثورة المجاهد البطل عبدالله الشاعر وهو من سكان مدينة صفد .

المعركة الاولى ... ليلة ٢١ ، ٢٢/٦/١٩٣٦

رابط ١٢ مجاهدا من ابطال الشمال على طريق طبريا ـ صفد وتحصنوا ليلا في مراكز جبلية حصينة . وفي تمام الساعة الحادية عشرة قبل الظهر اقبلت سيارة ركاب (باص) يهودية محروسة بسيارتين من سيارات البوليس البريطاني وعندما وصلت الى منعطف هناك واضطرت لتخفيف سرعتها انهال الرصاص عليها وعلى سيارات الحراسة الانكليزية وتمكن الثوار من قتل معظم ركاب السيارة اليهودية ، وعدد من افراد البوليس ، وطلب البوليس النجدة بعد ان انهارت قواهم من صلابة

المجاهدين وثباتهم . وحضرت على الفور نجدات عديدة من صفد واستطاع الثوار الصمود ببسالة امام قوات الاستعمار الباغية حتى حلول الظلام وقد استطاع الثوار الانسحاب بعد معركة استمرت اكثر من ٨ ساعات قتل فيها العشرات من اليهود والانكليز ولم يصب أحد من المجاهدين بأذى .

المعركة الثانية ... ليلة ٩/٨/١٩٣٦

قام فصيل عبدالله الشاعر المكون من ٢٠ مجاهدا بهجوم مسلح على مراكز الجيش والبوليس في جبل كنعان وداخل مدينة صفد وكان الهجوم مباغتا للانكليز وجريئا ولم يدم طويلا ، تمكن الثوار البواسل فيه من قتل اثنين من الانكليز وجرح ثلاثة آخرين . واستغرقت هذه العملية ربع ساعة فقط اي انها كانت عملية خاطفة .

واحدث هذا الهجوم حماسة قوية في صفوف الثوار ، واخذوا على اثره ينخرطون في صفوف الثورة ، ومن جهة أخرى احدث هذا الهجوم هلعا وذعرا بين القوات الانكليزية .

المعركة الثالثة ظهر ١٢/٨/١٩٣٦

هاجم ٣٠ مجاهدا سيارة ركاب يهودية في نقطة تبعد ٢ كلم عن قرية الجاعونة حيث فوجئت بكمين مختف بين الصخور يطلق عليها النار بغزارة . وتم في هذه العملية قتل ٨ من اليهود ، واستمرت المعركة مدة ساعتين تمكن الثوار خلالها من الانسحاب قبل وصول النجدات الانكليزية التي حضرت من صفد وطبريا ولم يصب احد من المجاهدين بأذى .

معركة جرن حلاوة

في منطقة جبلية من الارض الطاهرة ، وفي أحد ايام الصيف القاسية رابط البطل عبدالله الشاعر ومعه اكثر من ٣٥ مجاهدا ضد قافلة انكليزية مكونة من اكثر من ١٢ سيارة عسكرية متنوعة وباص يهودي • وعند وصول القافلة الى موقع قرب جرن حلاوة ، وفي الساعة الحادية عشرة قبل الظهر كانت الطريق مغلقة بالحجارة الكبيرة فنزل عدد من الجنود لازاحة الحجارة • وفي تلك اللحظة كانت ايدي ٣٥ بطلا عربيا تضغط على الزناد وما ان اطلق القائد الشاعر رصاصته الاولى على الاعداء حتى انهال الرصاص كالمطر من خلف الصخور المنيعة •

وساقت تلك الرصاصات عشرات العلوج الى جهنم وبئس المصير منذ اللحظة الاولى لان الكمين كان قريبا من الشارع •

وجرى تبادل اطلاق النار مع عدد من جنود القافلة المستعمرين فأرسلوا يطلبون النجدات وحضرت على الاثر نجدات عديدة من صفد كما حضرت نجدات عربية من القرى المجاورة وكان العدو يرسل قواته عن طريق طبريا وفي السيارات العسكرية عن طريق صفد وروشبينا واستمر القتال اكثر من ٨ ساعات •

مدينة طبريــا

شاركت مدينة طبريا الشعب الصامد في اضرابه الكبير الذي استمر نحو ستة أشهر ، وشرع المجاهــدون من سكان مدينة طبريــا والقرى المجاورة وخاصة عرب الخوالد ، شرعوا جميعا بالهجوم على مراكز الاعداء من يهود وانكليز ودوريات بوليس وخونة •

وكان أول من ابتدأ العمل الوطني من سكان مدينة طبريا الفدائي البطل صبحي شاهين ، وتعاون معه باخلاص الشابان المجاهدان محمود السماك من طبريا ، واحمد الجمال •

وكان للاستاذ محمود نعناعة المعلم في قرية صفورية دور فعال في الحركة الوطنية والتوجيه وفي الاعمال البارزة التي قام بها المجاهدون :

١ ــ ١٩٣٧/١١/١٨ قام صبحي ومحمود بالهجوم بالمسدسات على مقهى اليهودي موسى عيادي واطلقوا النار على رواد المقهى فقتل ثلاثة من اليهود وجرح آخر ولم يصب احد الفدائيين بأذى •

٢ ــ ١٩٣٨/٩/٥ أرسل الاستاذ محمود نعذعة كلا مــن حسين سعساوي واخرين الى طبريا واطلقوا النار على اليهودي يعقوب وهــو صاحب متجر معروف فقتل وجرح يهوديان آخران وانسحب الثوار فلحقت بهم الى آخر طبريا مدرعة انكليزية وتمكن اليهود من اعتقالهم علــى طريق حمامات طبريا ، وحكم عليهم بالاعدام جميعا ، ونفذ هذا الحكم الجائر •

٣ — ١٩٣٨/١١/١ قام كل من صبحي ومحمود باطلاق النار على يهوديين على طريق البحيرة وكانا يحضران سيارة وقود (بنزين) لطائرة بحرية وكانت الرصاصات التي اطلقت من مسدسيهما كافية لقتل اليهوديين ولم يصب احد الفدائيين بأذى .

٤ — وفي أواخر سنة ١٩٣٧ هاجم صبحي ومحمود السماك وآخرين رئيس بلدية طبريا زاكي حذيف في رابعة النهار فقتل برصاص محمود .

معارك قضاء الناصرة

كان اهالي المجيدل البواسل في مقدمة من اشترك في الثورة وكانت اعمالهم الرئيسية هي مهاجمة مستعمرات مرج ابن عامر مثل نهلال وسمونة وحنجار القريبة منهم ، ونسف انابيب البترول المجاورة للقرية عشرات المرات طوال مدة الثورة ، ونجدة الثوار في حالة نشوب معارك في المناطق القريبة ونسف الجسور ، وتقطيع اسلاك الهاتف ، وبالمقابل فقد قامت قوات الاستعمار بتعذيب السكان تعذيبا وحشيا ، ومعاملتهم اسوأ معاملة كالتشريد وفرض الضرائب الباهظة عليهم واعتقال العشرات منهم ...

قامت قوات الجيش البريطاني ليلة الثاني عشر من كانون الثاني عام ١٩٣٨ بعمليات تعذيب وحشية ضد السكان العزل ، بعد ان نسف المجاهدون أنابيب البترول قرب القرية . فاعتقلوا جميع رجال القرية دفعة واحدة فقامت النسوة بمظاهرة نسائية وذهبن الى دائرة حاكم اللواء ومراكز الحكومة كما اشترك معهن نسوة من مدينة الناصرة ، وعلى أثر هذه المظاهرة اضطرت الحكومة الى الافراج عن معظم المعتقلين ، وكان

ممن حكم عليهم بالاعدام المجاهدان سعيد سليم ومحمد السوطري، ثم خفف الحكم الى المؤبد •

وحين نذكر المجيدل لا بد من ذكر الشاعر الثائر الحاج فرحان سلام الذي كان يلهب بأقواله الحماسية سائر جماهير الشعب المناضل •

مقتل حاكم لواء الجليل الانكليزي اندروز ، واندلاع الثورة من جديد :

بعد أن اعلن ايدن وزير خارجية بريطانيا موافقة حكومته على مشروع اللجنة الملكية الذي يقضي بتقسيم فلسطين في شهر ايلول سنة ١٩٣٧ ، وقرر الثوار الاحرار العودة الى الثورة المقدسة من جديد • كانت الشرارة الاولى في ثورة سنة ١٩٣٧ أن تقدم ثلاثة من الفدائيين العرب الابطال الى داخل مدينة الناصرة ، واطلقوا النار في رابعة النهار على الحاكم الانكليزي اندروز حاكم لواء الجليل ، لكونه من اشد أعداء العرب فقتل هو وحارسه ، وهرب رجال البوليس الانكليزي الاخرون من ميدان القتال • واستطاع الابطال الثلاثة من النجاة بقوة السلاح • وجميع الذين اشتركوا في هذه العملية هم من اخوان الشهيد القسام مؤسس الثورة الاول •

قضـاء عكـا

كان قضاء عكا مسرحا لمعارك عنيفة خـلال فترة الاضطرابـات المتتالية ويعود ذلك الى طبيعة المنطقة الجبلية المنيعة وصلاحها لحـرب العصابات ، ولكون هذه المنطقة محاذية لحدود لبنان حيث يمكن منها احضار الذخائر الحربية بسرعة وسهولة • وهذا بالاضافة الى بسالـة السكان هناك ، وايمانهم بحقهم في الحياة الحرة الكريمة • ومما يساعد ايضا على القيام بحركات جريئة واسعة النطاق كون هذا القضاء مركزا لاكبر قائد في شمال فلسطين • والجدير بالذكر هو ان منطقـة الشمال كانت وحدة متكاملة في العمليات الحربية ، اذ كلما حصلت معركة في منطقة ما أتتها النجدات من سائر نواحي المنطقة •

معارك الساحل الشمالي لمدينة عكا :

ابتدأت العمليات الحربية لعام ١٩٣٦ بأن هاجم عدد من المجاهدين قافلة مكونة من أربع سيارات شحن يهودية بين قرية الذيب ومستعمرة نهاريا • وقد كانت هذه القافلة تحمل بيضا وخضارا من لبنان الى فلسطين• وحين وصولها الى احد المنعطفات في الساعة الرابعة بعـد الظهر ، شرع الثوار باطلاق نيرانهم عليها وتمكنوا من قتل السائقين وحرق السيارات مع حمولتها • وعلى أثر ذلك حضرت نجدات انكليزية مزودة بالطائرات، وتبادلت اطلاق النار مع الثوار مدة ثلاث ساعات حتى الساعة السابعـة مساء ، وأسفرت عن مقتل عدد من الجنود الانكليز ، ولم يصب أحد من الثوار المجاهدين •

معركة الليات الاولى : في ١٩٣٧/١٢/٨

قام عدد من رؤساء الفصائل الشمالية بالهجوم على قافلة عسكرية بريطانية كانت ذاهبة من عكا الى صفد ، قرب موقع الليات الى الغرب من قرية مجدل كروم ، واستطاع الثوار في بداية المعركة ان يقتلوا عددا من الانكليز ، حيث كانت مراكزهم حصينة ، ثـم جاءت ــ ايضا ــ للمجاهدين نجدات من سائر قرى المنطقة الشمالية ، وتحصن سكان القرى الشرقية في المناطق الجبلية وعلى جوانب اسفلت طريق عكا ــ صفد ، وذلك لمنع وصول النجدات الانكليزية ، وأدى ذلك الى حصول معارك على مسافة (١٥ كلم) الى الشرق من قرية فرادية ، وقد استمر القتال من الساعة العاشرة صباحا حتى السابعة مساء حيث انتهت المعركة بانهزام الانكليز هزيمة نكراء ، وانسحاب الثوار الى الجبال الشمالية .

وقد اسفرت المعركة عن مقتل (٣٠) من الانكليز واستشهاد ثمانية ابطال من الثوار .

معركة الليات الكبري

قام عدد من المجاهدين بوضع لغم قرب جسر الليات عند مفرق طريق البروة ، وبعد ظهر ١٩ ــ ٧ ــ ١٩٣٨ مرت سيارات عسكرية آتية مــن مدينة عكا ومتجهة نحو قريــة سخنين ، فانفجر اللغــم تحت السيارة الاولى ...

أسفرت هذه العملية عن مقتل (١٢) من بينهم قائد معسكر سخنين ، كما جرح (٥) ... وبعد انفجار اللغم عادت السيارتان الباقيتان الــى عكا ، وحضرت بعد ذلك قوات كبيرة شرعت في القيــام باوسع عملية

تخريب ونسف ، اذ نسفوا قرية شعب ، وتبع ذلك حملة اعتقالات واسعة فكان عدد الذين اعتقلوا (٣٥٠) شخصا •

واثناء العمليات المتقدمة كان الثوار يتجمعون في الشمال والشرق بغية الهجوم على الانكليز ، وبعد ان تجمع حوالي (٣٠٠) شخص من مجاهدي قرى الشمال ، قاموا بهجوم كبير على القوات البريطانية بعد العصر اثناء عودة هذه القوات من اعمال التدمير الواسعة النطاق •

وقد اعتقد الانكليز ان اعمالهم الوحشية سترهب السكان وتدخل الرعب في قلوبهم ولكن خاب ظنهم ، فما ان رجعوا حتـى انقض عليهم العرب الاحرار من جبال شعب ، القرية المنكوبة ، ومن تل البروة وهضاب مجدل كروم ويركا ومن بين اشجار الجديدة ، طوق الابطال الاعداء من كل جانب وكان هذا في رابعة النهار ، وجرت معركة استمرت ٤ ساعات في النهار و ٨ ساعات في الليل تمكن الثوار اثناءها من اطلاق سراح عدد كبير من المعتقلين الذين اعتقلوا قبل المعركة من سكان القرى المجاورة ، وقتل من الانكليز العشرات • وانهارت معنوياتهم من شدة بأس الثوار ، واصبحوا كالخراف الوادعة بعد ان كانوا كالاسود الضارية ، وانتهت المعركة بهزيمة الانكليز وانتصار الثوار •

معركة نهاريـا :

قام عدد من المجاهدين بهجوم على مستعمرة نهاريا ، وكان ذلك في صباح يوم ٥ ــ ٩ ــ ١٩٣٨ ، وتمكنوا من قتل عدد من افراد الحرس والعمال • واثناء الهجوم ، مرت عن طريق عكا سيارة باص يهوديـة ، فاطلق الثوار عليها النار قبل وصولها الى مستعمرة نهاريا بنحو كيلومتر ، فقتل عدد من الركاب • ثم حضرت نجدات انكليزية مـن عكا بكثرة

وحاولت تطويق الثوار من سائر الجهات ولكن النجـدات العربية التي حضرت من سائر قرى المنطقة ، طوقت الانكليز من الشرق من جهة قلعة جدين ، فأدى ذلك الى معركة استمرت حتى غروب الشمس • اي اكثر من ثلاث ساعات ••

أسفرت عن انهزام الانكليز وانقاذ الثوار الذين هاجموا نهاريا من التطويق ، وقد استشهد في هذه المعركة خمسة من الثوار واشتركت في المعركة طائرتان للانكليز وقد زاد عدد قتلى الانكليز عن (٢٠) قتيـلا واليهود على (٣٠) قتيلا •

معركة دير الاسد :

كان سبب هذه المعركة ان قام بعض الثوار بتقطيع أشجار حديقة المندوب السامي في قرية فرادية ، ثم ذهبوا الى قرية دير الاسـد ، وفي الصباح جاءت قوات بريطانية تدعمها اربع طائرات ، وجرت معركة شمال دير الاسد بقيادة المجاهد الشهيد محمود خضر ••• استمرت ساعة ••• اسفرت عن مقتل عدد من الانكليز •

معارك منطقة نابلس « جبل النار »

منطقة نابلس أو « جبل النار » كانت مسرحا لمعارك حربية واسعة النطاق ، خلال الثورة ، حقق فيها الثوار العرب اروع الانتصارات على القوات البريطانية المستعمرة ، وكانت مواقف سكان تلك المنطقة غاية في الوطنية ودروسا ثمينة في تاريخ النضال العربي الطويل في ارض فلسطين العربية ، فقد اشتركوا في الاضراب العام منذ البداية وقاموا بمظاهرات دموية صاخبة .

ففي اليوم الاول للاضراب في ١٩ – ٤ – ١٩٣٦ حطم الشعب العربي في طولكرم ٦ سيارات يهودية ومنعوا السيارات الاخرى من المرور في المدينة .

واثناء مظاهرات شعبية كبيرة قامت في مدينة جنين في ٢٣–٤–١٩٣٦، مرت أربع سيارات يهودية تحمل بضائع ومواشي متجهة من الجنوب الى الشمال تحرسها قوة بوليس بريطاني ، لكن الشعب الثائر المصمم على النضال لم يخش البوليس ، وهاجم سيارات الاعداء وبدون سلاح هاتفا: الله أكبر، الله أكبر، وحطمها وأضرم فيها النيران وكانت النتيجة مقتل ستة من اليهود ، وجرح عربي واحد برصاص الانكليز .

وتكررت المظاهرات الصاخبة في مدينة نابلس العربية الباسلة وتحدى الشعب فيها السلطات المستعمرة .

وفي ٢٨–٤–١٩٣٦ ، ظهرت اول فرقة عربية مسلحة على طريق نابلس

ـ القدس وابتدأت هذه الفرقة اعمالها بالهجوم علـى دورية عسكرية بريطانية قتلت عددا من أفرادها •

وهاجم الشعب في بلدة قلقيلة يهود المستعمرات المجاورة ، والقوافل اليهودية في ٣٠ــ٤ــ١٩٣٦ وقتل عددا منهم •

كما ابتدأت عمليـات نسف الجسور في منطقة نابلس بتاريـخ ١٦ــ٥ــ١٩٣٦ وقتل الانكليز سجينا عربيا داخل سجن « نور شمس » لارغامه على العمل الذي اضرب العمال العرب عن مواصلته احتجاجا على المستعمر •

وفي ٢٤ــ٥ــ١٩٣٦ دارت معركة بين الشعب والبوليس سقط خلالها مجاهدان عربيان ، وقتل أربعة من الانكليز ، وهكذا وعلى أثر هـذه الاضرابات والاصطدامات وتحـدي المستعمر لارادة الشعب ، ابتـدأ الجهاد المقدس •

وكان التنظيم الاداري للثورة في هذه المنطقة يشبه الى حد كبير التنظيم في المنطقة الشمالية ، مع وجود بعض الصعوبات هنا ، بالنسبة الى اعمال قيادة الثورة بسبب بعد هذه المنطقة عن القيادة العليا للثورة • وكان لاخوان القسام دور بارز في سد هذا النقص ، والاخذ بيد الثورة في هذه المنطقة نحو تحقيق اهدافها •••

وصف موجز لمعارك مدينة نابلس :

في مساء ٢٤ــ٩ــ٩٣٦ قررت وحدات عديدة من العصابات العربية المسلحة ، الهجوم على مركز الجند البريطاني داخل مدينة نابلس ، وقسمت هذه القوات الى سبع فرق على ان تنقض هذه الفرق في وقت واحد على

مراكز الجند وتوزعت مهمات الفرق السبع على الشكل التالي :

الفرقة الاولى تهاجم الجنود البريطانيين المرابطين في الجبهة الشرقية من المدينة ، والفرقة الثانية تهاجم الجنود المرابطين في النادي الرياضي ، والفرقة الثالثة تهاجم الجنود المرابطين في ساحة السكة الحديد ، والفرقة الرابعة تهاجم الجنود المرابطين في بناء المحكمة الشرعية ، والفرقة الخامسة تهاجم القوات المرابطة في المدرسة الغزالية ، والفرقة السادسة تهاجم سرايا الحكم وأما الفرقة السابعة فكانت مهمتها التمركز في سفوح الجبال حول المدنية ، والغاية من ذلك مراقبة تحركات الجند البريطاني ، وحماية ظهر الفرق الستة المهاجمة •

وابتدأ الهجوم وكان مركزا ودقيقا ، وانقضت كل فرقة على القوة المعادية المكلفة بالانقضاض عليها ، واستبسل الثوار في القتال فأصلوا العدو نارهم الحامية ، ودارت رحى معركة شديدة داخل المدينة الباسلة، وكان يشترك في هذه المعركة القائد عبد الرحيم الحاج محمد واركان حربه ، كما اشترك ابناء نابلس الابطال بالمعركة • واستمرت المعركة طوال تلك الليلة فأسفرت عن قتل عدد كبير من القوات المعادية ، واستشهد عدد قليل من المجاهدين الاحرار ، كما أدخلت هذه المعركة الكبيرة الرعب والهلع في قلوب الاعداء الذين أخذوا ينتقمون باطلاق نيرانهم على الاطفال والنساء • كما اعتقل الاعداء عددا من احرار نابلس استشهد منهم ثلاثة اثناء التعذيب الوحشي الذي تعرضوا له •

وهكذا في كل معركة ، شجاعة عربية تتمثل في ابطال من ابناء هذه الامة العظيمة ، يثورون للحق والحق وحده ، وفي كل معركة انتصار ، وكل معركة قافلة من شهداء العروبة الابرار ، وهذا هو تاريخها العظيم •

تفاصيل بعض المعارك

كانت اول معركة حربية في فلسطين سنة ١٩٣٦ هجوم جماعة الشيخ فرحان السعدي على سيارات اليهود على طريق نابلس طولكرم ، وقتل عدد من اليهود ثم تبع ذلك الاضراب العام لمدة ٣٥ يوما بدون اعمال حربية تذكر .

وفي ٢٥ـ٥ـ١٩٣٦ ابتدأ الثوار يظهرون في القرى والجبال وبدأوا في عمليات النسف والقتل والتخريب والهجوم على المستعمرات اليهودية والقوافل واستمرت هذه الاعمال حتى تطورت الثورة ، واتخذت طابعا جديدا ، ونسرد تفاصيل بعض المعارك :

١ ـ هاجم المجاهد عبد الرحيم الحاج محمد ونفر من اخوانه الاحرار في رابعة النهار قافلة السيارات اليهودية التي كانت قادمة من تل ابيب الى حيفا بتاريخ ٢٢ـ٦ـ١٩٣٦ ، وكانت القافلة محروسة بقوة من الجيش البريطاني وعند وصولها الى نقطة نور شمس كان الثوار قد سدوا الطريق في هذا المكان بالحجارة الكبيرة ، فتوقفت القافلة لازالة العقبات من طريقها ، فكان الثوار لها بالمرصاد فأمطروها نارا حامية وقتلوا عددا كبيرا من الجند الانكليزي والركاب اليهود وطلب الانكليز النجدة فجاءتهم ثلاث طائرات حربية اخذت تلقي قنابلها على مراكز الثوار ، كما جاءت قوة بريطانية من مدينة نابلس لنجدة رجال القافلة ، الا ان الثوار قر بدير شرف حالوا بشجاعتهم دون وصول هذه القوات الى ميدان المعركة واستمرت المعركة اكثر من سبع ساعات قتل الثوار خلالها اكثر من (٥٠) من قوات العدو ، ثم انسحبوا عندما خيم الليل بدون خسائر تذكر .

واعطب الثوار في هذه المعركة ثلاث سيارات عسكرية للعدو وقتلوا ركابها وأسقطوا طائرة ، فكان نجاحهم في هذه المعركة بداية طيبة للثورة في جبل النار • وبلغ عدد الشهداء بين صفوف الثوار ثلاثة من مجموع خمسين مجاهدا اشتركوا في تلك المعركة •

معركة بلعا الاولى

في صباح ١٠-٨-١٩٣٦ احتل الثوار جميع الاستحكامات والخنادق الواقعة بين قرية بلعا ومدينة نابلس ، وما أن مرت القوات البريطانية من تلك المنطقة حتى انهال عليها رصاص الثوار المرابطين ، فتعطلت السيارات ، وتوقفت عن السير ، فنزل الانكليز من سياراتهم ، واختبأوا بين الصخور على مقربة من الطريق ، ولكن رصاص الاحرار كان أسرع من ان يمكنهم من الفرار فقتل الكثير منهم ، ولكنهم استطاعوا أن يتصلوا بمراكزهم العسكرية ، فجاءتهم النجدات مكونة من خمس وعشرين سيارة منها خمس مدرعات ، وجاءتهم خمس طائرات ، ولكن هذا لم يرهب الثائرين الذين واصلوا النضال بعزيمة وايمان وهكذا حتى غروب شمس ذلك اليوم حيث انسحب الانكليز الى الوراء بعد ان خلفوا ستين قتيلا منهم ، وكان الثوار قد لغموا الطريق فانفجر أحد الالغام تحت سيارة انكليزية وقتل فيها ضابط واربعة جنود •

وتمكن الثائرون من الانسحاب وخسائرهم قليلة ، ومن الذين استشهدوا في هذه المعركة الشيخ قاسم محمد الشايب وهو عالم ديني •

وبعد هذه المعركة جرت معارك عديدة طوال سنوات الثورة داخل مدينة نابلس ، تمكن الثوار خلالها من احتلال مركز البوليس والاستيلاء على الاسلحة •

وكثيرا ما كان الثوار يتصيدون الانكليز اثناء دخولهم وخروجهم من المدينة ويقتلون منهم في كل مرة العشرات ، وقد أخفقت جميع محاولات التطويق الكبيرة التي قام بها الانكليز لاخماد الثورة التي استمرت ملتهبة تحرق جند الشر حتى النهاية •

معركة بلعا الثانية

في ليلة ٢ ـ ١٩٣٦/٩/٣ رابط محمد الصالح « ابو خالد » مع ٥٠٠ مجاهد من اخوانه الابطال على جبل المنطار قرب قرية بلعا • وفي الصباح مرت قافلة انكليزية مكونة من عشرين سيارة حربية مملوءة بالجند وما كادت تصل الى شرق سجن نور شمس حتى تفجرت تحتها الالغام التي وضعها الثوار وبانفجار الالغام تحطمت اربع سيارات قتل معظم ركابها • وفي نفس اللحظة انهال الثوار برصاصهم على القافلة من سفح جبل المنطار فقتلوا العشرات من الجند البريطاني ، وفي تلك اللحظة مرت قافلة من سيارات الركاب اليهودية ، فحول الثوار رصاصهم اليها وأجهزوا عليهم جميعا وبعد ذلك جاءت نجدات انكليزية مكونة من (٥٠٠٠) جندي بريطاني بأسلحتهم الكاملة وآلياتهم المتنوعة ترافقهم من الجو (١١٥ طائرة حربية) ، وقد اشترك في هذه المعركة من المجاهدين العرب نحو (١٠٠٠) مجاهد فقط منهم جميع اخواننا السوريين الذين دخلوا الى فلسطين ، وشملت المعركة جبال لواء نابلس حتى أصبحت تلك المنطقة مسرحا لمعركة حربية استمرت زهاء (١٢) ساعة، انهزم الانكليز على أثرها هزيمة منكرة ، وقد أسقطت لهم طائرتان حربيتان وقتل ضابط الطيران « هنتر » والضابط « لنكولن » وامباشي طيران « ويلكس » وقد بلغ عدد القتلى الانكليز مئة قتيل اما شهداء العرب فكانوا خمسة عشر شهيدا •

مقتل مساعد حاكم لواء منطقة نابلس في جنين

حاصر الثوار الاحرار مدينة جنين صباح ٢٤ــ٨ــ١٩٣٨ ، وكان القصد من هذا الحصار ، قتل الحاكم العسكري في جنين وكان يشغل مساعد حاكم لواء منطقة نابلس أيضا ، وذلك بسبب اساءته التصرف مع العرب وبسبب ظلمه وتعسفه المتناهيين ، فتطوع فدائي من الثوار الأبطال للقيام بهذه المهمة وهكذا تقدم نحو السراي والمسدس في جيبه ، وكان سائرا بخطى جريئة وقلب مؤمن وأعصاب كالفولاذ ، وفعلا دخل السراي الكثيرين من رجال البوليس ، حتى وصل دائرة الحاكم غير عابيء بالحراس المحكوم عليه بالاعدام من قبل الثورة فاستل الفدائي البطل محمد الملقب بـ « غزال » مسدسه ، وافرغ رصاصاته في رأس الحاكم الانجليزي فقتله في الحال ثم اجهز على رئيس حرسه أيضا وبعد اداء مهمته ، خرج شاهرا مسدسه بيده ، صارخا بصوت جهوري مرعب : « الله أكبر ، الله أكبر » الامر الذي اخاف الحراس الذين أخذوا يتنحون عن طريق الاسد العربي الغاضب ، ذات اليمين وذات الشمال ، ودارت معركة قصيرة خارج السراي مع القوات البريطانية المرابطة في المدينة ، وسقط هذا البطل شهيدا في ساحة الشرف والكرامة ، في سبيل الله والوطن والامة العربية الخالدة .

معركة دير غسانة :

بتاريخ ١٨ــ٩ــ١٩٣٨ عقد اجتماع لسائر قيادات منطقة نابلس ــ رام‌الله ، في قرية دير غسانة وفي منتصف الليل شاهد الحراس من رجال الثورة ان قوات انكليزية كبيرة تحاول محاصرة القرية ، وكانت تلك القوات تزيد عن (٣٠٠٠) جندي بريطاني بكامل معداتهم ، وطبعا كان المقصود من هذا الحصار ، القضاء على الثورة في هذه المنطقة الهامة .

فأدركت قيادة الثورة أهداف العدو ومراميه ، فأمرت الثوار باطلاق النار على العدو لكي يتمكنوا من فتح ثغرة ينفذون منها الى خارج القرية ليتحصنوا في الجبال ، ويقوموا بواجباتهم هناك ، كما رأت قيادة الثورة أن المعركة داخل القرية تعني القضاء على السكان الآمنين من نساء وأطفال وشيوخ عاجزين ، فوزعت القيادة الثوار على جبهات القرية الاربع ، وحمي وطيس المعركة التي استمرت حتى الصباح استطاع الثائرون على أثرها ان ينسحبوا بدون خسائر .

الشيخ الشهيد طه الشيخ محمد :

بينما كان الشيخ طه محمد مع عدد قليل من اخوانه بتاريخ ٢٨-٩-١٩٣٨ ، في قريته ، عصيرة الشمالية ، يأخذون قسطا من الراحة ، علم الانكليز بالامر ، فجردوا قوات عسكرية حاصرت القرية ليلا بقصد أسر الشيخ طه وزميله الشيخ المجاهد حسين شحتوت لانهما كانا يشكلان خطرا على الاستعمار ، لكن خبر الحصار وصل الى الشيخ طه وزميله ، فقررا القتال وعدم الاستسلام . وهذا كان شعار الثورة التي نحن بصددها ، وفعلا حمل كل من المجاهدين وقائدهم السلاح وقصدوا الخروج من القرية بقوة النار ، ودارت معركة استمرت ساعة من الزمن استبسل خلالها الشيخ محمد وزميله ومن معهم من الثوار الابطال ، فجندلوا (١٢) جنديا بريطانيا وتابع البطلان كفاحهما يخوضان المعركة ، والايمان يملأ قلبيهما ، حتى سقطا شهيدين في سبيل الحق ... والحق وحده وانضما الى قافلة الشهداء الذين سبقوهم الى حيث يخلدون أحياء عند ربهم يرزقون .

استشهاد القائد العام عبد الرحيم الحاج محمد « ابو كمال » .

كان الشهيد ابو كمال مثالا في الوطنية والاخلاص والجرأة : فقد

اشتهر بالاتزان والحكمة ، فكان دائما يتبع في قتاله مع الاعداء ، خططا حربية غاية في الدقة ، تنتهي كلها بالنجاح ، الذي اصبح صفة من صفات هذا القائد الفذ .

في الثامن من شهر نيسان عام ١٩٣٩ ، بينما كان عائدا من دمشق الى فلسطين مع فريق من اخوانه المجاهدين . وكان عملاء الانكليز قد علموا بالامر ، فاخبروا القوات البريطانية التي احاطت قرية « صانور » لمحاصرة أبي كمال ومنع المجاهدين من الوصول الى المنطقة .

وعند الفجر كان الانكليز يحيطون بمكان وجوده مع رفاقه القلائل ، فاعلموه بالامر وكان يتهيأ لصلاة الفجر ، فلم يجزع ، واكمل صلاته ، وامتطى صهوة جواده ومعه سليمان ابو خليفة ، وانهال عليه وعلى رفاقه رصاص القوات البريطانية فجرح برصاصة اصابته في بطنه ، وسقط أرضا واستطاع بعض من معه النجاة .

وتقول رواية أخرى انه استشهد متأثرا باصابته بعد ان نقله احد حراسه بالقرب من احد الجسور . وتقول رواية ثانية ، ان القوات البريطانية نقلته الى قرية « صانور » .. وفيه بقية من روح ، ولكن واحدا من اعوان الانكليز الحونة اخرج مسدسه وقضى عليه .



أحياء اليهود في القدس بعد أن دمرها المجاهدون البواسل .

مناطق القدس والخليل وبيت لحم ورام الله واريحا

عندما أعلن الشعب العربي في فلسطين الاضراب في ١٩ـ٤ـ١٩٣٦ اضربت مدن هذه المنطقة اضرابا شمل سائر مرافق الحياة ، ومن خلال الاضراب برز ابطال سارعوا الى ميدان الشرف والفداء وقاموا باعمال بطولية رائعة ، فاذا ذكر الجهاد العربي في فلسطين فسيكون ذكر القدس عاصمة فلسطين مقدمة لجهاد متصل شمل الخليل المجاهدة وبيت لحم ورام الله وأريحا •

التنظيم الاداري للثورة في منطقة القدس ورام الله وبيت لحم والخليل وأريحا :

كان التنظيم الاداري للثورة في هذه المنطقة يشبه الى حد ما التنظيم في منطقة الشمال ولواء نابلس • ولكن مدينة الخليل كان لها نظامها الخاص المستقل عن القيادة العامة الا انها كانت تعمل ضمن مخطط الثورة وهدفها السياسي العام ، وهو الحصول على الاستقلال ومنع الهجرة اليهودية • أما منطقة أريحا ، حيث توجد فيها شركة البوتاس اليهوديه ، فقد كانت اكثر اعمال الثورة فيها مشتركة بين سكان تلك المنطقة وسكان شرق الاردن •

وكان اول من تسلم القيادة العامة للثورة في منطقة القدس البطل عبد القادر الحسيني عام ١٩٣٨ •

عبد القادر الحسيني

ولد عبد القادر في مدينــة القدس ، عام ١٩٠٨ ، وتلقى علومه الابتدائية والثانوية في مدارسها ثم التحق بالجامعة الامريكية في القاهرة، ونال شهادتها الجامعية في الصحافة والتاريخ عام ١٩٣٤ •

اما الاقدام والبطولة والاخلاص ، فهي ليست صفات عابرة عند الحديث عن عبد القادر ، وانما هي خصال يصعب الفصل بينها وبين عبد القادر لشدة التصاقها به • وستبقى ذكرى المتخرج الذي مزق شهادته الجامعية حال تسلمها وهو يقول : « ان هذه الجامعة وكــر استعماري وتبشيري وقاعدة لاعداء العرب ، واعرابا عن احتجاجي على مثل هذا المعهد في قلب القاهرة وعقر دار العلم العربي ، فأني امزق شهادتي وأربأ بنفسي أن احملها » •

ستبقى هذه الذكرى مع هذه الكلمات حادثة فريدة لم يسجــل التاريخ الجامعي لها مثيلا •

وعندما عاد عبد القادر الى فلسطين اشتغل محررا في صحف يافا لمدة قصيرة ، انتقل بعدها الى العمل السياسي النضالي • وقد حاول من خلال تسلمه لوظيفة عالية في دائرة تسوية الاراضي ان يتصدى لمحاولات الصهيونية الهادفة الى اغتصاب الاراضي العربية، ولكنه سرعان ما احبط بظروف لم يعد بامكانه حيالها الا الاستقالة من عمله ليتفرغ نهائيا للعمل الوطني •

وفي عام ١٩٣٥ ، اسندت لعبد القادر مسؤولية السكرتارية العامة في الحزب العربي الفلسطيني ، التي شكلت الجانب السياسي من نشاطه اما نشاطه الاساسي فقد انصب على الاعداد السري لتشكيلات عسكرية



فندق « أتلانتيك » في القدس بعد أن نسفه المناضلون العرب في عام ١٩٤٨

تهيئة منه لثورة توقعها ، وايمانا منه بان ذلك هو الاسلوب الاكثر جدوى والاشد فعالية •

ولقد قام المناضل في بداية عمله بعدة هجمات عسكرية مفاجئة استهدفت الحصول على الاسلحة والذخائر • ولما اعلن الاضراب الكبير في نيسان عام ١٩٣٦ كان عبد القادر لولبا اساسيا فيه ، ولذا فقد كان اول من استهدفته حملة الاعتقالات التي شنتها الدولة الاستعمارية المنتدبة في ايار من نفس العام ، الا انه استطاع الافلات والاختباء ليظهر مجددا على رأس فريق من الشبان العرب تألفت منهم يومئذ ، كتائب « الجهاد المقدس » في احدى المناطق الجبلية من لواء القدس ، حيث اعلن ثورة مسلحة على الوجود الاستعماري في فلسطين •

وبعد سلسلة من المعارك في اقضية رام‌الله والقدس وأريحا وبيت لحم وباب الواد ، استطاعت قوات الانتداب البريطاني محاصرته في جبال قرية الخضر ـ قضاء بيت لحم ، حيث استطاعت بعد معارك طاحنة ان تأسره أثر اصابته بجراح مختلفة في انحاء جسمه وان تنقله الى المستشفى العسكري في القدس •

وبينما كانت السلطات البريطانية تنتظر شفاءه‌لتقدمه الى المحاكمة ، وبالرغم من الحراسة المشددة حول المستشفى ، استطاع عبد القادر الفرار الى دمشق ليبقى فيها ثلاثة اشهر قيد المعالجة •

وفي نهاية عام ١٩٣٧ عاد عبد القادر الى فلسطين ، واتخذ بلدة « بئر زيت » مقرا لقيادة « الجهاد المقدس » حيث اعلن الثورة مجددا ضد الاحتلال البريطاني والهجرة اليهودية •

وما هي الا بضعة شهور حتى استطاع ان يبسط يد الثوار على



المجاهدون الفلسطينيون يحرقون المصفحات اليهودية ويمنعون وصول قوافل اليهود من تل أبيب الى بيت المقدس .

القدس القديمة وبيت لحم والخليل وأريحا ورام الله وبئر السبع وعشرات القرى في القسم الجنوبي من فلسطين ٠

وفي حزيران عام ١٩٣٧ حشد الانكليز قوة عسكرية معززة بالطائرات والمدفعية ووجهوها الى منطقة « بني نعيم » في قضاء الخليل ، حيث كان عبد القادر يستعد لمهاجمة المستعمرات اليهوديه على الساحل ، عبر منطقة بيت جبرين ، وبعد معركة عنيفة اصيب خلالها عبد القادر بجراح بليغة فحسبه الانكليز في عداد القتلى ، وعاد وظهر في مستشفيات دمشق للمرة الثانية ، بعد ان ساعده في الوصول الى هناك نفر من ابناء الخليل المجاهدين ٠

وفي عام ١٩٣٩ توقفت الثورة في فلسطين بسبب الحرب العالمية الثانية ، فانتقل عبد القادر الى بغداد حيث التحق بكلية الضباط العسكرية فتدرب فيها دورتين ثم تابع استعداداته في المانيا حيث تدرب هناك على اصول حرب العصابات وفنون القتال ورجع بعدها الى بغداد ٠

وفي عام ١٩٤١ وتتيجة لوقوف عبد القادر مع شعب العراق في دعم ثورة رشيد عالي الكيلاني ومقاومة عودة الجيش البريطاني ، ثم القاء القبض عليه واحالته على محكمة عسكرية قضت بحبسه عدة سنوات قضى فيها ثلاثا في سجون العراق ، ثم افرج عنه قبل انتهاء مدة الحكم بناء على طلب من السعودية التي اقام فيها بعد ذلك بضعة اشهر انتقل بعدها الى القاهرة ٠

وفي القاهرة كان شغل عبد القادر الشاغل هو الاعداد مجددا لثورة ثانية في فلسطين ٠ وقد وضع خبرته وما تعلمه في العراق والمانيا تحت تصرف الشباب الفلسطيني الملتف حوله وبدأ بانشاء وحدات مدربة على حرب العصابات ٠

وما ان صدر قرار التقسيم حتى عاد عبد القادر ورفاقه الى فلسطين ليتخذوا من « بئر زيت » للمرة الثانية مقرا لقيادة الثورة المسلحة التي اعلنوها ضد الاستعمار البريطاني ــ الصهيوني •

وشهدت فلسطين بطلها عبد القادر ، وهو يقود المعارك في القدس وبيت سوريك ، وبيت محيسر ، وقلندية ، وشعفاط ، وباب الواد ، وبرك سليمان ، وصوريف ورام الله وغيرها •

وعندما لجأت العصابات الصهيونية الى اسلوب الارهــاب بنسف الاحياء العربية ، اضطر عبد القادر ورفاقه الى القيام باعمال مماثلة في شارع بن يهودا والمونتفيوري والوكالة اليهودية وعمارة صموئيل وغيرها في القدس الى ان ادرك الصهاينة انه بالامكان الرد عليهم باسلوب الارهاب الذي بدأوه فكفوا عنه •

وبعد ذلك بدأت تلوح في الافق مخططات صهيونية جديدة وخطيرة تستهدف مدينــة القدس من خلال الاستيــلاء على القرى والمناطــق الاستراتيجية المحيطة بها ، وتأكد للجميع أن قوى الصهيونية قد استطاعت ان تحرز تقدما نوعيا في قدراتها من خلال حصولها على شحنات ضخمة من الاسلحة والذخائر •

وكان عبد القادر من اوائل المهتمين بمقاومة ذلك المخطط ، فسافر الى دمشق واجتمع برئيس اللجنة العسكرية التابعة لجامعة الدول العربيــة واعضائها طالبا منهم السلاح ، مبديا استعداده ورجاله ليس لاحباط ذلك المخطط فحسب ، وانما لانقاذ يافا وحيفا ايضا •• الا ان اللجنة العسكرية اياها فضلت ان تبقى الاسلحة لتصدأ في عنابرها على ان تجعلها في ايدي المناضلين • وبينما كان عبد القادر يحاول اقناع المسؤولين بامداده بالسلاح

وصلت الى مسامعه اخبار سقوط القسطل ، ذلك الموقع الاستراتيجي الهام الذي يتحكم في طرق المواصلات ، ويهدد مدينة القدس .

وعاد عبد القادر الى القدس ، حيث التف حوله المجاهدون من جديد باسلحتهم التقليدية ، وبدأوا زحفهم المقدس صبيحة السابع من نيسان على ١٩٤٨ ، لاستخلاص القسطل التي تحصن فيها اليهود بعد احتلالها ، اثناء غياب عبد القادر في دمشق . ودارت بين الفريقين معركة يائسة غير متكافئة ، تبنى المقاتلون العرب فيها شعار « القسطل أو الموت » واستطاعوا بعد معركة مروعة استعادة اقسطل .

الا ان الفرحة لم تكتمل ، فثمن النصر كان حياة البطل ، فقد اصيب عبد القادر برصاصة غادرة بعد انوصل قمة تل القسطل، ووجم المناضلون بالرغم من عظمة انتصارهم وهم يسمعون كلمات عبد القادر الاخيرة :

« الحمدلله ... لقد استرددنا القسطل ، وغدا ... »

معارك جنوب القدس :

كانت الروح المعنوية تزداد يوما بعد يـوم في نفوس المجاهدين الثائرين ، فقد قام قائد منطقة القدس البطل الشهيد عبد القادر الحسيني ليلة ٢١ ، ٢٢ ، /٥/١٩٣٨ ، على رأس اكثر من ٨٠ مجاهدا من اخوانه الابرار بهجوم على مستعمرة بيت فيفان الواقعة على بعد ٢ كيلومتر جنوب مدينة القدس • كان الوقت بعد عصر ذلك النهار ، فتمكن الثوار من قتل ٣ من افراد البوليس اليهودي ، و٥ من افراد العمال اليهود ، عندما كانوا يعملون في كساره حجارة هناك • ثم قتلوا عددا آخر من سكان المستعمرة وحققوا أعمالا اخرى وانسحبوا دون ان تقع بينهم أية اصابة •

وفي ليلة ٣ ٢، ٢٤/٥/١٩٣٨ قامت قوات بريطانية يربو عددها على ٣٠٠٠ جندي ، قامت بتطويق قرى حوسان وبتير ووادي فوكين الواقعة جنوب القدس • وكان القائد عبد القادر ورجاله نائمين في قرية بتير ، فعلم من رجال مخابراته بأمر التطويق قبل حلول الفجر وسارع مع رجاله الى جبل وعر يقع بين هوسان وبتير • وكمنوا هناك من الساعة الخامسة حتى العاشرة صباحا حتى مرت القوات الانكليزية من الشارع القريب من كمين الثائرين الاحرار ، وعندها انهال الثائرون عليهم بوابل مـن رصاصهم المتواصل فكانت صدمة افقدتهم رشدهم وتوازنهم وارتفع عويلهم وصراخهم • وقد خسر العدو اكثر من ٢٠ قتيلا انكليزيا • وعندها طلبت القوات الانكليزية النجدة فوصلت طائرات تزيد في عددها على ٧ طائرات تصحبها قوات أخرى ، وفي هذه الاثناء طلب الثوار النجدة من سكان القرى المجاورة ، وجرت معارك امتدت على طول اكثر من ١٢ كلم جنوب مدينة القدس في قرية حوسان وبتير ووادي فوكين ودير ياسين • واستمر القتال اكثر من ٩ ساعات متواصلة انهاها قدوم الليل • بلغت

خسائر الانكليز اكثر من ٤٠ قتيلا وسقطت طائرة في حوسان ، واصيبت ثانية • واستشهد ثلاثة من المجاهدين • وكان صدى هذه المعركة وبالا على الانكليز ونصرا للثائرين المجاهدين •

وبعد انتهاء معركة حوسان أرسل القائد الشهيد عبد القادر الحسيني رؤساء فصائل المنطقة وأوصاهم بالقيام بهجوم على مستعمرات القدس اليهودية حتى لا يعتقد الانكليز ان عملية التطويق التي قاموا بها كانت ناجحة لاخفاق الثورة • وبالفعل جرى هجوم عام ليلة ٢٧ـ٥ـ١٩٣٨ على سائر مستعمرات القدس قتل فيه عشرات من اليهود •

قتل ضابط بريطاني في بيت لحم :

كانت روح الثورة منتشرة في نفس كل عربي همه تحرير بلاده وتطهيرها من أرجاس العدو المستعمر ، وقد تجلت هذه الروح في مئات الاشخاص من ابناء الشعب المتضامن المناضل ، فقد قام البطل المناضل الياس شختور من اهالي مدينة بيت لحم باطلاق النار على أحد ضباط البوليس الانكليزي بالرغم من الحراسة القوية المحيطة بذلك الضابط فأرداه قتيلا يتخبط بدم الذل والعار • وقد حاول الحراس اعتقال المجاهد الياس الذي اشتبك معهم وحده، ولا يملك سوى مسدسه حتى استشهد • رحم الله الفدائي الياس فقد ضرب مثلا في الاقدام والشجاعة والجرأة والوطنية •

معركة الدهيشة :

عمت الثورة جميع أنحاء فلسطين بالرغم من الاحتياطات المتخذة من القوات البريطانية لان النور اذا انبثق كان الظلام أضعف من أن يقف في طريقه وسيره • فقد قام عدد من مجاهدي منطقة بيت لحم بالهجوم

على مراكز بوليس الدهيشة بين الخليل وبيت لحم ، وتمكنوا من الاستيلاء على أسلحة من هذا المركز ١٨ــ٨ــ١٩٣٩ • الا أن دورية من البوليس الانكليزي وصلت ذلك المكان ، وتعرضت لوابل من رصاص المجاهدين ، وقتل عدد غير قليل منهم •

وهذه المنطقة كانت في السابق مسرحا لمعارك عديدة ساهم فيها اهالي بيت لحم وقرى القضاء المجاورة • وكان من عمليات التخريب التي قام بها الثوار اتلاف خطوط البرق والهاتف ونسف ممتلكات الحكومة وممتلكات اليهود •

منطقة الخليل وبيت لحم :

الاماكن التي تنادي بالثورة تكاد لا تخلو منها بقعة من بقاع فلسطين ، والابطال الذين يؤجحون نار هذه الثورة لم يستطع العدو اخمادها فترى من الثائرين رجالا صدقوا ما عاهدوا الله والوطن عليه فمنهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر •

وكانت مدينة الخليل اول مدينة عربية طهرت أرضها الطاهرة من أرجاس اليهود تطهيرا تاما بعد مذبحة البراق سنة ١٩٢٩ حيث هاجم افراد الشعب هناك الحي اليهودي وقتلوا مئات اليهود ومنعوهم من دخول المدينة حتى لمجرد الزيارة • وقد كانت مدينة الخليل من بين البلدان التي سارعت الى الاضراب العام ١٩ــ٤ــ١٩٣٦ عندما قرر الشعب العربي هذا الاضراب •

أما مدينة بيت لحم ــ مهد المسيح عليه السلام ــ فهي البلد الذي ساهم أيضا في الاضراب منذ البداية حتى نهايته ، وشارك في اعمال الثورة في هذه البقعة من فلسطين الحبيبة • ولا بد لنا من ذكر المجاهد البطل

ابراهيم خلف الذي كان اول من أسس فصائل ثورية تعمل في الجبال المجاورة يساعده في ذلك البطل الشهيد عيسى ابو قدوم من عرب التعامرة •

بدأوا أعمالهم في المنطقة بالقاء قنابل يدوية على مركز بوليس بيت لحم في ٢٩–٥–١٩٣٦ ، تلا ذلك ظهور العصابات في الجبال • ففي ٤–٦–١٩٣٦ قام الثائرون بنسف جسر بين القدس وبيت لحم وفي ٦–٦–١٩٣٦ هاجم الثائرون الاحرار لاول مرة قافلة يهودية على طريق القدس الخليل قرب بيت لحم وقتلوا ٧ من اليهود • وفي ١–٧–١٩٣٦ قام الثوار الاحرار بالهجوم على قافلة عسكرية بين القدس والخليل قرب بيت لحم وقتلوا عددا من افراد الجيش وقد كان هذا الهجوم موفقا • وفي اليوم التالي اعتقلت السلطات الغاشمة البطل الشهيد عبد القادر الحسيني القائد السري للمجاهدين في منطقة القدس ، ونفي الى معسكر صرفند حيث مكث هناك اكثر من شهر ونصف •

قامت قائمة الثائرين لهذا الفعل الاجرامي ، ففي ٥–٧–١٩٣٦ تجمعت سائر فصائل بيت لحم وخاضت هجوما صاعقا على سائر القوافل الانكليزية التي تمر في تلك المنطقة وقد قتل عشرات من الانكليز نتيجة لقوة ايمان المجاهدين وعزيمتهم •

وفي ٢٨–٧–١٩٣٦ قام الثائرون بهجوم على الدوريات الانكليزية المارة بطريق بئر السبع – الخليل قرب بيت جبرين وأوقعوا فيها خسائر فادحة •

معارك منطقة الخليل

بعد ان اندلعت نار الثورة من جديد في شهر ايلول سنة ١٩٣٧ بدأ الشباب الاحرار في مدينة الخليل يشعرون بأن عليهم مسؤليات وواجبات للمساهمة على نطاق واسع في المعركة القائمة لتحرير فلسطين • وكان على رأس اولئك المجاهدين الشباب المجاهد الشاب عبد الحليم الجولاني — أبو زيدان • وقد رأوا أنهم بحاجة ماسة الى التكتل والتكاتف ، وان عليهم ان يؤلفوا قيادة تجمع كلمتهم •

وعندما تم للجولاني تأسيس وحدة محاربة من سكان مدينة الخليل، شرع في الاتصال بقرى قضاء الخليل لتوحيد القرى ضد العدو الغاشم ، فاستجاب سكان القرى الاحرار لدعوة الجولاني ، وتطوع عشرات منهم في الثورة ، بينما استعد المئات من الفلاحين لنجدة الثائرين في حالة وقوع اي خطر عليهم أو تطويق لهم • ولكن العقبة التي واجهها الثائرون أول الامر هي الحصول على الاسلحة التي سرعان ما قرر كل واحد أن يشتري بندقيته من أمواله الخاصة حتى يتسنى لهم مجابهة العدو والاستيلاء على اسلحته وبدأ القائد الجولاني عمله كما يأتي :

في ٢٥—٥—١٩٣٨ قامت دورية مؤلفة من ٣٥ بوليسا اضافيا عربيا وشاويشا انكليزيا للبحث عن الثائرين في منطقة الخليل ، وفي تلك الاثناء كانت كتيبة بقيادة عبد الحليم الجولاني مرابطة في خربة حاكورة الى الغرب من مدينة الخليل ، فعندما وصلت الدورية الى كمائن الثائرين في الصباح اشهروا عليها أسلحتهم وطلبوا منهم التسليم أو الموت السريع فاستجاب العرب ولكن الشاويش طلب منهم المقاومة ، الا انهم لم يكترثوا بما طلب • وقد تقدم منه شاب عربي وقتله ، وغنم الثوار ٣٦ بندقية وعددا

من القنابل والذخيرة فسروا بذلك لانهم كانوا في أمس الحاجة الى مثل تلك الذخيرة لاعداد ثوار آخرين • وبعد تلك الحادثة ازداد عدد فصيل الجولاني الى ٧٥ مجاهدا •

احتلال مدينة بئر السبع :

بالرغم من قلة الاسلحة التي كانت بين يدي الثائرين وقدمها فقد كانت الروح المعنوية عندهم قوية حتى انهم لم يفكروا الا في كيفية الحصول على الاسلحة بشتى الاساليب والطرق • ففي ٩-٩-١٩٣٨ صادر القائد الجولاني اربع سيارات شحن من قضاء الخليل وضع في كل واحدة منها فصيلا يتكون من اكثر من ١٥ ثائرا ، وذهبوا الى مدينة بئر السبع بقصد احتلال المدينة ، والاستيلاء على اسلحة الجيش هناك • وعند الظهر تمت عملية التطويق لجميع جهات البلدة وتمكن فصيل القيادة من دخول مخازن السلاح والاستيلاء على اكثر من ٦٠٠ قطعة سلاح ، اكثرها من البنادق ومنها رشاشات ومسدسات ومدافع جبلية وقنابل يدوية وكميات اخرى من الذخائر • وقد اشترك في هذا الهجوم عدد من المجاهدين في غزة وبئر السبع • وقد قتل ٥ انكليز في الهجوم ولم يصب غيرهم هناك لان باقي افراد البوليس كانوا من العرب • وبهذا استطاع الجولاني بعد هذه الحادثة ان يسلح المئات من افراد الشعب ، واستطاع التفرغ للعمليات الحربية بصورة اكثر تنظيما •

احتلال مدينة الخليل :

بعد ان استطاع القائد الباسل عبد الحليم الجولاني تأمين السلاح والذخائر الكافية للثائرين قام بجولة عامة على معظم القرى ، ودعا الثوار للاستعداد لمعارك كبيرة مقبلة • وكان هدفه احتلال الخليل وتطهيرها من أرجاس العدو ، فسارع الثائرون الى تلبية نداء الواجب ، وانضموا

باسلحتهم تحت لواء الجولاني • فعقد اجتماع في بيت غافون حيث قرر احتلال مدينة الخليل •

وفي الساعة الرابعة من مساء ٢٢ــ٨ــ١٩٣٨ نفذت الخطــة على النحو الآتي :

١ ــ رابط فصيل من الثائرين على طريق القدس ــ الخليل وسد الطريق بالحجارة من موقع عين ساره على بعد ٢ كلم من الخليل وذلك لمنع وصول اي نجدات انكليزية اثناء المعركة •

٢ ــ رابط فصيل آخر على طريق الخليل ــ بيت جبرين في موقع وادي القف لمنع وصول نجدات معادية من غزة •

٣ ــ رابط فصيل ثالث على طريق الخليل ــ بئر السبع قرب وادي المغير لمنع وصول اي مساعدات معادية من تلك الناحية •

وبعد هذه الترتيبات تقدم الفصيل الرابع واحتل دائرة البريد وباب الزاوية بدون قتال • ثم الفصيل الخامس نحو مركز البوليس فوجدوا بطريقهم ٥ من البوليس الانكليزي وهم يحرسون البنك ولكن هؤلاء بغتوا باطلاق النار عليهم من الثائرين ولم يستطيعوا السيطرة والاتزان واستعمال سلاحهم وقتلوا جميعا وأحرق الثائرون المصفحة بعد ان غنموا اسلحة الحراسة • ثم زحف الثائرون الى داخل البنك ، ولما عجزوا عن فتح الخزانة الحديدية للاموال اشعلوا النار في البنك وغادروه بسلام • وبعدها احتلوا مركز البوليس بدون مقاومة لان بوليس المركز كانوا من العرب • واستولى الثائرون على ٢٥ بندقية وعدد من المسدسات وكمية من الذخائر •

معارك باب الواد شمالي غربي القدس :

تعتبر منطقة باب الواد من أفضل المناطق لحرب العصابات حيث الجبال الشاهقة والاشجار الباسقة والصخور العالية •

كانت اول عملية في تلك المنطقة مرابطة عشرات الثائرين الاحرار في باب الواد ليلة ٢٥ـ٢٦ـ٧ـ١٩٣٦ • بقيت المرابطة الى حين وصول قافلة سيارات يهودية محروسة بسيارات الجيش الى قرب مركز الثائرين حيث اشبعت رميا بالرصاص من كل جانب • فقتل عشرات من ركاب القافلة اليهودية ، واصيب البعض بجراح • وقد حاول الثائرون الانسحاب الى الجبال بعد نجاح المعركة ، ولكن طائرة حضرت وطلب نجدة للعدو من القدس واصطدمت مع الثائرين في معركة حامية اشتركت طائراتهم في القتال • ذهب تنيجة ذلك عدد من الانكليز واستشهد ٩ ابطال من المجاهدين •

وفي مناوشات أخرى قام ابطال الجهاد في منطقة القدس بالهجوم على السيارات اليهودية في باب الواد مرة ثانية في ٣٠ـ٧ـ١٩٣٦ وتمكنوا من قلب سيارتين وقتل جميع ركابهما الذين كان عددهم يزيد عن ٣٠ راكبا • وقد اشتركت عدة طائرات في القتال الذي استمر طوال اليوم حيث استطاع بعض الثائرين الاحرار الوصول الى مسافة قريبة من القافلة اليهودية والقاء عدد من القنابل عليها • بقي الحال هكذا حتى ١ـ٨ـ١٩٣٦ وتجددت المعركة من الساعة ٨ صباحا حتى الرابعة بعد الظهر حيث وصلت اثناءها عدة نجدات للعدو ، واخرى للثائرين من سائر قرى المنطقة • وقد بلغت خسائر العدو ٨٠ قتيلا واستشهد عدد من الثائرين الاحرار لا يزيد عددهم على خمسة ابطال من امة الابطال •

احتلال مدينة القدس القديمة :

اذا فقد الانسان الايمان واتبع هوى نفسه كان كالانعام بل هو أضل سبيلا ، فلا معنى للقيم الاخلاقية ولا للمقدسات الاثرية . كان هذا شأن الانكليز عندما احتلوا مخفر البراق في البلدة القديمة بمدينة القدس التي اسرى اليها النبي العربي الكريم محمد عليه السلام . كان الانكليز يدخلون الاماكن المقدسة الاسلامية والمسيحية على السواء لانهم والحق أقول ليسوا بالمسيحيين حقا والا لما عاثوا فسادا حتى داخل مقدساتهم . كانوا يدخلون المسجد الاقصى المبارك أولى القبلتين وثالث الحرمين سكارى حيارى لا يعرفون الا لذائذ النفس والبطش والغدر . كما كانوا يتلفون ما تصل اليه ايديهم من آثار تاريخية في كنيسة القيامة دون خشية أو رهبة . فازداد سخط الشعب على تلك التصرفات وطالب رئيس المجلس الاسلامي الاعلى بوضع حد لتلك التصرفات الا ان هذا لم يزدهم الا طغيانا . عندئذ اجتمع قادة الفدائيين العاملين المخلصين داخل القدس ، ووضعوا خطة لاحتلال مدينة القدس القديمة وطرد الانكليز منها .

وفي صباح ١٣ من تشرين اول ١٩٣٨ بدأ العاملون بتنفيذ الخطة فأعلن الاضراب العام داخل الاسوار ومنع التجول بأوامر القيادة العربية هناك . وفي الساعة الثامنة صباحا ، قامت مفارز الفدائيين العاملة في القدس جميعا باحتلال اربعة مراكز بوليس كان يحتلها البوليس العربي بدون قتال ، واستولوا على الاسلحة كلها . وقامت مفرزة اخرى بالهجوم على مخفر البراق الشريف وتمكنت من احتلاله بعد قتل اربعة من الانكليز والاستيلاء على اسلحتهم . وقد نفذت الخطة المرسومة باتقان ودقة وسرعة . مما ادهش عقول الغاصبين . واصبحت مدينة القدس القديمة بيد القوات العربية الحرة .

كان هذا الاحتلال صفعة قوية وجهت للانكليز في القدس ، فحاولوا استعادة السيطرة عليها بارسال نجدات عسكرية من الخارج ولكن الثائرين خارج مدينة القدس وقفوا لهذه النجدات بالمرصاد ولم يمكنوها من الوصول الى غايتها • هذا وقد استمرت المناوشات عشرة ايام والقدس خلالها تحكم من قبل قيادة الثورة مباشرة ، وكان قاضي الثورة في القدس عندئذ السيد شكيب القطب •

وليس اجمل على النفس ولا امتع للقلب من مشاهدة دخول الثائرين والمتطوعين الابرار المسجد الاقصى المبارك بالاسلحة الكاملة مهللين بعد ان أعزهم الله واذل عدوهم فصدق الله وعده واعز جنده وهزم الانكليز المارقون الغاشمون فقد ناصر الثوار قضيتهم وحقهم وهو ما يأمرهم الله ان يحافظوا عليه ويتهالكوا على حماية وطنهم وأرضهم فان من يموت دون أرضه فهو شهيد ومن يموت دون عرضه فهو شهيد ومن يموت دون ماله فهو شهيد ولينصرن الله من ينصره فقد صدق الله وعده لاولئك الفدائيين، ومكنهم من العدو اللدود •

بعد ان استمر احتلال القدس القديمة عشرة ايام كاملة جرت اثناءها معارك عديدة قتل فيها من الانكليز نحو ٦٠ قتيلا ، اضطر الثوار الى الانسحاب عندما هدد الانكليز بضرب الاماكن المقدسة التاريخية •

معارك منطقة اريحا والبحر الميت

هاجم عشرات من المجاهدين الاحرار في ٢٠ـ٧ـ١٩٣٨ قافلة سيارات شركة البوتاس اليهودية قرب البحر الميت وقتلوا عشرات من اليهود وأحرقوا جميع السيارات • واستشهد ٧ من المناضلين •

ووقعت بعد ذلك هجمات عديدة على العمال اليهود في تلك المنطقة وجرت اعمال التخريب على نطاق واسع في مشروع شركة البوتاس اليهودية .

وقام المناضلون بنسف الجسور وقطع اسلاك البرق والهاتف عدة مرات متوالية .

ثورة يافا العربية

والمنطقة الجنوبية من فلسطين
بما في ذلك اللد والرملة وغزة وخان يونس وبئر السبع

على اثر قيام اليهود بقتل ثلاثة من العرب في تل أبيب ، كانت مدينة يافا العربية اول مدينة أعلنت الاضراب يوم الاحد الواقع في ١٩ نيسان ١٩٣٦ وعلى أثر هذا الحادث قام اهالي محلة ابو كبير الاحرار وسكان ضواحي المنشية البواسل بهجوم على الاحياء اليهودية ، قتل في هذا الهجوم تسعة من اليهود وجرح أحد عشر واستشهد عربيان برصاص البوليس •

وفي صباح ٢٠ نيسان ١٩٣٦ ، اضربت مدينة يافا بكاملها بما في ذلك الميناء وقامت المظاهرات الكبيرة في حي المنشية ، اشترك فيها الالاف من سكان مدينة يافا المجاهدة ، ثم قام المتظاهرون بهجوم على الحي اليهودي وقتلوا خمسة من اليهود وجرحوا ستة وعشرين ، واستشهد برصاص البوليس وباشراف مدير البوليس نفسه « كفاراتا » بطلان عربيان وجرح اثنان وثلاثون وكانت جراحهم بسيطة • وهكذا أخذت الاضرابات تتفاقم يوما بعد يوم •

وعلى اثر الحوادث تألفت فرقة من الكشافة المتجولة الاسلامية وكشافة نادي الشبيبة الارثوذكسية ، وكشافة نادي الرياضي الاسلامي لاسعاف الجرحى من العرب •

في تلك الاثناء حاول مدير المعارف منع الفرق الكشافة من القيام بواجبها الوطني وحجته في ذلك ان الكشافة ليست لها اية علاقة بالسياسة.

وبتاريخ ٢١ نيسان ١٩٣٦ تم تأليف اول لجنة للاشراف على الاضراب وقيادة الشعب وقد اصدرت هذه اللجنة للشعب اول بيان شرحت فيه التطورات السياسية لقضية فلسطين ، ومحاباة حكومة الانتداب لليهود ضد العرب ، وعدم العدل والانصاف في الاعمال الحكومية . ولذلك دعت هذه اللجنة الشعب العربي الى مواصلة الاضراب الى ان تجاب مطالبه .

وبتاريخ ٢٤ نيسان ١٩٣٦ ، اضربت جميع وسائل النقل في فلسطين وكان لبحارة يافا البواسل مواقف وطنية رائعة من حيث مقاومة الاستعمار البريطاني الدخيل والعصابات اليهودية المجرمة .

مظاهرات (١٥) أيار

قام الشعب العربي في فلسطين بمظاهرات في سائر المدن يوم ١٥ ايار بمناسبة اعلان العصيان المدني بقرار من مؤتمر اللجان القومية ، وقامت في مدينة يافا مظاهرات صاخبة رافقها البوليس منذ البداية خوفا من الهجوم على تل أبيب وبعد ان كثر عدد الشعب المشترك في المظاهرة وألهبت الحماسة النفوس خشي البوليس أن يقوم الشعب بهجوم على اليهود كما حصل من قبل فأطلق النار وقاية قبل الهجوم على المتظاهرين فسقط قتلى وجرحى .

نسف مدينة يافا القديمة

لقد اشتبه الجيش البريطاني المرابط في ساحة الشهداء بيافا بأن

عيارات نارية قد أطلقت عليه من داخل يافا القديمة ليلة ٣١ ايار عام ١٩٣٦، فصوب المدافع الرشاشة واطلق القنابل على السكان الابرياء . وقد القيت قنبلة على مراكز الجيش قرب البلدة القديمة ، وتتيجة لذلك اتخذت السلطات الغاشمة من تلك القنبلة وسيلة لنسف مدينة يافا القديمة، وفوجيء السكان في صباح ١٦–٦–١٩٣٦ بطائرة حربية فوق المدينة على مقربة من اسطح بيوتها وقد ألقت عليهم المنشورات تتضمن الانذار التالي :

« ان الحكومة على وشك البدء في مشروع يرمي الى توسيع المدينة القديمة في يافا وتحسينها وذلك ببناء طريقين يفيدان كلا من الحي والمدينة » وقد تضمن المنشور أيضا مطالبة السلطات البريطانية لاهالي المدينة بالعمل على اخلاء منازلهم .

وفي صباح ١٨–٦–١٩٣٦ ، ابتدأت عملية النسف بشكل وحشي بواسطة الديناميت وبحماية الدبابات ، وقد بلغ عدد البيوت التي تم نسفها (٢٢٠) كان يقطن فيها حوالي (٦٠٠٠) نسمة الذين غدوا مشردين بلا مأوى .

وتعتبر عملية نسف مدينة يافا القديمة التاريخية من افضع الجرائم التي ارتكبتها السلطات البريطانية في فلسطين ، واثناء عملية النسف كان الجنود البريطانيون يعاملون الشعب معاملة قاسية . ولكن نسف هذه المدينة زاد الشعب عنادا وتصميما على متابعة النضال .

وبتاريخ ٢٠–٥–١٩٣٦ قام بحارة يافا العرب البواسل بهجوم على البوليس بسبب تحويل ميناء يافا العربي الى ميناء تل أبيب اليهودي وجرى صدام مسلح بين الجانبين أسفر عن وقوع عدد من القتلى والجرحى .

وكانت حكومة الانتداب الغاشمة قد استغلت الاضراب العربي الشامل لتأسيس ميناء جديد في مدينة تل أبيب اليهودية الحديثة المجاورة لمدينة يافا بقصد تأمين العمل للعمال اليهود العاطلين على حساب العمال العرب الذين شاركوا الشعب في الاضراب الشعبي العام •

وبتاريخ ٣٠ـ٥ـ١٩٣٦ قام عدد من الفدائيين العرب من ابطال مدينة يافا بهجوم على اليهود مما أدى الى وقوع خسائر عديدة في الارواح •

هذا وبتاريخ ٦ـ٧ـ١٩٣٦ قام فصيل من الثوار الاحرار من قرية بيت جن بهجوم شديد على مدينة تل أبيب واستمر هذا الهجوم بشكل متقطع على الاحياء والنوادي والمقاهي اليهودية ومراكز الحراسة ودوائر البوليس مدة ثمان وأربعين ساعة ، قتل خلالها واحد وأربعون يهوديا واستشهد أربعة من الثائرين ، وقد آثار هذا الهجوم الجريء استحسانا بالغا بين الاوساط العربية ، كما ان السلطات البريطانية هناك عجزت عن الوقوف امام استبسال العرب وبطولتهم •

وبتاريخ ٢ـ٨ـ١٩٣٦ قام المجاهدون من اهالي قرية سلمة الباسلة الواقعة في ضواحي يافا بهجوم على مستعمرة يهودية قريبة من تل ابيب واوقعوا بين السكان اليهود خسائر في الارواح •

وهذا وبتاريخ ٢ـ٩ـ١٩٣٨ وضع الفدائيون العرب قنبلة كبيرة في سوق الخضار بتل ابيب وكانت خسائر اليهود من جراء انفجار تلك القنبلة في الارواح اكثر من خسائر العرب نتيجة لانفجار القنبلة في سوق خضار العرب في يافا • وفي نفس الوقت قتل الفدائيون العرب يهوديا بالرصاص وأحرقوا مخازن أخشاب كبيرة في تل أبيب •

هذا ولسوء الحظ لم اتمكن من الحصول على حركات الجهاد داخل مدينة يافا الباسلة على الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلتها . ومن الطبيعي ان تكون قد حدثت حوادث أخرى على درجة كبيرة من الاهمية ، لانه كان لمدينة يافا دور بارز في المعركة .

منطقة اللـد والرملة

لقد ساهم الشعب الباسل في هذه المنطقة منذ البداية حتى النهاية في الاضراب العام والمظاهرات وكان السيد محمد علي الغصين من اخلص المجاهدين الذين اشتغلوا في مدينة الرملة واشترك المجاهد احمد الجمال في حرب العصابات وكانت الاعمال في تلك المنطقة اشبه بحرب الفدائيين حيث لا توجد هنالك جبال حصينة لانها مناطق سهلية محاطة بأشجـار البرتقال . وكانت للقائد حسن سلامة جولات موفقة في منطقة اللد .

وفي ايار عام ١٩٣٦ ، قامت مظاهرة كبيرة في مدينة الرملة اشترك فيها المسلمون والمسيحيون تقدمها الهلال والصليب وأذن المؤذنون على المآذن مرددين الله اكبر ـ الله اكبر ، وقرعت اجراس الكنائس حتى وصل الاف الى دائرة الحكومة مطالبين بتنفيذ مطالـب عرب فلسطين العادلة .

اسماء قادة الثورة

لم تكن في هذه المنطقة قيادات منظمة في باديء الامر وكان كل مجاهد مخلص شجاع يقود عددا من أبناء بلدته واصدقائه ثم اتضح ان من الواجب ايجاد تنظيم لهذه القيادات ، فاجتمع لذلك عدد من رؤساء الفصائل ، وذهبوا الى قرية المجاهد **حسن سلامة** ، وطلبوا منه تسلـم القيادة حرصا على المصلحة العامة ، فوافق حسن سلامة على ذلـك في

اواخر عام ١٩٣٨ • وقام بجولة مع رؤساء الفصائل على القرى في المنطقة الوسطى لدعوتها للاشتراك في الثورة •

الاعمال الحربية

قام عدد من الفدائيين بتاريخ ١١-٦-١٩٣٦ بأطلاق النار ليلا على الجنود البريطانيين داخل مدن رام الله والرملة ، وقتلوا اعدادا منهم ثم اختفوا بسرعة ولم يتمكن الجنود البريطانيون من اصابة أحد من المجاهدين أو اعتقاله ، وعرف ان القائد حسن سلامة هو الذي قام بهذا العمل مع عدد من الفدائيين •

في ١٦-٦-١٩٣٦ ظهرت عصابة اليد السوداء في منطقة الرملة ، وقتلت احد الخائنين الذين تعاونوا مع الانكليز •

وبتاريخ ٢٤-٦-١٩٣٦ هاجم عدد من المجاهدين الابطال مطار اللد ، واشعلوا فيه النار ، والقوا عددا من القنابل على الانكليز واليهود، وقتلوا عددا منهم • وقد قام بهذا العمل أبطال اللد وأبطال قرى المنطقة ، منهم قائد العباسية ، وقد قتل من الانكليز في هذا الهجوم ما يزيد على اثني عشر شخصا ، واستشهد ثلاثة من المجاهدين •

هذا وكانت جميع فصائل الجهاد تقوم باعمال قطع اسلاك الهاتف في كثير من الاحيان وتقطيع اشجار البيارات التابعة لليهود •

وبتاريخ ٢٨-٦-١٩٣٦ ابتدأت أعمال نسف القطارات ، وتخريب السكك الحديدية وفيما يأتي تفاصيل الحادث الاول :

قام البطل الشهيد حافظ صقر من ابناء مدينة اللد بنسف جسر من جسور سكة الحديد بين يافا واللد ، واستشهد الفدائي في هذه العملية ،

لانه لم يكن خبيرا في صنع الالغام ، ولكن عمله الناجح هذا كان بداية مشجعة لاخوانه المجاهدين ، فقد قاموا في اليوم التالي بتخريب خطوط السكك الحديدية على مسافة كبيرة .

وقد ابتدأت معركة نسف القطارات التي تعتبر جزءا هاما في معركة فلسطين ، لان القطارات كانت تستعمل لنقل الوحدات العسكرية البريطانية ونقل المؤن والذخائر اليهم بالاضافة الى تنقلات اليهود ، لذلك قررت قيادة الثورة في تلك المنطقة خوض معركة نسف القطارات وتعطيل السكك الحديدية بشكل يشل حركة تنقلات العدو .

ومن خطط الثورة في المعارك مرابطة عدد من المجاهدين على جوانب خطوط السكك الحديدية حتى اذا مر اي قطار ونسف ولم تدمر سائر العربات يبدأ المجاهدون باطلاق الرصاص على ركاب القطار من الانكليز واليهود فيقتلون منهم أعدادا كبيرة في كل مرة لان الانكليز يكونون في حالة فزع من جراء الصدمة .

هذا وقد قام المجاهدون الاحرار بتاريخ ٢٩ــ٦ــ١٩٣٦ بتخريب الخط الحديدي بالقرب من مدينة اللد ، وبعد نجاح العملية وانقلاب العربات انهال الرصاص على الركاب اليهود والحراس البريطانيين وقد قتل في هذه العملية ما يزيد على عشرين شخصا من البريطانيين واليهود ولم يصب أي مجاهد بأذى .

وكان هذا العمل انتصارا معنويا رائعا للمجاهدين العرب وانهزاما للانكليز ، وبعد ان تلقى الانكليز دروسا قاسية في ذلك ، ابتكروا في فلسطين طريقة جديدة وهي تسيير كاشفة أمام القطار لكشف الخطوط .

ولكن الفكر العربي الناضج ، على الرغم من بداية التعليم وقتذاك ،

ابتكر طريقة هي اقتلاع المسامير الحديدية التي تربط الخطوط بعضها ببعض وتركها كما هي دون نزعها ، وبذلك تعجز الكاشفة عن كشف هذه العملية لان وزن الكاشفة طن واحد او يزيد ، ولكنه عندما يحضر القطار ووزنه مئات الاطنان لا يستطيع الخط الحديدي تحمله فينقلب عندئذ •

هذا وقد نصب المجاهدون كمينا بين محطة اللد ومحطة كفر جنس ، وعندما وصل القطار الى الكيلومتر ١٠٧ فوجيء باطلاق النار عليه بغزارة هائلة ، مما أرغم السائق على السير بسرعة جنونية وجرى تبادل اطلاق النار مع حراس القطار ، ولما وصل القطار الى ناحية القضبان المنزوعة فوق الجسر ، اختل توازنه ، وانقلب من اعلى الجسر الى اسفل الوادي ، وكانت النتيجة ان قتل اكثر من عشرين بريطانيا مع سائق القطار ومعاونه، ولم تقع أية اصابة بين المجاهدين •

وتدهور قطار محمل بالبضائع قرب محطة كفرجنس ، وتحطمت ١٥ عربة منه • وانقلبت قاطرة مع ست عربات بين اللد والسامرية وكانت خسائر الانكليز في الارواح بالعشرات • وقد انقلب قطار التفتيش العسكري مع عرباته قرب قاقون ، وخرج قطار بضائع عن الخط بالقرب من رأس العين وتحطمت عرباته •

وفي ١٣ـ٩ـ١٩٣٨ هاجم فصيل المسمية الحراس اليهود الذين كانوا يحرسون عمال تصليح الهاتف على بعد كيلومتر الى الشمال من المسمية ، فقتل ستة من الحراس والعمال اليهود ، واستولى المجاهدون على اسلحتهم • ثم حضرت نجدات بريطانية من الشمال من جهة مستعمرة قطرة ، وجرى اشتباك بين الطرفين ، واستمر ساعتين ، واستشهد من المجاهدين يوسف مهنا ومجاهدان آخران •

وفي شتاء ١٩٣٩ هاجم فصيل قرية يبنا سيارة يهودية قرب ارض النبي روبين في قضاء الرملة ، وقتلوا عددا من افراد الشرطة ثم حضرت نجدات انكليزية ، وجرت معركة استمرت نصف ساعة انسحب على أثرها المجاهدون دون خسائر في الارواح .

الابطال الثلاثة

وكان من بين الفدائيين الاحرار ثلاثة من قرية صرفند ، مهمتهم اصطياد رجال حرس المستعمرات اليهودية (الهاجاناه) ، في منطقة وادي حنين قضاء الرملة ، بكل بسالة وشجاعة لانهم كانوا يؤمنون بعدالة القضية التي يقاتلون من اجلها .

وكانوا يهاجمون السيارات المصفحة والدبابات وقد ادخلوا الرعب في قلوب اليهود واسيادهم الانكليز فترة من الزمن ، وكان كل فرد منهم يقوم بعمل كتيبة كاملة . وقد استشهد أولهم البطل علي بدر رحمه الله .

الاعمال الحربية ...

في مناطق غزة وبئر السبع وخان يونس ورفح والمجدل

منذ اعلان الاضراب العام في صباح ١٩ ــ٤ــ١٩٣٦ شاركت مدن غزة وبئر السبع وخان يونس ورفح والمجدل ، الشعب في اضرابه العام ، وقامت مظاهرات عديدة احتجاجا على السياسة الاستعمارية الغاشمة .

ولم يكن اهالي الجنوب اقل اندفاعـا للثورة المقدسة على ظلم الانكليز الطغاة من اخوانهم في مناطق فلسطين الاخرى . فمنذ دخـول الانكليز فلسطين العربية سنة ١٩١٨ ، بعد الحرب العالمية الاولى ، والشعب يقاوم الاستعمار بكل الوسائل .

وكان للعشائر العربية في مناطق بئر السبع مواقف وطنية مشرفة . اما جهاد الابطال في الجنوب فكان عنيفا وعسيرا في آن واحد ، عنيفا لصلابة الشعب الوطنية ، وعسيرا بسبب عدم وجود أراضي جبلية صالحة لحرب العصابات كأراضي فلسطين الاخرى . والمعروف ان أراضي الجنوب نادرة الصخور وسهولها شبه جرداء ما عدا الساحل .

لذلك كانت الثورة هنا عبارة عن سلسلة أعمال فدائية صاعقة ، تتم بسرعة ، يختفي المجاهدون ويعودون الى منازلهم ، أو يذهبون الى جبال بيت جبرين بين بئر السبع والخليل .

وقد كانت الضربات لقوات الحكومة تتم قبيل غروب الشمس ، حتى يسهل الانسحاب تحت ستار الظلام بعد القيام بأي عملية .

أما نوع العمليات فكانت نسف القطارات والخطوط الحديدية بين الاقليم المصري وفلسطين ، حيث يوجد خط يستعمل لنقل الوحـدات القديمة من قاعدة السويس الانكليزية المشهورة ــ الى ميادين القتـال في فلسطين ، والهجوم على معسكرات الجيش البريطاني ومراكز الشرطة والقوافل والدوريات العسكرية علـى الطرق والمستعمرات اليهوديـة الساحلية قرية قسطينة واسدود •

اسباب وقف الثورة

لقد كان لوقف اعمال الثورة في شهر ايلول ١٩٣٩ عدة اسباب تأتي من حيث الاهمية كما يلي :

١ ـ نشوب الحرب العالمية الثانية

في شهر ايلول ١٩٣٩ اندلعت في أوروبا نيران الحرب العالمية الثانية ، وكانت الثورة في فلسطين ما تزال قائمة ، وخصوصا في شمال البلاد حيث حيث كانت القيادة العامة في دمشق تشرف على اعمال الثورة ، وتقدم لها الذخائر والمساعدات .

وعندها هاجمت الجيوش الالمانية بعض الدول الاوروبية ، وسجلت انتصارات رائعة في أيام قليلة . تحالفت بريطانيا وفرنسا ضد دول المحور ، وابتدأت السلطات الفرنسية بمطاردة قادة الثورة بدون شفقة او رحمة واستعملت اقسى اساليب التعذيب ومن تلك الاسباب ، اعتقال الثوار وتسليمهم رأسا الى سلطات الانتداب في فلسطين . كما حدث مع القائد المجاهد فارس عزوني الذي اعتقل في لبنان وسلم ، في الناقورة ، للانكليز وحوكم امام محكمة عسكرية واعدم في مدة اقل من اسبوع .

ومن ناحية ثانية كان العرب يرغبون في عدم مقاومة الانكليز اثناء الحرب كي لا يتهموا بالغدر على أمل ان يكون لهذه الاخلاق الانسانية تقدير لدى الانكليز فينفذون سياسة الكتاب الابيض ...

٢ ـ اعلان الكتاب الابيض ١٩٣٩

في ١٧ـ٥ـ١٩٣٧ اعلنت بريطانية رسميا بعد مؤتمر لندن الغاء

مشروع التقسيم الجائر ، وتبني الكتاب الابيض على ان يقبل به العرب واليهود • ثم عادت وكررت وأقسمت بشرف بريطانيا في ان ينفذ الكتاب الابيض بالقوة شاء اليهود أم أبوا ! ••• والمعروف ان الشعب المجاهد استقبل الغاء مشروع التقسيم واعلان الكتاب الابيض بحماسة وتأييد لانه يحقق الكثير من مطالب عرب فلسطين العادلة واولها عدم وجود اي كيان خاص لليهود في فلسطين وأن يعيش اليهود داخل الدولة الفلسطينية بنسبة ٣٠٪ من مجموع السكان في أعلى مرحلة ١٩٤٤ ، ويلاحظ ان حدة الثورة قد خفت بعد اعلان الكتاب الابيض •

ـ لقد انهار الوضع الاقتصادي في البلاد من جراء استمرار الثورة وكادت تحصل مجاعة بسبب وقوف معظم الاعمال ثم من أعمال النسف والحرق والتخريب والسجن والاعتقال التي قامت بها السلطات البريطانية بدون شفقة او رحمة طوال مدة الثورة وكان الشعب يرغب في الهدوء بعد اعلان الكتاب الابيض على امل اعادة الحياة الطبيعية الى سابق عهدها •

٤ ـ تأسيس فصائل السلام الخائنة من قبل الحكومة •

بعد ان اشتعلت الثورة في كل جزء من ارض فلسطين العربية وساهمت فيها سائر طبقات الشعب ، وسالت الدماء ، وقتل الآف من الجند والبوليس الانجليزي ، وأعداد كبيرة من الغزاة اليهود ، وسجلت الثورة انتصارات عسكرية كثيرة على الاعداء ، وساهم في الثورة جميع الطبقات الشعبية بما في ذلك النساء والاطفال وعجز الانكليز بجميع وسائلهم الخسيسة عن القضاء على الثورة • لجأوا الى ايقاع الخلاف والفتنة بين افراد الشعب ، واستطاعوا ان يجدوا عملاء خائنين يحاربون في صفوفهم ، فأسسوا فصائل مسلحة أطلق عليها اسم فصائل السلام •

وكانت فصائل السلام تتعاون علنا مع الانكليز ضد الشعب ولكنها عجزت عن الوقوف امام بطولة الشعب الثائر ومع ذلك كانت من عوامل وقف اعمال الثورة •

الوضع العام في فلسطين
•• بين ١٩٣٩ و ١٩٤٧ أي بين نهاية الثورة وحرب فلسطين

عندما وقفت اعمال الثورة العربية في فلسطين للاسباب التي سبق ذكرها ، تناست بريطانيا الغادرة سائر وعود الشرف التي قطعتها على نفسها ، بعدم معاقبة أي مواطن على اشتراكه في الثورة ، وأخذت تنتقم من الاحرار بدون شفقة او رحمة منكرة كرامة الانسان كانسان ، وقامت باعمال همجية وحشية ، وفيما يأتي نماذج من اعمال حكومة الانتداب :

١ ــ جعلت سجون فلسطين مجازر بشرية وتم تنفيذ اكثر من ١٧٠ حكم اعدام على المجاهدين الاحرار في مدة خمسة اشهر ، اي ضعف الذين أعدموا طيلة سنوات الثورة •

٢ ــ بلغ عدد السجناء السياسيين الذين حوكموا امام المحاكم العسكرية الصورية اكثر من (١٠٠٠) سجين ، تراوحت الاحكام عليهم من السجن مدى الحياة الى السجن ٥ سنوات ، وبقوا في السجن الى ما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية •

٣ ــ استعملت في السجون وسائل تعذيب تقشعر لها الابدان ، فمن خلع الاظافر الى تكسير أسنان ، الى كي بالحديد والنار الى ضرب شديد الخ •

ولولا الانتصارات الالمانية الساحقة على جيوش الحلفاء ، آنذاك

واضطرار الانكليز لمسايرة العرب ، لأعدم أو سجن كل من اشترك في الثورة .

ومن ناحية ثانية ، خرج عرب فلسطين من الثورة التي استمرت خمس سنوات جياعا ، عراة ، وفي اسوأ حال اقتصادية ، لان الحكومة منعت الاشغال عن الشعب ، ونسفت وحرقت قرى بكاملها . ونهب جنودها البيوت والمتاجر والمصانع والمزارع ، وسرقوا قوت الشعب اليومي اثناء حملات التطويق والتفتيش .

وزاد عدد الذين اعتقلوا اثناء الثورة على (٤٠) الف مواطن يشكلون ٢٥٪ من مجموع الرجال وكل فرد منهم يعول اكثر من ٧ اشخاص .

لذلك أخذ كل مواطن يسعى بعد وقف اعمال الثورة الى ايجاد عمل للحصول على الخبز والكساء واستمر الركود السياسي مدة ٤ سنوات حتى ١٩٤٣ .

وفي سنة ١٩٤٣ ابتدأ النشاط السياسي يعود تدريجيا بعد أن تحسنت الاحوال الاقتصادية ، وتوفرت الاعمال لكل مواطن ، وكان أول النشاط تأسيس الجمعيات الدينية والسياسية والنوادي الاجتماعية والرياضية وكانت جمعية الاعتصام بحيفا ونادي الشبيبة الاسلامية بيافا وغيرهما من النوادي والجمعيات في جميع المدن الفلسطينية تقيم المهرجانات الشعبية الكبيرة في المناسبات العربية والاسلامية التاريخية مثل معركة بدر الكبرى واليرموك والقادسية وذكرى الهجرة الخ ...

وتبعتها فروع الجمعية في شفاعمرو وطولكرم بمهرجانات مماثلة .

ثم قام نفر من المخلصين باعادة نشاط شركة صندوق الامة العربي

التي أخذت تجمع تبرعات من الشعب لشراء الاراضي المهددة بالبيع لليهود، واقامت شركة صندوق الامة مهرجانات شعبية مستمرة في طول البلاد وعرضها .

وقد استقبل الشعب عودة شركة صندوق الامة العربي للعمل ، بموجة عارمة من الحماسة ، اذ شعر كل فرد مخلص بان مرحلة الاعداد للمعركة قد ابتدأت ، وآزر الشعب الشركة بحماسة شديدة .

ورافق النشاط السياسي عودة مفارز الفدائيين الى العمل لقتل كل خائن يبيع شبرا من ارضه لليهود ، وقتل عدد من سماسرة الاراضي وخاصة في مدينة يافا .

ثم قام بعض الشباب بتأسيس منظمة النجادة التي تشبه الى حد بعيد منظمة عسكرية بقصد اعداد الشباب نفسيا وعسكريا للمعركة فانتسب لهذه المنظمة المواطنون المسلمون والمسيحيون على السواء . واستقبل تأسيس النجادة بحماسة وتأييد من الشعب . ولكن الحزب العربي الفلسطيني الذي كان يرأسه جمال الحسيني لم يرق لهم وجود أي منظمة تعمل بدون الاعتراف بقيادة الحزب العربي !... فطالبوا قادة النجادة بالانضمام الى الحزب العربي ، فأجابهم قادة النجادة بأن المنظمة ليست لحزب معين ، بل هي لكل مواطن . فاستشاط قادة الحزب غضبا وأعلنوا تأسيس منظمة مشابهة للنجادة باسم منظمة الفتوة ، وابتدأ الخلاف بين قادة النجادة وقادة الفتوة ـ فاحتار الشعب ـ وخابت الجهود للاعداد للمعركة .

وأدى الخلاف الى انحراف قائد النجادة محمد نمر الهواري وقائد الفتوة كامل عريقات ، واصبحت الاضرار من وجود هاتين المنظمتين اكثر

من المنافع للوطن • وجمد النشاط نهائيا اللهم الا من اطلاق الرصاص في الهواء من جماعة الفتوة في مؤتمر سينما الحمراء بمدينة يافا عندما خطب جمال الحسيني ؟!

تعاون الانكليز واليهود

لقد استغل الانكليز واليهود فترة الحرب استغلالا كاملا بشكل يجعل طرد عرب فلسطين من ديارهم ، امرا محتوما •

واستفادوا من تجارب ثورتنا الى اقصى الحدود • فقام الانكليز بتسليح اليهود ، وعملوا في سبيل اعداد اليهود نفسيا وعسكريا لخوض معركة حاسمة بعد ان ظهر عدم صلاحهم للقتال اثناء الثورة ، لانه لم تكن لهم معنويات شعب محارب على الاطلاق • وكان من وسائل الانكليز لاعداد اليهود الامور الآتية :

١ ــ تأسيس فيلق عسكري خاص لليهود حصل على تدريب عسكري كامل اثناء الحرب •

٢ ــ احضار آلاف العسكريين اليهود من دول اوروبا الشرقية ، وخاصة بولندا •

٣ ــ الاشراف على اعداد العصابات الصهيونية باشراف القائد الانكليزي (ونجبت) خاصة (الهاجاناه) ، اي جيش الدفاع الاسرائيلي•

٤ ــ تقديم اسلحة حكومية الى اليهود بكثرة منها (١٠،٠٠٠) بندقية سلمت الى حرس المستعمرات (الهاجاناه) لم تعد الى الدولة اطلاقا•

وهكذا استطاعت بريطانيا ان تجعل من اليهود دولة داخل دولة •

وعندما تأكدت بريطانيا من تحسن معنويات اليهود ، قررت اشتراك الولايات المتحدة الامريكية رسميا بقضية فلسطين •

١ ـ في ٤ـ١ـ١٩٤٦ وصلت الى فلسطين لجنة انجلو ـ امريكية ، وقررت قبل كل شيء الغاء الكتاب الابيض ، وطالبت بادخال (١٠٠) الف يهودي في الحال الى فلسطين •

٢ ـ رفضت الحكومة البريطانية بحث الكتاب الابيض في مؤتمر لندن الذي عقد في ١٠ـ٩ـ١٩٤٦ ، وعرضت اثناءه على الدول العربية واليهود مشروع (موريسون الاتحادي) ، وهو من حلقات مشاريع التقسيم •

٣ ـ عرضت على الدول العربية مشروع (بيفن) وهو مشروع يخالف حق تقرير المصير •

٤ ـ عرضت في ١ـ٤ـ١٩٤٧ قضية فلسطين على هيئة الامم المتحدة• واجتمعت الهيئة في دورة استثنائية في ٢٨ـ٤ـ١٩٤٧ ، وقررت ايفاد لجنة دولية مؤلفة من احدى عشرة دولة لبحث قضية فلسطين من جديد •

وقررت اللجنة باكثرية ٨ الى ٣ مشروع التقسيم الجائر لسنة ١٩٤٧ • بحث المشروع في الدورة العادية لسنة ١٩٤٧ فتقرر في ٢٩ـ١١ـ١٩٤٧ باكثرية ٣٣ الى ١٦ صوتا الموافقة على مشروع التقسيم• وقد لعبت الولايات المتحدة دورا بارزا في اقناع ٨ دول محايدة بالموافقة على المشروع عن طريق الرشوة والتهديد كما ان الدول الاشتراكية وافقت على المشروع •

اما بريطانيا فقد استنكفت عن التصويت للتضليل ، لان الدول

التي تسير في فلكها صوتت الى جانب التقسيم ، ومن ناحية اخرى كان لبريطانيا ثلاثة جنرالات يعملون بكل الوسائل لتحقيق مشروع التقسيم وطرد عـرب فلسطين • وكلوب كان يعمـل لهزيمة الجيوش العربيـة عسكريا •

وقصارى القول ان الانكليز تمكنوا من تأسيس دولة لليهود من فلسطين وتشريد نحو مليون عربي الى فترة من الزمن •

ظهور العمل الفلسطيني المسلح

أين الشعب الفلسطيني ؟

لو عدنا الى ما قبل الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ لنبحث عن الشعب الفلسطيني الذي يحتل اليوم اسما مشرقا بين حركات التحرير التقدمية في العالم ، لو عدنا الى ذلك التاريخ ، لما وجدنا لهذا الشعب أثرا .. لقد مرت عليه عشرون عاما بعد حرب عام ١٩٤٨ تشتتت خلالها في عشرات المخيمات التي قتلت فيه كل نزعات التحرر ، بل كل نزعاته الانسانية ، وتشرد في كل الاقطار العربية وغير العربية ... وهذا الواقع الحزين الذي انتهى اليه الشعب الفلسطيني فرض عليه مصيرا مؤلما ابعده كل البعد عن قضيته الاساسية ، وصده صدا لئيما عن كل محاولات العودة للتشبث باحياء تاريخه وامجاده ...

والواقع الجديد مزق الشعب الفلسطيني تمزيقا قاسيا عندما اعطى ولاءه الاقليمي لمجموعة الدول التي اضطر للعيش فيها طلبا للرزق ، واعطى ولاءه الايديولوجي لمجموعة الاحزاب التي صار يجد فيها متنفسا لما يعانيه من كبت وحرمان وذل ...

في هذه المرحلة عاش العالم العربي أبشع مراحل تاريخه ، لما ساده من خلافات ومشاحنات وتحديات بلغت أقسى درجات العداء . ومن خلال هذا الواقع الاليم في العالم العربي وجد الانسان الفلسطيني نفسه مشدودا الى هذه التناقضات يعيشها بكل عنفها ، فانطبعت عليه بالتالي اوضاع الخلافات والمشاحنات والتحديات التي يعيشها العالم العربي . بالاضافة الى هذا الواقع الاليم كان الفلسطيني في نظر معظم

تلك الاقطار التي ينتمي اليها ، او الاحزاب التي عاش ولاءه لها مواطنا من الدرجة الثانية وبالاضافة الى كل ذلك كان هذا الفلسطيني ـ مهما بلغت كفاءته ـ يعتبر في الصف الثاني ، ولا مكان له في القيادة الطليعة ..

« الارض » فدائيو الارض المحتلة

بعد عام ١٩٤٨ ، اي قيام اسرائيل ، تبدل مسرح النشاط النضالي الفلسطيني ، فالعرب الذين بقوا في بلادهم اصبحوا اقلية فرضت عليها قوانين احتلالية صارمة . فهي تقيم في قرى معزولة محاصرة تسري عليها القوانين العسكرية ، مما شل قدرتها النضالية . ورغم ذلك نشطت في الاعوام الاربعة الاخيرة منظمة عرفت باسم الارض . اما الفلسطينيون الذين نزحوا عن البلاد باستثناء فترة قصيرة من منتصف الخمسينات فكانوا يدخلون فيها الى اسرائيل بدعم من مصر ، ويقومون باعمال تخريبية فيها ، الى ان جاء عام ١٩٦٥ ، وعلى وجه التحديد ليل ٢١ـ١٢ـ١٩٦٤ ليشهد العالم انطلاق اول رصاصة من يد فلسطينية فدائية منتظمة في حركة جديدة باشرت العمل لتعيد زمام المبادرة الى ابناء فلسطين .

ظهور العاصفة

وقد بدأت المرحلة الجديدة على الوجه الآتي :

في الاول من كانون الثاني عام ١٩٦٥ نشرت احدى صحف لبنان بيانا لجماعات قالت انها قامت بعمليات عسكرية داخل اسرائيل . وكان هذا البيان بمثابة البيان رقم واحد ، لمنظمة اطلقت على نفسها اسم « حركة التحرير الوطني الفلسطينية » لها جناح عسكري هو العاصفة ، يتولى تنفيذ العمليات في اسرائيل . وقد امتاز البلاغ بالاختصار والغموض ،

بيد أنه حمل تحذيرا مزدوجا لكل من اسرائيل وجميع الدول • وقد حذر الاولى من الانتقام من المدنيين ، وحذر الثانية من ان تتدخل لصالح اسرائيل ، لان قوات العاصفة ستعرض مصالحها للدمار اينما كانت•

ومن الصعب تصور ردود الفعل حيال هذا البلاغ المقتضب • فالصحف لم تحمل اية تعليقات قبل مضي ثلاثة اسابيع تقريبا ، كانت خلالها بلاغات « العاصفة » قد تتالت ، بيد ان ثمة ردة فعل يمكن تصورها ، لقد كان البلاغ شيئا جديدا في محيط القضية الفلسطينية بعد ركود استمر ستة عشر عاما ، وهو قيام فلسطينيين بالتسلل الى داخل اسرائيل ، وضرب المواقع والمنشآت فيها • لم يكن هذا البيان مألوفا ولا منتظرا ، ومع ذلك لاقى ارتياحا لدى الناس او لعلهم نسوه الى ان قرأوا في ١٢ ، ١٧ ، ٢٣ كانون الثاني ١٩٦٥ البلاغات رقم ٢ ، ٣ ، ٤ ، على التوالي ، التي تحدثت عن عمليات جديدة قامت بها العاصفة في اسرائيل ، وفقدانها احد فدائييها في احدى هذه العمليات •

حتى ذلك الحين لم يعرف الناس عن هذه المنظمة سوى أن اهدافها كانت تقتصر في ذلك الحين ، على المشروع الاسرائيلي لتحويل مياه الاردن ، وانها كانت تشتبك في معظم الاحيان مع القوات النظامية الاسرائيلية ، فتكبدهم كما تتكبد هي الضحايا •

على ان الذي اثار الاهتمام بالقضية هو سرعة ردود الفعل عند السلطات الاسرائيلية • ففي ١٤ كانون الثاني عام ١٩٦٥ اعلن ناطق بلسان الجيش الاسرائيلي انه تم كشف « منظمة ارهابية سرية » تقوم باعمال تخريبية ضد المنشآت المائية الاسرائيلية ، وأوردت بعض الصحف الاسرائيلية هذا النبأ ، فقالت « معاريف » ان هذه المنظمة تطلق على نفسها اسم « قيادة قوى الهلال الفلسطينية » • واشار ليفي اشكول،

رئيس الحكومة الاسرائيلية الى اعمال الفدائيين حينما دعا في طبريا في ١٩ كانون الثاني اسرائيل للاستعداد. وبدا الامر اكثر جدية، حينما ابلغ اشكول مهرجانا اقيم للاعضاء السابقين في منظمة « الهاجاناه » في ٢٦ كانون الثاني، بانهم قد يدعون للعمل مرة اخرى في اي يوم لحماية اسرائيل من المخربين.

وفي اقل من شهر فرضت « حركة تحرير فلسطين » نفسها على اسرائيل بالذات ، وحينما اذاعت بيانها السياسي الاول في ٢٨ كانون الثاني كان رد فعل الناس مختلفا هذه المرة ، وغير متوقع . ذلك ان «فتح» كانت قد قامت حتى ذلك التاريخ بمجموعة عمليات جريئة تراوحت بين الاشتباك مع العدو ونسف خزانات المياه والجسور وتدمير منشآت التحويل والاهداف البترولية والصناعية ، مكبدة العدو خمسة عشر قتيلا وتسعة عشر جريحا ، في حين تكبدت هي قتيلا واحدا وجريحا سقط في الاسر بيد العدو ، كما اذيع فيما بعد .

واختلفت ظنون الناس حول هوية « فتح » كما تضاربت آراؤهم وانطباعاتهم . فبعضهم نسبها الى حركة دينية سياسية ، بينما ابدى البعض خشيتهم من نتائج قيام اسرائيل بالاعلان عن هذا النشاط الفدائي. في حين استذكرت بعض الصحف العمل الفدائي عام ١٩٥٤ داعية الدول العربية الى السماح للفلسطينيين « ان يموتوا واقفين » على الاقل ، واعربت ان يظل هذا الرعب مجهولا بدون هوية كي لا يصنف مع اي اتجاه عربي ويظل بعيدا عن مظاهر الخطب والاحتفالات والمظاهرات .

بينما كانت سلطات الاحتلال تعتقل في الثاني من اذار اربعة عشر عربيا لاستجوابهم بشأن نسف مخزن للذخيرة في ٢٨ شباط في «كفارهيس» كانت « فتح » تصدر بلاغا عسكريا تعلن فيه انها هي التي قامت بالعملية

المذكورة ، وانها هي التي قتلت قائد المنطقة تأديبا له على أعماله الاجرامية ضد العرب ، وانها هي التي نسفت مركزه ، وقتلت من فيه بالاضافة الى ملجأ للجنود بجوار المستعمرة وتدميره •

ولم تمض اربع وعشرون ساعة حتى وجهت اسرائيل اول تحذيراتها عن العمليات الفدائية • فقد حذر ليفي اشكول ، رئيس الحكومة ووزير الدفاع ، الدول العربية عامة والاردن خاصة من ان حكومته ستعتبرها مسؤولة عن نشاط الفدائيين • وقدم في الوقت نفسه احتجاجا الى مجلس الامن • وتكررت بعدها الشكاوي ، ومعها بلاغات العاصفة ، فقالت نشرة التقرير الخارجي الصادرة عن « الايكونوميست » بان اعمال الفدائيين تمثل « اول غزو حقيقي لاسرائيل منذ حملة سيناء » كما ابدت صحيفة « ووت ستريت جورنال » مخاوفها من « حرب عصابات » تهدد اسرائيل •

هكذا استطاعت فتح ان تفرض وجودها فرضا ضمن أقسى الظروف ، واستطاعت ان تحقق في اربعة اشهر ما لم يتوقعه أحد من نشاط واعمال •

العمل الفدائي واهدافه

مضى اليوم على ظهور العاصفة أربعة اعوام ، والنشاط الذي قامت به طوال هذه الفترة لا شك أنه يبرر قيامها ويجعل القاء نظرة على النشاط الفدائي وتقييمه من خلال تجربتها ممكنا •

في المذكرة التي رفعتها « فتح » للامين العام للامم المتحدة ، بررت قيامها ، وبالتالي قيام العمل الفدائي باعتبارين :

الاول ــ فشل الامم المتحدة في تصحيح خطئها ، او ما اطلقت عليه « فتح » في بيانها السياسي الاول « قعود القضية الفلسطينية في ادراج الامم المتحدة ... بينما العدو يخطط بكامل امكانياته لاقامة طويلة في بلادنـــا » .

الثاني : ــ ضرورة قيام منظمة فلسطينية تأخذ زمام المبادرة للعمل لتحرير فلسطين المحتلة ... كما قالت في مذكرتها الـــى المؤتمر الثالث لنصرة شعب عدن وعماله... «فان حق الشعب الفلسطيني كاد يضيع بين ندوات التسويف والماطلات الاستعمارية التي كانت تحاول ... أن تنهي قضيته وتصفي وجوده » .

وتلخص « فتح » سبع منطلقات لقيامها :

١ ــ التحرك من محيط القضية الفلسطينية من منطلق فلسطيني مرتبط بتربة الوطن (كما جاء في البيان الاول) .

٢ ــ الايمان الجازم بان الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين (مذكرة « فتح » لمؤتمر القمة العربي الثالث) .

٣ ــ الزمن هو في صالح العدو ، والمعركة يجب ان تكون اليوم لا غدا . (في المذكرة لمؤتمر القمة العربي ايضا) .

٤ ــ افلاس العمل السياسي والانشغال بالكلام في الاوقات التي تملي ظروفها الانخراط في النضال المسلح ، انخراطا قوميا . (المذكرة لمؤتمر القمة العربي ايضا) .

٥ ــ ان العمليات الفدائية هي تمهيد لحرب التحرير الفدائية .

٦ ــ مادة الكفاح هو الشعب العربي بأسره ، انما الشعب الفلسطيني هو رأس الحربة .

٧ ـ التعاون مع المنظمات والهيئات الفلسطينية الاخرى ينبغي ان يكون « في ارض المعركـة » وعلى اساس ابقاء القيادة بيـد الشعب الفلسطيني •

وتحدد « فتح » الغاية من عملياتها الفدائية بما يأتي :

١ ـ تعزيز الثقة عند الفلسطيني •

٢ ـ محاربة عوامل اليأس والانهزام •

٣ ـ تعزيز ثقة العرب بامكان زلزلة الوجود الصهيوني •

٤ ـ خلق جو مشحون بالتحفز والاحساس بالخطر الصهيوني •

٥ ـ كشف اكذوبة اسرائيل ومناعتها •

٦ ـ خلق نفسية الخطر والقتال لدى ساكني « الحدود » في البلدان العربية المجاورة ولو بنتيجة العمليات الانتقامية التي تقوم بها اسرائيل •

أما على الصعيد الاسرائيلي ، فان استخلاص الغاية من العمليـات الفدائية هو :

١ ـ القضاء على الامن والاستقرار في اسرائيل •

٢ ـ ضعضعة الاقتصاد الاسرائيلي •

٣ ـ وقف التمويل المالي الخارجي •

٤ ـ وقف الهجرة الى اسرائيل •

٥ ـ تذكير المولودين في اسرائيل بانهم ليسوا اصحاب فلسطين •

٦ ـ خلق نفسية الخطر والقتال لدى ساكني « الحدود » في البلدان العربية المجاورة •

ويعني ذلك ان مهمة العمل الفدائي الاساسية هي خلق مناخ جديد من العمل المسلح ، وحشد طاقات الفلسطينيين وتجنيدهم ، وبالتالي نقل العمل الفلسطيني من مرحلة الجمود ، ووضع القضية الفلسطينية في حجمها بعيدا عن الترسبات التي تراكمت عليها طوال عقدين من الزمن تقريبا ، وكشف نوايا مختلف الدول ومواقفها .

وطوال سنتين تقريبا ظلت فتح التنظيم السري الفدائي الوحيد المعروف ، في محيط القضية الفلسطينية . وقد عملت في ظروف قاسية وشديدة ، لانها كانت تعمل فيما يشبه الفراغ ، خلافا للمنظمات الفدائية الاخرى ، التي اعقبتها وعملت في ظروف خلقتها « فتح » بجهاد استغرق عامين من الزمن وتضحيات عظمى . وبعد عام ١٩٦٧ ، دخلت معترك العمل الفدائي منظمات فدائية سرية جديدة هي : ابطال العودة (فرقة الشهيد عبد القادر الحسيني وفرقة عبد اللطيف شرور) وجبهة التحرير الفلسطيني (ج.ت.ف) .

وعلى اثر حرب حزيران عام ١٩٦٧ حصل تطور آخر على صعيد العمل الفلسطيني ، وكشف عن وجود منظمات فدائية أخرى ، لعلها جديدة . والاتجاه الذي ساد العمل الفدائي الفلسطيني اثر الحرب المذكورة يحتم دراسة العمل الفدائي على مرحلتين قبل حرب الخامس من حزيران وبعدها .

المنظمات الفدائية قبل حرب حزيران

١ ـ فتح :

سمع الناس بفتح للمرة الاولى في ١ كانون الثاني عام ١٩٦٥ عندما نشرت بلاغها العسكري الاول ، عن اول غارة قامت بها في اسرائيل .

وقد اكد قادة الحركة مرارا استقلال الحركة عن اي توجيه او ارتباط سواء بالحكومات او الهيئات العربية وغير العربية • فهي كما قالت في مذكرتها لأوثانت ، الامين العام للامم المتحدة ، « لا تسمح لاي كان بان يحد من نشاطها او يوقف هذا النشاط ، وتحتفظ بحقها الطبيعي الكامل في اتخاذ الخطوات التي تراها لمواجهة اي عمل يوجه ضدها او ضد الشعب الفلسطيني ايا كان مصدره » • وقد اكدت في بيانها الاول انطلاقها من « منطلق فلسطيني » بيد انها اشارت الى اعتمادها على « امتنا العربية » •

وخلال السبعة والعشرين شهرا الاولى من عملها اصدرت « فتح » (٩١) بلاغا عسكريا وقامت بـ (٣٠٠) هجوم ، ودمرت عشرات الدبابات والسيارات المصفحة ، ونسفت العشرات من مصانع العدو ومواقعه الستراتيجية ، ومحطات الكهرباء ، ومضخات المياه ، والقطارات ، والجسور ، والسدود والخزانات •

٢ ـ ابطال العودة :

نشأت منظمة ابطال العودة نتيجة لرغبة قيادة جيش التحرير الفلسطيني في ايجاد جبهة « عسكرية ــ مدنية » تتولى عمليات النزول الى الارض المحتلة للاستخبار والاستكشاف ، واصبح لها وجود ملموس في الاردن وسورية ولبنان •

تحولت منظمة « ابطال العودة » الى قوة فدائية مقاتلة بعد ان استشهد ثلاثة من رجالها واسر رفيقهم الرابع بعد معركة باسلة مع اكثر من ٢٠٠ جندي اسرائيلي يوم الاربعاء الموافق ١٩ــ١٠ــ١٩٦٦ •

اعلنت منظمة « ابطال العودة » عن نفسها في ٢٦ تشرين الاول من عام ١٩٦٦ حينما تحدثت ببلاغ عسكري ، عن عملية قامت بها في ١٩ تشرين الاول في اسرائيل •

وقد اصدرت منظمة « ابطال العودة » خمسة بلاغـات في الاشهر الخمسة الاولى من ظهورها اي بمعدل بلاغ واحد لكل شهر •

تتابعت عمليات ابطال « العودة » بعد ذلك في الارض المحتلة ، وكان ابرزها هجومان : احدهما على مبنى « الكنيست » الاسرائيلي ، والثاني على مفاعل ديمونا الذري ، وقد وصل عدد البلاغات التي اصدرتها منظمة « ابطال العودة » حتى النكسة الى ثمانية •

وهناك ملاحظات حول ما اذيع من نشاطها في الفترة التي سبقت حرب حزيران :

الاولى : انتقاؤها لاهداف تعطي العمل الفدائي قيمة دعائية ضخمة سواء على المستوى المحلي او الدولي ، مثل محاولة نسف « الكنيست » وتدمير انبوب المياه الذي يتصل بالمفاعل الذري في ديمونا •

الثانية : استطاعت كما تقول ، الوصول الى مسافة تتراوح بين ١٣ و ١٥ كيلومترا داخل اسرائيل •

٣ ـ جبهة التحرير :

تتألف جبهة التحرير الفلسطينية من ثلاث فرق فدائية هي :

١ ـ فرقة الشهيد عبد اللطيف شرور •

٢ ـ فرقة الشهيد عزالدين القسام •

٣ ـ فرقة الشهيد عبد القادر الحسيني •

مارست جبهة التحرير الفلسطينية، بفرقها الثلاث، النزول الى الارض المحتلة ، والقيام بالعمليات الفدائية ، ابتداء من الشهر الاول من عام ١٩٦٧ •

تتصف عناصر هذه الجبهة بأنها عالية الكفاءة العسكرية ، واسعة الخبرة ، مطلعة على تضاريس الارض المحتلة الطبيعية •• ومما يذكر ان معظم عناصرها الاساسية كانت من بين الفدائيين الذين يزاولون النزول الى الارض المحتلة ، من سورية ، قبل الوحدة مع مصر ، واثناءها •

ومن ابرز العمليات التي قاموا بها قبل ٥ حزيران ١٩٦٧ عملية الهجوم على مستعمرة « ديشوم » في الجليل الشمالي وعملية نسف قطار في منطقة القدس وعدة عمليات اخرى صدرت عنها بلاغات في حينها •

٤ ـ شباب الثار :

تعتبر منظمة « شباب الثأر » او الجبهة القومية لتحرير فلسطين ، الجناح العسكري لحركة القوميين العرب ـ فرع فلسطين •

مارس « شباب الثأر » النزول الى الارض المحتلة في النصف الثاني من عام ١٩٦٤ للقيام بعمليات استكشاف واتصال بعرب الارض المحتلة ، وتخزين اسلحة هناك ، تمهيدا لمعركة منتظرة بين العرب واسرائيل •

حدث اول اشتباك بين « شباب الثأر » والقوات الاسرائيلية في ذكرى وعد بلفور ١٩٦٤ ، وقد قتل في هذا الاشتباك الشهيد خالد الحاج ، فكان بذلك اول شهيد يختلط دمه الزكي بتراب الارض المحتلة بعد صمت طويل ٠

تطوّر العمل الفلسطيني المسلّح

تطور العمل الفدائي العربي

بعد حرب حزيران ١٩٦٧

استطاعت هذه الفرق ان تجعل من العمل الفدائي العربي الفلسطيني حقيقة ذات ثقل ، لها وطأتها على جميع جوانب الحياة في اسرائيل ، الاجتماعية والسياسية والعسكرية ، فباتت سياسة اسرائيل تدور الى حد ليس بقليل ، حول جعل اسرائيل « منيعة بقدر الامكان ضد التسلل » ، كما صرح ابا ايبان وزير خارجية اسرائيل في ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٦ • وقدتطور هذا العمل الفدائي الى حد انأصبحت كلحركة تنظيمية عسكرية او سياسية بين الفلسطينيين ذات تأثير على سلامة اسرائيل وأمنها •

وحسب شهادات قادة اسرائيل أنفسهم ، فان النشاط الفدائي استطاع ان يحقق الشيء الكثير من غاياته الاولية • ففي ١٧ تشرين الثاني ١٩٦٦ صرح اشكول في حديث خاص أدلى به لمحرر صحيفة « الغارديان » الميستر هثرينغتون ، بأن جوا من الحرب الشعبية قد خلق بالفعل في العالم العربي • ولم تمض عدة شهور ، حتى صدر عن ايبان تصريح ادلى به في مؤتمر صحفي عقده في ١٦ كانون الثاني عام ١٩٦٧ قال فيه : « ان فخاخ الموت هي المشكلة رقم واحد بالنسبة الينا » •

فمقابل بضعة كيلومترات كان الفدائيون يجتازونها داخل اسرائيل في بدء عملياتهم ، باتوا يجتازون قبل حرب حزيران مسافات تصل الى نحو ١٥ كيلومترا ، الى قلب اسرائيل • مما اضطر اسرائيل الى تعديل اجهزة الامن فيها • ومقابل تدمير منشآت التحويل في بدء عملهم ، اصبح

الفدائيون يدمرون الثكنات العسكرية المكتظة بالجنود ، كالعملية التي قاموا بها في القدس المحتلة حينما هزت القطاع المحتل من القدس ثلاثة انفجارات عنيفة دمرت مبنيين رئيسيين للجيش ، في ٨ تشرين الاول ١٩٦٦. أو تدميرهم مرافق اساسية مثل انابيب المياه الموصلة لمفاعل ديمونا بالرغم من الحيطة التي تحيط بها اسرائيل هذه المرافق ، او نسف المستعمرات اثناء احتفالات اسرائيل بـ « يوم الاستقلال » . وقد اذاعت فتح بيانا قبل حرب حزيران بفترة قصيرة ، اشارت فيه الى انها استخدمت مدافع الهاون للمرة الاولى .

وقد تزايد عدد ضحايا النشاط الفدائي في اسرائيل الى حد ان بيغال الون ، أبدى ارتياحه للغارة الاسرائيلية على السموع ، لانها منحت اسرائيل « فرصة شهرين لم تشاهد خلالها جنازة واحدة من فعل الفدائيين » .

وقد اعربت « النيويورك تايمز » عن قلق اسرائيل من تطور العمل الفدائي بسبب زيادة كفاءة الفدائيين . (١٧ تشرين اول ٦٦) .

تطور العمل الفدائي
بعد حرب حزيران ١٩٦٧

بعد سكون قصير امتد حوالي شهر بعد حرب حزيران تجدد النشاط الفدائي ، واخذ منذ ذلك الحين حتى اليوم اتجاها تصاعديا ، بحيث انه ادخل عدة تطورات في طبيعة هذا النشاط ونوعيته . ويبدو ، وهذا منتظر، ان فترة السكون كانت فترة مراقبة واستجماع لا بل اعادة تنظيم في اعقاب الانباء التي ذكرت ان قوات الاحتلال الاسرائيلية ضبطت في مناطق الاحتلال قوائم تنظيمات الفدائيين القابعين لفتح وغيرها .

بدأت العمليات الفدائية فجأة الى جانب المقاومة السلبية في جميع انحاء الضفة الغربية لسلطات الاحتلال • بحيث ان المقاومتين اعطت احداهما للاخرى المعاني المكملة الضرورية في هذه المرحلة • بيد ان المقاومة السرية العسكرية ، كما هو معروف عنها ، اكثر قدرة على الاستمرار في نشاط منتظم • وقد ادى ذلك الى تصعيد عمليات المنظمات الفدائية ، بحيث انها بلغت في بعض الايام ثلاث عمليات في يوم واحد (كنسف الخط الحديدي بين القدس وتل أبيب ، ونسف خزان المياه في قرية الماغور ، ونسف معسكر للعمل في مرتفعات الجولان — كما جاء في بيان لناطق عسكري اسرائيلي في ١٢/٣ • كما شهدت الاشهر الاخيرة عمليات نسف للقطارات واخراج للعربات عن خط سيرها كما حصل في ١١/١٤ كما وان فتح وسعت اعمالها بحيث شملت مؤسسات صناعية بشرية كمصنع تجميع السيارات في الناصرة في ١١/١٤ والهجوم على معسكر للجيش الاسرائيلي في عملية وصفها ناطق عسكري اسرائيلي بأنها تمت على طريقة الفيتكونغ ، وقصف ضواحي تل ابيب بمدافع الهاون (في ١١/٣٠) وكان هذا ثاني هجوم بمدافع الهاون على بلدة اسرائيلية في المنطقة خلال شهر ثم كانت محاولة ضرب مطار اللد في شباط ١٩٦٨ ، في محاولة وصفت بأنها أعمق مسافة توغل فيها الفدائيون حتى الان • كما ان الانذار الذي وجهته « فتح » للسياح الذين يقومون بزيارة الاراضي المقدسة ليل عيد الميلاد ورأس السنة بأنها لن تضمن سلامتهم مما حمل قائد قوات الاحتلال الاسرائيلية في الضفة الغربية ، الجنرال وزي ناركيس على اتخاذ تدابير امن مشددة في بيت لحم والمنطقة المحيطة بها •



« فدائيو فتح » طليعة وقيـادة شعب فلسطين

فالتكتيك الاساسي للكفاح الفلسطيني المسلح ضد العدو ، هــو اتباع اسلوب حرب العصابات كمرحلة اولى ، ثم تصعيد هذه الحرب في المرحلة التالية الى حرب تحرير شعبية شاملة .

وأهداف المرحلة الحالية هي القيام بعمليات مفاجئة لضرب منشآت اسرائيل العسكرية والصناعية ونسف جسورها وقطاراتها ، واحــداث اضطراب في دورة الحياة اليومية الطبيعية فيها ، كالقضاء على الامــن والاستقــرار ، ونسف الجرارات والآليات ، وبث الالغــام في الطرق والمزارع .

اما اهداف المرحلة الثانية فثلاثة :

أولا : افقاد اسرائيل نهائيا منطق الدولة المعتدى عليها ، وارغامها على التصرف كدولة احتلال لتنكشف على حقيقتها امام العالم ، واشعار الاسرائيليين بأن وضعهم كوضع اي محتل .

ثانيا : تصعيد الالتزام العربي بالكفاح الفلسطيني ، تمهيدا لدفع الامة العربية بأكملها الى المعركة ، سواء في مجرى العمــل المسلح او في مجرى العمليات الاستراتيجية المساندة .

ثالثا : تحقيق اتصال فعلي بعرب فلسطين المحتلة .

على ان قادة المقاومة يؤكدون ان الكفاح الشعبي الفلسطيني لا يلغي دور الجيوش العربية النظامية ، بل ان الكفاح المسلح عامل مساند ، فالتلاحم بينهما ضروري في المرحلة الحاسمة للحرب الشعبية . فهنــاك حربان تحاول اسرائيل ان تتجنبهما ــ الحرب الداخلية ، والحرب الطويلة المدى . وحتى تتجاوز اسرائيل مخاطر هذين النوعين من الحروب ، فانها خططت استراتيجيتها بحيث تكون هجومية وفق مبدأ الحرب الخاطفة .

نقط الضعف والقوة :

تقول دراسة لحركة « فتح » في هذه النقطة :

« استطاع العدو التحصن للرد على فكرة الحرب المباغتة السريعة ، وبنى استراتيجيته على هذا الاساس ، فجعل وحداته متحركة سريعة لا مركزية ، بحيث تقوى على الصمود اطول فترة ممكنة . كما استطاع ان يبقي متوازيا مع القوى التي تستعد للمعركة من حيث امتلاك السلاح والقدرة على استعماله والتحرك » ويحدد رجال المقاومة فقط القوة والضعف على الجانبين :

بالنسبة الى العدو :

- كفاية عسكرية لحرب نظامية خارجية .
- ضعف عسكري لحرب بطيئة داخلية .

بالنسبة الى المقاومة :

- نقص عسكري في الفترة الحالية للحرب النظامية .
- طاقات واسعة لحرب طويلة داخل حدود العدو .

وعلى ضوء هذه الحقائق يكون نهج الكفاح الفلسطيني المسلح ، هو ضربة في « عقب آشيل » كما يقولون ــ اي ضرب للعدو في اضعف امكنته ــ واستنزاف قواه . وهذا النهج يضع مؤسسات العدو العسكرية . موضعا دفاعيا كثير النفقات ، ويعد لحرب التحرير في وقت تستطيع معه الجيوش النظامية المشاركة في القتال .

وهناك حقيقة يصفها المسؤولون في قيادة « فتح » في اعتبارهم

دائما ، وهي ان للجيش الاسرائيلي قدرة على التغيير ، فقوته مستمدة من جملة عناصر موضوعية وذاتية ، كما انها مستمدة من تفكيره •

والمدخل لفهم الجيش الاسرائيلي انه وليد واب في نفس الوقت لمجتمع عسكري • فنجد مثلا ان وزارة الخارجية ــ كما جاء في أحد تصريحات ابا ايبان ــ ووزارة الاقتصاد في خدمة الجيش « وللجيش دور في الحياة العامة ، في الصناعة والتجارة والتموين والبناء وشق الطرق وحتى الخدمات الاجتماعية والتعليم والعلوم والابحاث » • ويسجل « كتاب حكومة اسرائيل السنوي » لعام ٦٦ ــ ١٩٦٧ ، ان الجيش يؤثر في الاتجاهات الاقتصادية العامة ، يدير الصناعة ويساعد على تقدمها ، ويحسن الانتاج والتكنولوجيا ، ويساهم في حل ازمة البطالة ويؤمن توزيع السكان •

والتجنيد الاجباري مفروض على جميع السكان ، ابتداء من السابعة عشرة ، ويبقيهم في الاحتياطي حتى ٤٩ سنة • ومدة ٣٠ شهرا للجنود و ٤٢ شهرا للضباط •

والسياسة الدفاعية للعدو تعتمد على خط امامي من شبكة من المستعمرات العسكرية عند خطوط الهدنة • وكل واحدة من هذه المستعمرات محصنة تحصينا قويا ، محاطة من جميع الجهات بخط من الالغام والاسلاك الشائكة • وللمستعمرات اكتفاء ذاتي في السلاح والذخيرة والتموين الى فترة محدودة • والمستعرة الامامية تبنى على شكل دائري ، بحيث تكون المنازل في محيط الدائرة وحولها المزارع ، ومن الوسط المرافق العامة • ولكل مستعمرة خطان للدفاع الذاتي ، الاول امام البيوت والثاني امام المزارع ، وبين الخطين خنادق للمواصلات •

ومن خلال هذا الفهم لطبيعة العدو الاسرائيلي ، ومن خلال عمليات رجال المقاومة ضد المستعمرات الاسرائيلية تتأكد مرارة الصراع وعنفه .

وخلال الاثنين والاربعين شهرا الماضية التي بدأت فيها عمليات المقاومة العربية صغيرة تم نمت مع كل يوم ، حقق العمل الفلسطيني المسلح تطورا هاما ، ابرزه ارتفاع عدد المثقفين العاملين في صفوف المقاومة . وقد اضاف اشتراك خريجي الجامعات والمعاهد العليا في المقاومة الى الكفاح المسلح ، العقل الواعي والتخطيط العلمي اللازمين لحرب طويلة ، واضاف اليها ومضات الفكر التي تحتاج اليها مثل حاجتها الى شحنات الايمان وشحنات السلاح .

وقد رافق ذلك تطور في السلاح وفي نوعية العمليات ذاتها . فقد بدأ نشاط فتح ـ كبرى حركات المقاومة الفلسطينية ـ بزرع الالغام ، ولم يمض عامان حتى اخذت تستخدم مدافع الهاون والبازوكا والصواريخ .

وفي مقابل عملية او اثنتين كل بضعة ايام في مستهل الكفاح المسلح ، اصبحت هجمات الفدائيين العرب مادة يومية في الصحف الاسرائلية . وحدث تطور آخر في مواقع الهجوم ، الذي امتد في الآونة الاخيرة الى صحراء النقب ، المعروفة بقلة السكان . وبذلك تكون عمليات المقاومة قد غطت كل مكان في الارض المحتلة .

وعلى خط مواز تماما لهذه التطورات في اسلوب العمل المسلح ، وطريقة عملياته واتساع رقعة هجمات رجال المقاومة وتسليحهم ، حدث تطور آخر لا يقل اهمية ، وهو تحقيق الاتصال بعرب الارض المحتلة . ولكن السرية التي تحيط بعمليات المقاومة تقتضي عدم الحديث عن طبيعة الاتصال الذي حققته التنظيمات الفلسطينية المسلحة مع عرب فلسطين المحتلة .

الحياة في وادي بيسان :

والحديث عن المجابهة الفلسطينية المتصاعدة مع العدو ، لا بد ان يتناول ما اعلنته اسرائيل مؤخرا من انها ستكمل قريبا حاجزا الكترونيا ـ بمساعدة من الولايات المتحدة ـ على طول خط وقف اطـلاق النار لمواجهة هجمات الفدائيين • وتقول انباء من تل ابيب ان وادي بيسان ، الذي كان مسرحا لمعظم هجمات المقاومة في الاشهر الاخيرة على وشك ان يغلق بحاجز الكتروني مكهرب « يجعل اختراقه عملية شبه مستحيلة » •



نموذج من المستعمرات الاسرائيلية التي تشكل الخط الامامي الثاني في وادي الاردن الشمالي ، وهي اكبر من المستعمرات الامامية ومبنية على طراز مختلف لاسباب استراتيجية •

ما هي الاوضاع داخل وادي بيسان ؟
وكيف يواجه رجال المقاومة مثل هذه الظروف الجديدة ؟

أما عن الاوضاع في بيسان ، فلنترك الحديث عنها لصحيفة «اليوم»، وهي صحيفة الحزب الشيوعي الاسرائيلي ، التي تطبع باللغة العربية . قالت : يعيش المستوطنون الاسرائيليون في مزارع وادي بيسان منذ اكثر من ثمانية اشهر وسط غارات الفدائيين العرب والقصف الاردني . وقد كان لذلك أثر في توتر الاعصاب وانهيار الحالة المعنوية ، ان الناس يتساءلون الى متى يطول هذا الوضع ؟. ولقد احدثت هذه الغارات آثارها في الحياة الاقتصادية لتلك المزارع . ان سكان مستعمرات بيسان يقضون اغلب اوقاتهم في المخابيء ، وعلى سبيل المثال نجد ان سكان مستعمرة ماعوز حاييم ـ البالغ عددهم ٣٨٠ شخصا ـ قد قضوا في المخابىء ١٣ ليلة خلال ١٥ يوما ، وقد قالت واحدة من سكان المزرعة ان اسوأ ما في الامر ان يقضي الانسان ليالي عدة بلا نوم . ان القنابل لا تحدث اضرارا كبيرة ، لكنها تفتك بالاعصاب ، وقد نقص انتاج الحليب نحو الثلث .

وتتابع جريدة اليوم الاسرائيلية وصفها لحالة المستعمرات قائلة : في الليل يكون الوادي في حالة حصار ، يجري اغلاق كل مستعمرة ، ويقوم حراس مسلحون بدوريات حول المستعمرات المحاطة بالاسلاك الشائكة ، بينما تضاء الانوار الكاشفة . وكل يوم تبحث فرقة خاصة في كل مكان عن الالغام ، وتعثر على الكثير منها ، لكن هياكل الجرارات الاسرائيلية المحترقة والمحطمة دليل واضح على ان الفدائيين يصلون الى مواقعنا ويسجلون الاصابات رغم كل الاحتياطات .

وفي تقرير آخر لاجهزة الرصد التابعة لفتح ، ان اسرائيل بـدأت تنفيذ حملة منظمة لارسال اكبر عدد من المتطوعين الاوروبيين والامريكيين للعمل في القرى والمزارع العريضة خلال عطلة الصيف •

وتأتي الخطة الاسرائيلية الجديدة في وقت سجلت فيه الاحصائيات هبوطا كبيرا في عدد العاملين في المشاريع العريضة خلال الاشهر العشرة الماضية ، نتيجة لعمليات المقاومة العربية في الارض المحتلة ، مما دفع القيادة العسكرية الاسرائيلية الى ابقاء مجموعات كبيرة من المجندين في الخدمة الفعلية •

وتفيد آخر المعلومات أن أكثرية المجندين الذين مددت خدماتهم في القوات الاسرائيلية هم من العاملين في الزراعة وسكان المستعمرات النائية، لان افضلية الاعفاء من الجندية دائما لصالح العمال الصناعيين والفنيين ، نظرا لاهمية الانتاج الصناعي الاسرائيلي •

وتؤكد هذه المعلومات ان سلطات العدو تبدي تخوفا ظاهرا من هبوط الانتاج الزراعي في الموسم المقبل ، تحت وطأة تزايد اعمال المقاومة في المناطق الزراعية وانخفاض نسبة الايدي العاملة في الزراعة بسبب مد فترات الخدمة العسكرية ، ونزوح سكان المستعمرات الى مناطق اكثر امنا داخل اسرائيل •

ولهذا جاء تفكير اسرائيل في وسائل الدفاع الثابت ، كاقفال الحدود بخطوط الكترونية واستخدام اجهزة الرؤية في الليل بوساطة الاشعة تحت الحمراء ، « وفصائل الخيالة الجوية » وهي قوات من المشاة مجهزة بطائرات الهليكوبتر للتصدي السريع لرجال المقاومة •

والذي لا شك فيه ان هذه الاستراتيجية الجديدة التي يتبعها العدو قد غيرت من تكتيك عمليات المقاومة حتى تصل الى اهدافها متخطية وسائل الدفاع الثابت •

ماذا يفكر آلون ؟

لكن هناك حقيقة أخرى ، وهي ان هجمات المقاومة لا تأتي كلها من خارج الارض المحتلة • وقد وصل رجال المقاومة بالفعل الى داخل تل ابيب وقاموا فيها بعمليات جريئة ، وهذه العمليات لا يمكن ان تتم الا من قواعد ثابتة ومستقرة للمقاومة العربية في الداخل •

ولخط الدفاع الثابت نقاط ضعفه ، يدركها المسئولون الاسرائيليون انفسهم • وقد قال بيجال الون ، نائب رئيس الوزارة الاسرائيلية ، ان اسرائيل لا ينبغي ان تقع فريسة وهمين :

١ ـ ان تتصور ان في الامكان عمليا اقفال الحدود بصورة كاملة ومحكمة •

٢ ـ ان تلجأ الى سياسة الدفاع السلبي وحده ، لان ذلك في نظره نجاح للاستراتيجية العربية •

ولذلك يقترح آلون « تمنيع الحدود والضرب خلف الحدود » دون التقيد بنموذج واحد من الاهداف واساليب العمل العسكري • كما يقترح :

ان توجه الغارات ضد سكان الخطوط الامامية العربية ، الذين يؤيدون المتسللين ويحمونهم •

تكييف ردود الانتقام حيال كل دولة عربية وفقا لتصرفاتها تجاه اسرائيل بغض النظر عن نظام الحكم فيها •

وفي نطاق المواجهة المسلحة ، يدخل عنصر آخر هو « حرب المخابرات » فقد استخدمت اسرائيل سلاح المخابرات كأداة لتخريب الثورة الفلسطينية والقضاء عليها عن طريق محاولة كشف خلايا المنظمات الفلسطينية واكتشاف اسماء اعضائها •

والوسيلة الاكثر خطورة التي بدأت اسرائيل باستخدامها مؤخرا ضد العمل الفدائي ، هي ادخال جواسيس الى المنظمات الفدائية لتخريبها من الداخل • والمعركة بين الطرفين قد لا تكون متكافئة• ان المخابرات الاسرائيلية مدعمة بما تقدمه الاحتكارات العالمية اليها من مساعدات ، بالاضافة الى امكانياتها الذاتية • ولكن « الرصد الثوري » لحركة المقاومة اثبت فعالية ممتازة في اكثر من مناسبة •

تصاعد مستمر

وقد جاء في حديث لمسؤول في « فتح » عن العمليات الفدائية خلال الشتاء ، اجراه معه احد الصحفيين ونشر في القاهرة بتاريخ ٣٠ كانون الثاني ١٩٦٩ •

ـ قال محدثي احد المسؤولين في جهاز الاعلام التابع لمنظمة «فتح»:

الفرق بين هذا الشتاء والشتاء الذي مضى هو مدى تطور المقاومة الفلسطينية وتطورها •

ثم اضاف الرجل لقد شهد العدو في هذا العام ١٩٦٩ نوعا جديدا من العمل متمثلا بثلاثة امور :

● عمق العمل الفدائي ، بمعنى ان ضرباتنا وصلت الى قلب العدو وليس الى اطرافه •

- كثافة العمليات الفدائية بحيث وصلت الى رقمين بالنسبة الى العمليات في الليلة الواحدة •
- استمرار الاشتباكات مع العدو لساعات طويلة •

تجربة الشتاء الماضي

كان هذا الحديث قبل حلول موسم هذا الشتاء ، وكانت الجماهير ، وخاصة في الاردن تخشى موسم الشتاء هذا على العمل الفدائي•• لماذا؟•• فلنأخذ تجربة الشتاء الماضي •

في شتاء ١٩٦٨ كانت معظم العمليات التي تتم في الارض المحتلة بأفراد من خارج الارض المحتلة • وكانت العمليات تتم بنجاح في حالتين :

الاولى : عدم فيضان نهر الاردن حتى يسهل عبوره لهؤلاء الذين لا يستطيعون السباحة ومقاومة التيار •

الثانية : امكانية تحمل الفدائي لدرجة الحرارة في الأمسيات المظلمة •

ثم جاء الشتاء الماضي وفاض نهر الاردن على غير عادته وتكاثفت الثلوج على جبال الضفة الغربية بشكل لم يحدث من قبل • وانخفضت درجة الحرارة الى حد لا يمكن احتماله واصبح العمل الفدائي نوعا من المعجزات • ورغم ذلك كانت هناك المعجزات وكانت هناك عمليات فدائية من كافة المنظمات ، وعمليات ناجحة ولكنها ليست بالكثافة ولا بالعمق كما حدثت عمليات شتاء ١٩٦٩ •

ولماذا ؟

ان النهر ما زال باردا برودة العام الماضي ••• والجبال عادت اليها ثلوج العام الماضي •

تغير في العمل الفدائي نفسه

لا شيء في الطبيعة قد تغير ••؟ اذن ما الذي تغير ؟ ان ما تغير هو العمل الفدائي نفسه • لقد انتقلت القواعد العسكرية من الضفة الشرقية الى الضفة الغربية • لم تعد هذه القواعد في حاجة الى عبور النهر البارد السريع ولا حاجة الى تسلق جبال مغطاة بالثلوج ، بل اصبحت تبيت وتعمل في داخل ما يحتله العدو • لنأخذ التجربة المثيرة التي حدثت في قلب القدس • لقد تمكن الفدائيون في « عز البرد » ان يضعوا سيارة مليئة بالمتفجرات في السوق الرئيسية للقدس (سوق بن يهودا) ويتركوها لتنفجر ، فيتحول السوق الى رماد والناس الى اشلاء ، وتغلق المنطقة ويبدأ البحث ، ثم لا يعثر على الابطال الذين قاموا بهذا العمل •

- هل كان من السهل حدوثه في شتاء العام الماضي ؟

لا ، فان تصريحات دايان وباريت واشكول تؤكد هذه الحقيقة •

في الشتاء الماضي اعلن دايان انه سيقضي على المقاومة •

اشارة خطيرة

- في هذا الشتاء (١٩٦٩) اعلن دايان ان حادثة السيارة التي انفجرت في سوق يهودا اشارة خطيرة •

انها دليل هام على ان المقاومة الفلسطينية قد انتقلت بقواعدها الى الداخل ، الى قلب العدو ، وعلى مرمى حجر من جميع اهدافه الاستراتيجية • فلا يمكن ان يعقل ان تكون السيارة هذه قد أنتقلت من الضفة الشرقية الى الضفة الغربية •

وأيضا فنسف مقر الحاكم العسكري في قطاع غزة بل والانفجارات

التي تحدث يوميا في هذا القطاع الموجود داخل (كماشة) العدو ..
آنه أيضا الدليل الواضح على انتقال المقاومة بقواعدها الى داخل الارض المحتلة بالسلاح ، بالذخيرة ، بالافراد .

ومعنى ذلك ان نهر الاردن لم يعد الحاجز العصيب الذي وقف في شتاء العام الماضي (١٩٦٨) أمام المقاومة الفلسطينية . لقد تخطت المقاومة هذا الحاجز ..

ثم ، كانت المقاومة الفلسطينية في العام الماضي ــ ٦٨ ــ بعد ان تجتاز النهر .. عليها ان يصعد رجالها الى الجبال التي تكاثفت عليها الثلوج ولم تكن برودة الجو وحدها قد ادت الى نقص العمليات الفدائية نقصا ملحوظا ، بل أيضا ، الدوريات الجوية . فعندما كان يصعد الفدائي الى الجبل ويبدأ في السير فوق الثلوج البيضاء كانت تمر فوقه طائرات الهليكوبتر ويبدو امامها كاشارة مرور واضحة او كنقطة سوداء في ثوب الثلج الابيض ويصبح الفدائي صيدا ثمينا في مواجهة الهليكوبتر .

التغلب على الثلوج

أما هذا العام ــ ١٩٦٩ ــ فكيف تغلبت المقاومة الفلسطينية على ثلوج الضفة الغربية البيضاء ؟

اولا : انتقال المقاومة الى داخل الارض المحتلة .

● ثانيا : اسلوب المواجهة الذي اتبعته « فتح » كمرحلة جديدة من مراحل العمل الفدائي ، وهي استدراج العدو لمعركة طويلة ، فتقوم «فتح» بتخريب الذخيرة والسلاح بكميات كبيرة نسبيا في أحد الجبال ، ثم تكشف القاعدة نفسها للعدو ، فيأتي بأعداد كبيرة لحصار هذه المجموعة الصغيرة

العدد ، وتكون هذه المجموعة محصنة تماما ، وتحدث المواجهة ، وتستمر المعركة ساعات ، ولا تنتهي الا بأنتهاء ذخيرة رجال المقاومة تكون قوات العدو قد خسرت عددا كبيرا من جنودها في هذه المعركة وهذا ما حدث في المعركة التي قامت في شهر كانون اول عام ١٩٦٨ ، عند منطقة أريحا وقتل من العدو عدد كبير من بينهم الكولونيل زفي اوفير قائد احد الالوية في حرب الايام الستة في محور سيناء •

ثالثا : التجربة التي اكتسبها المقاتل الفلسطيني خلال فترة ما بعد حرب حزيران ، لقد كان المقاتل الفلسطيني قليل التجربة ، ولكنه الان قد دخل عدة عمليات اكسبته قوة وصلابة ومرونة ، ومعنى ذلك أنه حدث تصاعد رأسي ، بالاضافة الى الزيادة الكبيرة التي حدثت بعد معركة الكرامة ، ومعنى ذلك انه قد حدثت ايضا زيادة افقية •

اذن ••• فان اسباب كثافة عمليات هذا الشتاء — ١٩٦٩ — تعود الى ازدياد في النوعية والكيفية في المقاومة وانتقالها الى الضفة الغربية والتسليح الجديد لمواجهة الهليكوبتر والتخطيط العلمي الذي حدث في جميع منظمات المقاومة انطلاقا من تجارب الشتاء الماضي •

بطـــل الشتـــاء

● وقد يظن البعض ان المقاومة في الشتاء الماضي كانت راكدة ؟

لا ابدا ، ولكنها ليست بهذه الكثافة • يكفي انه كان بين الذين قاتلوا بضراوة في الشتاء الماضي المناضل الاسير عبد الرحيم امين جابر • انه حقا بطل الشتاء كما اطلق عليه •

عبد الرحيم أمين جابر كان يقطن الجبال خلال الشتاء الماضي كله ،

كان وحده كتيبة فدائية متحركة ، هو بطل اول انفجارات تل أبيب ، ووراء متفجرات القدس في العام الماضي ، ووراء الهجمات المتلاحقة لقوات العدو في المنطقة الواقعة بين أريحا والقدس • كان تابعا « للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » وكان يحصل منها على السلاح والذخيرة والمتفجرات، وكان يقوم بعمليات كثيرة لا تعلن عنها الجبهة الشعبية ، خوفا من أن يلاحقها العدو ، وعدم وجود اتصال سريع بين رجل الجبل عبد الرحيم أمين جابر وبين قيادة الجبهة الشعبية ، كانت احيانا تعلن اسرائيل عن بعض هذه العمليات ، واحيانا كثيرة لا تعلن عنها •

وكم داهمت القوات الاسرائيلية بيته في القدس ، وبيته في الخليل • لذلك لم يكن له مكان غير الجبل بكل ما عليه من ثلوج واعاصير وعواصف •

وفي الشتاء الماضي تجمد الرجل ، لم يتمكن من الحصول على غذاء عدة أيام ، وابتلت ملابسه البسيطة ، ولم يتمكن من الحركة ، وسقط في الثلج ، مستقبلا الموت قدرا حتميا •

كان حزينا من استقباله لهذا الزائر الذي اسمه الموت • فالعدو لم يتمكن من قتله فتأتي قسوة الطبيعة لتقتله ••

ولكن ، كان هناك على الجبال من يبحث عنه ليعطيه الغذاء والذخيرة والمتفجرات وعبثا حاولوا معرفة مكانه ، واثناء هبوطهم اذ (بشيء) اسود يبدو مدفونا وسط الثلج الذي سقط ويتساقط •

هل يمكن ان يكون هذا الشيء انسانا ؟••

واتجهوا نحوه واذا به عبد الرحيم امين جابر فاقد النطق على بعد دقائق من الموت •

ــ تكلم يا عبد ••

ولا كلمة ••

ــ حاول ان تأكل ••

وماذا يفيد الغذاء ؟

بل وماذا يفيد الكساء ؟

لقد خلعوا ملابسهم لكي تعطي لعبد قليلا من الدفء •• ضموه الى صدورهم لعل حرارة اجسادهم تذيب دمه المتجمد في العروق •

لم يكن هناك مفر من انتقال بعضهم الى قيادة الجبهة لاحضار ادوية لعبد الرحيم امين جابر ، وجاؤوا له بطبيب فدائي من الضفة الشرقية •

وعادت الحياة الى عبد الرحيم امين جابر ، وعاد الى النشاط وعاد الى مهاجمة القوات الاسرائيلية في كل مكان ، حتى رصدت من يأتي به حيا او ميتا مبلغ ٢٥ الف جنيه استرليني •

ومرت الشهور وسقط الرجل مصابا في معركة رهيبة في وادي عربه مع قوات العدو ، ولم تصدق اسرائيل انها جاءت بعبد الرحيم امين جابر اسيرا •

هذه صورة لما كان يحدث في الشتاء الماضي ، قواعد قليلة في الارض المحتلة ، الاتصال بالقيادة ليس بالامر السهل السريع ، عرضة للموت من البرد والهليكوبتر ، عمليات قليلة •

بأنتظـار الربيع

ولكن كانت اسرائيل تعلم حقيقة العقبات التي واجهت منظمـات المقاومة في الشتاء الماضي ، وكانت تعلم ماذا ينتظرها عندما يذوب الثلج لذلك قررت الهجوم في الربيع على المقاومة فور ذوبان الثلوج ، وكانت معركة الكرامة التي حدثت في اذار اثناء ذوبان الثلوج على جبال الضفة الغربية ... وكانت تعتقد ان صيف عام ١٩٦٨ سوف يكون هادئا عندما تتمكن من القضاء على القواعد التي كانت متجمعة في الكرامة .

وأخفق هجوم الربيع بل وايضا كان هـذا الهجوم تحول جديدا للمقاومة وقد تصاعدت وواجهت العدو ، وهزمت من اعتقد انه لن ينهزم .

والربيع الحالي ، قواعد المقاومة منتشرة في الضفتين الغربية والشرقية والعدو يستعد لهجوم ربيعي جديد يهدف الى امرين :

١ ـ القضاء ، كما يتصور على المقاومة الفلسطينية .

٢ ـ تسديد ضربة قوية لقوات الجيش العراقي الموجودة في شرق الاردن .

والى جانب الاستمرار والتصاعد في حركة المقاومة الفلسطينية ، ظهرت في غزة والضفة الغربية للاردن ، حركات شعبية في شكل اضراب عام ومقاطعة للبضائع الاسرائيلية ، ثم تشكيل لجان التجمع الفلسطيني الوطني . كل هذه الاشكال من المقاومة خطوات ايجابية على طريق حرب التحرير الشعبية .

تقرير عسكري خطير من الجبهة الشرقية ...

كشف تقرير عسكري من الجبهة الشرقية ، ان اسرائيـــل تستعد للمخاطرة بتصعيد عملياتها العسكرية سواء من حيث نوعية هذه العمليات او حجمها وشمولها • اعلن التقرير الذي نشر في القاهرة والذي ساهمت اجهزة الرصد والاستخبارات التابعة لمنظمات المقاومة الفلسطينية في وضع معلوماته ، ان الرأي العام الاسرائيلي بدأ يشك في قدرة قيادته على مواجهة الموقف • سلط التقرير العسكـــري الاضواء على تحركـــات القوات الاسرائيلية في الجبهة الشرقية وفي سيناء ، وكشف النقاب عن اسباب عدول العدو عن استخدام « فرسان الجو » ومقاتلات « الميستير » في عملياته ، وابدالها بمقاتلات « الفوتور » •

وبدأ التقرير بتحليل سياسي حول الاسباب التي تدفـــع العـــدو الاسرائيلي الى تصعيد الموقف العسكري • وعلى الصعيد العسكري ، فان التقرير يتضمن تفاصيل هامة حول الموقف العسكري الاسرائيلي ، وأسلوب مواجهة المقاومة الفلسطينية •

الموقف الاسرائيلي

أولا الموقف العسكري الاسرائيلي :

مع نمو حركة المقاومة الفلسطينية وتصاعدها الكمي والنوعي ، بدأ العدو فيتعديل اسلحته واسلوب مواجهته لها على النحو الآتي :

- بعد حرب حزيران ، كان العدو يتدرج في استخدام المدفعية الخفيفة

او المتوسطة او الثقيلة ••• لتصعيد رجال المقاومة ، الذين كانوا يتسللون عبر نهر الاردن • غير أن هذا الاسلوب لم يجد أمام معرفة رجال المقاومة لمعابر جديدة في المستنقعات والمخاضات الوعرة • وخاصة في منطقة أم السوس • ثم التسلل بوساطة التمويه الليلي الى داخل الارض المحتلة لتنفيذ العمليات العسكرية •

● لجأ العدو بعد ذلك الى نظام « الدوريات المسلحة المتنقلة » على طول الضفة الغربية لنهر الاردن ••• وكانت كل دورية تتراوح بين سيارتين وست سيارات بعضها مجنزر والبعض الاخر نصف مجنزر ، تتقدمها كاسحة الغام او بلدوزر ولم تمنع هذه الخطة من تسلل رجال المقاومة ، وبث الالغام والهجوم على المستعمرات والمنشآت •

● « الملاحقة المستمرة » وهي آخر اساليب العدو في مواجهة رجال المقاومة ••• وتعتمد على وحدات من فرسان الجو المسلحين بالمدافع الرشاشة والقنابل اليدوية ••• وبمجرد وقوع دورية اسرائيلية في كمين، تجري محاولات لحصار رجال المقاومة بقذفهم بالمدفعية المتوسطة ، وبعد ذلك وخلال دقيقتين يجري اسقاط فرسان الجو من الطائرات الهليكوبتر لحصار لرجال المقاومة •

● وعندما أخفقت هذه الخطة في ملاحقة رجال المقاومة داخل الارض المحتلة ، بدأ العدو في نقلها الى الاردن لحصار المقاومة في المعسكرات ، وامتد الحصار الى النقب الجنوبي ، كما حدث في معركة « عين جيف » حيث استشهد خمسة من رجال المقاومة بعد اسقاط طائرة هليكوبتر للعدو •

● أجرى العدو تعديلا على خطته اذ لجأ الى اسلوب « التمشيط »

لقواعد المقاومة وتعقبهم • باستخدام طائرات « الفوتور » و « الميستير » المزودة بالمدافع الرشاشة والصواريخ وقنابل النابالم بمعدل خمس غارات جوية كل يوم طول آذار الماضي ••• وكان ابرز عمليات التمشيط الهجوم الذي استخدم فيه العدو ٢٠ طائرة على ضواحي عمان ••• ثم الهجوم بـ ١٢ طائرة على منطقة جرش • والهجوم على منطقة الهامة في سورية بـ ١٨ طائرة • ولما لم تحقق هذه الهجمات الجوية اهداف اسلوب التمشيط بدأ يستخدم الاسلحة الكيماوية في عين المسيرة • ثم الوقود السائل الذي ينساب الى مخابيء رجال المقاومة في هجومه على جرش •

الموقف الفلسطيني

ثانيا : الموقف العسكري الفلسطيني •

● بدأت المقاومة الفلسطينية في تطبيق اسلوب الحرب الفيتنامية ••• المعروف بالرد الغزير ••• مقاومة سلاح الجو الاميركي المنخفض ، وذلك بتكثيف نيران المدفعية ، وأهم انواع المدافع المستخدمة « كلينوف » و « سيجنوف » و « كليشنوف » وهي أسلحة روسية ••• كانت لها فاعلية كبيرة في منع طائرات العدو من اسقاط فرسان الجو أو اعاقة الطائرات القاذفة عن اصابة الهدف من ارتفاعات شاهقة ثم ملاحقتها بالمدفعية البعيدة المدى •

وفي نفس الوقت كان رجال المقاومة يبثون الغاما أرضية خاصة في اماكن معينة تصلح لهبوط الطائرات العمودية ••• تنفجر بمجرد الاحتكاك بها ••• وقد نجح هذا الاسلوب الى حد كبير ، كما حدث في معركة جرش ، كما اسقطت طائرة « مستير » شمال البحر الميت • وأخفق الهجوم

الجوي على القوات الاردنية ورجال المقاومة في الاغوار الشمالية عن أصابة واحد من المقاتلين بتطبيق تكتيك « الرد الغزير » •

القواعد المتنقلة

● تبنى نظرية « القواعد المتنقلة » ـ داخل الارض المحتلة ـ ومعنى ذلك ان يكون هناك اكثر من قاعدة لكل مجموعة فدائية يسهل لها الانتقال اليها عند اكتشاف العدو لواحدة منها ••• واحتمال ضربها جويا من جهة ••• وبسبب التغيير المستمر في اقامة رجال المقاومة بين هذه القواعد ، ادى ذلك الى خلخلة في معلومات العدو ، مما اضطره الى ضرب اهداف غير حقيقية ، وقواعد خالية من رجال المقاومة •

● اجراء تعديلات جوهرية وفعالة على اسلوب التحصين والاستعداد داخل القواعد ••• لمنع فاعلية الغازات والقنابل ذات الوقود السائل القادر على التسلل الى المغارات •

● تكوين مجموعات للمدفعية المضادة للطائرات في كل القواعد •••

● بدأت كل من منظمتي « فتح » و « الجبهة الشعبية » في تطبيق مواجهة جديدة للعدو تعرف بأسلوب « العمليات المركبة » وتعتبر هذه الخطة ••• خطوة هامة لتصعيد العمل الفدائي حيث تشترك عدة وحدات متخصصة في العمليات العسكرية الواحدة كزرع الالغام ، والتصدي للكمائن ومواجهة النجدات ، والرماية بالمدفعية والصواريخ للتغطية ، وقذف الطائرات وتمشيط المواقع • وقد أدت هذه الخطة ذات الطابع التركيبي الى عدول العدو عن اعتماده على ارسال النجدات لانقاذ دورياته التي تقع في شرك كمائن المقاومة ، ولجأ الى القذف بالمدفعية البعيدة المدى •

توزيع نطاق العمليات

● ارباك العدو بتوسيع نطاق العمليات العسكرية ، وفي مختلف الاعماق الاستراتيجية لاسرائيل ، بحيث تمكنت المقاومة من نقل المعركة بعيدا عن نهر الاردن ، بتطبيق اسلوب الانتشار الجغرافي داخل الارض المحتلة بعد حرب ١٩٤٨ ، وبتطبيق « القواعد المتنقلة » • وكان من ابرز العمليات التي تعتبر تطبيقا جيدا لهذا الاسلوب مجموعة الشهيد ابو العلي الاخضر ــ الجزائري الجنسية ــ الذي امضى ثلاثة شهور كاملة في عمليات مستمرة جنوب البحر الميت في النقب الشمالي والذي استشهد في معركة عين جيف وكذلك مجموعة الشهيد صائب سويلم الذي قضى ٢٨ يوما داخل الارض المحتلة • وكانت أبرز عملياتها مهاجمة مطار اللد وتدمير ٤ طائرات كانت رابضة في ارض المطار ، ثم اخيرا الهجوم العنيف لفتح على ميناء ايلات •

● اختيار انواع معينة من العمليات العسكرية ، ذات أبعاد حيوية واعلامية ونفسية داخل اسرائيل وخارجها ، كالهجوم على الجامعة العبرية في القدس ، والتي تضم معهد وايزمن النووي • وذلك للرد على منع الفلسطينيين من التدريس في المعاهد العليا • وقد اعترف العدو بخسائره الكبيرة ، برغم حراسته المشددة ومنع دخولها على العرب ••• وضرب خطوط التيار العالمي في الناصرة لشل عمل المصانع والمستعمرات التي تغذيها بالكهرباء ، وتدمير بنك « ليومي » القومي في البيرة كهدف اقتصادي ، وقطع خطوط المواصلات في بتير ، وتدمير محطات الباصات في تل ابيب والقدس ، وفندق الامبسادور الذي تشغله القيادة العامة لجيش الدفاع الاسرائيلي ، وتدمير مستودعات الوقود والمنشآت في مطار

القدس ••• وهذه العمليات بالاضافة الى اهدافها الحيوية والاعلامية دليل على صمود المقاومة ومقدرتها ، وكسب عمق استراتيجي جديد •

خطة العدو بالمرحلة القادمة

ثالثا : خطة العدو في المرحلة القادمة :

وتؤكد مخابرات المقاومة الفلسطينية أن العدو لجأ في المرحلة الراهنة الى ما يسمى « بحالة سكون » لسببين :

١ ـ معارك المدفعية على طول القناة ••• والتي استدعى لها عددا كبيرا من قواته ، خوفا من تصاعد الموقف فجأة •

٢ ـ تكثيف العمليات الفدائية ••• واضطرار العدو الى موقف الدفاع عن النفس ••• اعجزته عن اللجوء الدائم الى الهجوم ، ويعتبر هجومه على السلط مؤخرا دليلا على فقدان قيادة العدو لاعصابها ، وفي هجومه على مجموعة الشهيد عبد الراضي ، لجأ العدو الى قذف المدنيين ـ كما يحدث دوما في مدن القناة ـ كدليل على عجزه عن المواجهة العسكرية •

حشود اسرائيلية

● حشد عشرة الوية في الارض المحتلة والضفة الغربية والجولان ، منها لواء مدرع كامل في منطقة القدس نابلس ، ولواءان مظليان على طول خط المجابهة ، مع ٣ أسراب هليكوبتر تحت تصرفهم ، وعدة الوية من المشاة والمدفعية ، اي نحو فرقتين ، وذلك لمواجهة عدة اعتبارات :

١ ـ القوات العراقية الجديدة ، التي انتقلت الى مواقعها في سورية، والتي بدأت تلعب دورا بارزا في العمليات الاخيرة ، وخاصة اثناء غارات العدو على أريد ، حيث قامت القوات العراقية بالضرب المركز على المستعمرات الاسرائيلية في الغور الشمالي ، وفي الجولان والمناطق القريبة من محافظة اربد ...

٢ ـ ارتفاع المستوى القتالي والتسليحي ، ونمو القدرة العسكرية الفلسطينية ، وتصعيدها لعملياتها العسكرية باستمرار ، وبداية تنسيقها مع منظمة سيناء العربية .

٣ ـ نقل اعداد كبيرة من جيش التحرير الفلسطيني الى قرب مواقع الفدائيين لحمايتهم والتعاون معهم في العمليات العسكرية ...

٤ ـ مواجهة التزامات الخطة الجديدة التي تضمها القيادة الاسرائيلية لمواجهة المرحلة القادمة وتؤكد اجهزة الاستخبارات والرصد التابع لمنظمات المقاومة ، أن العدو ـ في المرحلة الحالية ـ زاد من تدعيم قوات مدرعاته حول المدن ، وجلب المزيد من المدفعية البعيدة المدى لقذف قواعد المقاومة ... وزاد ايضا من اعتماده على طيرانه . وعلى الطائرات العمودية بالذات ، والظاهرة الجديدة هي اعتماده لاول مرة على الطائرات قاذفة القنابل من طراز « فوتور » التي استخدمها في هجومه على السلط وعين المسيد ... وهذا يدل على :

● خسائره المتزايدة ـ التي يحاول اخفاءها ـ في طيرانه النفاث من طراز « ميراج » و « ميستير » .

● محاولة العدو الضرب على عمق اكثر بحثا عن قواعد المقاومة •
ويكشف التقرير الخطوط الاساسية لخطة العدو في المرحلة :

● القيام بحملات عسكرية واسعة النطاق ، وقد جرب هذا الاسلوب في الكرامة ، وأخفق اتمام عملية العبور بنجاح •••

● محاولة الاستيلاء على اربد ، لفصل الاردن عن مراكز الدعم العربي من الدول المحيطة • ولكن هذه المخاطرة قد تؤدي الى حرب شاملة لانها سوف تستقطب الجيوش الاردنية والسورية والعراقية ، ولن تقف المتحدة بالطبع مكتوفة الايدي امام تصعيد الموقف الى مستوى الحرب الشاملة • كما أن هذه الخطوة ، تحتاج الى تعبئة اربع فرق كاملة من الجيش الاسرائيلي •

رد فعل المقاومة

رابعا : رد فعل المقاومة على اسرائيل :

يمكن القول بأن اعمال المقاومة مضافة الى الموقف الصامد والرادع للقوات العربية ، قد اضطر اسرائيل — من الناحية العسكرية — الى القيام بتعبئة جزئية للاحتياط ••• حتى أصبح عدد القوات المستنفرة الآن ما يقارب ١٣٠ الف مقاتل ، بالاضافة الى حرس الحدود ومنظمة ناحال • وان خطة اسرائيل في الوقت الراهن هي الاكتفاء بالضربات الجوية لمعسكرات المقاومة وفقا لاسلوب الملاحقة المستمرة ، ومحاولة فرض حصار على الثورة الشعبية في الداخل ، وزيادة قوة جهاز المخابرات الى ٤٥٠٠ ، وهو ما يؤدي بالتعبئة الى تجميد المزيد من القوات العسكرية ، مما يجعل الجيش الاسرائيلي عاجزا عن القيام بعدوان واسع النطاق ، ولذلك فلا مفر امام القيادة الاسرائيلية من المغامرة بجولة ثالثة للحرب مع العرب، ولكن هذه المغامرة لن تحقق لها أي مكاسب سياسية •

مِن حصَاد المقَاوَمَة

طبيعة الارض الفلسطينية :

والذين يشككون في امكانية فرض الثورة الفلسطينية نفسها على قوات الاحتلال الاسرائيلي يأخذون بالاعتبار دائما وجود الادغال والمستنقعات في فيتنام ، مما يساعد قوات الفيتكونغ على الحاق الهزائم بالجيوش الامريكية .. ووجود الجبال والمسالك الوعرة في الجزائر مما ساعدها على انتزاع النصر من القوات الفرنسية .

ولا شك في ان لطبيعة الارض اهميتها في حرب العصابات .. ولكن هنا لا بد لنا من ان نذكر ان اسرائيل ليست الولايات المتحدة ولا فرنسا ... بينما الشعب الفلسطيني اعطانا الدليل من تاريخ ثوراته الطويلة بأنه لا يقل بطولة عن الفيتكونغ والجزائريين ..

ثم ان طبيعة الارض الفلسطينية مهما كانت بساطتها ، فهي ليست على الفدائيين وحدهم ، اذ ان المشكلة تواجه قوات الاحتلال الاسرائيلي.

ان حرب التحرير يجب ان تتوفر فيها قبل الموقع ، العناصر ، فالعنصر هو السلاح .. بل ان السلاح السري كما يقول ابو الثوار « هوشي منه » هو : الاقبال على الموت .

والفدائي يختلف كلية عن الجندي ... فبينما الاول يدفعه للتضحية هدف سام نابع من شعوره بالظلم ، وسعيه الى العدالة ، فان الثاني قد لا يحمل مثل هذا الشعور ، بل قد يكون من الممكن استغلاله للظلم واغتصاب حقوق الآخرين كما هو حاصل في حروب الجيوش النظامية

الاستعمارية التي تحتل اوطان الاخرين بقصد استعمارها واغتصاب حقوق مواطنيها •

اذن العنصر الرئيسي في حرب العصابات ، وعمليات الفدائيين هو ضرورة توفر الشعور بالظلم ، والاستعداد للتضحية من اجل تحقيق العدالة ، قبل ضرورة توفر طبيعة الارض التي سيجري عليها الموت •

ولقد اعطى الفدائيون الفلسطينيون حتى الان الف دليل على توفر العنصر الاول ، اما طبيعة الارض فقد اعطوها اهمية اخرى ، اعطوها خبرة عسكرية ، وعلما وتدريبا ، تبلورت في تكتيك واستراتيجيات حققت الكثير من المكاسب لحركة التحرير حتى انها لم تستقطب آمال الشعب الفلسطيني فحسب بل الشعب العربي بأجمعه ، والشعوب المحبة للسلام كذلك •

وهنا لا بد من تأكيد حقيقة تتعلق بعناصر نجاح حروب التحرير الشعبية التي تبلورها العقليات العسكرية المتدرجة باتباع التكتيك المدروس للعمليات الناجحة •

ولعل في معارك الفدائيين الفلسطينيين عشرات الادلة على نجاح معاركهم بفضل التكتيك المدروس •• فمحاولة اختطاف الطائرة البوينغ ٧٠٧ الى الجزائر تكتيك ناجح •• وحادثة قتل الكولونيل ريكيف الذي وصفه موشى دايان اثناء تأبينه بأنه في مرتبة القديسين لانه من الذين حققوا النصر في حرب حزيران ، وحادثة قتل الليفتنانت كولونيل موشي بيليز قائد المظليين وهو اول من رفع العلم الاسرائيلي على حائط المبكى، هذه الحوادث هي الاخرى تكتيك ناجح •• ولعل عملية نسف مستودعات الذخيرة في جنوب تل ابيب والتي استمرت النيران مشتعلة فيها خمسة

ايام تعتبر تكتيكا غير عادي ... وكذلك نسف مطار اللد الذي يعتبر من اعظم عمليات الفدائيين .

دعنا صديقي القاريء نقف الان وقفة قصيرة ، نحاول من خلالها ان نحتضن بذاكرتنا الاصوات التي انبثقت في الارض الفلسطينية اصوات الرصاص والشجاعة والافعال الكبيرة .

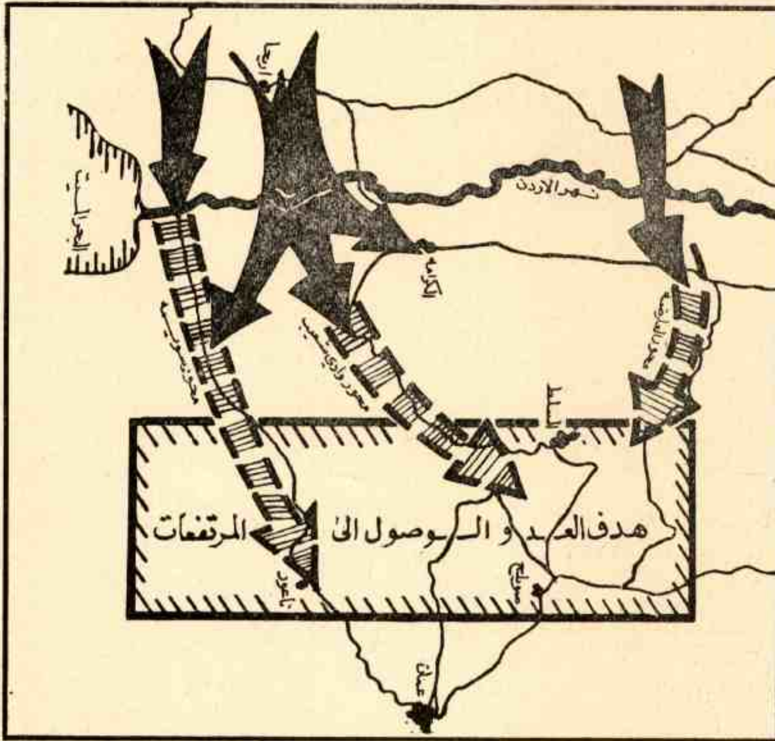
ربما يصعب علينا التقاط جميع الاصوات التي ستظل في ذاكرتنا ، ضمن هذا الحيز الضيق ، لكننا نطمح ـ صديقي القاريء ـ على أبرزها واكثرها تميزا دون ان ننس انها كانت ثمرة وتتويجا لعديد من المحاولات الفتية .

معركة الكرامة

لقد أصبح معلوما لدى الجميع ان نوعية جديدة من الحروب ابرزتها معارك حرب حزيران ١٩٦٧ . فلأول مرة منذ عام ١٩٤٨ تصبح ارض فلسطين بكاملها تحت الاحتلال الصهيوني ، وتصبح بذلك الغالبية العظمى من الجماهير الفلسطينية تحت وطأة هذا الاحتلال . وتتيجة لذلك كان لا بد من ان تتغير اساليب العمل الوطني واستراتيجية هذا العمل بما يتلاءم مع متطلبات الاوضاع الجديدة للارض الفلسطينية وللشعب الفلسطيني .
وهذا هو ما حدث في الكرامة . فلم تكن المعركة بين جيش وجيش .. ولكنها كانت هذه المرة بين الاسرائيلي وهو جيش نظامي وبين الجيش الاردني وقوات المقاومة العربية .

وبالتخطيط القائم على معرفة كاملة باسلوب العدو وباستراتيجيته كانت معركة الكرامة نموذجا رائدا للعمل الفدائي يمكن تصعيده ليصبح حرب تحرير شعبية شاملة .

معركة الكرامة



خريطة توضح محاور الهجوم الاسرائيلي في معركة الكرامة

فلقد استطاعت قوات المقاومة ان تعرف عن طريق « اجهزة الرصد » بها المكان الذي سيضرب فيه العدو ضربته وموعد هذه الضربة ٠

العدوان لم يكن مفاجأة

واحداث المعركة تؤكد ان العدوان الاسرائيلي لم يكن مفاجأة فقبيل ساعة الصفر وانطلاق القوات الاسرائيلية عبر الجسور التي اقامتها على نهر الاردن الى الضفة الشرقية باربع وعشرين ساعة كان رجال المقاومة يعلمون بكل ذلك ويستعدون له ٠ وعلى وجه التحديد عند ظهيرة يوم الاربعاء الموافق ٢٠ اذار الماضي اكدت احدى مجموعات الرصد التابعة لقوات المقاومة العربية على ان الحشود الاسرائيلية قد اكتمل تشكيلها خلف النهر تعززها قوات ضخمة ومجموعات غير عادية من المدرعات ٠

واجمعت تقارير « اجهزة الرصد » على ان العدوان اصبح وشيك الوقوع بل انها استطاعت تحديد ساعته بين الرابعة والسادسة من فجر يوم الخميس ٢١ اذار ١٩٦٨ ٠

وبمعرفة كاملة باسلوب العدو واستراتيجيته ومن اجل الوصول الى تحديد صيغة جديدة للعمل الفدائي عقد اجتماع عسكري لقوات المقاومة العربية ٠

ولقد كان امام الرجال داخل مواقعهم مجموعة من الخرائط التفصيلية لارض المعركة المتوقعة ٠ ودار نقاش حر من خلال مفهوم حر وهو ديمقراطية التفكير وديكتاتورية التنفيذ ٠

لقد كان يحكم الجميع تصور واحد هو ان اسرائيل دولة لا

يستطيع شعبها ولا تركيبها الاقتصادي ان يتحمل جو عدم الاستقرار الذي نشأ من تصاعد العمليات الفدائية • كما ان استراتيجيتها القائمة على تحريك جيش نظامي لا يستطيع مواجهة مجموعة من الفدائيين تعمل وفق تكتيك خاص بحروب العصابات •



هكذا يعامل المواطنون العرب .. الشباب والرجـال تعصب عيونهم وتغل أياديهم حتى داخل السجون •

اذن فالوسيلة الوحيدة لتغطية عجز جيش اسرائيل هو ان تحشد وتحرك عشرات من الدبابات والطائرات وان تخوض معركة مكان وزمان

يلائم تكتيك جيشها النظامي ويضمن لها الانتصار لتحافظ على معنويات جيشها وشعبها •

هذه الحقائق كانت ماثلة في اذهان الرجال الذين حضروا الاجتماع •

سؤال واجابة حاسمة

وطرح السؤال الذي كان في حاجة الى اجابة حاسمة من الجميع : هل من المصلحة ••• مصلحة الثورة ومسيرتها واستمرارها مواجهة العدو وجها لوجه وفي الزمان والمكان الذي يريده ••؟ ام تتركه يحشد قواته ونضربه ضربة قوية في مكان آخر بعيدا عن اماكن تجمعه ؟

سؤال مصيري كان يواجه رجال المقاومة العربية ••• وانتهت المناقشات الى رأي جماعي هو ضرورة الصمود ومواجهة اسرائيل في المكان والزمان الذي تريده •

ولقد كان وراء هذا القرار مبررات واسباب :

١ ـ ان عدم تمكين الجيش الاسرائيلي من تحقيق اهدافه وانزال اكبر قدر من الخسائر بافرادهومعداته سوف يحطم معنوياته المرتفعة خاصة بعد حرب حزيران وسوف يقنع الاسرائيليون في الارض المحتلة ان المستقبل ليس للجيش الاسرائيلي وانما للامة العربية •

٢ ـ ان ذلك سوف يرفع بالتأكيد من معنويات عرب الأرض المحتلة الامر الذي سيحقق التلاحم والترابط بين قوات المقاومة داخل الارض المحتلة وبين الجماهير الفلسطينية التي هي المصدر والوعاء الحقيقي للعمل الفدائي والثوري •

٣ ــ ان معركة مواجهة على هذا النطاق سوف تتيح لعدد كبير من قوات المقاومة اكتساب مهارة عالية في الخرق لمواجهة معارك المستقبل • كما انها ستكون مناسبة للقوات العسكرية لقوات المقاومة للتدريب على العمل المشترك في اول عملية مواجهة بين منظمات تحرير الارض والجيش الاسرائيلي •

ودروس المعركة تؤكد ان التنسيق الذي حدث بين قوات الجيش الاردني النظامي من ناحية وقوات رجال المقاومة العربية كان عاملا حاسما من عوامل تغير تنيجة المعركة • فقد سارت المعركة التي امتدت الى ١٥ ساعة متصلة في خطين متوازيين تماما •

الجيش الاردني النظامي مهمته الضرب المركز على مواقع العدو واستخدام كافة امكانياته من دبابات وناقلات جنود في القضاء على تجمعات العدو ومراكزه •

عمل فدائي يقوم على اساس حشد قوات المقاومة الضاربة في الارض المحتلة على طول ضفة النهر الغربية وبشكل رئيسي في سلسلة الجبال الممتدة بين جسر الملك حسين والبحر الميت على ان لا يكون هذا الانتشار طوليا فقط وانما عرضيا لضمان العمق الاستراتيجي حتى لا تفاجأ قوات المقاومة بانزال قوات العدو خلف خطوطها • ثم تشكيل وحدات انتحارية من بين شباب قوات المقاومة مهمتها الاولى ضرب العدو بعنف ومحاولة الحاق الهزيمة به بأي ثمن اثناء محاولته عبور النهر •

دروس المعركة

ودروس المعركة تؤكد ان تجارب الشعوب معين لا ينضب تعين الثورات في مسيرتها الطويلة • ولعل قصة انشاء الانفاق والخنادق

داخل قرية الكرامة دليل حي على ذلك • فالتجربة سبقت ان طبقتها حركة المقاومة في فيتنام وجاءت قوات المقاومة الفلسطينية وطبقتها في الكرامة وشرقي الاردن •

فلم يكن في استطاعة القرية الصغيرة التي بنيت كل بيوتها من الطين والحجارة ، ورحل كل اهلها ولم يبق من بين سكانها الثلاثين الفا سوى عدد من المزارعين وعائلاتهم لا يجاوز الألف ان تصمد طوال ١٥ ساعة من القتال المستمر لقوات يبلغ عددها ١٥ الف جندي اسرائيلي معززة بمائة طائرة ومائتي دبابة وعربة نصف جنزير •

لقد شهدت القرية طوال الاسبوع السابق على المعركة نشاطا كبيرا من شباب المقاومة تم خلاله حفر انفاق ارضية تصل بين اول القرية وآخرها • انفاق تحت البيوت وبين الشوارع • وحينما وقعت المعركة وسقط المظليون الاسرائيليون من طائرات الهليكوبتر كانت المفاجأة التي واجهت العدو ، فلقد خرج عليهم الرجال من كل مكان وبدأ القتال الرهيب بالرشاشات والبنادق والقنابل اليدوية بل وامتد حتى اصبح بالسلاح الابيض فكان هذا التكتيك عاملا هاما آخر من بين العوامل التي حسمت المعركة وحولتها الى صالح القوة العربية •

عند هذا الحد ايضا ظهر درس آخر من الدروس المستفادة من المعركة • لقد ظهرت نوعية الرجال بتدريبهم العالي وبروحهم المستمدة من الثورة • فلحظة ان تم اسقاط الجنود ــ وكان ذلك حوالي السادسة والنصف من صباح يوم المعركة ــ نشبت معركة اسطورية خاضها رجال المقاومة العربية ضد جنود الجيش الاسرائيلي من بيت لبيت ومن شارع لشارع • خرج الفدائيون من داخل الانفاق وكان الالتحام •

واذا كانت معركة الكرامة قد اضافت دروسا وقيما جديدة لتجربة العمل الفدائي الفلسطيني ، فانها تكون قد أكدت امكانية تحقيق التلاحم بين قوى الثورة والشعب ٠

ايــلات

كانت الكرامة تعبيرا عن حالة اليأس التي كان العدو يعاني منهـا فقبل هذه المعركة استطاع رجال المقاومة ان يضربوا العدو في اماكـن بالغة الحساسية ٠

ـ **في ٦ كانون الثاني** تـم قصف محطـة كهرباء ايـلات بقذائف (آر ـ في ـ جي) واوقعت بالمحطة اضرارا بالغة مما ادى الى انقطاع التيار الكهربائي عن المنطقة ٠

ـ **في ١٣ كانون الثاني** شن الفدائيون هجوما ثانيا على ميناء ايلات استخدموا فيه قذائف (آر ـ بي ـ جي) والصواريخ ووحدة هاون عيار ٨١ ٠ فاضرموا النار في خزان للبترول ٠

ـ **في ٨ شباط** قصف الفدائيون في صباح هذا اليوم حي روميحا اليهودي في القدس ٠

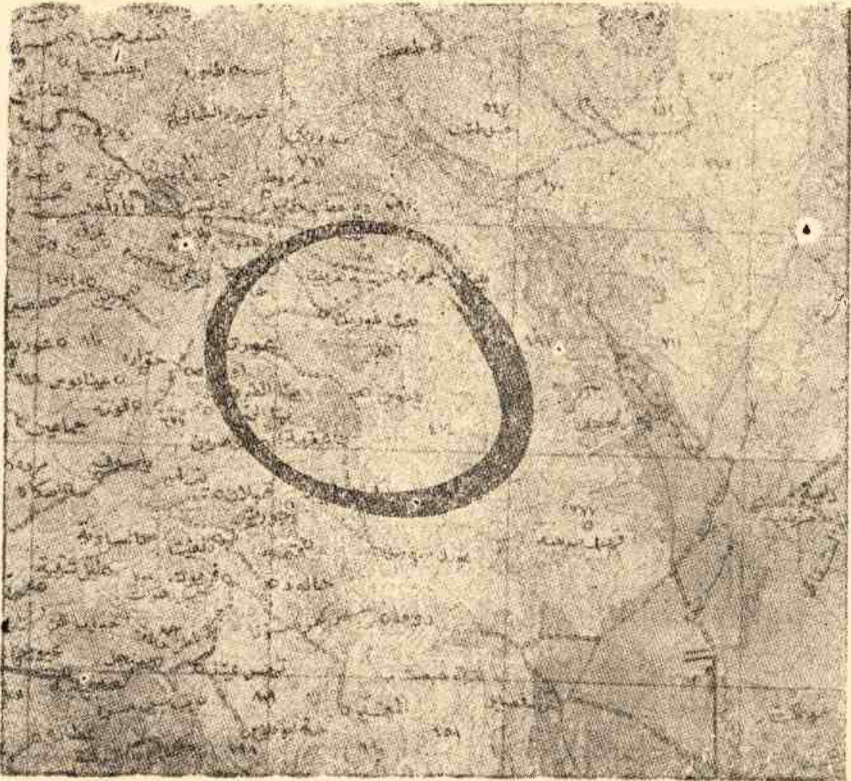
ـ **في ١٦ اذار** وقع انفجار هائل في محطة للبنزين دبره رجال المقاومة العربية ٠

ـ **في ٨ اذار** نسف الفدائيون اوتوبيس اسرائيلي على طريـق بئر السبع بصحراء النقب ، مما ادى الى قتل وجرح ٣٠ اسرائيليا من ركابه ، وكان من بين القتلى احد علماء الذرة في مفاعل ديمونا الذري الاسرائيلي ٠

ـ **في ٢٠ اذار** وبينما كان العدو يحشد قواته غربي النهر ، ويخطط للاستيلاء على المرتفعات الشرقية ، كان الجنرال ديان يمارس بشغف هواية التنقيب عن الاثار . وادى خطأ في ممارسته للهواية ، او مفاجأة في ميدانها فأصابه كسر في احدى حلقات العمود الفقري ، واماكن اخرى من جسده ... ولكن ما حصل فعلا ، انه كان هناك كمين على طريق تل ابيب يازور، استقبل سيارة الجنرال بتحية مناسبة اداها له رجال المقاومة العربية .

معركـــة
بيت فوريـــك

بعد رحلة قاسية ، تكاد تكون اسطورة ، وصل الفدائي « ابو



خريطة تمثل موقع بيت فوريك داخل الارض المحتلة

شوكت » الى احد معسكرات « الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » • كان الرجل الوحيد الـذي استطاع النجاة خلال معركة وقعت بـين احدى المجموعات المقاتلة والعدو الاسرائيلي في ١٣ نيسان الماضي ، واستمرت ٢٢ ساعة في التلال والسهول الممتدة بين بيت فوريك ونابلس ، واشترك فيها من جهة ١٤ مقاتلا من مقاتلي الجبهة ، ومن جهة اخرى قوات كثيفة من الجنود الاسرائيليين تدعمهم سيارات مدرعة وطائرات هيلوكبتر وطائرات استكشاف •

تسعـة مقاتلـين
يبدأون مهمـة

قاد آمر المجموعة تسعة مقاتلين اول ليلة السبت ١٣ نيسان منطلقا من احدى القواعد ، كان المقاتلون يحملون مدافع رشاشة وقنابل يدوية وعتادا ثقيلا ، ومع المجموعة مدفع « آر-بي-جي- » مضاد للدروع ، واسلحة مختلفة ومؤن •

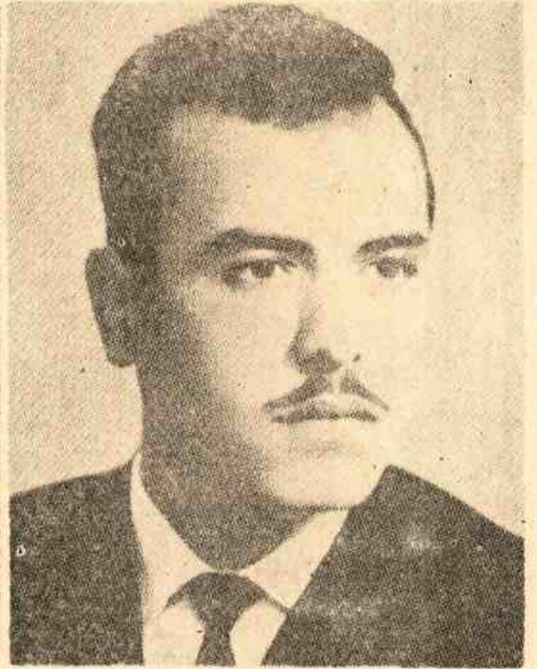
تحركت المجموعة على شكل سهم موزع نحو الهدف ، وبعد مسيرة عدة ساعات اعترضت طريق المجموعة اسلاك شائكة ، لم يكن هـذا « الشيء » موجودا حين اجراء عملية الاستطلاع ، وهكذا قرر آمـر المجموعة ان يعزز قوة استطلاع جديدة من بين مقاتليه •

مطـار جديـد
يعترض الطريـق

عادت قوة الاستطلاع لتبلغ المجموعة ان الاسلاك الشائكـة انما تحيط بمطار جديد لطائرات هيلوكبتر جرى انشاؤه على عجل ، ولتقول

ايضا انه لا يوجد طرق على جانبي المطار يمكن سلوكها وعلى هذا الاساس فان مواصلة السير نحو الهدف تقتضي عبور ارض المطار ·

وعلى الفور بدأ مقاتلان مزودان بخبرة الهندسة العسكرية عملية استطلاع خاصة ، لاستكشاف الالغام التي يمكن ان تكون مبثوثة حول المطار ، ولتقصى الاسلاك الشائكة التي يمكن ان تكون بدورها موصلة بالغام او باجراس انذار ·



الشهيد ماجد عادل بركات



الشهيد حامد نصرالله

واجتازت المجموعة افراديا ، منطقة المطار ، وشرعت في تقدمها نحو هدفها الاصلي ، كان لا بد من تشكيل رتل فردي بسبب وعورة الطرق، كما كان لا بد من الوصول الى مكان امين قبل بزوغ الفجر ·

في الساعة الرابعة والنصف من صباح يوم السبت ٤/١٣ اصدر قائد المجموعة امرا بالتوقف •

ثم تم توزيع المجموعة الى مجموعات اصغر حتى تتمركز كل منها على احدى التلال كي تكون في وضع دفاعي قوي فيما لو حدث اي تطويق مفاجيء من قبل العدو •

بدأت المشكلة حين عادت فرقة استطلاع وابلغت انها لم تجد في المنطقة برمتها نقطة ماء ، وبما ان الرحلة القادمة طويلة نوعا ما فلا بد من مضاعفة التموين ، لقد ادى التعرض لذلك المطار الى تأخير عدة ساعات هي الفرق الاساسي •

لو توفرت تلك الساعات لكانت المجموعة قد كملت نهارها في مكان تتوفر فيه المياه ، وقريب من مصدر للطعام •

مؤن من بيت فوريك

كلف قائد المجموعة احد المقاتلين بالذهاب الى اقرب قاعدة للمقاومة، لكي تحصل المجموعة على التموين اللازم ، وكانت تلك القاعدة قريبة من بيت فوريك ، وبالفعل وصل المقاتل الى بيت فوريك واتصل بعناصرها •

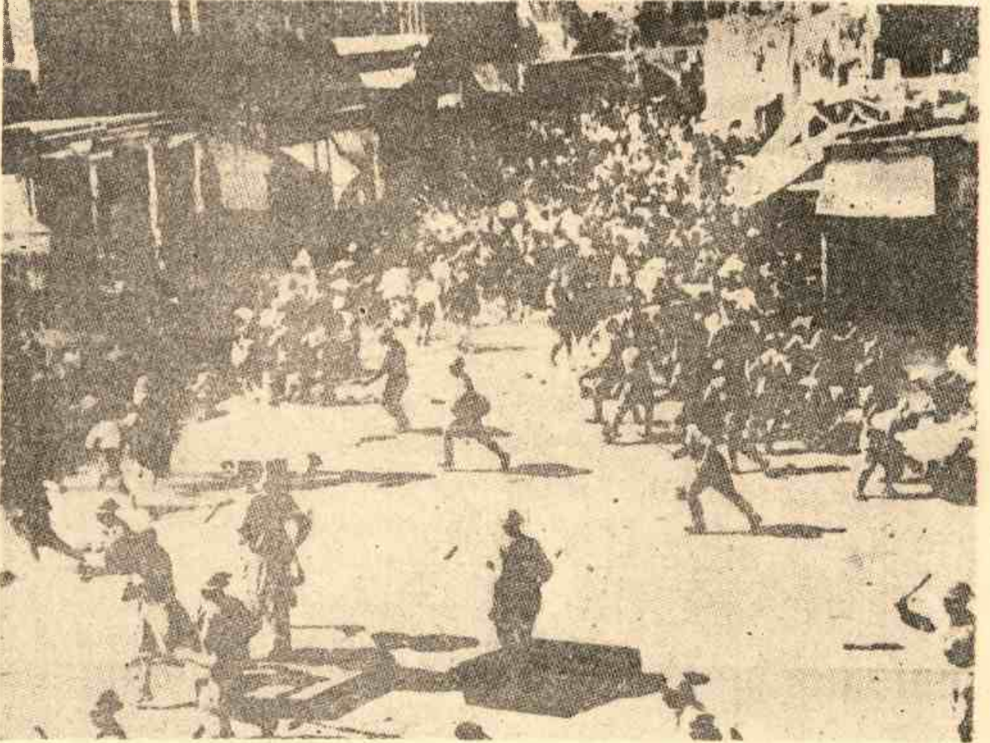
في الساعة الثالثة بعد الظهر كلفت القاعدة رجلا من رجالها بحمل المؤونة الى المقاتلين في الجبل ، وتوجه الرجل راكبا حصانه نحو مكان متفق عليه يلاقيه فيه بعض عناصر المجموعة •

في منتصف الطريق حلقت طائرة هيلوكبتر فوق الرجل ، ثم ما لبثت

ان هبطت غير بعيد عنه ، وامره طيارها وجنود اسرائيليون مسلحـون كانوا معه ان يترك المنطقة لانها منطقة عسكرية .

عاد الرجل الى القاعدة وابلغ استحالة الوصول ، وعندها قرر قائد القاعدة ان يتولى الفدائيون أنفسهم ، عبر المسالك الوعرة ، مد رفاقهم بالمؤونة .

لكن قبل ان يتحرك الفدائيان اللذان كلفا بالمهمة ، بـدأ الدوي يسمع عن بعد : لقد وقع الاشتباك اذن !



الشعب الفلسطيني في نضاله المستميت

على الفور قرر قائد القاعدة ان يشكل قوة مقاتلة بدل قوة حمل المؤونة ، تشكلت المجموعة من خمسة مقاتلين اشداء وكان الوصول الى السلاح يحتاج الى بعض الوقت ، وحين تسلقت المجموعة الطريق ــ قدر آمر المجموعة ــ القوة المحاصرة بـ ٨ طائرات هيلوكبتر ، وعدة طائرات مقاتلة ، وقوة من المظليين تزيد على السريتين وطائرة استطلاع ، اما رجال المقاومة العربية الذين كانوا ضمن دائرة الحصار فعددهم تسعة رجال موزعين على ثلاث مجموعات •



الاسير الجريح فوزي شفيق الزعبي



الاسير الجريح محمود سلامه

فك الحصار

من الخارج

كان القتال ضاريا ، ومن مسافة قريبة : فقد تولى فارس عرفة ،

معاون القائد ، قيادة المجموعة : وزع رجاله ببراعة وتقدم بهم نحـو الطوق الاسرائيلي ففاجأه قبل ان يعطيه فرصة التمركز ، كان الوقت نهارا ولذلك كان القتال اكثر صعوبة •

وفي هذه الاثناء •••

كان رجال المقاومة يدركون حاجة الرفاق اليهم ، ليهاجموا من خارج الطوق الاسرائيلي ، ولكن كان لا بد قبل ان يقذفوا بانفسهم في المعركة معرفة الجانب الفعال الذي يجب ان يختاروه بحيث يكون كسره مجديا ، ان هذه العملية في منتهى الحساسية ويجب اتخاذ مقررات حاسمة وبسرعة، وفي الوقت ذاته كان لا بد من توقع وجود دوريات وكمائن اسرائيلية خارج الطوق •

وبدأت المجموعة الخماسية تشتبك مع كمائن العدو في طريقها الى المعركة وبالفعل وصلت المجموعة بعد ان فقدت اثنين من مقاتليها ، كان الطوق الاسرائيلي قد كسر من الخارج والداخل ، ولكن الرجال التسعة كانوا قد فقدوا خمسة من مقاتليهم ، تجمع الرجال وتمركزوا في مكـان حصين ، وكان الصمت قد خيم على الساحة ما عدا ازيز طائرات الهيلوكبتر وهي تجمع القتلى الاسرائيلين الذين كانوا موزعين على ارض واسعة مما يدل على مرونة رجال المقاومة العربية •

استئناف القتـال

شق المقاتلون الباقون طريقهم ، مع هبوط القمة ، عبـر صفوف العدو التي كانت ما تزال تطوق منطقة المعركة ، قاتلوا جماعات ، ثـم قاتلوا فرادى في طريق توزعهم نحو العودة ، وفي تلك الاشتباكات التي

فاجأ تجددها العدو فقد الاسرائيليون دفعة أخرى من رجالهم ، وفقد الفدائيون رجلين .

ومع وصول المقاتلين الى مشارف قرية « بيت فوريك » كانت سيارة عسكرية اسرائيلية تدعو مواطني القرية بمكبر للصوت ان يلتزموا منازلهم الى اشعار آخر .

كان هذا الكلام يعني ــ بالنسبة للفدائيين ــ ان سيارات الجيش الاسرائيلي قادمة .

اشتباك آخر
في قلب القرية

حين دخلت قوات العدو بيت فوريك بدأ الاشتباك من جديد ، كانت كمائن رجال المقاومة بانتظارهم ، لقد دفعوا الثمن غاليا ودمرت مدافع الار بي. جي. بعض الياته واضرمت فيها النار ، لقد اضطرت رشاشات المقاومة العدو الذي لم يكن يتوقع ردة الفعل هذه الى الانسحاب من القرية والتجمع خارجها ليضع خطة اقتحام جديدة .

كانت الخطة الجديدة هي ان يوسع جنود العدو تطويق المنطقة كي يشمل الحصار نابلس وبيت فوريك وبيت دجن ، وبدأ العدو يمهد لهذه العملية بنداءات من مكبرات الصوت ، ويهدد بقصف المنازل بمدافع الدبابات اذا لم تخلد الى الهدوء .

وكان الرد : مزيدا من الرصاص يطلقه الفدائيون من كل صوب ، موسعين بدورهم دائرة المعركة بعد ان نزلت عناصر مقاتلة جديدة ، من رجال المقاومة ومن الاهالي ، الى ميدانها .

وحين اقتربت احدى الدوريات المنقولة من بيت دجن كان الفدائيون قد سبقوها الى هناك وزرعوا في طريقها لغما مزق السيارة نصف المجنزرة التي كانت تنقل الدورية •

وشيئا فشيئا اخذت المنطقة برمتها تشتعل •

لقد سقط المقاتلون في ساحة الشرف والبطولة واحدا وراء الاخر ، بين شهيد وجريح ، واياديهم على بنادقهم الرشاشة ، فقد استخدموا كل طلقة في مكانها ، وكل قذيفة في هدفها ، قاتل الشبان كما لم يقاتل انسان في العالم ، قاتلوا وهم ينزفون دما ءهم ، ولم يفك ايديهم عن الازندة الا الاغماء من النزيف ، او الاستشهاد •

مهرجان تـل ابيب

في ٢٢ نيسان ، تناقلت وكالات الانباء ان انفجارا عنيفا قد وقع في قلب تل ابيب ، فدمر عدة سيارات وحطم نوافذ بعض البيوت والمخازن حينما انفجرت قنبلة قرب جريدة (معاريف) ومكاتب (الاسوشيتدبرس) في اسرائيل • وقد وقع انفجار في الخامسة والثلث بعد الظهر وكان اللغم (او القنبلة) موضوعا في سلة للنفايات •

بينما قالت مصادر الفدائيين العليمة، أن مجموعة من المقاتلين، اتجهت في صباح ذلك اليوم، الى داخل محطة للركاب في شارع حيفا، وهو واحد من اكبر شوارع تل ابيب، واكثرها ازدحاما، ووضعت عبوة ناسفة مربوطة الى اصبع توقيت تنفجر داخلها • وقد تنكر المقاتلون بشكل عمـــال تنظيفات ، وابدلوا برميلا للنفايات كان موجودا في ركن في المحطة ببرميل مماثل آخر مليء بالعبوات الناسفة الشديـدة الانفجار ، وفي الساعـة الخامسة والنصف انفجرت العبوات محدثة دويا هائلا ••

استمر العدو في رعونته فعزم على اقامة العرض العسكري في القدس المحتلة ، متحديا قرارا لمجلس الامن ومشاعر الانسانية على مدى العالم ••• ولم يجد رجال المقاومة بد ، من رد التحدي بالوسيلة المناسبة، رغم استنفار قوات الجيش في التلال المحيطة بالقدس ، واجراءات الامن المشددة •• فاستطاعت مجموعة انتحارية ضرب مؤخرة العدو ، بشكل جعله يختصر العرض ، ويخلي المنصة الرسمية ، وقد استخدم الرجال مدافع الهاون والصواريخ ، فيما تحركت قوات العدو باعداد هائلة لتطويق المجموعةالفدائية ، ونشبت معركة عنيفة استمرت ساعتين ونصف الساعة شمال غربي القدس •

تلة النجار

في ٢٤ ايار ، اشتركت مجموعتان من المقاتلين ، احداهما تنتسب لقوات التحرير الشعبية ، والاخرى لحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) في هجوم واسع النطاق استهدف معسكرا للعدو في (تلة النجار) شمال شرق اريحا وقصفوه بالصواريخ ••

يروي المقاتلون حكاية هجومهم الصاعق ، الذي لم يستغرق اكثر من نصف ساعة •• تحركت المجموعة واتجهنا قبل بزوغ الفجر الى المعسكر ، الذي يعتبر من اهم المعسكرات الاسرائيلية في منطقة الاغوار، ويشكل مصدر اعتداء دائم على المزارعين •

سبق لنا وحاولنا الوصول الى الهدف ، ولكن صادفتنا بعض المتاعب • عند وصولنا قسمت المجموعة الى ثلاثة اقسام :

الاولى لتقوم بزرع الالغام ، والثانية والثالثة للاقتحام وبعد ان

انهت مجموعة زرع الالغام مهمتها ، عادت الينا ثم بدأنا بتنفيذ المهمة • كان للمعسكر بابان ، دخلنا الباب الخلفي المعد للمراقبة ، واقتحمنا المعسكر دون اطلاق اي رصاصة ، واصطدمنا بالاسلاك الشائكة ، لكنها لم تمنعنا من مواصلة التقدم ، وكانت مجموعة الصواريخ تركز شمال المعسكر ، وقمنا بتجهيز باقي المجموعة بالقنابل ، كانت ساعة الصفر المحددة للالتحام هي اطلاق الصواريخ ، وكنا قد قطعنا الاسلاك الخاصة بالاتصالات ، وفي ساعة الصفر اطلقت الصواريخ ، واصابت نقطة الاتصال والمراقبة الرئيسية •

ودخلت مجموعتنا معسكر العدو وبدأت تقذف القنابل اليدوية ، وساد الارتباك المعسكر الذي كان يغط جنوده في النوم ، وفتحنا نيران مدافعنا الرشاشة على الجنود داخل عنابر النوم وقضينا عليهم جميعا •••

بدأت نجدات العدو بالوصول الى المعسكر ، ولكنها فوجئت بالارض تنهض من حولها وتحتها ، وحلقت طائرة هيلكوبتر في محاولة لاكتشاف موقعنا ، ولكنها فشلت •••

وفي ذلك الوقت ، كان رجال المطافيء ، في مكان آخر (جنوبي البحر الميت) يحاولون حصار السنة النيران ، المتصاعدة من مصنع للفوسفات ، قصفه الفدائيون بالصواريخ ، وقدرت الخسائر المادية التي الحقت بالمصنع الاسرائيلي بأكثر من ١٨٠٠ ليرة اسرائيلية •

مخزن اسدود

في الخامس من حزيران ، في الذكرى الاولى لاحتلال البقية الباقية من فلسطين ، اعلنت كافة قطاعات الشعب اضرابا شاملا ، معبرة عن رفضها

للوجود الاسرائيلي • بينما كـان الفدائيون ، طليعة الشعب المقاتـل ، يستعدون لجولة اخرى لضرب العدو ••• وبعد اربعة ايام نقلت وكالات الانباء خبرا مفاده ، انه بعـد خمس ساعات من اندلاع الحريـق في مستودعات الذخيرة ، ما تزال الانفجارات الشديدة تتعالى في « كيرجات يغنيه » قرب « اشدوت » التي تبعد ١٥ كلم عن تل ابيب • وتشاهـد النيران المندلعة ، على نفس البعد ، كما ان اصوات الانفجارات تهز تل ابيب •

ثم عادت وكالات الانباء ونقلت نبأ آخر : توقفت صباح اليـوم (١٠ ـ ٦) الانفجارات في مستودعات الذخيرة الاسرائيلية بعـد ان استمرت عشر ساعات انفجرت خلالها مئات الاطنان من الذخيرة ، وقد وضعت السلطات المفاعل النووي القريب من مكان الحادث في حالـة طوارىء •

عمليــة الامباســـادور

تصور الاسرائيليون بأن الجيل الذي ولد خارج فلسطين ، سيكون ضعيف الارتباط بوطنه ، ولكن فاته ان « اطفـال ١٩٤٨ هـم فدائيو ١٩٦٨ » الذين لا يمكن لا يستبدلوا بأرضهم ارضا أخرى ، او يستعيروا هوية الاخرين ..

في ٢٢ حزيران دخل طفلان لا تتجاوز اعمارهما الخامسة عشرة ، يحملان الجرائد الاسرائيلية ، الى فندق الامباسادور في القدس .. وابلغا الحارس بالعبرية ، انهما يريدان الاتصال بقريب لهما في الجيش (الفندق مقر لكبار الضباط) وكانا يحملان بالاضافة الى الجرائد ، حقيبة تحتوي على هدية لقريبهما وزملائه ... وهي عبارة عن مواد شديدة الانفجار ، وكان التوقيت قد ربط على مدة قصيرة كي لا تؤدي طول المدة الـى اكتشاف الحقيبة .

عندما دخلا الى الصالة الرئيسية في الفندق شك بهما احد الجنود ، واقترب منهما الا انهما رفضا الخضوع للتفتيش ، وحين احاط بهما احد الجنود سمع صوت احدهما صارخا يطلب من رفيقه الفرار ، واستطاع خلال لحظة وجيزة ان يفجر المواد التي كان يحملها ... بينمـا انهارت واجهة الفندق نتيجة الانفجار على رفيقه فأصيب بجروح .

هذان الطفلان ، كتبا في ذلك اليوم ، (اقمارا تضيء البيت) البيت الكبير الذي لم يكن يوما لسواهم .

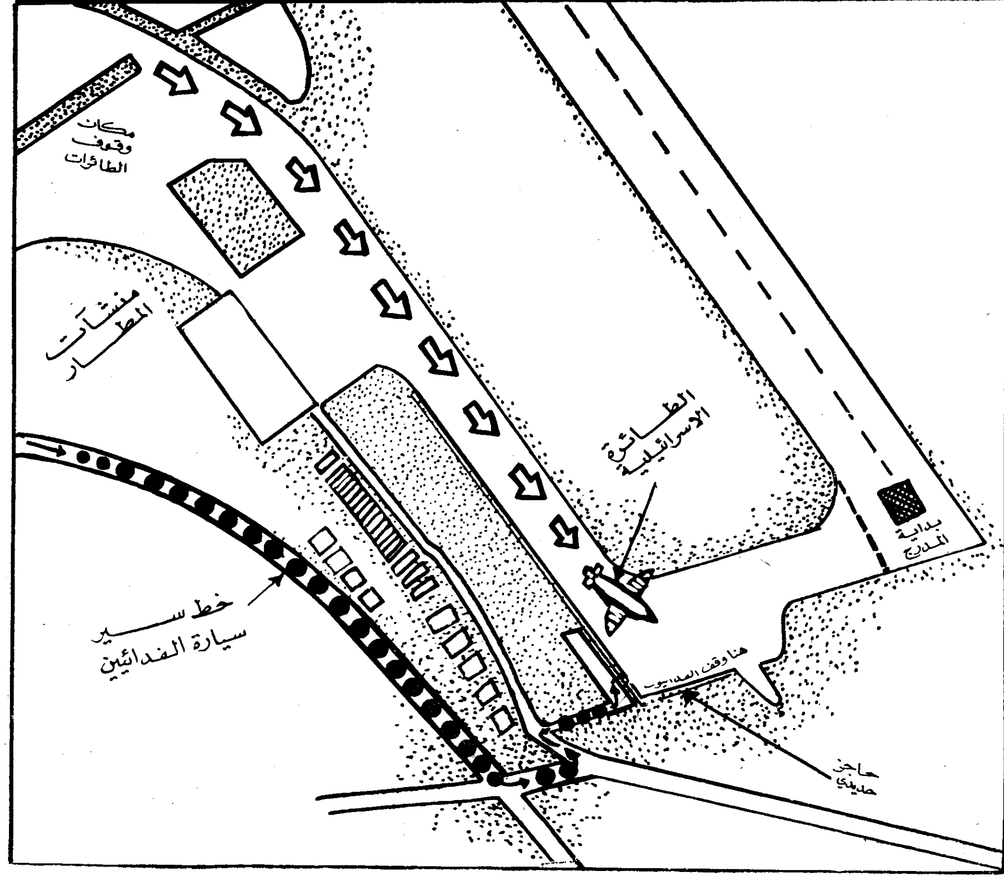
طائـرة العـــال

في ٢٢ تموز ، كانت طائرة تابعة لشركة « العال » الاسرائيلية ،

تقلع من مطار روما متجهة الى اللد • وكان من ضمن الركاب ، ثلاثة يحملون جوازات سفر اجنبية • وبعد مضي ٥٥ دقيقة بالضبط على اقلاعها، أي حين اوشكت على ترك الاجواء الايطالية متجهة الى الجنوب الشرقي فوق البحر الابيض المتوسط نهض أحدالثلاثةوسار في الممرمتجهاالىمقدمة الطائرة ، فيما نهض رفيق له ، واتجه الى مؤخرتها • دخل الاول الى غرفة الطيار ، الذي التفت اليه ووجده يحمل مسدسا مهيأ للاطلاق ، بينما تقبض يده الاخرى على قنبلة يدوية •

بهدوء قال الشخص للطيار بالانكليزية : ان اية مقاومة من طرفك ستكون عملا احمق ، فنحن على استعداد لتفجير الطائرة • بالاضافة للقنبلة التي تراها امامك ، اود ان ابلغك ان جسدي ملفوف تحت الملابس بأحزمة من ديناميت ، واي عنف تبديه ، سيفجرنا جميعا في ثانية •

وحين حاول مساعد الطيار الاحتجاج متحركا من مقعده ، اقنعه الفدائي بضربة خفيفة على مؤخرة رأسه ، ان لا جدوى •• فقبع في مكانه هادئا • في اثناء ذلك كان الفدائي الثاني قد وصل الى مؤخرة الطائرة ، وشهر مسدسه وقنبلته اليدوية ، طالبا من حضرات الركاب الاحتفاظ بهدوئهم ، وجلس ثالث على مقعد مهندس الراديو ، ووجه الى الركاب ، رسالة بالانكليزية لا تخلو من التهذيب ، وتحفل بالمفاجأة : « سيداتي سادتي • ارجو الانتباه • هذه الطائرة منذ الان تحت سيطرت



مكان وقوف الطائرات
منشآت المطار
خط سير سيارة الفدائيين
الطائرة الإسرائيلية
بداية المدرج
هنا وقف الفدائيون
حاجز حديدي

احدى الوحدات الفدائية التابعة للجبهة . الجبهة حركة تحرير فلسطينية. لدينا تعليمات صارمة من قيادتنا بعدم استعمال العنف الا في حالة الضرورة القصوى . ان مساعدتكم لنا للهبوط بسلام في مطار الجزائر الذي اضحى وجهتنا الجديدة ، لن يلحق اي اذى بأي منكم ، اذا ما احتفظتم بمقاعدكم وامتنعتم عن ابداء اي نوع من انواع التمرد والمقاومة. ان افراد طاقم « العال » لا يزالون متمسكين بأجهزة القيادة وهم يتعاونون معنا لجعل هذه الرحلة هادئة ومريحة قدر المستطاع . نشكركم على اصغائكم ونرجو لكم رحلة سعيدة » .

بينما نقلت رسالة أخرى من خلال جهاز الراديو الى كل محطة ارضية تمر الطائرة فوقها « هذه الطائرة هي الان تحت سلطة كوماندوز تابعة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لقد اسمينا الطائرة باسم الجبهة ٧٠٧ فيرجي استخدام هذا الاسم فقط حين الاتصال بنا في الجو ... »

وهبطت الطائرة في مطار الجزائر ، دون اي تنسيق مسبق مع الحكومة الجزائرية . هبطت بسلام ، وقضى افراد طاقمها وركابها فترة في الجزائر ، ثم غادروا الى اسرائيل . ولم يطلق سراح احد من الفدائيين المعتقلين في اسرائيل مقابلهم .

حفلة القدس

التاريخ ١٨ آب . مرة أخرى يدخل الفدائيون القدس ، ويتركون آثارهم ، بعد مجموعة انفجارات . الانفجار الاول : الثامنة والنصف مساء عند ملتقى شارع الملك جورج واللنبي في القطاع الاسرائيلي ، واسفر عن اصابة ٨ اشخاص . الثاني : قنبلة موقوتة قرب محطة الخطوط الحديدية ، أسفرت عن سقوط قتيل وعدة جرحى . الثالث في محطة سيارات الاوتوبيس ، حطم النوافذ وبعض السيارات .

.. وتل ابيب

ثم يتوجهون مرة أخرى (في ٤ ايلول) الى قلب تل ابيب . وهناك يفجرون ثلاث عبوات ناسفة في مراكز مزدحمة . وضعت الاولى خارج دار للسينما . الثانية قرب صف من السيارات الكبيرة المتوجهة الى بئر السبع . الثالثة في شارع جانبي بالقرب من كاراج كبير للسيارات. تفجرت العبوات الناسفة بالتوالي . قذفت القطع المعدنية الممزقة كالشظايا، واسقطت على التو ٧٢ جريحا بينهم ٢٢ في حالة خطرة . ودمرت الانفجارات واجهات المخازن والسيارات ، وفجرت انابيب الماء ورشت مطرا من الشظايا في انحاء الطريق ، فيما خيمت سحب من الدخان في كل مكان ، وامتلأ الشارع بحطام الزجاج وبقايا الواجهات .

قنبلة الخليل

في ٩ تشرين اول ، ينتهك الاسرائيليون حرمة الحرم الابراهيمي ، ويتجمعون داخل الحرم فيقذفهم رجال المقاومة بقنبلة يدوية ، توقع بهم اربعين اصابة ، اكثر من خمس منها في حالة خطر .

ثم يعترف ناطق اسرائيلي فيما بعد ، ان عدد الجرحى الاسرائيليين قد ارتفع الى ٤٧ جريحا .

.. وحيفا

في **١٣ تشرين الاول ،** ينتقل الفدائيون الى حيفا ، والى منشآت النفط بالذات . فيتسببون باشعال حريق في خزان يحتوي ٢٠٠ طن من الغاز وقدرت الخسارة بـ ١٢ الف جنيه استرليني .

معركة القرنطل

في **٢ تشرين الاول .** واجه الفدائيون العدو الاسرائيلي وجها

لوجه ، قرب جبل قرنطل الى الشمال من اريحا • في الثانيـة والنصف من صباح ذلك اليوم ، قامت طائرات الهيلكوبتر ، بانزال دفعة من المظليين لتقوم بفرض حصار على المنطقة ، وبعد ثلاث ساعـات تنزل طائرات الهيلكوبتر دفعة ثانية من جنود المظلات ، ثم تحلق طائرتا هيلكوبتر فوق مدافع الفدائيين ، فتقصفها بالصواريخ وقنابل الغاز • لكن العدو يعجز عن اقتحام المواقع ، فيستقدم عددا من الدبابات ، ثم تطلق نيران مدافعها نجاه الفدائيين •

تطلب القوات الاسرائيلية من الرجال بواسطـة مكبرات الصوت الاستسلام ، الا ان الرجال اجابوا العدو بنيران غزيرة ، ثم يحاول نسف المغارات الموجودة في المنطقة ، فينجح في نسف بعضها ، ولا يستطيع التقدم الى بقية المغارات ، بسبب كثافة النيران ••• وفي الثالثة بعد الظهر ، تستخدم القوات الاسرائيلية مدفعية الميدان •• وتستمر المعركـة حتى الثامنة والنصف مساء ، حين استطاع الرجال الانسحاب بعد ان تركوا وراءهم ستة شهداء •• والاسرائيليون يبحثون عن قتلاهم ويلتقطـون بالطائرات جرحاهم •

حريق مطـار اللـد

في **٢٤ تشرين اول ،** دمر حريق هائل المبنى الرئيسي في مطار اللد ، الذي يعتبر اكبر مطار في اسرائيل ، وامتدت النيران الى قاعة المسافرين وقاعة الانتظار ودمرتهما ، فأحاطت قوات عسكرية كبيرة بالمطار تفتش السيارات بحثا عن الفدائيين ، لكن الاذاعة الاسرائيلية بررت الحـادث باحتكاك اسلاك كهربائية •

استمر الحريق اكثر من ساعتين ، وكبد اسرائيل خسائر قـدرت بملايين الدولارات •

ولم تمض ثلاثة ايام ، حتى شنت وحدات صاروخية هجوما على عدة اهداف حيوية في قلب بيسان ، وفي مستعمرتي « ارسيم » و « الحميدية » • بدأ الهجوم في السابعة من مساء ٢٧ تشرين اول ، واستمرت النيران مشتعلة في بيسان والمستعمرتين حتى فجر اليوم التالي •

« سيارة الموت » في القدس

لقد استغرق الاعداد لعملية القدس وقتا طويلا كانت خلاله تعقد الاجتماعات ــ عبر ساعات طويلة ــ في غرفة العمليات لاختيار مكان التفجير ، وزمانه ، وعناصره ، وادواته •

ودرست كل الاحتمالات بدقة ، وكل الاماكن بامعان ، وتقرر في النهاية أن توجه الضربة الى أحد أكثر الاحياء اليهودية بالقدس المحتلة ازدحاما بالسكان ، وفي وقت يتكاثف فيه هذا الازدحام ويشتد •

وعلى هذا الاساس اختير شارع جرياس في منطقة « محافي يهودا »، وهو سوق للخضار ، وحدد يوم **الجمعة (٢٢ تشرين الثاني)** موعدا للعملية ، باعتبار ان السوق يمتلىء بالرواد الذين يتوافدون لشراء سلعهم قبل عطلة الاسبوع •

وبدأ على الاثر الاعداد للعملية •

كان هناك اولا ، اختيار العناصر التي ستقوم بالعملية ، هذه امرها سهل •

ثم كان بعد ذلك ، اختيار ادوات الانفجار ، ويجب ان تكون عنيفة ومدوية ، لتعطي الثمار المطلوبة •

مرحلـة التنفيـذ

ودخلت العملية مرحلة التنفيذ النهائية

تم اولا اعداد سيارة « بيك اب » موريس ، تحمل رقما اسرائيليا ، وبعد ذلك اعدت الكميات التالية :

- مائة وعشرون كيلوغراما مادة « ت.ن.ت. » المتفجرة .
- ثلاثون كيلوغراما من البكالايت ، وهي مـادة متفجرة شديـدة الحساسية ، واقوى بمفعولها من مادة « ت.ن.ت. » .
- كمية كبيرة من خردة الحديد ، حتى تشكل شظايا تنتشر في كـل الاتجاهات عند وقوع الانفجار .
- عدد كبير من زجاجات البيرة وقد افرغت من البيرة ، وملئت بالبنزين.

ولقد تولى خبراء « فتح » اعداد هذه المواد بشكل فني دقيق .

وبعد ذلك ، صدر الامر النهائي عن القيادة ، الى الوحدة المكلفة ، بالتحرك لتنفيذ الخطة المرسومة بدقة بالغة .

وفي الساعة التاسعة الا ثلثا من صباح الجمعة (٢٢ تشرين الثاني) وصلت سيارة « البيك اب » الى مدخل سوق « محافي يهودا » .

كان يقودها الفدائي « ابو سلام » اما بقية افراد وحدته ، فقـد اتخذوا اماكن استراتيجية في السوق ، لتأمين حماية العملية من أي طاريء.

واقترب « ابو سلام » بسيارته من المكان المحدد لتفجيرها . كانت السيارة توحي بأنها محملة بصناديق البيرة لتسلم للبيع في السوق .

وبهدوء بالغ ، اوقف « ابو سلام » السيارة في المكان المرسوم ، ثم عمد الى ضبط ساعة التوقيت على الزمن المحدد • كان الزمان الفاصل بين ايقاف السيارة والانفجار ساعة كاملة وكان متوقعا ان تنفجر السيارة في العاشرة الا الثلث تماما •

وبعد ان اتم مهمته ، غادر السيارة الى نقطة مراقبة مأمونة وبعيدة عن مدى الانفجار ، كانت قد حددت له ولرفاقه يراقبون فيه الانفجار ، ويستطيعون بعده ان يفلتوا من اي حصار •

ومرت الدقائق بطيئة ، رهيبة ، كل دقيقة كأنها دهر كامل •

واكثر من مرة اقترب احد المارة من السيارة واكثر من مرة مد حشري رأسه ليرى ما فيها !

وفي الساعة التاسعة والنصف تماما ••• وقع الانفجار الرهيب • كانت ساعة التوقيت قد أخطأت ، فبدلا من ان تنفجر بعد ساعة كاملة ، اي في العاشرة الا الثلث ، انفجرت في خمسين دقيقة •

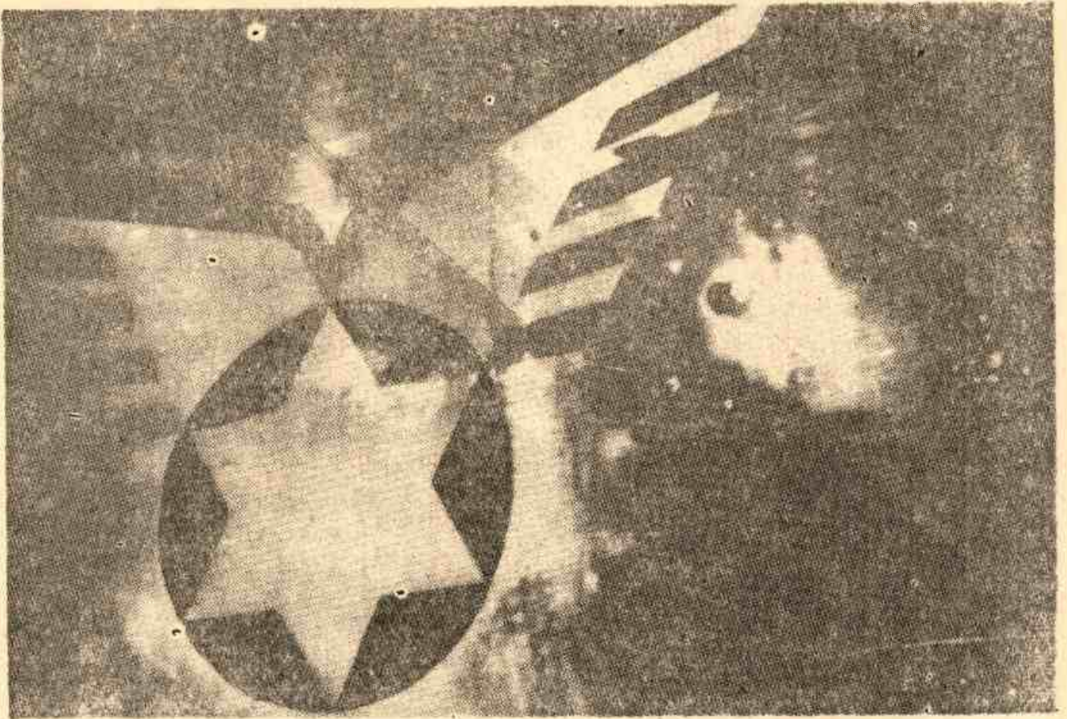
وتحول السوق الى انقاض ، قتلى وجرحى ، وصراخ ، ومارة يهيمون على وجوههم على غير هدى ، وسيارات اسعاف تجعر !

وكان ابلغ ما في الدوي الرهيب انه صوت انذار مرتفع الى اقصى حد ان الجرائم التي يرتكبها العدو ضد المدنيين العرب ، لن تمر بدون عقاب شديد •!

القصة الكاملة لنسف الطائرة

في تمام الساعة التاسعة من صباح يوم **الخميس (٢٦ كانون الاول)**

كان شابان فلسطينيان ، يتجهان نحو طائرة اير فرانس بمطار بيروت ، بخطوات ثابتة وحاسمة عيناهما مسمرتان على سلم الطائرة . لا يلتفتان يمينا ولا يسارا ، ولا يتطلعان الى شرفة المطار خلفهما ابدا . اذ لا احد من ذويهما يعرف بسفرهما . ولا احد من الرفاق يصطحبهما . وعليهما ان يكونا بمنتهى الحذر ، هما بعرف المطار والركاب طالبان متجهان لاتمام دراستهما في فرنسا ، وتذكرة سفرهما تنتهي في باريس .. وعليهما ان يحافظا على هذا المظهر ... ولكنهما بعرف الجبهة الشعبية « التي ينتميان اليها » ، فدائيان خارجان بمهمة .. مهمة خطيرة ودقيقة ، تعلق الجبهـة



الطائرةالاسرائيلية بعد الهجوم عليها.. وتبدو مقدمتها وقداخترقها الرصاص

اهمية بالغة على اتمامها بنجاح • ولذلك يجب ان يكونا في غاية الدقة والحذر ورباطة الجأش ويجب ان ينهيا رحلتهما في اثينا عند اول توقف للطائرة ••

وبخطوات سريعة صعدا سلم الطائرة •• اختارا مقعدين متجاورين قرب نافذة تتيح لهما رؤية كافية لسطح المطار عند وصولهما لاثينا • وضعا محفظتيهما الجلديتين السوداويتين امامهما ، كان في كل منهما رشاش صغير وقنابل يدوية • ودارت المحركات بعنف ، فتبادلا الابتسام، وبعد قليل طارت الطائرة فأيقنا انهما قطعا المسافة الاولى الهامة والشاقة في الطريق الى العملية المنتظرة ••

ويقول متحدث باسم الجبهة :

لقد جرى الاعداد لهذه العملية منذ وقت طويل ، واخترنا مطار اثينا بالذات ، وصباح الخميس ، بعد رحلات تجريبية ، تبين لنا خلالهما أمران :

الاول : ان وصول طائرة اير فرانس القادمة من بيروت الى مطار اثينا صباح الخميس (٢٦ كانون اول) ، يصادف وجود طائرة تابعة للخطوط الاسرائيلية على أرض المطار •

والثاني : ان مطار اثينا يتيح « حرية حركة » لا يتيحها مطار آخر • فالمسافة التي تفصل غرفة الترانزيت بالمطار عن مكان وقوف الطائرة الاسرائيلية مسافة قصيرة ، وتبدو مغادرة « غرفة الترانزيت » غير مشددة، فالغرفة مفتوحة راسا على « البيست » وهذا ما لا يتوافر في مطار روما او باريس مثلا •••

ووضعنا الخطة على الاساس التالي :

يصل ماهر ومحمود الى المطار . يتوجهان مع ركاب طائرتهما الى غرفة الترانزيت . امامهما ربع ساعة انتظار ، عليهما خلالها ان يستكشفا بسرعة موقع الطائرة الاسرائيلية . وان يغادرا غرفة الترانزيت ، ويفاجئا الطائرة الاسرائيلية بالقنابل والرصاص ، لاحراقها وتدميرها ، دون ان يسببا أية اضرار لركاب او طائرات غير تابعة للخطوط الاسرائيلية ...

لقد كانت الخطة دقيقة وبسيطة في آن واحد ، وتتوفر لها كل عناصر مفاجأة العدو ...



ماهر حسين اليماني

وكانت توجيهاتنا لماهر ومحمود :

اولا : تفادوا الاصطدام مع البوليس اليوناني .

ثانيا : تبينوا جيدا طائرة العال ولا تخطئوها •

ثالثا : سلموا انفسكم لسلطات البوليس دون اية مقاومة وفور طلب ذلك منكم وبعد اتمام العملية بسرعة •

رابعا : اعلنوا في المطار لسنا قتلة • نحن نقوم بأعمال مقاومة وطنية مشروعة ، قولوا لليونانيين : فكما ناضلتم انتم ضد النازية ، نحن نناضل ضد النازية الجديدة •••

وفيما يلي عرض لحادث الطائــرة كما نقلته وكالات الانبــاء •
اثينا ــ٢٦ــ الوكالاتــ : هاجم رجلان من الفدائيين العرب طائرة ركاب نفاثة تابعة لشركة « العــال » الاسرائيلية في مطار اثينا اليوم وقتلا راكبا اسرائيليا واحدا واصابا عدة ركاب آخرين بجروح • وقال ناطق بلسان شركة « العــال » ان الطائرة الاسرائيلية التي وصلت من تل ابيب كانت تستعد للاقلاع من مطار اثينا الى باريس ونيويورك عندما وقع الهجوم •

وابلغ روجر فلورتتين نائب مدير شركة « العال » في اثينا الصحفيين انه كان يودع الطائرة قبل اقلاعها عندما اقترب رجلان يرتديان معطفين اسودين وقميصين مفتوحين من الطائرة •

واضاف يقول انه قبل ان يتمكن من سؤالهما عما يفعلان بــدءا يطلقان النار على الطائرة من بندقيتين اوتوماتيكيتين •

وقال البوليس الذي استسلم له الرجلان انهما اعترفا بأنهما مــن الفدائيين العرب وانهما قدما الى اليونان لتدمير طائرة ركاب اسرائيلية كجزء من عمليات المقاومة ضد اسرائيل •

وابلغ المستر ساكيلاريس ماتنزوفاس وهو يوناني كان مسافرا على الطائرة الى نيويورك وكالة رويتر انه كان ينظر من نافذة الطائرة عندما شاهد رجلين يضعان شيئا في توربينات الطائرة بينما كانت تستعد للتحرك.

وقال انه شاهد الرجلين بعد ذلك يطلقان النار على الطائرة ويقذفانها بالقنابل .

رجل اعمال امريكي يروي تفاصيل الحادث

وروى رجل اعمال امريكي شاهد الحادث في مطار اثينا اثناء مهاجمة الفدائيين الفلسطينيين طائرة شركة « العال » الاسرائيلية لدى توقفه في مطار اورلي بباريس الحادث على الشكل الآتي :



محمود محمد عيسى

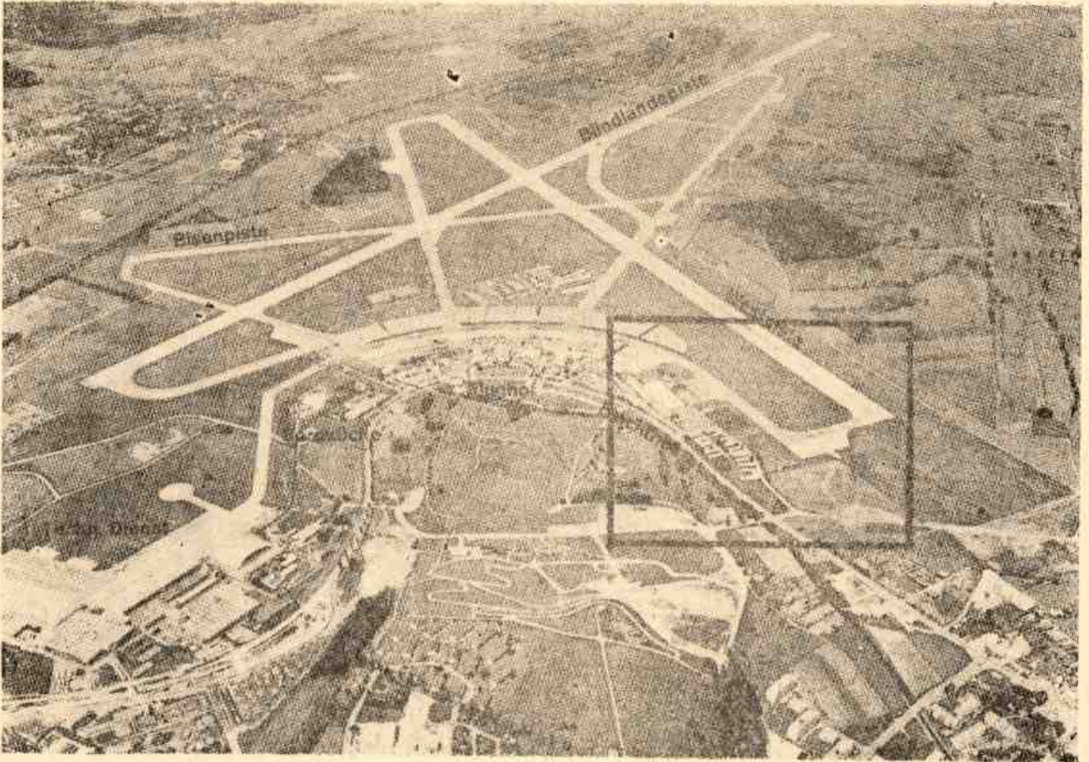
اقفلت ابواب طائرة البوينغ وبدأت المحركات تهدر عندما تقدم رجلان منها فالقى الاول قنبلة على احد المحركات انفجرت على الفور واشعلت النار فيه • اما الثاني فقد وقف على بعد ٢٠ مترا من الطائرة وبدأ باطلاق النار من رشاشه عليها • وقد دب الذعر في المطار كله وللحال فتحت ابواب الطائرة واندفع الركاب خارجها •

واضاف شاهد العيان : وقد استمر الرجلان في اطلاق النار لمدة عشرين دقيقة ليس على الركاب بل على الطائرة قبل ان يظهر رجال البوليس اليونانيون الذين اوقفوا الرجلين اللذين توقفا عن اطلاق النار بعد نفاذ الذخيرة ووزعا منشورات تشرح الاسباب التي حملتهما على القيام بهذا العمل قبل ان يلقى القبض عليهما •

وقال : وفي هذه الاثناء كان رجال الاطفاء يعملون على اطفاء النيران التي اشتعلت بالطائرة ويحاولون حصرها كي لا تمتد الى طائرتين اخريين كانتا بالقرب منها •

عملية زوريخ الجريئة

ان مخابرات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، بعد دراسة مطولة رأت ان بالامكان ان يكون مطار زوريخ مكان العملية الثالثة ضد طائرة « العال » وذلك لسببين :



مطار زوريخ كما يبدو من الجو ، وداخل الاطار الاسود المنطقة التي كانت مسرحا لهجوم الفدائيين الفلسطينيين على طائرة (العال) الاسرائيلية .

الاول : ان معظم مطارات العالم اتخذت بعد حادث طائرة اثينا اجراءات امن مشددة عند وصول طائرات بلدان الشرق الاوسط الى « ساحة المطار » فلم يكن بالامكان الوصول الى ساحة المطار بسهولة مماثلة لما حدث في ساحة مطار اثينا ...

الثاني : ان تنفيذ عملية جديدة بات يتطلب تغيير نقطة الوثوب . وقد رؤي ان تكون هذه النقطة هذه المرة « نهايات مدارج اقلاع الطائرات » بدل ساحتها . ووجدت مخابرات الجبهة ان مدرج اقلاع مطار زوريخ يصلح لهذه الغاية ... بسبب قرب مدرج اقلاعه من الطريق العام ، الذي لا ينفصل عن المدرج ، الا بحاجز من الشريط يرتفع مترا ونصف المتر تقريبا ..

وكانت الخطة ...

١ ـ انتظار الطائرة حتى الوصول الى نهاية المدرج ، ومفاجأتها بسرعة من قبل اثنين من الفدائيين الاربعة .

● كان المطلوب من هذين الفدائيين القفز من فوق الشريط . ايقاف الطائرة على المدرج الطلب من الركاب النزول الى الارض ...

● وكان المطلوب من الفدائيين الاخرين ، اللحاق برفيقيهما سريعا . والصاق « العبوات المتفجرة » لصقا بالطائرة . بنفس الطريقة التي تم بها نسف طائرات مطار بيروت . ولكن الخطة لم توفق بالنجاح الكامل بسبب اطلاق رصاص مركز من داخل الطائرة . وقد جرى الاطلاق بسرعة غير عادية ، تؤكد ان طائرات العال عسكرية ، تقوم باغراض عسكرية ، وانها ابعد ما تكون عن الصفة المدنية التي تدعيها ..

وكان اطلاق الرصاص من داخل الطائرة ، عائقا دون انزال الركاب ، وبالتالي صرف الفدائيون النظر عن لصق العبوات عليها ونسفها • فلقد كانت التعليمات هذه المرة ، كما كانت في حادثة اثينا : حافظوا على حياة الركاب المدنيين • لا احراق قبل انزال الركاب •



امينة احمد دحبور



عبد المحسن حسن　　حمد أبو الهيجا　　ابراهيم توفيق يوسف

ماذا تقول النشرات ؟

أبدت الصحف السويسرية اهتماما بالغا بالنشرات التي وزعها الفدائيون الاربعة الذين هاجموا طائرة « العال » في زوريخ •

وكانت هذه النشرات مكتوبة باللغات الالمانية والفرنسية والانكليزية وتشتمل على شرح واف لقضية فلسطين وسبب عمليات الفدائيين • وقد حصلت عليها الصحف السويسرية ونشرتها بكاملها ، مما ساعد على نشر وجهة النظر العربية على أوسع نطاق ممكن •

وقد صيغت بأسلوب جيد ، واستهلت بالقول :

« اننا نعتذر للشعب السويسري النبيل من اية متاعب قد نكون سببناها له • ان سويسرا هي النموذج الحي لنا والمثل في بناء الدولة • فسويسرا تضم على ارضها شعوبا مختلفة اللغات والاديان والعادات

اجتمعوا واتفقوا على العيش سوية دون تميز • وهذا هو غرضنا في فلسطين • اننا نريد فلسطين دون نازية عنصرية » •

« اننا نميز دائما بين اليهودي والصهيوني • فنحن نحترم الاول ونحارب الثاني لانه اغتصب ارضنا وشردنا من ديارنا » •

« اننا نحترم حياد سويسرا وبودنا لو لم نخترقه ، ولكن عملنا هذا هو الجواب على الاستراتيجية الصهيونية ، فنحن نتكلم نفس اللغة التي تتكلم بها الصهيونية • ان احدا في الدنيا لن يتمكن من منعنا من الدفاع عن انفسنا او الرد على الصهيونية التي تهاجم شعبنا الاعزل في كل مكان» •

« ان استراتيجية الصهيونية الشرسة هي التي اجبرتنا على خرق حياد سويسرا ومهاجمة الصهيونية فيها • ولكننا نريد ان نقول للسويسريين اننا اذ اضطررنا مرة لخرق القوانين الدولية دون ارادتنا ، فان الصهيونيين لا ينفكون يخرقون هذه القوانين كل يوم • فقد رفضوا مقررات هيئة الامم المتحدة بشأن فلسطين ، ورفضوا اتفاقية «لوزان» التي صادقوا عليها في سويسرا ، وداسوا ولا زالو يدوسون على حقوق الانسان في المناطق المحتلة ، وطردوا شعبا كاملا من ارضه ووطنه •• » •

كشف دور طائرات « العال »

هذا ، ولوحظ ايضا ان الصحف السويسرية ابرزت ما ذكره الفدائيون في بياناتهم من أن طائرات « العال » الاسرائيلية لا تستخدم في الشؤون المدنية فحسب ، بل في الشؤون العسكرية ايضا ، وان طياروها هم من العسكريين ، ولذلك فان الهجوم عليها هو بمثابة الهجوم على هدف عسكري •

الرصاص الاسرائيلي يثير
تساؤلات كثـــيرة ؟

لقد حاولت اسرائيل في البدء ان تنفي ان يكون هناك اطلاق نار من داخل الطائرة ، واشاعت بسرعة ان الفدائي قد استشهد برصاص حرس المطـــار ...

ولكن السلطات السويسرية نفت ان يكون هناك اطلاق نار مـــن الحرس السويسري ، وتركز التحقيـــق السويسري لمعرفـــة الشخص الاسرائيلي الذي اطلق النار ، خصوصا ان السلاح المستخدم اوتوماتيكي وقد اطلقه عسكري محترف ، اذ ان هذا الحادث جريمة ومخالفة دولية ، تجعل من طائرات العال طائرات مسلحة ، وعدم التحقيق فيه ، يعني السماح لطائرات اسرائيل ان تفتح معارك فوق كل مطار تنزل فيه ، وان تتولى هي ــ لا سلطات المطار ــ امر الحماية وهو ما يخالف القوانين المحلية وتعتبر انتهاكا لها ...

قبلة تقدير وتوديـــع
من الفدائية لزميلها الشهيد

قال احد شهود العيان الذين شاهدوا حادث الهجوم على طائرة الركاب الاسرائيلية في مطار كلوتين انه عندما سقط الفدائي ، عبد المحسن حسن مصابا ركعت بجواره أمينة ، التي كانت بين الفدائيين الاربعـــة ، وانحنت فوقه وأسرت في اذنه بكلمات قصيرة ثم قبلته مودعة في اللحظة التي لفظ أنفاسه الاخيرة .

اصـــداء واسعـــة

هذا وقد اثار الهجوم على الطائرة الاسرائيلية اصداء واسعة في

عواصم العالم ، واتخذت كثير من دول اوروبا احتياطات أمن مشددة لمنع تكرار مثل هذا العمل الجريء ، في حين هددت اسرائيل بعمليات انتقامية ضد القاهرة وبيروت ودمشق .

في القـــدس ...

قال موشى كارميل وزير النقل الاسرائيلي ان على الحكومات العربية ان توقف نشاط مخربي الطائرات اذا كانت تريد المحافظة على خطوطها الجوية ، وان تتخذ اجراءات فعالة لوقف هجمات المخربين ومنـع شن هجمات على الطائرات الاسرائيلية .

وقال كارميل ان فدائيين من العرب انطلقوا من لبنان ثلاث مرات لمهاجمة طائرات مدنية اسرائيلية . واضاف : على لُبنان ان يقتلع اوكار القرصنة هذه من اراضيه !!

وحمل كارميل الحكومات العربية التي توجد معسكرات لتدريب الفدائيين في اراضيهـا مسؤولية الهجـوم على طائرة « العـال » في زوريخ .

وكانت قد جرت مشاورات واسعة في القدس المحتلة بين اشكول ووزرائه ، ثم اجتمع الكنيست الاسرائيلي واستمع الى بيان لوزير النقل عن الحادث قال فيه ان اسرائيل لن تسكت على اية ضربات توجه الـى طيرانها المدني .

هذا وستشكو اسرائيل الى الامم المتحدة مـن مهاجمة الطائـرة الاسرائيلية .

وقال مسؤولون اسرائيليون ان جوزيف تكواه مندوب اسرائيل لدى الامم المتحدة سيسلم رئيس الجمعية العامة مذكرة لتعميمها علــى جميع الدول الاعضاء •

هذا وعاد الى تــل ابيب ٢٦ شخصا من ركاب وملاحــي الطائرة الاسرائيلية من زوريخ على متن طائرة نفاثة اخرى تابعة للشركة •

وحولت الطائرة الى زوريخ من رحلتها المباشرة بين نيويورك وتل ابيب خصيصا لكي تحمل الركاب •

وابلغ جدعون رفائيل المدير العام لوزارة الخارجية الاسرائيلية ــ وكان بين الركاب الذين واصلوا رحلتهم الى تــل ابيب ــ الصحفيين هنا قوله : ان رصاصة مرت بجانبي •

ورفع قبعته واجرى اصابعه بين شعره وقال : مرت من هنا •

ولا يزال طيارا الطائرة المعطوبة وهي من نوع بوينغ ــ ٧٢٠ ــ ب في احد المستشفيات وقد أصيب احدهما بجروح خطيرة في معدته •

وذكر ناطق بلسان المستشفى ان الطيار المتدرب ي• بيريز وعمره ٢٥ سنة الذي أصيب بجروح خطيرة امضى ليلة مريحة في المستشفى وان حالته لا تزال تثير القلق •

واخترقت معدته ثلاث رصاصات كما اصيب كبده • وقال المستشفى ان بنكرياس الطيار المتدرب وطحاله استئصلا في عملية جراحية طارئة • واصيب موشه هيتشال قائد الطائرة بجروح في يده •

وصحح مسؤولو شركة ـ العال ـ انباء سابقـة كانت تقول ان قائد الطائرة هو الذي اصيب بجروح خطيرة •

في زوريـــخ

ذكر البوليس السويسري ان الراكب الذي قتل مسلحا عربيا اطلق النار على الطائرة الاسرائيلية كان موظفا حكوميا اسرائيليا •

وقال قاضي تحقيق ان الاسرائيلي يدعى مردخاي رحامين وهو من تل أبيب ويبلغ الثانية والعشرين اما العربي الشهيد فهو السيد عبد المحسن حسن وهو فلسطيني في الحادية والثلاثين •

وقال القاضي جورج ريهبرغ انه لم يتضح بعد ان كان رحامين قد اطلق النار على الشهيد حسن قبل وقف العرب اطلاق نيران الرشاشات على الطائرة الاسرائيلية او بعد ذلك •

وأبلغ القاضي مؤتمرا صحفيا ان رحامين اعترف بأنه من موظفي الحكومة الاسرائيلية ولكن التحقيق اظهر انه رجل أمن •

وقال بوليس زوريخ ان الرجل هو موظف حكومي مهمته الدفاع عن ١٦ راكبا على متن الطائرة كان بينهم مسؤول كبير في وزارة الخارجية الاسرائيلية •

واعلن القاضي ريهبرغ اسماء الفدائيين الاخرين وبينهم فتاة وقال أنهم السيد ابراهيم توفيق وهو فلسطيني في الثالثة والثلاثين والسيد محمد ابو الهيجاء وهو في الثالثة والثلاثين والسيد محمد ابو الهيجـاء وهو في الثالثة والعشرين ـ وقد يكون فلسطينيا او سوريا او اردنيا ـ والانسة امينة دحبور وهي فلسطينية في الحادية والعشرين •

الفدائيون سافروا بوثائق مزورة

وأصدرت الحكومة السويسرية في بيرن بيانا اعربت فيه عن الاسف للهجوم ودعت الى عمل قانوني دولي لمنع اعمال من هذا النوع •

وقال القاضي ريهبرغ ان التحقيق الذي اجراه حتى الان اظهر ان الفدائيين عملوا بموجب تعليمات من الجهة الشعبية •

وأشار الى انهم سافروا بموجب وثائق مزورة ولكنه لم يفض بأية تفاصيل •

وقال ان تعليمات خطية وجدت مع القتيل لم تذكر بوضوح ان هذه الرحلة الجوية هي بالذات هدف الهجوم • ولم تذكر هذه التعليمات سوى كيفية تنفيذ العملية •

واضاف يقول ان التعليمات اشترطت عدم ايذاء الاشخاص ما لم تتوفر فرصة اخرى للفرار وعدم مس المسافرين بسوء •

وقال القاضي انه يحتاج الى اجراء مزيد من التحقيق لمعرفة كيفية دخول الاسلحة السوفياتية الصنع او التصميم الى سويسرا •

وكشف البوليس النقاب عن انه عثر في مكان الحادث على منشورات باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين •

وناشدت المنشورات الشعب السويسري ان يحاول فهم اسباب العمل واعربت عن الاسف لاية اضرار قد تلحق بممتلكات او ارواح سويسرية خلال الهجوم •

وقالت المنشورات : اننا نعجب بالشعب السويسري وطريقة حياته وان النظام السويسري العظيم القائم على التعايش العنصري والديني هو ما نريد ان نحققه في فلسطين بعد طرد الصهيونية •

من جهة اخرى وصل الى زوريخ ١٢٢ من فنيي شركة ـ العال ـ الاسرائيلية لتقدير الاضرار التي أصيبت بها الطائرة الاسرائيلية ورافقتهم ايضا زوجة قبطان الطائرة الذي أصيب بجروح خطيرة خلال الهجوم المذكور •

في الامم المتحدة

قال الدكتور محمد الفرا الممثل الدائم للاردن لدى الامم المتحدة ان الهجوم على الطائرة الاسرائيلية في مطار زوريخ كان عمل مقاومة وليس عمل ارهاب •

ووجهت اسئلة الى الدكتور الفرا الذي ظهر في برنامج تلفزيوني عن رد الفعل لدى حكومته ازاء حادث زوريخ • وقال الدكتور الفرا : في المرتبة الاولى لا اعتقد ان هذه الاعمال هي أرهابية فهي اعمال مقاومة • كما انها ليست وقفا على فلسطين فحين احتل النازيون اوروبا جرت اعمال مقاومة مماثلة •

في ميونيخ

فرضت حراسة مشددة على طائرات شركة العال اثناء وجودها في المطار حتى أن رجال البوليس يصحبون كل طائرة من الطائرات الاسرائيلية حتى الممر الجوي الذي تقلع منه •

وصرح متحدث باسم الشركة الاسرائيلية بأن الشركة تتخذ احتياطات أمن اضافية « تكلفنا الملايين » •

في لاهـــاي

اتخذ قسم تأمين حركة الطيران التابع للبوليس الهولندي اجراءات امن خاصة لحماية الطائرات الاسرائيلية في مطار شيبول بامستردام لتجنب وقوع حوادث كالتي وقعت في زيوريخ •

لم يقع أي هجوم على طائرات شركة العال الاسرائيلية كما لم تتلق طائراتها اي تهديد بالهجوم عليها في مطار امستردام رغم ان الشركة وجدت اخيرا انه من المستحيل بالنسبة لها ان تحافظ على مواعيدها في مطـار امستردام •

وبدلا من قيام الشركة بتسيير خمس رحلات اسبوعيا الى نيويورك او تل ابيب كالمعتاد فأنه لم تتم سوى رحلتين او ثلاثة في الفترة الاخيرة •

وجدت شركة العــال انه من الضروري تشغيل فنيين هولنديــين لحراسة طائراتها التي تبقى في امستردام اثناء الليل •

وقد رفض البوليس الهولندي لاسباب تتصل بالامن الافصاح عن أي اجراءات اخرى اتخذت لحماية الطائرات الاسرائيلية •

ملاحقة العدو في كل الجبهات

ان تصدي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في مطار زيوريخ لطائرة أخرى من طائرات « العال » ـ كانت تحمل عسكريين اسرائيليين ، فضلا عن المدير العام للخارجية الاسرائيلية جدعون رفائيل ـ يؤكد تصاعـد

تصميم المقاومة الفلسطينية على ملاحقة العدو في كل الجبهات • وكان للعملية الفدائية الجريئة التي اشتركت فيها مناضلة فلسطينية هي « امينة احمد دحبور » اثرها البعيد واصداؤها الواسعة ، واثبتت ان ارادة المقاومة لن تهدأ ، رغم كل غارات اسرائيل الانتقامية •

وتأتي هذه الضربة الجديدة في تناسق مع اعمال أخرى تسجل تعاظم المقاومة واتساع افاقها ، باعتصام السيدات والطالبات واشتعال المظاهرات الشعبية في مدن الضفة الغربية وغزة ، وتلاحق الهجمات بالقنابل ، وتحدي سلطات اسرائيل في كل شبر من الارض المغتصبة ، وتتكرر الاحداث التي تدحض مزاعم اسرائيل انها بصدد حركة تتسم بطابع « التخريب » • فقد اصبحت بطولات المقاومة واساطيرها تفرض احترامها على الرأي العام في كل مكان • وربما كان حادث الفدائي من حركة « فتح » الذي ضحى بحياته لتخفيف الاثار الناشئة عن انفجار خطأ لقنبلة في سوق عمان ، آخر دليل على صلابة عود الطلائع التي تتصدى للنضال ، ويكشف عن حقيقة معدن الفدائيين ، والدوافع النبيلة التي تحركهم ، وروح التضحية وانكار الذات التي يتسمون بها •

وكافة هذه الظواهر على تنوعها من المحتم ان تزداد وضوحا ، ومن المؤكد انها ستكتسب ابعادا اوسع على الدوام ، وليس في وسع قوة فوق سطح الارض ان تحول دون نضال شعب فلسطين بشتى الوسائل لفرض حقه المشروع في الوجود القومي ، ما دامت اسرائيل لم تتخل عن سياستها العدوانية التوسعية ، وما دامت هي تواصل تحديها للرأي العام والضمير العالمي، وتتمادى في اعمال القمع والتنكيل والارهاب، وتبقى بذرة للتوتر والعنصرية والحرب في قلب الوطن العربي •

٤ اشخــاص يلخصون القصة

ان قصة الفلسطينيين ملخصة ، بصورة مذهلة ، في حادث زوريخ بالـذات ..

فها هو ذا رجل له زوجه وسبعة اطفال وينتظر ابنة الثامن ، يترك كل شيء ويذهب الى آخر الارض في سبيل ما هو اعز على الانسان من ذاته ، ليظل ملقى على جليد المطار ساعتين ، ينزف حياته على مرأى من العالم حتى يموت ، دون ان يرفع واحد في هذا العالم اصبعه للدفاع عن حياة أنسان ..

وها هي رفيقته المقاتلة وزميلاها يذهبان الى السجن البعيد ، دون ان يحرك العالم كله اصبعا . ومن المحيط الى الخليج لم تقل دولة عربية واحدة انها مسؤولة عن ثلاثة من البشر ، ومن اقصى الارض الى اقصاها لم يكترث انسان واحد بالسؤال عن مصيرهم . لا احد ابدى ذرة استعداد ليتبنى الدفاع عنهم ، ليسأل عن الحيثيات التي تجري ، ليعلن على العالم ان هؤلاء ليسوا افرادا ، ولكن جزءا من شعب .

السـلاح .. لماذا يرفع ؟

ان احدا في هذا العالـم لا يستطيع ان يكون اكثر وحدة مـن الفلسطيني ، ولا يستطيع ان يكون اشد عذابا ، واقل حماية ، واعمق غربة مما هو الفلسطيني .

وشهيد فلسطين في زوريخ ، واسراها الثلاثة ، هـم الشهادة على ذلـك بـلا ريـب ، ورمـز ذلـك الواقـع المـر الـذي يولـد ابطالا : ليس لديهم ما يخسرونه ، وامامهم الوطن ليكسبوه .

انهم نموذج مصغر لقصة الشعب الذي يرفض ان يدفن حيا تحت اكوام التزوير والظلم والاقتلاع ، والذي لم يجد طوال عشرين سنة بديلا لصوت السلاح في وجه العالم الاصم .

تفاصيل انفجار الجامعة العبرية



ان هذه الصورة تشير بوضوح الى الدور الخطير الذي يلعبه طلاب واساتذة ((الجامعة العبرية)) فهم بالاضافة الى كونهم ضباط احتياط في الجيش ، فقد ساهموا بحرب حزيران فعليا ، ويشتركون الان في تطوير الاسلحة الجرثومية النووية للمؤسسة العسكرية الاسرائيلية .

التزاما بموقف الجبهة الشعبية الديمقراطية بنقل القتال الى الاراضي المحتلة قبل عام ٤٨ وبعد ٥ حزيران ٦٧، وباعتبار انارض المقاومةالاساسية هي فلسطين المحتلة .. فقد قامت احدى خلاياها السرية بنسف الجامعة العبرية في القدس المحتلة . وذلك بوضع كمية كبيرة مـن المتفجرات في مقصف (كافتيريا) الجامعة، حيث كانت مزدحمة بما يزيد عن ٢٥٠ من الطلبة الاسرائيليين .. وقد تم الانفجار فيتمام الساعة ١١،٣٥ من صباح الخميس

٦ــ٣ــ١٩٦٩ ، وسقط ما يزيد عن ٢٢ شخصا بين قتيل وجريح حسب اعتراف راديو العدو بذلك •

وكان للحادث تأثير معنوي ضخم برز واضحا حين قام كل من رئيس الوزراء ومحافظ القدس ورئيس الشرطة بزيارة الجامعة •

اهميـــة الحـــادث

وتبرز اهمية الحادث بالاشارة الى النقاط التالية :

١ ــ انه تنفيذ سريع لما اعلنته الجبهة الشعبية الديمقراطية في بيانها السياسي الاول من أنها ستعمل على نقل العمل الفدائي الى داخل الاراضي المحتلة منذ عام ١٩٤٨ ، وهو لهذا خطوة على طريق تصعيد العمل الفدائي• بحيث يصبح اكثر ارتباطا بالارض التي يقاتل عليها •

٢ ــ جاء الحادث بعد حملة الاعتقالات الواسعة التي قام بها العدو في مدينة القدس ، في محاولة منه للقضاء على حركة المقاومة الفلسطينية • بعد ان توالت حوادث الانفجارات • خاصة وان اجهزة الاعلام الاسرائيلية حاولت ان تبرز عمليات الاعتقال المتواصلة وكأنها نصر كبير للمخابرات الاسرائيلية ، استطاعت بواستطها ان تقضي على شبكات حركة المقاومة بسرعة ملحوظة •

٣ ــ جاء الحادث بعد فترة ليست طويلة من التصريح الذي ادلى به موشي دايان وزير الدفاع ، وذكر فيه انه امكن بواسطة اجراءات الامن المتخذة ، التخفيف بشكل ملحوظ من عمل الفدائيين في الضفة الغربية •

٤ ــ تناول حادث النسف هدفا وثيق الصلة بالمؤسسة العسكريـــة

الاسرائيلية ، لعب في السابق اكثر من دور عسكري •

٤ ــ ومن ابرز الادوار التي تقوم بها الجامعة العبرية في خدمة المؤسسة العسكرية الاسرائيلية ، الدور الذي يلعبه المعهد التكنولوجي التابع للجامعة في مدينة حيفا • ففي هذا المعهد تجري التجارب الاولية ، ويتم تدريب الخبراء من اجل تطوير الاسلحة النووية • ويقوم هذا المعهد باستقدام الخبراء الاجانب تحت ستار الزيارات العلمية الجامعية •

مساهمة طلاب الجامعة في الاعمال العسكرية

ان ما ذكرنا سابقا يكشف عن الوسائل والاساليب التي صممت الجامعة العبرية على اساسها ، لتكون في خدمة المؤسسة العسكرية • ولكن هناك بالاضافة الى كل ما ذكر وقائع مادية ملموسة • وهناك اكثر من كتاب اسرائيلي وغربي يتحدث عن مساهمة الجامعة كمؤسسة ، وعن مساهمة طلابها في النشاطات العسكرية •

تقول هذه المراجع :

١ ــ عندما اعلنت دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ كانت ابنية الجامعة مملوءة بالطلاب المسلحين ، تساندهم كتيبة من جيش الدفاع الاسرائيلي•

٢ ــ لعب طلاب الجامعة واساتذتها دورا بارزا في ايار عام ١٩٤٨ ، اذ خدم كل شخص حسب اختصاصه في الجيش الاسرائيلي • ودعي الكيميائيون والفيزيائيون بشكل خاص للعمل في صنع المتفجرات • وبقيت الدراسة في الجامعة بسبب ذلك معطلة حتى عام ١٩٤٩ ، وكان

احد طلاب الدراسات العليا في الجامعة عضوا في القيادة الاسرائيلية العامة في منطقة النقب •

٣ ــ اثناء معركة القدس عام ١٩٤٨ شكل طلاب الجامعة واساتذتها جيشا خاصا للدفاع عن الحي اليهودي ، كما شكلوا لجانا مختلفة تشرف على مختلف الشؤون الادارية •

٤ ــ لعب طلاب الجامعة العبرية دورا مماثلا اثناء العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ حيث التحق عدد منهم بفرق الجيش المختلفة ، وتابعوا اعمالهم في مصانع المتفجرات والذخيرة •

٥ ــ وتكرر نفس الموقف في حرب حزيران ٦٧ ، فبالاضافة الى ما ذكرناه سابقا من اشتراكهم في عمليات التحقيق مع الفدائيين وتعذيبهم ، يلعبون حاليا دورا بارزا في تطوير الاسلحة الاسرائيلية •

الجامعة العبريــــة

في خدمة الجيش الاسرائيلي

تلعب الجامعــة العبرية دورا بارزا وخاصــا في خدمــة الجيش الاسرائيلي ، وهي تلعب هذا الدور في عدة حقول اهمها :

١ ــ ان طلاب الجامعة العبرية يؤدون خدمتهم العسكرية في الجيش الاسرائيلي اثناء سني الدراسة • ولذلك فان عددا كبيرا منهم عاملــون رسميون في الجيش الاسرائيلي ويشرفون في بعض الاحيان على عمليات

القمع ضد المواطنين العرب ، كما يشاركون في الاعتداءات على الحدود العربية •

٢ ــ ان عددا من ابرز المحققين الاسرائيلين مع الفدائيين المعتقلين هم من الطلاب الذين يتابعون دراساتهم العليا في الجامعة العبرية • وتحرص سلطات الاحتلال على وضع هؤلاء في سلك التحقيق حتى يكونوا قادرين على التعامل مع العناصر الواعية المشتركة في حركة المقاومة ، وحتى يكتسبوا خبرة كافية بالتنظيمات الفدائية تمكنهم من التخطيط لمواجهتها عندما يتولون مناصب حيوية • وقد لعب هؤلاء المحققون من طلاب الجامعة العبرية دورا بارزا في التحقيق مع الطلاب الذين جاؤوا من المانيا الغربية للاشتراك في العمل الفدائي ، ومع المجموعة التي اعتقلت في اوائل عام ١٩٦٨ ، وكان ابرزها احمد خليفة وتيسر قبعة •

٣ ــ اصبح من تقاليد الجامعة العبرية ان طلاب فرعي الفيزياء والكيمياء فيها يعملون في الجيش فور تخرجهم • ولذلك فان كثيرا من نواحي دراستهم تشمل برامج وضعت خصيصا لخدمة المجهود الحربي حيث يتولى هؤلاء الطلاب بعد تخرجهم العمل في المختبرات العملية لتطوير الاسلحة الجرثومية والغازات السامة في الجيش الاسرائيلي • ويلاحظ هنا بأن الطلاب العرب في اسرائيل يمنعون من متابعة دراستهم في الفروع العلمية المذكورة ، والفروع العلمية الوحيدة المفتوحة امامهم هي فروع العمارة والبناء• بل انهم يمنعون من الدخول الى المختبرات العلمية في تطوير الاسلحة النووية التي زاد الاهتمام بها بعد الحرب •

ويظهر من هذه الوقائع بوضوح الصلة الوثيقة القائمة بين الجامعة العبرية وبين الجيش الاسرائيلي ، هذه الصلة التي دفعت رئيس الوزراء

لان يقوم بنفسه بزيارة الجامعة بعد فترة قصيرة من حادث النسف •

ولكن الاهم في كل ذلك ان حركة المقاومة الفلسطينية تثبت كل يوم قدرتها على تخطي العقبات التي تضعها قوات الاحتلال في وجهها •

سر وفـــاة اشكـــول !

في الخامس والعشريـن مـن شهـر شبـاط ١٩٦٩ أصـدرت **القيادة العامة لقوات العاصفة** بلاغها العسكري رقم ٣٨١ •• وكان مما جاء فيه قيام وحدة الصواريخ الثقيلة التابعة للمجموعة ١٦ في الساعـة ٩،١٥ من مساء ٢٤ شباط ١٩٦٩ بقصف مركز بالصواريـخ الثقيلة على مستعمرات افيلين •• وداجانيا ب •• والبقيعة ومدينـة بيسان • وان القصف قد استمر مدة ٤٠ دقيقة وان الصواريخ قد أصابت أهدافهـا اصابات مباشرة •

وفي مستعمرة دجانياب ، استهدف القصف بعض المنشآت الحيوية في المستعمرة **كما شمل القصف المنزل الريفي الخاص بليفي اشكول رئيس الوزراء الصهيوني** • وان الحرائق قد شوهدت منتشرة في عدة اماكن من المستعمرة •

وقد اصدر **جهاز الرصد الثوري** التابع لحركة فتح تقريرا رسميا جاء فيه :

ان كل من في اسرائيل مقتنع تماما بأن اشكول قد قتل متأثرا بجراحه بعد قصف قوات العاصفة لمستعمرة « دجانيـاب » ومنزل اشكـول الريفي •• وتؤكد :

ان اشكول نقل من منزله الريفي بطائرة هليكوبتر في الساعة الحادية

عشرة مباشرة بعد القصف الى مستشفى « نيتسون » تل ابيب لاجراء عملية جراحية مستعجلة له .

ثم تم نقله الى مستشفى « هاتسونا » حيث فارق الحياة هناك متأثرا بجراحه بعد ٣ ساعات من اصابته .

استدعي اكبر الاطباء لانقاذ حياته دون جدوى ثم اعلن عن موته في اليوم التالي ...

كان من جراء القصف الصاروخي على منزل اشكول القضاء على اربعة ضباط :

أ ـ أحدهم مرافق اشكول الخاص وهو برتبة ميجور « رائد » .

ب ـ آخر برتبة ملازم أول من المخابرات العسكرية .

ج ـ صهر اشكول وهو طيار برتبة ملازم اول ويحمل الجنسية الامريكية .

د ـ ضابط آخر لم يعرف اسمه .

ماذا بعد ؟

ان هذه الامثلة التي مرت بنا ، وردت على سبيل المثال لا الحصر ... وهذا الحصاد للمقاومة الباسلة هو مجرد مرحلة أولى من مراحل النضال المسلح الذي هو في طريقه الى اشعال نار الثورة على مدى الارض ...

مَع أَشبَال فتح المتمردين عَلى الخيام

مع اشبال فتح المتمردين على الخيام

جولة سريعة مع أفكارهم :

نحن لا نحب الحرب .. ولكننا نحب الارض والحرب طريقنا اليها

لم يعد لهم في خيام اللاجئين مكان ــ هم قرروا ذلك ــ هجروها الى غير عودة .. هربا من صفوف طويلة كانوا يقفون فيها انتظارا لقوت يأخذ شكل الصدقة ... واصبحوا على صغر سنهم ركيزة استمرار حرب التحرير كجيل يساند ثورة طويلة الامد ...

جيش جديد من الصبية تمردوا على خيامهم حيث الشقاء ... وبرد الشتاء القارص ليقفوا على اول طريق القتال . « تلاميذ حرب » كلهم من ابناء اللاجئين والاسرى والشهداء والمقاتلين واخوتهم ... طريقهم تدريب شاق على القتال وفنونه وعلى السلاح بأشكاله ... طريقا مثل طوابع البريد بالاضافة الى الكفاح المسلح ...

واللاجئون الفلسطينيون يشكلون المصدر الاول للقوة الفدائية التي تملأ الدنيا الان حكاياتها .. عددهم اكثر من ١½ مليون بقوا ٢٠ سنة مشتتين يأكلهم الجوع ويأويهم الضياع لا يملكون وطنا .. لقد تشتتت جموعهم في انحاء كثيرة من المنطقة عام ١٩٤٨ عندما سلبت مساكنهم واراضيهم واغتصب وطنهم القومي بتأسيس دولة اسرائيل .

لقد تحملوا الهوان كثيرا مع ان نسبة كبيرة من المثقفين بينهم ثقافتهم عالية استطاعوا بها ان يسيطروا على جوانب عديدة في الحياة الثقافية والتجارية في البلدان التي استقروا فيها . اما هؤلاء الذين لم يذوبوا في

وسطهم فقد استقروا في المخيمات التي حشدت بهم في الاردن وقطاع غزة حيث عاشوا حياة بائسة ومريرة في ادنى مستوى من العيش على الكفاف الذي تقدمه لهم وكالة غوث اللاجئين •

الغضب الثائر

لعشرين سنة مضت ظلوا يعيشون على الفاقة ••• واليــوم تضم المخيمات ٥٤٠ الف لاجيء بينهم ٣٥٠ الف لاجيء جديد طردوا مــن الاراضي المحتلة على اثر الاحتلال الاسرائيلي لها في حرب حزيران •

هذه المخيمات التي عصفت بها رياح الشتاء يضمها اليوم الغضب الثائر ويظللها امل كبير في العودة للارض المسروقة ••• في كل مخيم نجد قصة لفدائي يعمل او شهيد يسقط من بين عشرات شهداء الاحتــلال العنصري في هذه الاماكن ومع سقوط كل شهيد يولد فدائي جديد •

أم فدائي استشهد تقول : « انني فخورة به لانه لم يمت في هــذه الخيمة » ••• والصحفيون الاجانب يتقدمون الينا ليلتقطوا صورا لنا ونحن واقفون في الصفوف لنتلقى الغذاء ثم ينشرونها قائلين : انظروا الى همة المتسولين » •

نمو جديــد

ولكن المجال تبدل تماما •• فالمخيمات لم يبق بها سوى الشيوخ والعجزة ••• لقد هجرها الابناء والفتيات الى منظمات المقاومة وحتى العجزة والشيوخ تركوا معونة وكالة الغوث واتجهوا نحو مراكز الخدمة في « حركة فتح » •

« انني فخورة بأرسال ابني الثاني ليأخذ مكان الاول ••• وانــا

ادربه منذ الآن وهو في الثامنة من عمره حتى يأتي اليوم الذي يستطيع فيه ان يقاتل •• ان ابني وجد طريقه من خلال معسكرات الاشبال • انظر امامك تراهم يحملون السلاح وينطلقون الى الغد الجديد » •

الجميع في المعركة

وما اكثر الطلاب الذين تركوا مدارسهم ليلتحقوا بموكب الفدائيين ••• وما اكثر الاطباء الذين تركوا اعمالهم في القاهرة وبيروت ودمشق ليلوا اهتمامهم بالفدائيين ••• وما اكثر رجال الاعمال العرب الذين قدموا المؤن واشتروا الاسلحة لمنظمات المقاومة •••

وفي مقاهي عمان وبيروت ودمشق يبيع الصغار « طوابع » منظمة « فتح » لتلصق على الرسائل مثل طوابع البريد بالاضافة الى الطابع العادي ، مثل طابع الهلال الاحمر مثلا ، تحمل صورة طفل محروق بالنابالم وكلمة « شالوم » اي السلام بالعبرية و «نابالم» وذلك اشارة الىاستعمال اسرائيل لقنابل النابالم بصفة مستمرة •• وطوابع اخرى تصور فدائيا وتمثالا لشهداء القدس مصحوبة بالشعار التالي :

« المقاومة الفلسطينية »

مكتوبة بالانكليزية والفرنسية •

لقاء معهم

وخارج عمان التقينا بهم حيث يدرب الاطفال ما بين الثامنة والثانية عشرة في مخيم « البقعة » للاجئين على تكتيك حرب العصابات • انهم يدربون على الرياضة البدنية القاسية والعنيفة ، وعلى الخفة والمرونة واجتياز الحواجز والعقبات واستخدام الرشاشات والبنادق • انهم يقضون

٤ ساعات يومياً ـ بعد خروجهم من المدارس ـ يتصارعون واليد في اليد •• يتأرجحون عبر سلالم من الحبال ويزحفون عبر الاسلاك الشائكة ويوم الجمعة يسيرون ٢٥ ميلا على الاقدام • فهم يدربون مرة تلو الاخرى لمدة تصل الى ثلاثة شهور منذ الثامنة من عمرهم ••• وفي الخامسة عشرة يكون الشبل مستعدا لمعسكرات التدريب الانتقالية وبعد الثامنة عشرة يصبح صالحا للهجمة الاولى مع رفاقه من قوات العاصفة •

ـ ما جنسيتكم ؟

● فلسطين ••• يقولونها بفخر بالغ •

ـ من انتم ••؟

● نحن اشبال العاصفة •• وفي الغد القريب نصبح عناصر مناضلة في قوات العاصفة •

ـ ماذا تريدون ••؟

● تحرير فلسطين وعودتنا الى ارضنا ••

ـ من هم اعداؤكم ؟

● اسرائيل والصهيونية •• وليس اليهود •

الى حيفـا ويافـا

ومنذ الشهور القليلة الماضية ومعسكرات الاشبال تستقبل مئات الاطفال • يتم تدريبهم الميداني ومن خلفهم يقف عشرات الالوف من السيدات والشيوخ والاطفال الذين لم ينضموا بعد لمعسكرات الاشبال يشاهدونهم يحملون السلاح •

جو غريب ومثير هذا الذي يحـدث في معسكرات الاشبال ••• طلقات الرصاص من البنادق الروسية والصينية والالمانية الغربية تدوي •• وصوت الرشاشات الخفيفة واسلحة « ناتو » التي استولى عليها الفدائيون من اسرائيل تملأ جنبات الجبال بينما اصوات الامهات من بعيد تهتف للاشبال :

« تقدموا ايها الاطفال ••• طريقكم الى البحر ••• الى حيفا ويافا » ومن بعيد ، تظهر الخيام البالية التي تركها الابناء حيث لا عودة •

عاصفة •• فتح

يتقدم القائد واسمه الحركي (•••) يبلغ الثلاثين من العمر ••• خاض اكثر من عملية فدائية ، لحيته طويلة مرسلة•• ربع القامة يتقلد شارة العاصفة الملونة بالالوان الاحمر والاسود والفضي •• وكان حديثه مختصرا ومفيدا : عندما يطلب منهم أن يكونوا في وضع « استرح » يصرخون « عاصفة » وعندما يكونون في وضع انتباه يزأرون « فتح » وهي الكلمة التي تتكون من الاسم العربي لحركة التحرير الوطني الفلسطيني • وهي كلمة معكوسة الاحرف لانها في وضعها الصحيح تصبح « حتف » بمعنى موت وعكسها يعني نصر •

ولا يوجد للاشبال حتى الان زي رسمي لهم الا ما يرتدونه من ملابس ••

قبعة كاسترو

وفي مكان آخر نجد احد الصبية يرتدي بفخر غطاء للرأس من

اللونين الابيض والاسود •• وتحديد أكثر ، فهو يسميها قبعة «كاسترو» التي تخفي ملامح الوجه •

وأول عمل يقوم به الاشبال هو حفر الخنادق ثم القيام بمعارك وهمية حيث يمثلون ـ بالذخيرة الحية ـ نسف احد المراكز العسكرية الاسرائيلية •

والرياضة التي يؤدونها تمثل مجموعة من الاشبال تقوم بدور الاسرائيليين الذين يعسكرون في معسكرهم ثم تقوم مجموعة اخرى بالزحف على الارض الرملية من ثلاث جهات وهم يمسكون برشاشات نصف آلية وبنادق •• ومجموعة ثالثة تمسك بالقنابل اليدوية •• ويتم اختراق المعسكر الاسرائيلي وتطويقه ثم تبدأ عملية « تمشيطه » بطلقات نارية متتابعة من رشاشات الديكتريون والقاء القنابل اليدوية عليه • ولحظة الانقضاض على الموقع يصرخ الاشبال : عاصفة ••• عاصفة • والاشبال يتعلمون فك السلاح وتنظيفه والضرب على البنادق والمدافع الرشاشة •• ويكون اطلاق النيران في البداية بدون تحديد هدف معين وبعد ذلك يتم الاطلاق على اماكن محددة •

لاننا نحب الارض

بالاضافة الى ذلك كله فالاشبال يتلقون تثقيفا سياسيا حول قضية فلسطين والمقاومة وشرعيتها •

قال لي احد المدربين ـ وهو من فدائيي العاصفة ـ اننا نعلمهم اننا لا نقاتل ضد اليهود ولكننا نقاتل ضد الصهيونية وهي حركة سياسية

استعمارية ونعلمهم ان خلف اسرائيل الأمبريالية الامريكية واننا لا نقاتل لاننا نحب الحرب ولكننا نقاتل لاننا نحب الارض .

وقال ان اكبر خطأ ارتكبناه هو اننا انتظرنا عشرين عاما قبل ان ننشيء مثل هذه المعسكرات .

القيادة السياسية لفتح .. كيف تفكر ..؟؟
وما هي استراتيجيتها للحرب الشعبية ؟؟

مع القيادة السياسية لفتح .. وعلى مدى ساعات ليلة كاملة جرى هذا الحوار في محاولة للاجابة على سؤال :

كيف تفكر العقلية السياسية التي تساند اقوى تنظيم فدائي جدي ظهر على الارض العربية في تاريخها الطويل ؟

ثمة اعتبارات كثيرة كادت تحول دوننا وهذا الحوار .. اولها : ان السياسيين في الحركة ليسوا محترفي سياسة بل هم بالدرجة الاولى مقاتلون تشغل اوقاتهم واجبات القتال ، وان كانت تلك الواجبات لا تحول دون انطلاق أفكارهم الى افاق بعيدة .. تجمع وتحلل وتخرج من جهدها الذهني بافكار وآراء نابعة في الاصل من معاناة طويلة لاحداث معذبة فرضت على ارضهم سنوات .. وسنوات .

ثانيهما : ان الحديث عندهم شيء عديم القيمة فان القضية العربية ـ على حد قولهم ـ لم يجن عليها شيء قدر ما جنى عليها الكلام !

بل حتى تصورات المستقبل لديهم تحكمها نظرية تقول ان التجربة الناجحة هي الطريق لنظرية ناجحة والعكس ليس مقبولا ومن هنا يفقد الكلام معناه وتصبح حروف الكلمات شيئا لا يستلفت حتى النظر .

من هنا جاءت صعوبة هذه المحاولة للتسلل الى افكارهم التي لم يصل اليها احد .

حركات التحرير والاحزاب

علينا دائما ان نفرق بين الحزب وحركة التحرير الوطنية ...

فالحزب عبارة عن تكتل لمجموعة افراد حول عقيدة معينة لها نظرة تفرض عليهم أسلوب حياة معين يحدده نظام اقتصادي واجتماعي معين .

وحركة التحرير الوطنية هي تكتل لمجموعة من الافراد لا يلتقون حول عقيدة واحدة معينة انما يجتمعون حول هدف مرحلي هو تحرير الوطن من الاستعمار والعدو ، لذلك فان الرغبة في تحرير الارض هي في الواقع مادة التماسك التي تفرض على الجميع ان يتنازلوا عن كل شيء الى حد الوقوف الى الجانب العقائدي جنبا الى جنب في سبيل تحرير الارض .

والعقيدة هدفها تحرير الانسان ... وحرب التحرير هدفها تحرير الارض ، لذلك فان حركات التحرير في مرحلة التحرير يكون شعارها كل شيء من اجل التحرير وبالتالي ترفض وجود تنازع فكري او اتجاهات متعددة في مراحل هدمها للواقع الفاسد .

وفي حركات التحرير الفلسطينية يلتقي الشباب الفلسطيني المنسلخ عن العديد من الاتجاهات السياسية والعقائدية بشكل ارادي واع من جهة ، ومن لم يمارسوا اي عمل حزبي سابق من جهة اخرى .

والمقصود بتعبير « **شكل ارادي واع** » هو ان الحزبيين منهم قد انسلخوا عن احزابهم لانهم يتمتعون بالقدرة على الرؤية الواضحة ،

فأدركوا أن أحزابهم تسير في طريق مسدود لا يؤدي الى التحرير ••• وهنا لا بد من ملاحظة أن اللقاء الارادي الواعي هو شرط لا بد منه ولكن استمرار هذا اللقاء دون نكسات يتوقف على مدى التجانس الذي سيتولد مع الزمن بين اعضاء حركات التحرير •

الزمن •• والممارسة

ولكن ذلك التجانس الفكري والعلمي بين الطلائع الثورية لا يمكن ان يتم الا من خلال :

● الزمن الكافي للنمو العضوي نموا طبيعيا من جهة ولكسب التجربة من جهة أخرى ••• ذلك امر لا بد منه لتحقيق التجانس داخل صفوف الحركة وبين القيادة الثورية وقاعدة التنظيم •

والتنظيم الذي لا يتاح له ذلك الوقت لا يمكن ان يتحمل اعباء تفجر الثورة ••• ومن هنا يمكن وضع قياس يميز بين الطليعة الثورية القادرة ••• والاخرى العاجزة •

ان اي تكتل يستطيع ان يضع مشروع ثورة على الورق وفي عقول اعضائه ولكن تنظيم الطلائع الثورية فقط هو القادر على تطوير مشروع الثورة الى واقع ثورة ••• فمن خلال الحرب الثورية المسلحة فقط يمكن تحديد « هويــة الثوري » والتمييز بــين الثوري الحقيقي والثوري الدخيل •

وهناك من تجف مخططاتهم وهي ما زالت على الورق وهم يحاولون تنفيذها ••• وهناك أصحاب نظريات يجيدون جر الجماهير الى الانتحار وهم ينشدون أناشيد مجدها ••• اما الطلائع الثورية فانها تنطلق انطلاقة

تشق طريقها كالمحراث في الجموع النائمة فتوقظها وتلقي بينها بذور فكرة بسيطة : فكرة التحرير ، التي سرعان ما تصبح قوة فعالة تدفع الامة الى نبذ واقعها القديم ويبدأ الناس يتساءلون . كيف نمنا طويلا ؟ وهل استيقظنا حقا ؟ وماذا يجب أن نفعل ؟

الرؤية الواضحة .. ضرورة

والرؤية الواضحة ضرورة للنواة الصالحة لانها تعني القدرة على تحليل الواقع واستنتاج خط سير الاحداث وتطورها ... والطليعة عندنا ثورية حقا ... يبدو ذلك واضحا في دوام تطور الثورة طبقا لنظرية العمل الثوري واستراتيجيته المرسومتين قبل تفجير الثورة .

والحركة التي تفقد وضوح الرؤية تصبح كالاعمى المطلوب منه ان يسير في طريق وعر ليصل الى هدفه بدقة ... كذلك فان عدم وضوح الرؤية يؤدي بالضرورة الى عجز القيادة عن تسيير الاحداث واللهث وراءها دائما . والطليعة التي لا تملك وضوح رؤية يستحيل عليها ان تفرض واقعا جديدا او ان تثبت على خطها واستراتيجيتها . وبعض المنظمات الفلسطينية مصابة بعدم وضوح الرؤية ... وهذه يمثل وجودها خطرا كبيرا على المشكلة الفلسطينية لان تلك التنظيمات ينشأ فيها مع الزمن فئة قيادية من محترفي السياسة ، وهم عندما يفشلون يتحولون الى فئة من الانتهازيين والوصوليين وهم في سبيل المحافظة على وجودهم في الساحة مستعدون لكل شيء ... حتى المساومة !!

الاضطهاد .. أداة للثورة

الاضطهاد الشديد يجعل الناس تستكين وتخضع للاستبداد ان لم تر مخرجا من ازمتها ... غير انه في ذات الوقت يحرك الى جانب ذلك قوى وامكانيات ثورية كبيرة ، فالشعوب لا تصل الى درجة الوعي الذاتي الا عندما تقف وجها لوجه مع تناقضاتها وخصوماتها .

والتعلم من العذاب هـو الطريق الوحيد للانسان نحـو التحول الروحي والقدرة على العطاء •• ومن هنا كان اضطهاد شعب هو اقرب الطرق لخلق ثورية فيـه لا يستطيع الخروج منها الا بمواجهـة اسباب الاضطهاد والالم ، ومثال ذلك ردود فعل عملية ضرب مطار بيروت على اللبنانيين •

الا ان تحريك القوى والامكانيات الثورية ليس كافيا للحصول على رد فعل كاف للوثوب للامام •• وانما رفع هذه القوى والامكانيات هو المهم ••• وذلك دور الطليعة الثورية التي تفطن الى ساعات في التاريخ فاصلة تنتهزها فرصة سانحة للبروز واقناع الجماهير عن طريق صنـع الانتصارات بانها تستطيع ان تتحكم في مصائرها وهي في ذلك تخضع لمنطق سليم ومنظم يضبط جهودها ، يوفرها ويحشدها في تخطيط عام يسوده الوعي الثوري •

والطلائع الثورية هي نماذج انسانية تفاعلت مع الواقع الفاسد الذي تعيش فيه وتمردت عليه لتقلبه الى واقع جديد ••• وهؤلاء لا بد من توافر صفات اساسية فيهم يتوقف عليها نجاحهم او فشلهم ولا ننسى ان كثيرا من المخلصين يفشلون ، بل ان عدد الذين يحققون اهدافهم منهم قليل جدا ، غير ان التاريخ يعطينا نماذج منهم اكدت ذاتها وفرضت نتائج ثابتة في الجزائر وكوبا وفيتنام والثورة الصينية •

كل تلك النماذج اعطتنا حقائق ثابتة هي ان نقطة البدء في خلق الاداة الثورية هي نواة ثورية تتمثل فيها روح العمل الجديد ومثاليته وثوريته •• فالنواة الصالحة هي شرط الاساس لبداية العمل •

ما هي الثورة ومن هم الثوار ؟ :

الثورة هي الطريق الصحيح لهدم واقع فاسد ، وهي في الوقت نفسه الطريق القويم لبناء واقع جديد . وكل الدراسات تؤكد ان هناك قانونا عاما تخضع له كل الثورات ، ذلك القانون يقول : ان الواقع الفاسد يخلق دائما طليعة ثورية تقوم بتفجير الثورة طريقا للتحرير ، لذلك فان الذين يضعون الثورات هم « رجال الثورة » اما الذين يتحدثون عن الثورات دون صنعها فهم « أدعياء الثورة » .

معنى ذلك ان الثوار هم الذين استطاعوا ان يدرسوا الواقع الفاسد المليء بالتناقضات الأساسية والثانوية ثم امسكوا بها ليفهموها وبالتالي ليعرفوا كيف يتغلبون عليها ...

الطلائع الثورية

قواعد العلم تقول : لكل فعل رد فعل .. تلك قاعدة علمية لها انعكاس على السياسة والاجتماع ، غير ان رد الفعل هنا قد لا يكون مساويا للفعل ــ كما هو من العلم ــ بل قد يزيد او ينقص العمل ذاته .

فالشعوب عندما تواجه تحديات تهدد بقاءها وترابطها ترد على التحديات بمستويات وفعاليات معينة بحيث يتوقف ــ على مقدار رد الفعل وفعاليته ــ مصير الشعب وحضارته ، فاما وثبة الى الامام واما توقف وجمود ... ثم موت .

والشعوب التي تواجه تحديات عدو خارجي يهدد وجودها بالجمود والفشل في تجميع قواها ، هي بالضرورة شعوب مصابة بازمات ركود اجتماعي ينعكس على تكوين الامة وروحها بالعجز عن معالجة مشاكل

المجتمع الاساسية ، الامر الذي يؤدي الى قيام مجتمع يفقد الترابط والانسجام ويفقد فيه الفرد شعور الانتماء الى الوطن وبذلك تشعر الجماهير انها وقعت اسيرة واقع عاجز وبين مخالب قوى لا تستطيع مواجهتها وبالتالي تفقد معنى الجماعة والكفاح ، ولكي لا نكون مستعمرين يجب علينا ان نتخلص من القابلية للاستعمار بتجسيد فكرة الجماعة والكفاح في المجتمع .

مظاهر الارادة الثورية

الطليعة الثورية الناتجة عن النواة الصالحة ، هدفها تحويل الواقع الفاسد الى واقع جيد ... هذا لايتم الا اذا كانت الطليعة الثورية تملك ارادة ثورية !.. وللارادة الثورية مظاهر تتلخص فيما يلي :

● ثورة تعلن ذاتها بتسجيل سلسلة من الانتصارات ضد العدو ، وضد كل استراتيجية سمحت للعدو بامتهان كرامتنا وازالة كياننا .

● الارادة الثورية تؤمن دائما بقوة شعبها وبالقوى الكامنة فيه ، لذلك فهي ليست بالعصفور الذي يفقد الايمان بذاته وبجناحيه أمام الافعى حتى تأكله ، وانما هي واثقة دائما بأن الشعب قوة خلاقة ، لذلك فهي تكسب دائما تأييد الشعوب وتستطيع ان تحركها .

والقوة الرئيسية للثورة لا تكمن في المساعدات التي تتلقاها من هنا وهناك ، بل تكمن في الطاقة الذاتية التي تتولد بفضل العمل الثوري الدائب الذي لا يسمع الناس به الا بعد نموه .

فالثورة الجزائرية لم تنشأ في البداية بفضل المساعدات ولكنها نشأت بفضل الروح الثورية القوية وقدرة قيادتها على خلق الطاقة الذاتية

لها ، ثم بعد ولادتها واستمرارها لم تطلب المساعدة بمعنى الطلب ، بل فرضت هذه المساعدة فرضا • وكلما كانت المصادر الذاتية والطاقة الذاتية للتنظيم الثوري قوية وواسعة ، كلما كانت قدرته أكبر على فرض الحلول الجذرية والذهاب الى أبعد الحدود في تحقيق الانتصار الاوفى والاعمق••

كيف نصل الى الهدف

النضال المسلح له هدف ••• وأداة ••• غاية النضال الاولى هي بعث طاقات العطاء والكفاح في الشعب ••• وأداته هي الشعب المسلح والواعي والمنظم ••• كيف نصل الى ذلك !!

● الماء لا يعطي كهرباء الا اذا كان خلف السد • كذلك الجماهير لا بد من تنظيمها ووضعها في موضع تكون فيه قادرة على العطاء ، وذلك لا يتأتى الا بممارسة حرب الجماهير الشاملة •

وقد ادركنا تلك الحقيقة منذ نشأة الحركة في عام ١٩٥٦ حين لاحظنا ان المستقبل ليس في يد الحزب او الحركة التي تملك البرامج الاكثر تقدمية ، وانما هي في يد الحركة الوطنية التي تعرف قبل كل شيء كيف تجلب الجماهير الى ممارسة الكفاح المسلح ، وتقنعها بان مشاكلنا لا يمكن ان تحل أو تسوى بدون القوة المسلحة ، وانه حتى تتخلص من المدفع وتتجه الى البناء يجب علينا أولا ان نستخدم المدفع •

من هنا جاء الشعار الاساسي الاستراتيجي لـ « فتح » ، وهو **ان الحرب الشعبية الطويلة الامد هي طريق تحرير فلسطين •••**

اعرف نفسك

ان تبني استراتيجية معينة ووضع مخطط استراتيجي سليم يجب ان

ينطلق من تحليل واقع العدو وواقعنا على السواء ، ودراسة نقط القوة الحقيقية للعدو ونقاط ضعفه ، ونقاط قوتنا ونقاط ضعفنا ، تطبيقا لحكمة صينية تقول : « **اعرف عدوك واعرف نفسك ... يمكنك عندئذ ان تخوض مائة معركة دون كارثة** » .

نقاط قوتنا :

● يبلغ عدد سكان الارض العربية المحيطة باسرائيل نحو ٤٠ مليون نسمة ومساحتها شاسعة الارجاء .

● تعيش غالبية الشعب العربي في ظروف معيشية قاسية تجعله يصبر على الحرب دون ان يشعر بفارق كبير من الناحية المعيشية في ظل الحرب عنه في ظل السلم .

● اقتصاد الوطن العربي زراعي يوفر في حالة الحرب القدرة على اسكات الجوع وتزويد الثوار بالطعام .

نقاط ضعفنا :

● الصناعة والتكنولوجيا والحصول على الخبرة العلمية عندنا أمر شاق مرهق مرتبط بعامل الزمن والنمو العضوي الطبيعي .

اعرف عدوك

نقاط ضعف العدو :

● عدد سكانه قليل جدا وكذلك مساحة أراضيه ويعتبر المحافظة على عنصر البشر والارض شيئا لا غنى عنه لاستمرار حياته وبقائه . والتاريخ يقول : **ان الدولة ذات الحجم الصغير قليلة السكان لديها دائما قابلية شديدة للانكسار** .

● ان اسرائيل ما زالت في مرحلة التجربة وهي بأمس الحاجة لاقناع اليهود بالهجرة اليها ، لذلك فان عدم الاستقرار الدائم يعني فقدان الدولة القدرة على الاستمرار ، هذا بالاضافة الى ان غالبية السكان لم يولدوا في فلسطين ، فمشاعرهم ما زالت مرتبطة بالبلدان التي ولدوا فيها ومن ثم تسهل مغادرتهم للبلاد اذا ما طال قلقهم •

نقاط قوة العدو :

● التفوق التكنولوجي : اذ ان الصهيونية تتمتع بصفات عديدة أهمها مستواها الفني والعلمي ، نتيجة الصلات الوثيقة بتيارات العلم في اوروبا •

● تملك جيشا حسن التدريب والتسليح ومعنوياته عالية يشعر أن خسارته لمعركة واحدة تعني انتهاءه تماما •

من ذلك يتضح ان قوتنا تكمن في طاقة بشرية هائلة وعمق استراتيجي واسع وبالعكس ضعف العدو • واذا تذكرنا حقيقة المعركة وهي أننا نجابه في فلسطين الاستعمار العالمي فذلك يعني أننا لا بد من ان نسلك طريقا سبق ان سلكته الشعوب في حصولها على استقلالها والتي لم يكن النصر فيها نتيجة حرب بين جيشين تفوق فيها الشعب المستعمر على الدولة المستعمرة له ، بل كان النصر دائما نتيجة حرب بين جيش المستعمر والشعب الذي استعمرت بلاده •

لن يخرج الاستعماريون احياء

واستغلالا لنقاط القوة لدينا فان اي عمل عسكري يجب ان يخطط له وترسم استراتيجيته على اساس ان حربنا هي حرب التفوق البشري الذي لا يمكن استغلاله الا بالحرب الشعبية لان الحرب النظامية وخاصة

الحرب الخاطفة هي حرب ، العامل الحاسم فيهـا ، التفوق العسكري والعلمي والتكنولوجي ... ذلك التفوق لن نملكه لاننا نواجه الاستعمار الامريكي ، وامريكا هي سيدة التكنولوجيا في العصر الحديث .

وبالتالي فان الحرب الكلاسيكية المعتمدة على الدبابة والطائـرة والتكنولوجيا ليست الشكل الوحيد المناسب لظروفنا ، والاعتماد على هذا الشكل ، مغامرة عسكرية ، ومن ثم فان المهمة الاساسية لنا ، هي اجبار العدو على ان يتخلى عن دباباته وآلياته ليواجهنا وجها لوجه ، اي اجباره على تقديم عنصره البشري الذي لا يستطيع التضحية به الى الهلاك وجره الى المكان الذي لا يستطيع فيه استخدام تفوقه التكنولوجي ... جره الى معارك القتال القريب ... الى المكان الذي نريده فيه ، لا أن نضع أنفسنا في المكان الذي يريدنا هو فيه ...

وليس امامنا اعمق دلالة على هذا من قول « ماوتسي تونغ » الذي عبر عن استراتيجية جديدة لمقاومة الاستعمار الامريكي بنداء الى الشعب الصيني قال فيه :

« لقد بلغ التقدم التكنولوجي الامريكي حدا لم يعد ممكنا أن نواجه فيه امريكا طائرة بطائرة ودبابة بدبابة ... أيها الصينيون ليس عيبا ان يأتي الامريكيون اليكم ولكن العيب كل العيب ان يخرجوا احياء » ...

استراتيجية حرب التحرير الشعبية

تقوم استراتيجية حرب التحرير الشعبية على عدة أسس رئيسية احداها نقاط قوة العدو . ليست هذه نقاطا اساسية ، وسيفقدها حتما عبر صراع طويل الامد طابعه الاستنزاف والانهاك والابادة .

كما ان نقاط ضعفنا مؤقتة ستنتقل مع الزمن الى القوة لتلعب دورا اساسيا في المعركة .

توضح ذلك نظرة خاطفة على تطور الامور سلبا وايجابا عند الجانبين:

- تقوم استراتيجية اسرائيل على القدرة على التعبئة لعشر الشعب خلال ٤٨ ساعة لخوض حرب خاطفة والا فلا حرب لان الحرب الخاطفة بالنسبة لاسرائيل شيء مصيري لا تستطيع التخلي عنه .

- اسرائيل دولة استعمارية مرتبطة بالرأسمال الامريكي الامبريالي وكل الدول الرأسمالية لا تستطيع خوض حرب طويلة خارج حدودها ، فالدولة الرأسمالية عندما تشن حربا عدوانية فانها تكون في اوج قوتها واستعدادها ثم تأخذ قوتها في الانهاك وخاصة كلما طال أمد الحرب ومداها .

والخطة الاستراتيجية للجيش الاسرائيلي عام ٥٧/٥٦ تلقي الضوء على ذلك بقولها :

« يجب اختصار فترة العمليات الحربية الى الحد الادنى للحيلولة دون خراب طاقتنا الاقتصادية الحالية اثناء الحرب » .

- ان طول الحرب هو الوسيلة الناجحة لعرقلة الاهداف الاسرائيلية ولتفاقم الاوضاع الاقتصادية داخلها فالتعبئة العامة للجيش الاسرائيلي تكلف يوميا ٥ ملايين دولار بسبب ارتفاع الاجور ووجود خبرات فنية عالية في الجيش ومن هنا فان الحرب تفرض عبئا اقتصاديا ثقيلا على الخزانة الاسرائيلية .

وكم نكون بارعين لو استطعنا ان نبقي اسرائيل على وضع التعبئة القصوى لقواتها لمدة اربع وعشرين ساعة في اليوم ولسنين طويلة .

لقد اضطرت اسرائيل بعد حرب حزيران (١٩٦٧) ان تزيد اعتمادات الدفاع فيها بنسبة ٣٠٪ عن سنة ١٩٦٦ ، بالاضافة الى ان العمليات الفدائية اضطرتهم الى اعتماد ١٠٠ مليون دولار كبند اساسي لمقاومـة أعمال « العاصفة » .

العدو .. والكرامة

نشرت مجلة الطيران الامريكية تقريرا عن معركة « الكرامة » جاء فيه : ان المعركة التي استمرت يوما واحدا فقط كلفت اسرائيل ٢٠ مليون دولار بالاضافة الى الخسائر البشرية ..

اكثر من ذلك ، فان معركةِ « الكرامة » أجبرت اسرائيل على ان تتحول من الهجوم الى الدفاع .

ولعل اكثر الكلمات تعبيرا عن نجاح استراتيجيتنا هي تلك التي قالها المعلق اليهودي الشهير « رئيف شيف » في جريدة « ها آرتس » في مقال تحت عنوان « انسحاق نفسي » جاء فيه :

« منذ انتهاء حرب الايام الستة ، لا يمضي يوم تقريبا ، دون ان تضطر اسرائيل الى التضحية برجالها قتلى وجرحى على طول الحدود او ضد المخربين ... فمنذ الحرب سقط اكثر مما سقط من الضحايا الذين فقدتهم اسرائيل في عملية سيناء عام ١٩٥٦ ... ان كأس الدم هذه التي تمتلىء كل يوم تؤثر على وضع الشعب النفسي ، والاخبـار اليومية التي تطالعنا عن قتيل جديد في صفوف « صاهال » ، او عن جريح مات بتأثير جراحه هي التي تنشر الشعور بأن هذه الحرب لن يكون لها نهاية ابدا ، واننا نسحق تحتها ولكن هذا الانسحاق اكثر من كونه جسمانيا فهو انسحاق نفسي اشد خطورة » .

●● ذلك أقصى الوقت الذي استطعنا أن نحصـل عليه في القيـادة السياسية لفتح .. ولكنه ليس أقصى معلوماتهم !!!

إستراتيجية العمل الفدائي

السؤال الاساسي والاول الذي يطرحه التفكير في موضوع استراتيجية العمل الفدائي ، والذي لا يمكن دون الاجابة عليه ، الانتقال من التجريد النظري في الموضوع الى مستوى التطبيق وحفر ارض الواقع ، هذا السؤال هو : هل هناك استراتيجية واحدة لكل عمل فدائي ؟ وبعبارة أخرى : هل استراتيجية العمل الفدائي في دول امريكا اللاتينية مثلا ... هي نفس استراتيجية العمل الفدائي في فلسطين المحتلة ، أو في المستعمرات البرتغالية في افريقيا ..؟

لقد رسخ مفهوم الاستراتيجية كواحد من المفاهيم العملية التي لا غنى عنها في تحديد قضايا العمل الثوري بكل أبعاده السياسية والعسكرية بعد ان كان مفهوما قاصرا على الجهد الحربي البحت . بل ان استعارة مفهومي الاستراتيجية والتكتيك من قواميس الحرب لاستخدامها في قواميس الثورة والتحرر الوطني والنضال الشعبي لم يكن من ضروب الصدفة ، بل كانت له أسبابه الموضوعية ودلالاته . فانه لا يمكن قيادة حرب ثورية دون دراسة قوانين الحرب الثورية كما ان قوانين الحرب هذه « مسألة ينبغي على أي امرىء يدير حربا ثورية ان يدرسها وأن يحللها » .

ولكن ليست هناك قوانين مطلقة للحرب الثورية فحسب ، بل هناك أيضا قوانين لكل حرب ثورية على حدة . فان قوانين الحرب ـ حتى القوانين العامة الاستراتيجية منها ـ تتطور ، وتطورها مرتبط بواقع البيئة التي تدور فيها وبظروفها وكوادرها الثورية ومقاتليها . وهذا هو بالتحديد المعنى الذي قاله ماوتسي تونغ ـ في واحد من أشهر المؤلفات عن

« استراتيجية الحرب الثورية » ـ « انه لا ينبغي علينا وحسب أن ندرس قوانين الحرب بشكل عام ، بل يجب علينا أن ندرس القوانين الخاصة بحرب ثورية بعينها » •

ولا يعني هذا بأي حال من الاحوال ان هناك جدارا أو حائطا صينيا عظيما ، يفصل بين تطور الحروب الثورية المختلفة ، ولا يعني أن فيتنام تجربة لا تستحق النظر طالما ان فيتنام بلد غابات ، وفلسطين بلد سهول ! وانما هذا يعني في الاساس ان تدار الحرب الفدائية باستراتيجية متطورة تدرس قوانين الحرب العامة كما تدرس قوانين الحرب الخاصة لثورة معينة أو حركة مقاومة بعينها • والامر ليس مجرد أمر البيئة الجغرافية ••• ان الاستراتيجية الفدائية تضع في حساباتها اعتبارات اخرى وأكثر أهمية •• هي اعتبارات الواقع الاقتصادي والاجتماعي والتطور التاريخي للبلد المعين • فاستراتيجية الحرب الثورية في فيتنام تضع في الاعتبار كل هذه العوامل :

- طبيعة النظام الاقطاعي الخاضع للاستعمار ، السائد في الجنوب الفيتنامي •
- طبيعة التركيب الطبقي للمجتمع في فيتنام الجنوبية •
- وجود الشمال الفيتنامي المتحرر وواقعه الاقتصادي والعسكري •
- وجود المعسكر الاشتراكي والتقدمي وامكانياته الاقتصادية والدفاعية ايضا •

أما الطبيعة الجغرافية للبلد المعين فانها ليست سيفا قاطعا يأمر بشن الحرب الثورية الفدائية في بلد وبالامتناع عن هذه الحرب في بلد آخر ،

بل ان الدور الذي تلعبه الطبيعة الجغرافية للبلد المعين لا يكاد يغير الا من تكتيكات العمل الفدائي المؤقتة •

استراتيجيات مختلفة

هناك اذن استراتيجية تشكلها القوانين العامة للحرب الثورية •• ومع ذلك فهناك استراتيجيات للحروب الثورية أو الفدائية • وتدخل في تحديد هذه الاستراتيجيات أيضا العوامل المحددة لطبيعة الاختلافات بين حرب ثورية شعبية وحركة مقاومة مسلحة وحركة فدائية محدودة • وبين هذه الكيانات الثورية اختلاف في النوع واختلاف في الدرجة •

العمل الفدائي على أرض وطن محتل على النحو الذي شكلته المقاومة الفرنسية على ارض فرنسا في ظل الاحتلال النازي في الاربعينات يمثل مستوى نوعيا من العمل الفدائي الثوري •• وله استراتيجية خاصة • فالمقاومة المحتلة هنا تتم داخل الوطن الواحد ضد حكم عسكري أجنبي محاط بشعب معاد في مجموعه لهذا الاحتلال ••• ومهما قيل في أن الاسلحة كانت تأتي لمنظمات المقاومة من خارج فرنسا فان عمليات المقاومة الفرنسية كانت تتم داخل البلاد بأيد فرنسية ضد منشآت العدو ، حتى وان كانت في أصلها منشآت فرنسية • هنا لم تكن المقاومة الفرنسية تستهدف الاحتلال التدريجي لمناطق فرنسية ورفع السيطرة العسكرية على ارض فرنسا ، وكان هذا غير محتمل من نواحيه الاقتصادية والنفسية قبل نواحيه العسكرية • فكانت المقاومة الفرنسية عملا مرحليا في انتظار عمل أساسي تقوم به جيوش الحلفاء ، ثم مساعدة لهذه الجيوش عندما شرعت ومضت في القيام بدورها •

العمل الفدائي لمنظمات التحرير في البرتغال في افريقيا ليس مجرد « مقاومة » وانما هو حرب تحرير لها استراتيجيتها الخاصة التي ترمي الى الوصول الى التوازن مع قوة العدو المستعمر • ثم شن الهجوم عليه والزحف لتحرير الارض المستعمرة شيئا فشيئا واقامة حكم متحرر عسكريا واداريا واقتصاديا ، وان لم تشمل هذه السيطرة ارض الوطن كله في وقت واحد •

العمل الفدائي في دول امريكا اللاتينية ـ في بوليفيا وفنزويلا مثلا ـ نشاط داخلي ضد قوة داخلية في الاساس ـ مهما كانت المساندة الاستعمارية الخارجية لاحد الطرفين ـ هو عمل يستهدف اسقاط النظام وليس اخراج قوة الاحتلال • ولهذا فللعمل الفدائي في هذا المستوى استراتيجيته الخاصة •

وبهذا المعنى فان العمل الفدائي يمكن ان يكون في اطار حرب وطنية بين شعب وطني معين وقوة خارجة عنه ، أو في حرب طبقية بين طبقتين او اكثر ضمن وطن واحد حتى وان كانت جميعها تتم في مرحلة واحدة من التطور التاريخي العالمي •

ان كلمة الاستراتيجية في مصطلحات الحرب ، تعني تحليل الاهداف التي يراد انجازها ، واضعين في الاعتبار موقفا عسكريا كليا وكل الوسائل لبلوغ هذه الاهداف ، ولكي نصل الى تقدير استراتيجي سليم من وجهة النظر الفدائية ، من الضروري القيام بتحليل أساسي لمنهج العمل الذي سيلجأ العدو اليه وقوته البشرية وقدرته على الحركة وما يلقاه من تأييد شعبي وما لديه من سلاح وقيادة • وعلينا بعد ذلك ان نضع الاستراتيجية التي تفضل غيرها في مواجهة هذه العوامل ، آخذين بالاعتبار

دائما ان الهدف النهائي هو تحطيم جيش العدو . وعندما تتم هذه الدراسة ونستكمل تقييم الاهداف وتحليلها يغدو من الضروري ان نمضي بتخطيط الاجراءات التي تضمن تحقيق الهدف النهائي .

أما التكتيك فهو يعني في الاصطلاح العسكري ، الاساليب العلمية التي تستخدم لتحقيق الاهداف الاستراتيجية والتكتيك بالمقارنة بالاهداف النهائية اكثر مرونة وقدرة على الحركة .

وتقضي القوانين الاستراتيجية العامة اذن بتحليل خصائص العدو المميزة ، وخصائص الحركة الفدائية نفسها المميزة ، بالاضافة الى تحليل الموقف الداخلي وتحليل الموقف الدولي أيضا .

الحرب الفدائية .. ظاهرة العصر

للحرب الفدائية في ذاتها خصائص وأهداف تتميز بها ، ومن أهم هذه الخصائص انها سلاح تستخدمه البلاد الفقيرة في سلاحها ومعداتها العسكرية ضد بلاد أقوى منها . ولعل هذه الناحية بالذات هي السبب الجوهري في أن حرب العصابات أصبحت مظهرا ضخما في صراعات القرن الحالي اكثر من اي وقت مضى . فقد غدت حروب العصابات منتشرة في الحرب العالمية الثانية كل الانتشار ، حتى اصبحت ظاهرة عالمية وتطورت ونمت في جميع البلاد الاوروبية التي احتلها الالمان ، وفي منطقة الشرق الاقصى التي احتلها اليابانيون .

ويعزو « ليدل هارت » المؤرخ العسكري الامريكي ـ نمو حرب العصابات في كل هذه المناطق ـ مستثنيا الصين ـ الى كتابات لورنس المعروف باسم « لورنس العرب » ، التي كانت في رأيه « ثمرة للتجارب

المشتركة التي خاضها لورنس وما انطوت عليه من انعكاسات اثناء الثورة العربية ضد الاتراك » •

وقد انتشرت حرب العصابات من الشرق الاقصى الى الشرق الاوسط وقبرص وامريكا اللاتينية باعتبار انها الاسلوب الناجح الوحيد في مواجهة تعاظم القوى العسكرية للدول الاستعمارية • وباعتبارها الاسلوب الوحيد ايضا للاستفادة من « ميزان الرعب النووي » بمواجهة القوى العسكرية الضخمة بأسلوب يعجزها عن استخدام قوتها الضارية الذرية • وقد اعلن ريتشارد نيكسون الرئيس الامريكي الحالي في عام ١٩٥٤ ، ــ وكان نائبا للرئيس الاسبق ايزنهاور ــ « اننا تبنينا مبدأ جديدا • فبدلا من ان نسمح للشيوعيين بأن ينهشوا منا بصورة متدرجة حتى نموت في طول العالم وعرضه عن طريق الحروب الصغيرة ، سنعتمد في المستقبل على قواتنا الانتقالية المتحركة الضخمة » •

وكان تعقيب المؤرخ العسكري « هارت » على هذا بقوله : « ان ما انطوى عليه هذا القول من تهديد باستخدام الاسلحة النووية في وقف حروب العصابات هو شيء في غاية السخف ، اذ كان اشبه بمن يتحدث عن استخدام المطرقة الكبيرة في القضاء على سرب البعوض » •

على ان من المهم للغاية أن نراعي الفرق بين المقاومة على النحو الذي كانت تمثله فرق الانصار في أوروبا ابان الاحتلال النازي ، وحركات العصابات الثورية • الاولى تقفز عادة الى المضمون العائدي الذي يميز الاخيرة دائما • وتتميز المقاومة بطبيعتها التلقائية ، فهي تبدأ أولا ثم يجري تنظيمها بعد ذلك • أما حركة العصابات الثورية ــ على النحو الذي تمثله الحركات الثورية في امريكا اللاتينية ــ فهي تنظم اولا ثم تبدأ بعد ذلك •

ولكن الفرق الاهم بين « المقاومة » وحركة حرب العصابات يكمن في انه لا يمكن تصفية المقاومة عامة ، انما هي تنتهي فقط عندما يتم طرد الغزاة • أما حركة العصابات الثورية فاما ان تنتهي بالنجاح في استبدال الحكم القائم أو تنتهي بتصفيتها هي •

البعد السياسي للعمل الفدائي

ورغم هذه الفروق فان العمل الفدائي كما تقوم به حركة المقاومة لا يختلف كثيرا عن العمل الفدائي كما تقوم به حركة عصابات ثورية • كلاهما يركز من الناحية الاستراتيجية على الا يتحول في أي وقت من الاوقات الى هدف يضربه العدو • كذلك كان العمل الفدائي في الحالين : « تقوم به القلة ، ولكنه يعتمد على الكثرة » ، ولا يحقق غاياته الا اذا دعم جماعيا بعطف الجماهير وتأييدها •

ومن هنا كانت ضرورة « دراسة العلاقة بين الحرب الفدائية والسياسة الوطنية » وهو المبدأ الذي على أساسه قال ماوتسي تونغ أبان الحرب الثورية الصينية : « لما كانت مقاومتنا تحمل طابع مقاومة البلاد شبه المستعمرة ضد الامبريالية ، فان من الضروري ان تحمل عملياتنا الحربية اهدافا سياسية محددة بصورة واضحة وان تتحمل مسؤوليات سياسية اساسية وثابتة » • وعلى أساس هذا المبدأ نفسه وغيره من مباديء « استراتيجية الحرب الثورية » حدد الزعيم الصيني سبعة اهداف لتحقيق التحرير :

- اثارة الشعب وتنظيمه •
- تحقيق الوحدة الداخلية السياسية •

- أقامة القواعد .
- تجهيز القواعد بالمعدات .
- بعث القوة الوطنية .
- تحطيم قوة العدو الوطنية .
- استعادة الاراضي السليبة .

ومن الواضح ان من بين الاهداف السبعة ثلاثة اهداف سياسية تتعلق بتعبئة الجماهير وراء الحرب الفدائية ، وأن اثارة الشعب لا يمكن أن يكون انتصار . أما اولئك الذين لا يفهمون هذه الحقيقة التي لا شك فيها ، فلا يمكن ان يكونوا فدائيين .

ويكمل هذا البعد أو العمق السياسي للعمل الفدائي المعنى الذي عبر عنه غيفارا في كتابه عن حرب العصابات : « ان الانسان ـ لا السلاح ولا المال ـ هو العنصر الحاسم في الكفاح المسلح ، ولذا فان واجب الثورة ان تتعهد ببناء الانسان الثوري » .

والانسان الثوري هو ـ بلا خلاف ـ الانسان الذي يستطيع ان يتحرك وسط الجماهير مكتسبا ثقتها بأنه يعمل لقضيتها ، مكتسبا تأييدها لنشاطه مهما كان ثمن هذا التأييد ، مكتسبا كوادر جديدة لحركته في وسط هذه الجماهير نفسها .

واذا كانت القوانين الاستراتيجية للحرب الفدائية ـ سواء كمقاومة مسلحة أو حرب تحرير ثورية شاملة ـ تختلف وتتطور من مجتمع لآخر ومن فترة تاريخية لاخرى ، فان اعتباراتها السياسية ايضا تتغير وتتطور بنفس القدر .

فالاعتبارات السياسية الاستراتيجية للعمل الفدائي في بلد شبه مستعمر كالصين في الثلاثينات والاربعينات من القرن الحالي غير الاعتبارات السياسية لها في بلد « مغتصب » تماما كفلسطين ، تعيش جماهيره خارج وطنها ، باستثناء قلة قعيدة الحركة تماما • وهذه ايضا تختلف عن الاعتبارات السياسية لاستراتيجية العمل الفدائي في بلد مثل انغولا حيث المستعمر — رغم طول بقائه على الارض — لا يزال غريبا ولا يزال مجرد محتل ، حتى وان اتخذ الاحتلال صورة الاستيطان فان الاستيطان لم يحول أهل الوطن الانغولي نفسه الى أقلية •• وانما بقي المستوطنون البرتغاليون المستعمرون هم الاقلية في بحر الاغلبية الشعبية الافريقية من الانغوليين •

الرأي العام العالمي

يبقى من الاعتبارات السياسية بعدها الدولي • ونعني به الموقف العالمي الرسمي وغير الرسمي من البلد المعني وحركة المقاومة المعنية • فحركة التحرير الشعبية في موزمبيق مثلا تناضل ضد بلد مستعمر — هو البرتغال — يوصف بهذا الوصف رسميا في ملفات الامم المتحدة ويتم التعامل معه على انه البلد المستعمر المسؤول • فلا جدال بين هيئات الرأي العام العالمي الرسمي او غير الرسمي على ان وجود البرتغال في موزمبيق وجود استعماري ، مهما تحدثت البرتغال عن « رسالتها الحضارية والمسيحية في افريقيا السوداء » • **ولكن ماذا عن فلسطين ؟** ان العمل الفدائي الفلسطيني هو امام الرأي العام العالمي ، الرسمي على الاقل ان — لم يكن الرسمي وغير الرسمي معا — يناضل ضد وجود « شرعي » من وجهة النظر الشكلية والقانونية سواء في الامم المتحدة أو خارجها ، — هذا الوجود المعترف به دوليا هو اسرائيل — مما يجعل حدود حركة العمل الفدائي الفلسطيني — على الصعيد العالمي — مقيدة بهذا الاعتبار ، مقيدة

بمقاومات عديدة تترتب على هذا الاعتراف الدولي بـ « دولة اسرائيل » و « حق اسرائيل في الوجود » • ان العمل الفدائي الفلسطيني يناضل ضد دولة لا ينظر اليها على انها مستعمرة لفلسطين ، وانما ينظر اليها على انها القوة الوطنية القائمة على ارض فلسطين ، وهي عضو في الامم المتحدة ، لا توصف بأنها حكومة مستعمرة وانما ينظر اليها على انها الدولة التي تقع حدودها الاصلية على ارض فلسطين وليست لها حدود « فيما وراء البحـــار » •

وتمتد الجوانب النظرية لموضوع استراتيجية العمل الفدائي الـــى تفصيلات عديدة صنعها الفكر النظري الثوري والتجارب العملية الثورية للشعوب والقيادات التي سبقت الى استخدام أسلوب أهم تراث للفكر النظري المعاصر في موضوع استراتيجية حرب العصابات أو استراتيجية العمل الفدائي ذلك الذي تمثله كتابات « ماوتسي تونغ » عن استراتيجية الحرب الثورية وكتابات « غيفارا » عـــن حرب العصابات وكتابـــات « هوشي منه وجنرال جياب » عن النضال التحرري المسلح في التطبيق الفيتنامي •

وليس هنا مجال التفاصيل العديدة والدقيقة لنظرية الحرب الثورية واستراتيجيتها •

الا انه لم يتضح من النظرة العامة الشاملة الى حركات التحريـــر الثورية في اهم تجاربها المعاصرة ـــ الصين وكوبا وفيتنام ـــ ان هنالك مثلثا يشكل الاطراف الرئيسية للصراع من حيث عناصره البشرية :

أولا : الفئة الثورية الطليعية •

ثانيا : جماهير الشعب •

ثالثا : النظام الحاكم الأستعماري أو الموالي للاستعمار والمرفوض من الشعب •

ومن الواضح انه اذا اقتصرت هذه العناصر على العنصرين الاول والثالث ، اي اذا غاب عنصر حضور جماهير الشعب كطرف أساسي في الصراع الثلاثي ، فان الحركة لا ترقى الى مستوى حرب التحرير الثورية وتبقى حركة عصابات محدودة أو حركة مقاومة لنظام حكم • وتوفر العنصر البشري الثاني ــ الذي تمثله جماهير الشعب بعرضها الكامل ــ هو العمل الحاسم في تحول المقاومة الى حرب تحرير ثورية •

موقع العمل الفدائي الفلسطيني

ويصبح السؤال المطروح الآن امامنا ــ وحركة المقاومة الفلسطينية هي همنا الرئيسي في القضية القومية وفي القضية الوطنية الفلسطينية في وقت معا ــ هو : اين **موقع العمل الفدائي الفلسطيني من المقومات الاساسية في استراتيجية الحرب الثورية ؟**

ومن الخطأ عند الاجابة على هذا السؤال ــ ان نبحث عن أجابة استاتيكية « ثابتة » تحاول ان تصنف العمل الفدائي الفلسطيني تصنيفا نهائيا بأنه مقاومة مسلحة أو مقاومة شعبية أو حرب عصابات أو حرب تحرير ثورية •

فانه برغم الخلفية التاريخية للمقاومة الفلسطينية ضد السيطرة اليهودية والتوسع الصهيوني في فلسطين منذ العشرينات ، فان العمل الفدائي بصورته ونوعيته ومداه الحالي في فلسطين حديث العهد في مواجهة العدو الاسرائيلي في صورته ونوعيته وقوته الحالية • واذا كانت نكسة حزيران ١٩٦٧ قد فجرت للعمل الفدائي الفلسطيني طاقات لم تكن قد

خرجت من مرحلة الكمون قبل ذلك ، فانها ــ على الجانب الآخر من الرؤية ــ قد أوضحت مدى استفادة لم تتح الفرصة للعمل الفلسطيني لدخول مجال المقاومة المسلحة لفترة طويلة ، كذلك لم تتح له الفرصة للتصاعد من مرحلة المقاومة المسلحة المحدودة الى مرحلة التعبئة الشاملة الفلسطينية لحرب ثورية ، وبعد ذلك الى مرحلة التعبئة الشاملة العربية لحرب ثورية تحرر أرض فلسطين وتلغي الكيان الصهيوني .

لقد حقق الفدائي الفلسطيني خلال فترة قصيرة نجاحات تكتيكية باهرة ، خاصة في ضوء ما لدى العدو من قوة رادعة وما صار اليه من وضع استراتيجي ممتاز نتيجة لانتصاره العسكري في معارك ٦٧ في الجبهات الثلاث . ولكن الامر المؤكد ان العمل الفدائي الفلسطيني في حدود حركته الحالية لا يرمي الى الوصول الى الهدف الاستراتيجي الرئيسي لاي حرب تحرير ثورية وهو تحقيق التوازن مع قوة العدو كخطوة أولى ضرورية الى الحاق الهزيمة به تماما . كما ان المقاومة الفرنسية للنازي في الحرب العالمية الثانية لم تكن ترمي استراتيجيا الى القيام بمهمة اخراج جيوش هتلر من فرنسا . وبرغم فارق هام هو ان المقاومة الفرنسية كانت مقاومة يظاهرها الشعب الفرنسي وتظاهرها مساعدات الجيوش النظامية للحلفاء التموينية والفنية .

الاهداف التكتيكية

العمل الفدائي الفلسطيني ــ في المرحلة الحالية ــ قادر على تحقيق العديد من الاهداف التكتيكية ــ الهامة والضرورية ــ ولكنه يظل دون مستوى الاهداف الاستراتيجية لعدة اسباب :

● ان عملية تعبئة الجماهير الفلسطينية لمظاهرة العمل الفدائي ودعمه وتطعيمه باستمرار لم تتم بعد •

● ان توحيد منظمات العمل الفدائي الفلسطينية الضروري للوصل بين الاستراتيجية العسكرية للعمل الفدائي والاستراتيجية السياسية للعمل الوطني الفلسطيني ككل ، ما زال كلاما ، ولم يصبح واقعا •

● ان استراتيجية العدو الاسرائيلي تقوم على منع المعارك اصلا من الاستمرار على « أرضه » ، وينطبق على هذا المعارك التي يخلقها العمل الفدائي ، خاصة اذا بدأت تتحول الى عمليات أوسع نطاقا واعمق بعدا وتأثيرا •

● ضخامة امكانيات العدو الذي تسانده قوى امبريالية تضع في متناوله باستمرار امكانيات ضخمة بديلة ولا تسمح بحدوث هزائم « استراتيجية » له ، باعتباره قاعدة هامة لها في المنطقة •

● عدم وجود الخطة العامة للربط بين استراتيجية العمل الفدائي الفلسطيني ، واستراتيجية الدفاع العربي ، والثاني يمثل البعد الاعمق للاول •

طبيعة فلسطين الجغرافية والاجتماعية

والى جانب هذه العوامل الرئيسية فان هناك عدة عوامل اضافية قد تبدو ثانوية ـ وقد يصبح في الامكان ازالتها مع الوقت ـ ولكنها ذات تأثير على العمل الفدائي وقدرته على الاتساع والتصاعد • فالخلاف القائم مثلا حول ما اذا كانت طبيعة فلسطين الجغرافية ملائمة أو معوقة للعمل

الفدائي الفلسطيني تؤكد حقيقة واحدة هي ان هذه المسألة لم تدرس علميا وتفصيليا بدرجة كافية لتحديد مقاييس سليمة فيها .

(وهناك ــ على سبيل المثال ــ رأي يقول انه يجب الاستفادة من جبال نابلس التي تغطيها اشجار الزيتون ومن جبل تل العصفور الذي يبلغ علو أعلى قمة فيه اكثر من الف متر) .

ومهما يكن من أمر فلا ينبغي التصور بأن اثار العمل الفدائي الفلسطيني محصورة في نطاق الاثار المادية المباشرة للعمليات العسكرية . ان العمل الفدائي ــ في حدوده التكتيكية ــ يمد آثاره الاقتصادية والنفسية على أبعد من هذا النطاق ، ويزيد من حالة القلق التي تسيطر على الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة .

- يزيد اهتزاز الاوضاع الاقتصادية عبر تأثيره على حركة انتقال رؤوس الاموال الى المزارع الاسرائيلية .
- يساعد على الحد من الهجرة الى اسرائيل .
- يزيد عملية الهجرة العكسية من اسرائيل الى الخارج .

ومع ذلك فان العمل الفدائي الفلسطيني ــ على المستوى البعيد ــ لا يستطيع ان يضع في استراتيجيته اهدافا اساسية هي جزء من استراتيجية العمل الفدائي لحركات التحرر الوطني .

هل تستطيع الثورة الفلسطينية ان تجذب الفرد اليهودي الاسرائيلي لتسحب البساط من تحت اقدام الحكم الاسرائيلي لتقيم حكما تحرريا ؟.

هناك رأي يقول أن هذا ممكن • فقبل النبكـة (١٩٤٨) كان بريطانيون يحاربون في صفوف الثورة الفلسطينية ، وهناك اليـوم نفر قليل من الزنوج الامريكيين الهاربين من الخدمة يحاربـون في صفوف الثورة الفيتنامية •

والرد على هذا السؤال هو من واقع هذه الامثلة نفسها • ان القلة من البريطانيين التي حاربت الى جانب العرب ـ حتى على فرض صحة هذه الواقعة المشكوك فيها او علـى الاقل المشكوك في الهدف مـن ورائها ـ لم تغير الموقف العسكري الكلي في فلسطين ولم تسحب البساط من تحت اقدام الحكم في واشنطن •

وبصرف النظر عن كل هذه الاعتبارات فان الثورة الفلسطينية لا تستطيع ـ ولا يمكن ان تفكر في ان تضع في استراتيجيتها ـ ان تقدم نفسها لليهود الاسرائيليين كبديل افضل عن نظام الحكم الاسرائيلي !!

وقد عبر عن هذا الرأي بصورة محددة أحد قادة « فتح » في حديث مع « أ• زاباتا » نشرته مجلة « Tricontinetal » التي تصدرها منظمـة تضامن شعوب القارات الثلاث في هافانا •• اذ قال : « يتعين على حركتنا أن تواجه مصاعب كثيرة • انها تختلف كثيرا عن حركات التحرر الوطني في امريكا اللاتينية في عدد من الجوانب وعن كل حركات التحرر الوطني الاخرى في جوانب أخرى • فنحن لا نستطيع ـ مثلا ـ ان نعول على تأييد العمال والفلاحين أو اية مجموعة من الشعب ـ مهما كانت ـ داخل اسرائيل • فقد اعلنوا جميعا عداءهم لنا : رغم ان نضالنا ضد الامبريالية ومن اجل تحرير وطننا • والجانب الاخر هو الارض ، فحيث انه لا توجد جبال او سهول تغطيها الغابات يتعين علينا ان نقوم بعملياتنا الفدائية في

مناطق خالية تماما من المزروعات ، وهذا هو السبب في اننا لم تتمكن من استخـدام الخبرات الثورية للشعوب الاخرى استخداما افضـل • ان علينا ان نخلق مناهجنا الخاصة وتكتيكاتنا الخاصة باستمرار •

واذا كان هذا هو الحال بالنسبة لطبقات المجتمع الاسرائيلي فان التركيب الطبقي للشعب الفلسطيني نفسه يفرض مشكلة خاصة بالجانب السياسي لاستراتيجية العمل الفدائي الفلسطيني، ذلك ان العدو الاسرائيلي قد قضى اصلا في عام ١٩٤٨ على البورجوازية الفلسطينية الكبيرة وشتت قسما كبيرا من البورجوازية الصغيرة وتفتتت في مجالات العمل المختلفة في البلاد العربية • ويلاحظ انها قد توزعت على بلاد عربية ايضا ــ ليست هي اساسا البلاد العربية المضيفة للاجئين الفلسطينيين الذين يشكلون السواد الاعظم من شعب فلسطين ــ •

وفي ضوء هذه الحقيقة فليست هناك الآن طبقة بعينها تستطيع ان تدعي او تطلب حق قيادة حرب المقاومة الفلسطينية • وفي هذا الصدد فان « فتح » تطرح رأيها على النحو التالي : « ان الفرق بين الحزب وحركة التحرير الوطنية هو ان الحزب يهدف الى تحرير الانسان ــ الى تحرير طبقة من الناس ــ بينما تهدف حركات التحرير الى تحرير الارض ولا تولي مشكلة تحرير الانسان قبل وصولها الى المرحلة النهائية من تحرير الارض ــ اية عنايـة تذكر • ان التناقض الرئيسي في مجتمـع خاضع للاحتلال هو وجود المستعمر » •

على انه بالنسبة للعمل الفدائي بالذات فان الرأي المستقر هو ان العمليات الفدائية ليست سوى تمهيد الى حرب تحرير شعبية شاملة ، مادة الكفاح فيها هـو الشعب العربـي بأسره ، انما الشعـب الفلسطيني « رأس الحربة » •

وعندما تدخل المقاومة الفلسطينية المسلحة مرحلة الثورة تصبح في حاجة الى مؤسساتها الداخلية مما يعطيها شخصية متقدمة • فهي بحاجة مثلا الى محاكم عسكرية تعمل بقوانين وتصدر احكاما ، والى صناعات للاكتفاء الذاتي لنشاطها العسكري • وحتى ينتقل العمل الفدائي من مرحلة اقلاق العدو بصورة محدودة نسبيا الى مرحلة تقويض دائم لاستقرار العدو ، لا بد له من ان يحقق ثلاثة شروط هي **الشمول ، والاستمرار ، والعمق** • والشمول هو أن يغطي العمل الفدائي الاراضي المحتلة باكملها سواء السابقة على حزيران ١٩٦٧ او اللاحقة له بدلا من أن يرتكز على مناطق الحدود • أما الاستمرار فهو عدم الانقطاع عن كيل الضربات للعدو يوما بعد يوم • والعمق هو تسديد الضربات باحكام الى الاهداف، عسكرية كانت أم غير عسكرية ، بحيث تلحق اشد الضرر بالعدو وتنال من طاقاته وقدراته العسكرية والاقتصادية والبشرية والمعنوية •

فهل يتجاوز هذا طاقات الشعب الفلسطيني ؟ شروط ذلك ان يتم توحيد المنظمات مع تنسيق حقيقي وعلى ارفع مستوى بين الحركة الفدائية الفلسطينية والجهات العربية التي تؤمن بها مع الاحتفاظ الاولي باستقلاليتها الكاملة • ان الحركة الفدائية الفلسطينية لا يمكنها في النهاية أن تنمو وتصبح ثورة دون حماية حقيقية مؤكدة من الشعب العربي •

من اجل هذا النمو الضروري من مستوى المقاومة المسلحة المحدودة الى مستوى الثورة الشاملة ينبغي تحقيق ضرورات أساسية في استراتيجية العمل الفدائي ، هي :

- طول النفس •
- ايجاد مجالات جغرافية اعمق من المناطق المتاخمة لاسرائيل •

● لا بد من وجود القدرة على الرد والاستعداد له ، بمعنى انه في حالة قيام المقاومة الفلسطينية ــ او العمل العربي بوجه عام بالضربة (أ) يقوم العرب في الوقت نفسه بالاعداد الحربي للضربة (ج) حتى تكون بمثابة الرد على الضربة (ب) المتوقعة من الجانب الاسرائيلي طبقا لاسلوب الضربات الانتقامية والثأرية الاسرائيلية . ومن الواضح ان اسرائيل تعمل بهذا الاسلوب نفسه وربما على مدى اوسع .

ان حرب التحرير قاسية وطويلة . هذه حقيقة التاريخ والتجارب الماثلة للشعوب ، وينبغي ان تظل ماثلة في اذهان كل العرب . والعمل الفدائي الفلسطيني مطالب بتحقيق استراتيجية حرب التحرير بأن يرتكز على اكثر المساحات التي تكمن فيها قوى الجماهير الفلسطينية ، ومطالب في الوقت نفسه بأن يعمل وسط جماهير معادية ــ هي جماهير السكان الاسرائيليين ــ وهذا مما يضاعف صعوبته ولا سبيل الى مواجهة هذه الصعوبة الا باستراتيجية عسكرية وسياسية هدفها تحطيم اقتناع العدو بقضيته .

نظرة إسرائيل إلى العمل الفلسطيني المسلح

نظرة اسرائيل الى النشاط الفدائي ؟

كانت صحيفة « كريستيان ساينس مونيتور » قد توقعت بان عام ١٩٦٧ سيشهد حربا بين العرب واسرائيل ، ولكنها وقعت فيما وقع سواها في فخ الدعاية الاسرائيلية يوم قالت ان النشاط الفدائي سوف يجر الى هذه الحرب •

ولست هنا في معرض تحليل العوامل التي ادت للحرب • وباختصار فان أهمها هو لجوء اسرائيل الى الحروب الموسمية كلما بدا لها ان الدول العربية تقترب من مرحلة التوازن العسكري الفعلي معها • وقد كان النشاط الفدائي باستمرار عاملا دعائيا استخدمته اسرائيل في هذا المجال• وكلنا يعرف ان حرب حزيران بدأت بتهديدات اسرائيل وما اعقب ذلك من تطورات ادت الى الحرب • وسوف نستعرض فيما بعد ردود فعل اسرائيل تجاه العمل الفدائي •

لنستعرض قبلا كيف تنظر اسرائيل الى العمل الفدائي ؟

لقد ظلت اسرائيل تعلن قبل حرب حزيران ان سياسة الردع التي تنتهجها قد اعطت ثمارها ، وكانت تعلن بان الدول العربية «ليس بمقدورها ان تلحق الهزيمة باسرائيل » في اية حرب شاملة ، وان الدول العربية مجبرة لكونها تدرك في الوقت نفسه ان وجود اسرائيل يهددها كأنظمة حكم ، على التعبير عن عدائها لاسرائيل بافتعال حوادث « الحدود » وارسال الفدائيين الى داخل الاراضي الاسرائيلية • هذا ما اعرب عنه ييغال

الون ، وزير العمل الاسرائيلي وقائد المبالماخ سابقا • (الجيروزاليم بوست ١٠ شباط ١٩٦٧) •

ومن جهة ثانية فان اسرائيل كانت تعترف دوما بأن غاية العمل الفدائي هو خلق الشخصية الفلسطينية كمرحلة اولى لخلق حكومة فلسطينية في المنفى ، كما يقول « آلون » انه لو توفرت قيادة فلسطينية قادرة على ان تبعث الامل في الانتصارات السياسية والعسكرية ، وسط الظروف التي يعيش فيها الفلسطينيون لامكن فعلا خلق شخصية فلسطينية حية ، تكسب اعتراف مختلف الدول بها ، وتقدر على المطالبة بعودة الاراضي التي تحتلها اسرائيل •

ولما كانت الوسيلة الرئيسية لتحقيق ذلك هي ابقاء القضية الفلسطينية قائمة ومتحركة وانزال الخسائر البشرية وزعزعة الثقة باسرائيل ، فانه ينبغي على اسرائيل كما يقول آلون ، ان « تنظر الى اعمال الفدائيين بكل جدية وأن تقوم بكل الخطوات لوضع حد لها » •

وتقر المصادر الاسرائيلية أن اهداف العمل الفدائي الفلسطيني هي اضعاف الثقة في مقدرة اسرائيل على تأمين الهدوء والامن لسكانها واضعاف الروح المعنوية داخل اسرائيل وخاصة بين المستوطنين على طول « الحدود » ، واضعاف اقتصاد اسرائيل ، بالاضافة الى اثارة شعور الحرب ضد اسرائيل ودفع السكان العرب المقيمين الى الثورة ، وايقاظ روح الامل فيهم وتجنيدهم بحيث يمدون الفدائيين بالمعلومات والمأكل والملجأ لأكثر من يوم واحد ، واخيرا توريط الدول العربية في حرب مع اسرائيل •

لقد كان من الطبيعي اذن ان تصدر عن اسرائيل ردود فعل عنيفة تجاه ما استطاعت المنظمات الفدائية القيام به ، سواء من حيث الاضرار

التي حصلت واحتمالات ما سيحصل ، ومناخ الحرب التحريرية الـذي يحيط بها ٠

وقد صدرت عن السلطات الاسرائيلية سلسلة متنوعة من ردود الفعل ٠ يمكن تقسيمها الى :

١ ــ ردود فعل عسكرية ٠

٢ ــ ردود فعل دبلوماسية ٠

٣ ــ تهديدات سيكلوجية ٠

ردود الفعل العسكرية

وتشمل هذه الفئة ردود فعل :

١ ــ اعتبار الدول العربية المجاورة لها مسؤولة عن النشاط الفدائي٠

٢ ــ تهديد هذه الدول بالحرب ٠

٣ ــ شن غارات انتقامية عليها ٠

صدر اول فعل عسكري اسرائيلي بعد تسعة عشر يوما فقط من عمل تخريبي قامت به « فتح » ٠ وذلك عندما حمل اشكول مسؤولية هذه الحوادث على « الحكومات المعنية » وانذر بأن اسرائيل سوف تتصرف وفقا لذلك ٠

كرر اشكول هذا التحذير في الكنيست في ٣ اذار عام ١٩٦٥ ، ونقل راديو اسرائيل تحذيرا لبيغال الون ، في ٧ تموز من ان الدول العربية

التي تدرب الفدائيين سوف تتحمل مسؤولية عملها • وقال الميجر جنرال اسحق رابين، رئيس اركان جيش اسرائيل في ٢ آب، أن الدول العربية المجاورة لم تستخدم كافة الوسائل المتاحة لمنع الفدائيين من التوغل الى داخل اسرائيل • وبعد يومين اعلن رابين في اجتماع خاص للحكومة الاسرائيلية بحثت فيه نشاطات « رجال المقاومة » بان حكومة اسرائيل « قد تجد من الضروري استخدام قواتها لاشعار الدول العربية بان السلام على حدودها لن يستمر اذا لم يكن هناك سلام داخل اسرائيل » •

وقياسا الى عادة اسرائيل في استباق اعمالها العدوانية بتصريحات مضللة ، اعلن ليفي اشكول في ٢٨ تشرين اول عام ١٩٦٥ بان اسرائيل « لن تنجر وراء الاستفزازات وان بامكانها ضبط النفس » داعيا الدول العربية الى عدم اعتبار صمت اسرائيل « علامة ضعف » • ولم يكن قد مضى على هذا التصريح ساعات قلائل ، عندما قامت اسرائيل بعدوان على قرى لبنان الجنوبية ، المتاخمة للحدود ، فتهدمت بعض المنازل في قرية « حولا » كما دمرت أحواض المياه في « ميس الجبل » • وبرر ناطق عسكري اسرائيلي هذا العمل العدواني بأنه رد على أعمال تخريب عبر « الحدود » اللبنانية ـ الاسرائيلية •

وفي ٢١ اب ١٩٦٦ اعلن اشكول ان اسرائيل « ستنفسد بالوسائل المناسبة » اية محاولة لشن حرب عصابات ضدها ، وحذر من ان اسرائيل سترد باسلوب مناسب اي نوع من الهجوم • وفي العاشر من تشرين اول عام ١٩٦٦ قال وزير خارجية اسرائيل ان بلاده ستتخذ ما دعاه « اية تدابير لازمة للدفاع عن مواطنيها وسلامة حدودها » • وكان اشكول قبل ليلة قد كرر اتهامه للدول العربية ، بأنها مسؤولة عن نشاط الفدائيين •

وفي ١٥ تشرين الاول اعاد اشكول انذارا لسورية بان اسرائيل (قادرة على تصفية حساباتها) وقال امام الكنيست في ١٩ تشرين الاول انه « اذا لم تتراجع سورية من موقفها الحالي تجاه اسرائيل فسوف تنشب الحرب » وما مضت ايام على هذا التحذير حتى شنت اسرائيل عدوانها على السموع (الاردن) في ١٣ تشرين الثاني في حملة قالت انها رد على حوادث تخريب .

والحقيقة ان اسرائيل قد وجهت بين ايلول ١٩٦٦ ومنتصف ايار ١٩٦٧ سلسلة متعاقبة من الانذارات ، وكان آخر هذه الانذارات ما اعلنه كل من رئيس الحكومة الاسرائيلية ووزير الدفاع فيها (قبل ان يتخلى عن المقعد الاخير لموشي ديان) والجنرال اسحق رابين امام جمهور من العسكريين حوالي منتصف ايار، وهذه التهديدات، والحشود التي رافقتها، هي التي اشعلت الدورة الثالثة في الحرب العربية الاسرائيلية .

رد الفعل الدبلوماسي

وتشمل هذه الفئة ردود فعل تستخدمها اسرائيل ضمن استراتيجيتها العامة :

١ ــ الضغط الدبلوماسي العالمي .

٢ ــ التقدم بعروض صلح .

ففي العاشر من تشرين الاول ١٩٦٦ ، وفي الوقت الذي اعلن فيه ابا ايبان ، ان بلاده ستتخذ « اية تدابير للدفاع عن مواطنيها وسلامة حدودها » دعا الى « عمل عاجل من الامم المتحدة » لان الحالة « حسب اي تعريف تعتبر وضعا دوليا خطيرا » . وكان ذلك قبل شهر واحد من الغارة على السموع .

وفي الحادي عشر من تشرين الاول استدعى اشكول سفراء الدول الكبرى (امريكا والاتحاد السوفياتي وفرنسا وبريطانيا) وطالبهم بالتدخل لـ « ضبط دمشق » كما اشار فيما بعد ، في الاجتماع الذي عقده الكنيست في ١٧ تشرين الاول ، لبحث قضايا الامن •

وكان خطاب اشكول امام الكنيست جامعا لمختلف ردود الفعل الاسرائيلية • فالى جانب اشارة الى محاولات الضغط التي دعت اليها اسرائيل ، وجه تحذيرا لسورية ، استبقه بعرض لتوقيع معاهدة صلح •

وقد تجلت خطة اسرائيل الدبلوماسية عند قبولها للمرة الاولى منذ ثمانية اعوام عقد اجتماع للجنة الهدنة السورية ـ الاسرائيلية في ١٥ـ١ـ٦٧ • وكان هذا الاجتماع قد عقد بناء على طلب من الامين العام للامم المتحدة للوصول الى تفاهم حول قضايا الزراعة في المنطقة المجردة من السلاح الواقعة على الحدود السورية ـ الاسرائيلية •

التهديدات السيكولوجية

وتشمل هذه التهديدات ثلاثة انواع :

١ ـ الايحاء بان خطر الفدائيين واقع على الحكومات العربية التي تشجعها •

٢ ـ تصوير هذه المنظمات على انها مجموعة مرتزقة ومجرمين •

٣ ـ التهديد بارسال مخربين الى البلدان العربية •

ومحاولة اسرائيل في هذا المجال قديمة • فقد ذكرت « ها آرتس » في تشرين الاول ١٩٦٥ (ان منظمتي « التحرير وفتح » تشكلان تهديدا للبلاد العربية) • وقد نقلت « الجويش اوبزرفر » هذا المنطق خطوة

الى الامام حينما قالت (ان نشاطات منظمة « فتح » تشمل الأردن واسرائيل على السواء) (عدد ١١ تشرين الثاني ١٩٦٦) • وقال ييغال آلون ان اعمال بعض المنظمات الفلسطينية « ليست موجهة كليا ضد اسرائيل بل هي موجهة ضد الدول العربية » • كل هذا جنبا الى جنب مع التكتيك الذي تتبعه اسرائيل في تصوير رجال المقاومة العربية على انهم « مجرمون » و « مرتزقة » و « قتلة » في جميع خطب القادة الاسرائيليين وبلاغاتهم •

والى جانب ذلك ، فقد وردت في كثير من الاحيان تحذيرات اسرائيلية بتهديد الدول العربية بارسال مخربين اسرائيليين اذا لم تمنع النشاط الفدائي من التسلل الى اسرائيل •

الاساليب القديمة ـ الحديثة

في مقاومة النشاط الفدائي الفلسطيني

اذا اجرينا مقارنة سريعة بين العمل الفدائي الفلسطيني في الثلاثينات، ـ وخاصة ابان ثورة ١٩٣٦ / ١٩٣٩ ـ واليوم ، واذا استثنينا الفروقات الناتجة عن طبيعة كل زمن ومفاهيمه واساليبه كانعزال حركات الامس عن النضال العالمي وربط النضال الفلسطيني اليوم بحركة التحرر العالمي وزيادة المهارة الفنية في العمل الفدائي الحالي ، لوجدنا ان ظروف عملهما تتماثل الى حد كبير مما يساعد على تشابه وسائل مقاومتهما ايضا خلال الفترتين •

اقول « مما يساعد » لان العامل الاكبر في تشابه طريقة مقاومة النشاط الفدائي الفلسطيني لا يعود الى تشابه هذا النشاط في فتراته المتعاقبة ، بل لان النشاط الذي يتوجه الى هذا العدو مستمد من مفاهيم الضدو وطبيعته •

لنستعرض اولا اوجه تشابه النشاط الفدائي ، وبعد ذلك أوجه مقاومته من قبل سلطات الانتداب البريطاني والعصابات الصهيونية امس، وقوات الاحتلال الاسرائيلي اليوم ، لنتبين من خلالها وسائل المقاومة الناتجة عن طبيعة العمل الفدائي الفلسطيني وعن الطبيعة العدوانية للصهيونية .

اوجه تشابه النشاط الفدائي الفلسطيني

اولا : في كلتا الحالتين يناضل الفدائيون الفلسطينيون ضد سلطة احتلال خارجية ، لا تقيم وزنا لافراد الشعب الفلسطيني في محاولات قمعها ومقاومتها للثورات والنشاطات الفدائية .

ثانيا : في كلتا الحالتين لجأ الفدائيون الى اعمال النسف والتخريب ، ولجأوا في مراحل متطورة الى مهاجمة الوحدات العسكرية والاشتباك معها، دون ان يبلغوا المرحلة التي يصبحون عندها قادرين على قلب نظام القوى في البلد . ففي الثلاثينات اوقفت ثورة عام ١٩٣٦ — ١٩٣٩ بجميع عملياتها الفدائية بعد الزخم الشديد الذي ادركته حينما قبل الزعماء الفلسطينيون نداء الملوك والرؤساء العرب بوقف الثورة مما حد من توسع العمل الفدائي آنذاك . اما اليوم ، فان العمل الفدائي في مرحلته هذه ما زال مجبرا على تلقي الضربات الكبرى لقاء ما يقوم به من نشاط فعال ، الى ان تتسع الثورة فيقلب ميزان القوى وتصبح التضحيات اقل من المكاسب . فمجال الخسارة في هذه الفترة كبير ومكلف والعناصر العدوة تحاول زيادة خسائر العمل الفدائي قبل ان يبلغ مرحلة التعادل ومن بعدها قلب الميزان . وهذا يعني ان قدرة العمل الفدائي الفلسطيني الحالي على الصمود عامل حاسم بالنسبة لمستقبله .

كيف تستغل اسرائيل ذلك ؟

الى جانب الاستعدادات الوقائية التي تقوم بها اسرائيل لمواجهة العمل الفدائي ، فانها تتبع في مقاومتها للعمل الفدائي المبادىء التي اعتمدتها سلطات الانتداب البريطاني والعصابات الصهيونية في مقاومة النشاط الفدائي •

هذه المبادىء تقسم الى مبدأين رئيسيين :

اولا : المقاومة المدنية للنشاط الفدائي (اي استغلال الطبيعة الاولى للعمل الفدائي المشار اليها في الفقرة السابقة) وذلك بطريقتين :

أ ـ ترويع السكان •

ب ـ محاولة كسب فريق منهم او ضربهم بعضهم ببعض • وترويع السكان يكون بوسائل عديدة :

ففي ١٨ حزيران ١٩٣٦ ، على سبيل المثال ، نسفت السلطات البريطانية بالديناميت مدينة يافا القديمة وهدمت منها ٢٢٠ دارا كانت تأوي ٤٥٠ عائلة عربية بحجة « التجميل » والواقع هو هدم حي قديم كان الثوار يأوون اليه • ومنذ حرب حزيران ١٩٦٧ الى اليوم لجأت اسرائيل الى مثل هذا الاسلوب مرارا عديدة ، دون ان تخفي دوافعها الحقيقية •

والطريقة الاخرى للترويع هي القاء القنابل بين المارة • ففي ١٥ تموز ١٩٣٨ سقط ١٠ قتلى من العرب في سوق الخضار في حيفا ، وفي ٢٤ تموز سقط ٥٠ في القدس وفي ١٣ ـ ١٢ ـ ١٩٦٧ القيت قنبلة على الطريقة ذاتها في سوق غزة فأصابت ٤٢ بجراح •

ثانيا : المقاومة العسكرية للنشاطات الفدائية (اي التركيز على مبدأ ضرب النشاط الفدائي بعنف وبجميع الوسائل قبل استفحاله) .

والشيء المميز في اسلوب الصهيونية في هذا المجال ، هو المنظمات شبه العسكرية المخصصة لمقاومة العرب والاعتداء عليهم والتي تحولت اليوم الى جيش الاحتلال الاسرائيلي .

دِراسَــة قانونيَّــة

المقَاوَمَة الفِلسطينيّة وَمَدى شرعيَّتها

مدخـــل :

اختلفت اشكال الحروب وتطور مفهومها في الآونة الحديثة عن ذي قبل • فلم تعد الحرب حالة قانونية بصرف النظر عن قيامها فعلا كحالة مادية ، مثلما كان عليه الامر في عصر نشأة القانون الدولي في اعقاب صلح وستفاليا سنة ١٩٤٨ • فقد استدعت الظروف الدولية في ذلك الوقت من عصر نشأة الدولة القومية وظهور وانتصار الرأسمالية وزهو سيادة الدولة وتنظيم العلاقات الدولية على اساس التوازن التقليدي للقوى، ان تبرز الحرب كخاصية من خصائص سيادة الدولة الحديثة ، وكوسيلة لا غنى عنها من وسائل تنفيذ سياستها الوطنية على حساب الدول والجماعـات الاخرى • ولهذا لم تعد فكرة الحرب العادلة التي تبرر قيام اية حالة حرب مادية ما دامت اسبابها واهدافها تتفق وتعاليم الكنيسة مقبولة من اصحاب العروش والاطماع الاستعمارية • واصبح تنظيم حالات الحرب وفقـا لارادة الدول وبمقتضى ما لها من حقوق السيادة ، يقتضي تضمينها صيغا وشروطا قانونية هي التي تجعل منها حربا قانونية ، تبدأ او تنتهي وفقا للقانون الدولي ، لا مجرد حالات اشتباك مسلح مادية عادلة او غير عادلة •

قانون الحرب

وعلى هذا الاساس نظم القانون الدولي التقليدي حالة الحرب ، وشروط تطبيق قانون الحرب عليها في ضوء الاعتبارات الاتية :

١ ـــ ان تكون حربا دولية ، يقوم العداء والاشتباك المسلح فيها بين الجيوش النظامية لدولتين او اكثر • ومع ذلك فقـد اعترف القانون

الدولي التقليدي بظاهرة الحرب الاهلية نتيجة ما تضفيه ارادة الدول من اعتراف بحقوق المحاربين في الثورات التي تلتزم برعاية قانــون واعراف الحرب •

٢ ـ اعلان حالة الحرب ، والانذار بها من قبل الدولة الراغبة في التحلل من قيام حالة السلام بينها • ولا تجد الدولة او الدول الاخرى امامها محيصا في هذه الحالة عن الاستجابة لهذه الرغبة العدائية او الوقوف موقف الدفاع عن النفس •

ومع ذلك فقد تطور الفقه الدولي كثيرا في هذا المضمار ، حين أخذ بعين الاعتبار ان مجرد اعتراف احد الاطراف المتنازعة بقيام حالة الحرب مع الطرف الاخر ، هو في حد ذاته تعبير عن قيام حالة الحرب هذه • ولا يعدو عدم الوفاء بالالتزام الوارد باتفاقية سنة ١٩٠٧ من حيث عدم الانذار بالحرب ، الا خرقا لهذا الالتزام الدولي من قبل الدول المتعاقدة •

ردع العدوان

اذا كان ميثاق الامم المتحدة قد جاء واضحا وصريحا في شأن تحريم الحرب الدولية وعدم الاعتراف بما ينجم عنها من مكاسب اقليمية تدعى باسم مشروعية الحرب او حق الفتح في ضوء القانون التقليدي ، فقد أباح الميثاق انواعا اخرى من الحروب التي تقوم لردع العدوان وشجبه عن طريق نظام الامن الجماعي للامم المتحدة (الفصل السابع من الميثاق) وحق الدول فرادى وجماعات في الدفاع عن النفس الى أن يتخذ مجلس الامن التدابير اللازمة لحفظ السلم والامن الدولي (المادة ٥١ من الميثاق)•

ومن الواضح ان القانون الدولي الحديث حين يحرم استخدام القوة المسلحة او التهديد بها في الحرب الدولية ، وحين يبيح اللجوء الى القوة

المسلحة من أجل الدفاع عن النفس ، على أساس مشروعية هذا الدفاع انما يرمي الى الاعتراف بوضع جديد ، اقتضت الحاجة العملية للحياة الدولية أن يقنن في مركز جديد يجمع بين الحالتين التقليديتين ، السلام والحرب. ولا تعدو ظاهرة الحروب الثورية ، كحروب التحرير وحركات المقاومة الوطنية التي تهدف من قبل الشعب المحتل الى تقرير مصيره او ردع عدوان قوات الاحتلال في الحروب ذات الطابع الاجرامي ، أن تشغل نفس المركز القانوني لحروب الدفاع عن النفس .

رجــال المقاومة

ان الاشتباك المسلح الذي يدور بين رجال المقاومة وقوات الاحتلال، يستدعي من باب اولي تطبيق قانون الحرب وتنظيمه لعملياتها وحمايــة رجالها من الاخطار . ففي حالات الاحتلال الكلي او الجزئي للاقاليم ، تبقى السيادة لدولة الاصل ، ولا ينم الوضع المؤقت للاحتلال عن اي تغيير في العلاقة بين دولة الاصل وحقوق السيادة على هذا الاقليم . كما لا يملك المحتل من الناحية القانونية ان يعدل في المركز الدولي للاقليم المحتل بالضم او تجزئة الاراضي او تغيير قوانين الادارة والقضاء ، او التدخل في الحياة اليومية للسكن في المناطق المحتلة الا في اضيق الحدود التي تضمن له سلامة قواته او عملياته العسكرية . وما تزال الدولة المحتلة اراضيها تتمتع قانونا بالاختصاص الاقليمي في الاقليم المحتل مهما طال امد الاحتلال وان كانت ممارستها لهذا الاختصاص قد عطلت او اوقفت من الناحيــة الفعلية بقيام حالة فعلية أخرى ، هي احتلال الاقليم بالقوات الاجنبية .

مؤدى ذلك ان قيام ظرف معين ، اقتضى وجود الاقليم في حوزة او تحت اشراف قوة معادية ، لا يعني انتفاء الطابع القومي لهذا الاقليم ،

كما لا يعني انتفاء عنصر الولاء والاخلاص من قبل سكانه لوطنهم ودولة الاصل • فاحتلال اقليم من قبل العدو لا يتصور معه ان يتحول الى اقليم معاد ، او ان يصبح سكانه اعداء اهلهم وعشيرتهم ودولتهم • وفي هذا الصدد جاء في حكم محكمة الغنائم في قضية جيرازيمو الصادر في ٢ـ٤ـ١٨٥٧ ما يأتي :

« فمن غير المعقول انه مهما طال الامد بهذا الاحتلال ، ان تصبح مولدافيا جزءا من روسيا ، وان يصبح اهلوها اعداء لمن يحاربون روسيا• فاقصى ما يمكن ان يصل به الامر في الاحتلال هو الايقاف المؤقت لسيادة الباب العالي ، وافتراض مؤقت للسلطة الروسية • ولكن الطابع الوطني للاقليم يظل على ما كان عليه دون تغيير او تبديل • واية محاولة من جانب روسيا بما يخالف هذا المبدأ تقابل بالرفض •

الامر الواقـع

لما كانت سلطة قوات الاحتـلال تقوم على اساس الامر الواقـع والوضع الفعلي ، لا على اساس ممارسة اختصاصات السيادة القانونية ، فهي تلجأ عادة الى التنكيل بالاهلين وارغامهم على الطاعة ، او تجبرهم على الافشاء باسرار او معلومات عن مواطنيهم او قواتهم العسكرية ، حتى يضطر الاهلون الى مقاومتها وحمل السلاح في وجهها • وهكذا فان الاهلين أمام أمر واقع لا محيد عنه ، ذلك أن ينظموا أنفسهم في حركات المقاومة الوطنية المسلحة كسبيل تقره شرعة القانون الدولي العام من اجل الدفاع عن النفس وحماية الممتلكات وصيانة الاوضاع •

واية اجراءات تشريعية تصدرها سلطات الاحتلال في شكل اوامر سلطة،

لا تأخذ صفة القوانين الخاصة بدولة الاصل المحتلة اراضيها ، ولكنها تزيد من اسباب استفزاز واستنفار الاهلين الى حمل السلاح • ومن قبيل ذلك على سبيل المثال لا الحصر ، ما لجأت اليه السلطات الاسرائيلية في المناطق المحتلة من اجراءات ضم المدينة المقدسة ، وتغيير انظمة التعليم والقضاء وتدمير المباني وتهجير السكان والاستيلاء على الاراضي الخ ••• مما يخالف القواعد العامة الواجب تطبيقها في الحالات المؤقتة للاحتلال الجزئي او الكلي ، وكما تشير اليها احكام اتفاقية جنيف بشأن المدنيين •

وقد اتجه جانب له اهميته من الفقه الى تبرير مقاومة السكان لسلطات الاحتلال وتقرير مشروعيتها الى الحد الذي دعا فيه الى تطبيق قوانين الحرب والقواعد الانسانية الخاصة بتخفيف ويلاتها على افراد قوات المقاومة ، دون افراد القوات النظامية لسلطات الاحتلال الناشيء عن وجود غير شرعي واجتياح للاقليم المحتل خلافا للقانون الدولي الذي يحرم مثل هذه الحرب الدولية من اجل مكاسب سياسية او اقليمية • فبينما يصبح السكان احرارا في الدفاع عن انفسهم ووطنهم ضد الغزاة بكل الوسائل الممكنة ، فان قوات الاحتلال تبقى مقيدة باتباع قوانين واعراف الحرب في صدد معاملة السكان المدنيين واسرى افراد المقاومة • وفي هذا الصدد قررت المحكمة البولندية العليا في قضية غريزر •

أ ــ ان الاعمال التي يعتبرها القانون الدولي مشروعة ، لا يمكن للمحاكم البولندية ان تصدر احكامها بعقاب مرتكبيها •

ب ــ ان حرب العدوان لا يمكن تبريرها في ضوء القانون الدولي•

ج ــ تعتبر اعمال سلطات الاحتلال اعمالا غير قانونية ، ما دام الاحتلال الناشيء عن حرب قامت خلافا للقانون الدولي هو غير مشروع •

مشروعية اعمال المقاومة

وأخيرا ، تقوم مشروعية اعمال المقاومة لسكان المناطق المحتلة في ضوء ما أشرنا اليه من طبيعة الاحتلال المؤقت وعلاقة الولاء التي تربط بين الاهلين ودولة الاصل • فما دامت قوات الاحتلال تمارس مجرد سلطة فعلية لا قانونية ، فان التزام الاهلين بالطاعة هو لدولة الاصل صاحبة السيادة القانونية ، والتي لها الحق ان تعاقب الافراد الذين يهدرون ولاءهم تجاهها حالما تعود الى ممارسة اختصاصها فعلا بانتهاء الاحتلال ، وما لم يتفق على خلاف ذلك في معاهدة صلح او سلام تتنازل فيها دولة الاصل عن الاقليم لدولة الاحتلال • ومن ثم فليس هناك ثمة التزام قانوني او ادبي يقع في كنف اهالي الاقليم المحتل تجاه الدولة المحتلة وقوات الاحتلال ، حتى تصبح المقاومة السرية ضد العدو في الاقليم المحتل شكلا مشروعا ومباحا من اشكال الحروب •

فليس هناك ثمة ما يحول في القانون الدولي العام دون لجوء السكان في المناطق المحتلة الى اعمال المقاومة الوطنية ضد المحتل • وليس هناك ثمة ما يحول، بل هناك ما يحتم تطبيق قواعد قانون الحرب وتخفيف ويلات الانسانية فيها على اهالي المناطق المحتلة سواء واجه الاحتلال مقاومة فيها ام لا (المادة ٢ من اتفاقية جنيف بشأن حماية الاشخاص المدنيين) •

معاملة اسرى الحرب

وليس هناك ثمة ما يحول بل هناك ما يحتم معاملة افراد قوات المقاومة الوطنية معاملة اسرى الحرب• فالمادة ٤ من اتفاقية جنيف المؤرخة في ١٢ آب سنة ١٩٤٩ بشأن معاملة اسرى الحرب تنص على ان من اسرى الحرب الذين تعنيهم هذه الاتفاقية ويقعون في ايدي العدو :

افراد المليشيا الاخرى وافراد الوحدات المتطوعة الاخرى بما في ذلك الذين يقومون بحركات مقاومة نظامية ويتبعون احد اطراف النزاع ويعملون داخل او خارج اراضيهم ، حتى لو كانت هذه الاراضي محتلة ، بشرط ان تتوفر في هذه المليشيا او الوحدات المتطوعة ــ وبما فيها تلك المقاومات المنظمة ــ الشروط الاتية :

أ ــ ان تكون تحت قيادة شخص مسؤول عن مرؤوسيه .

ب ــ ان تكون لها علامة مميزة معينة ، يمكن تمييزها عن بعد .

جـ ــ ان تحمل اسلحتها بصورة ظاهرة .

د ــ ان تقوم بعملياتها طبقا لقوانين واعراف الحرب .



كشف حساب مَسيرة ٤ أعوام
مِن الكفاح المسَلَّح

ان الثورة الفلسطينية المسلحة التي بدأت في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٥ بمجموعات قليلة من الرجال تعمل تحت الارض بعيدا عن اعين اجهزة الرقابة واقلام المخابرات ، أستطاعت اليوم ان تثبت ذاتية الشعب الفلسطيني .. واكدت بمعاناة التجربة ان الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير الارض .

لقد استطاعت الثورة الفلسطينية من خلال الاربع سنوات الماضية ان تحقق انجازات عظيمة على المستويات العسكرية والسياسية والاجتماعية نوجزها فيما يلي :

على الصعيد العسكري :

لقد صدر عن الحركة الثورية نيفا وثلاثمائة بلاغا عسكريا اشتملت على مئات العمليات العسكرية التي تم تنفيذها بنجاح ضد قوى الغزو الصهيوني وكان حصادها قتل وجرح بضعة آلاف من جنود العدو بينهم عدد كبير من ضباطه ، كما تم تدمير عدة مئات من سياراته ومصفحاته ودباباته ، هذا بالاضافة الى عشرات المصانع والمنشآت الحيوية والسكك الحديدية والقطارات والجسور والمولدات الكهربائية وغيرها .

ـ استطاعت الثورة الفلسطينية ان تنمي كوادرها العسكرية كما وكيفا كما استطاعت ان تقطع مرحلة كبيرة على طريق قدراتها العسكرية بداية من العبوة الناسفة والبندقية الى دخول مرحلة الصواريخ الثقيلة وهي ماضية في تطوير هذه القدرات حتى تصل بها الى المستوى الذي تتمكن معه من مواجهة كافة اسلحة العدو والتغلب عليها .

ـ ادركت الثورة الفلسطينية ان الانسان الثائر هو اقوى من كل سلاح ، لذا عمدت الى خلق هذا الانسان الجديد الذي يتحمل اليوم اعباء المعركة فأعدته سياسيا وعسكريا ومن أجل ذلك انشأت معسكرات التدريب للكبار ومعسكرات الاشبال للصغار وهي ماضية على هذا الدرب حتى تضع شعبنا ، كل شعبنا ، على درب الثورة لاعداد كل افراده اعدادا سياسيا وعسكريا •

ـ تدافع الشعب للانخراط في صفوف الثوار ، وتم تلاحم جماهير الشعب بالثورة الفلسطينية وانتقلت الجماهير في داخل الارض المحتلة من مرحلة المقاومة السلبية الى مرحلة المقاومة الايجابية المنظمة •

ـ تحملت الثورة الفلسطينية مهمة اشغال العدو وارباكه فأعطت بذلك الفرصة للجيوش العربية ان تعيد بناء قواها ماديا ومعنويا •

ـ عمقت الثورة الفلسطينية مفهوم حرب التحرير الشعبية التي تعتمد الجماهير اداة لها واصبح هذا المفهوم هو النظرية السائدة لدى جماهير الامة العربية جمعاء •

ـ سحقت الثورة الروح المعنوية للعدو باعتراف العدو نفسه وانقلب انتصار حزيران الى نكسات وهزائم مستمرة للعدو •

ـ أدت أعمال الفدائيين الى ارتباك الاقتصاد الصهيوني وتعطيل المشاريع الانمائية نتيجة لوضع الجيش الصهيوني في حالة استنفاد دائم ثم دعوة الاحتياط للخدمة • كما أدت هذه الاعمال الى انخفاض الهجرة الصهيونية الى فلسطين في الوقت الذي نشطت فيه الهجرة العكسية ، كما أنها أدت الى :

١) ـ هبوط معدل السياحة وهروب الرساميل الاجنبية وانتشار البطالة عند العدو .

٢) ـ ارتباك العدو وتخبطه وتناقض تصريحات زعمائه من عسكريين وسياسيين .

٣) ـ تجميد اعداد كبيرة من جيش العدو في مواقعها الدفاعية وقلب استراتيجية العدو من الهجوم المستمر الى الدفاع في الوقت الذي اصبحت فيه قوى الثورة الفلسطينية في موقع الهجوم المستمر .

على الصعيد السياسي

● تخلص الشعب الفلسطيني من كل رواسب النكبة وامراضها وانطلق على طريق الثورة بعد ان اسقط والى الابد كل قيود الوصاية والتبعية ، وأصبح في مستوى القدرة على مواجهة العدو وقهره وهزيمته .

● اتضحت الصورة الحقيقية للشعب الفلسطيني كشعب عريق في النضال والثورة وقد اصبح اليوم ، المحرك الرئيسي للاحداث في المنطقة ، كما انه أصبح صاحب الكلمة الاولى والاخيرة في تقرير مصيره الذي حدد له اسلوبا واحدا هو الكفاح المسلح والثورة الفلسطينية .

● استعادت الجماهير العربية الامل والثقة بعد ان أصبح الشعب الفلسطيني الطليعة والنموذج للصمود والنضال ، الامر الذي قفز بمعنويات الجماهير العربية وعززها ودفعها لتلتف حول الثورة الفلسطينية وتساندها بكل امكانياتها .

● كان للمواقف الصريحة للثورة الفلسطينية وسرعة كشفها لكل

التحركات المضادة للثورة ، أثره الكبير في جعل الجماهير العربية في حالة يقظة وتنبه مستمرين لمواجهة كل الاحتمالات ، الامر الذي دفع الجماهير الى حلبة الصراع لتتحمل مسؤولياتها النضالية بعد أن عاشت سنوات طوالا تقف على حافة الميدان للمراقبة والمشاهدة .

● سقطت ـ والى الابد ـ الصورة المشوهة للقضية الفلسطينية التي مزقت تنفا لتتحول من قضية شعب وأرض الى قضية تعويض واسكان او تشغيل او اغاثة ، او قضية حدود مع الدول المجاورة . سقطت هذه الصورة المهزوزة المشوهة وبرزت الصورة الحقيقية من خلال طرح الثورة لها طرحا صحيحا كقضية نضالية تحررية يخوض شعبنا في سبيلها نضالا مريرا قاسيا ، ضد قوى التآمر العالمي ، الاستعمار والصهيونية .

● بدأت الصهيونية تخسر من مواقعها على خريطة العالم بعد ان برزت الثورة الفلسطينية بشعبها الثائر كبديل طبيعي للوجود الصهيوني فوق ارضنا ، وبعد ان بدأ الرأي العام العالمي يدرك حقيقة المؤامرة الصهيونية الاستعمارية على أرض وشعب فلسطين .

● استعاد الشعب الفلسطيني وعلى المستوى العالمي مكانته كشعب ثائر خاصة بين الشعوب الاسلامية والصديقة والشعوب المحبة للسلام .

● اصبحت انباء الثورة الفلسطينية ـ رغم الحصار الصهيوني ـ تحتل الامكنة البارزة من الصحف العالمية الامر الذي يشير بوضوح الى التحول الكبير في الرأي العام العالمي .

على المستوى الاجتماعي

انشأت حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » المؤسسات

الاجتماعية لرعاية ابناء الشهداء والاسرى والمقاتلين وهي ماضية في تنمية هذه المؤسسات لتصل الى المستوى المطلوب حتى تكون قادرة على مواجهة مسئولياتها •

منذ اللحظة الاولى التي انطلقت فيها المجموعة رقم « ١ » من قوات العاصفة ليلة الاول من كانون الثاني (يناير) ١٩٦٥ ، في مسيرتها الطويلة نحو التحرير ، ادرك الرجال المقاتلون ان الثورة لا يمكن ان يكتب لها الاستمرار ما لم تقدم العشرات والمئات من الشهداء •

ومع سقوط الشهيد الاول للعاصفة المناضل « احمد موسى » ، صدر قرار عن قيادة العاصفة بتشكيل اول لجنة لرعاية أسر الشهداء •• فلقد كانت هناك قاعدة تقول : ان شرف معركة حماية الشهداء لا يقل عن شرف معارك السلاح •

وفي رأي الكثيرين من المقاتلين انه من الاسباب الهامة لعدم استمرار الثورات الفلسطينية السابقة ، هو عدم وجود مخطط كامل لرعاية المقاتلين وتهيئة جو الاطمئنان لهم ، ثم تحقيق الرعاية المنظمة لاسر الشهداء والمعتقلين •

الامل الوحيد للثورة

والظاهرة الملحوظة في قواعد المقاتلين ، ان الشهيد هو الشخصية الاولى بين الرجال • وان ابن الشهيد هو الامل الوحيد لاستمرار الثورة، ومن هنا كان الاهتمام بوضع مخطط كامل للرعاية الاجتماعية والعلمية والثقافية لاسر المناضلين •••

... فالشهيد هو ابن الثورة ، وعلى الثورة أن ترعى ابناءها .

هذا المخطط يقرر انه فور استشهاد أحد الرجال ، تقوم قيادة العاصفة بصرف ٥٠ دينارا لاهل الشهيد الذي يعول اسرة ، و١٠ دينارات لاهل الشهيد المتزوج .

وعقب ذلك تبدأ اللجنة النسائية للحركة في اجراء مسح اجتماعي شامل لاسرة الشهيد .. وعلى ضوء التقرير الاجتماعي تقدم الحركة مساعدة شهرية للاسرة تتراوح بين ١٥ و ٢٠ دينارا ، بالاضافة الى المساعدات العينية والتموينية التي تقدم للاسر عن طريق التبرعات التي ترد من الدول العربية .

العلم ... سلاح المعركة

وللجنة المركزية الخاصة برعاية اسر الشهداء والاسرى والمفقودين لجان فرعية كثيرة في سوريا ومصر والعراق ولبنان والكويت والسعودية ومختلف الدول العربية الاخرى .

هذه اللجان تقوم بادخال اولاد الشهداء الى المدارس ليصل تعليمهم الى اعلى مستوياته .. فالثورة الفلسطينية تؤمن ان سلاح العلم سلاح رئيسي من اسلحة المعركة ، وان المناضل يجب ان يتسلح بالعلم والثقافة الى جانب اعداده سياسيا وعسكريا .

مستشفيات ميدان متنقلة

كذلك فهناك لجان اخرى فرعية تتكفل بتوفير العناية الصحية

لاسر المناضلين وتأمين العلاج والدواء لهم ••• وما اكثر العيادات الصغيرة التي تتناثر بين القواعد وفي داخل مدن الاردن ،وكل مهمتها رعاية أبناء المقاتلين ••• هناك يقدم لهم الدواء بالمجان والعلاج بالمجان ••• هناك عدد كبير من الاطباء العرب خصصوا اوقاتا محددة لعلاج مرضى ابناء الشهداء بلا مقابل •

اكثر من ذلك ، فلقد تقرر تشكيل لجان خاصة مهمتها تثقيف ابناء أسر المقاتلين تثقيفا سياسيا وثوريا •

اعلان قيام « الهلال الاحمر الفلسطيني »
تأكيدا لوجود كيـان فلسطين •

دخل الهلال الاحمر الفلسطيني مرحلة الاعتراف الدولي به بعد ان بدأت هيئة الصليب الاحمر الدولية بسويسرا اتخاذ اجراءات الاعتراف به وطلبت منه ايفاد ممثل له الى جنيف لبحث الخطوات النهائية للاعتراف •

تمت هذه الخطوة بعد ان ساندت جمعيات الهلال الاحمر العربية المشروع الفلسطيني ، واعترفت بمندوب فلسطين عضوا مراقبا في مؤتمر جمعيات الهلال ــ الصليب الاحمر بمنطقة الشرق الاوسط الذي عقد في الكويت اخيرا • والهدف من هذا ابراز وتأكيد وجود الكيان الفلسطيني •

لذا فان انشاء الجمعية جاء ضرورة ملحة في هذه الايام بهدف توفير الدعاية الطبية لجميع المقاتلين الذين يواجهون العدو ويقعون في يد العدو حيث يتعرضون لابشع انواع التعذيب •

خَاتِمَة

في الوقت الـذي تتمتع فيه المقاومة الفلسطينية المسلحة بتأييد الجماهير العربية ومساندتها ، وفي الوقت الذي تواجه فيه المقاومة مؤامرات شتى ، يبدو الدعم العربي للعمل الفدائي ضرورة قومية فكيف يمكننا تقديم هذا الدعم ؟

دعم العمل الفدائي

ان اعمال المقاومة في الارض المحتلة ، جاءت اكبر دليل على رفض الشعب الفلسطيني للهزيمة العسكرية وللوجود الاسرائيلي اساسا . وهذا الرفض الذي استمر عشرين عاما ، اكد مدى ارتباطه بحقه في النضال في سبيل استعادة ارضه ومن هذه النقطة المبدئية نستطيع فهم الدور الايجابي الذي يقوم به حاليا شعب فلسطين في المقاومة ضد الاحتلال ...

ان المطلب الاساسي لقوى النضال الفلسطيني يتجسد عمليا في تصعيد الكفاح المسلح وهو ، لاجل هذا كله ، يحتاج الى دعم عربي .. واسع متعدد مخلص ... واول هذا الدعم هو ازالة قيود الخطر والارهاب التي تمارسها بعض البلدان العربية ضد اي نشاط سياسي ذو علاقة بالمنظمات الوطنية .

وثاني هذا الدعم ، هو استخدام الارض العربية على اتساعها لتدريب هذا الشعب وباشراف من قواه الوطنية ، نفسها . وثالثا .. تهيئة السبيل والامكانات المادية للمساعدة في العمل ضد اسرائيل . وهذا يفرض دعما عسكريا وسياسيا واقتصاديا ... يلازمه في نفس الوقت ، امكانية الدول

العربية المتاخمة لاسرائيل في حماية حدودها وسلامتها الوطنية ضد اي اعتداء •••

وامامنا في هذا ، اكبر دليل ، وهو صمود فيتنام الشمالية امـام القصف الاميركي المتواصل • ورابع هذا الدعم هو الدعاية السياسية لهذا النضال ، على اي صعيد ، وعلى اي تنظيم سياسي •• ومن هنا يمكـن ايصال صوت الشعب الفلسطيني الى اوساط الرأي العام ومنظماته ، وخاصة في العمل على زحزحة قوى اليسار الاوروبي عن مواقفه الخاطئة بالنسبة الى اسرائيل •• وهذا يؤلف وحده حركة عالمية واسعة ترفع صوتها الى جانب النضال التحريري لشعب فلسطين • وهذا لا يتم الا بوجود هذا النضال التحريري بشكل فعلي •• ليقدر هو الاخر على مخاطبة العالم من مركز ثوري ، مؤثر وواضح ••

المقاومة الشاملة

المقاومة العربية الشعبية الشاملة يجب ان تكون عملية فعل ايجابي حضاري بحد ذاته لا ردة فعل • اي ان عليها ان تدرك ابعاد ذاتها فتتضح امامها الرؤيا وتتمكن من ان تصبح قضيتها شاغلة للضمير العالمي • مؤثرة عليه ، مساعدة له على وعي حقيقته •

الدعوة والاعلام العربي

ان الاعلام أو ما يطلق عليه عموما اسم « الدعاية » لا يستند الى الايمان بالحق فحسب بل لا يجوز ان يعتبر امرا ثانويا • فالعصر الذي نحيا فيه هو عصر الراديو والتلفزيون ووكالات الانباء ، أي عصر سرعة انتقال الخبر وشمول المعلومات وسيطرة التوجيه المباشر وغير المباشر

على العالم بواسطة الوسائل السمعية والبصرية المذهلة في قوتها وتأثيرها.

ان الصحفي او رجل الاعلام والعلاقات العامة هو سياسي العصر وموجهه الحقيقي والاعلام اختصاص وامكانات . والعرب لا ينقصهم المال، اما الاخصائيون فبالاضافة الى عشرات الالوف من الشباب العربي المثقف، ـ فانه بالامكان ، كما تفعل اسرائيل ـ استخدام اخصائيين في كل انحاء العالم ، ولست اريد ان اتوسع في هذه الناحية التي اشبعت درسا وتحليلا ولكني اكتفي بالقول بأن مائة مليون دولار تخصصها الدول العربية للدفاع عن الحق العربي والقضية الفلسطينية هو مبلغ كاف للتأثير على الرأي العام العالمي شرط ان يحسن استعماله وان ينفق في موضعه وبتوجيه عقول عربية مدركة لحقائق العصر ومعطيات الاعلام الصحيح .

غير ان هذه الوسائل العملية والطاقة المادية يبقيان مقصرين عن بلوغ الغاية اي ايقاظ الضمير العالمي ما لم يتمكن العرب من الدخول في حوار جدي مع العالم لعزل اسرائيل عن الوجدان الانساني .

بناء الانسان العربي الجديد

كما ان العمل الفدائي الفلسطيني لم يبرز الا بعد ولادة جيل جديد من الفلسطينيين المؤمنين بأن التضحية والتنظيم والعلم هي القواعد الجديدة لانطلاق المقاومة الجديدة ، كذلك لا يمكن للشعوب العربية ان تنجح في دعم العمل الفدائي وتصعيده وفي تبديل اوضاعها الاجتماعية والاقتصادية وبالتالي السياسية ، الا اذا ولد الانسان العربي الجديد او بني المجتمع الذي يفرز هذا الانسان الجديد .

ثورة على المفاهيم

في الواقع ، ان بناء الانسان العربي الجديد لا يمكن ان يتم نظرا

لخطورة التحدي الاسرائيلي ولتفوقه الاجتماعي والاقتصادي ، بدون احداث ثورة في المفاهيم واستفحال اسباب النهضة وتحريك التاريخ والتطور • ولكنه لا يمكن ان يتم بالارتجال والسرعة والافتعال •

الثورة والواقع

ان الثورة العربية الحديثة التي تستهدف بناء مجتمع عربي متحرر ومتطور مرتكز على مواطن عربي واع ومتقدم كلما اصابها فشل او نكسة او تعرضت لصعوبات ومتناقضات ، يجب ان تنحو نحو المزيد من التطرف والعنف والتصلب ، فذلك من شأنه ان يدنيها ، مبدئيا ونظريا من حركات التحرر في الصين والفيتنام وكوبا ، ولكنه يبعدها عن الظروف الموضوعية العربية ويزيد من اتساع الهوة بينها وبين الجماهير العربية ، المختلفة اوضاعا وامالا ونفسية عن تلك الشعوب المناضلة الاخرى •

بل على الثوريين العرب ان يعمقوا تجربتهم ويصلوها بالواقع ويعتمدوا المرحلية على ضوء الامكانات والظروف الراهنة • ولعل في ما تم في الجمهورية العربية المتحدة ما يرسم خطوط هذا النهج الثوري الواقعي الجديد وان لم يكن ذلك كافيا •

حشد الادمغة

حشد العقول العربية وتخصصها وتفرعها في اطار مؤسسات علمية وفكرية ، تتولى خارج نطاق السياسة اليومية والمصالح الحكومية وضع المخططات الشاملة وتنسيقها ومراقبة تنفيذها • وهذا الحشد يمكن ان يتم بتوسيع الجامعة العربية وتعميق تجربتها • الا انه من المستحسن على

ضوء التجارب السابقة ، احداث مؤسسة عربية مستقلة للتخطيط الفكري والعملي والتوجيهي تمول من خارج الحكومات العربية او تتمتع بالاستقلال الذاتي فلا تكون خاضعة لها • ويمكن ان يكون في كل بلد عربي مؤسسة مصغرة عنها ، ولعل في مقدمة اهتمامات تلك العقول المتفرغة والمتعاونة دراسة التحدي الاسرائيلي ، دراسة علمية وموضوعية واستخدام وسائل البحث الحديثة كالادمغة الالكترونية •

ان عالم اليوم لا تحل مشاكله عن طريق السياسة فحسب • ولا عن طريق الحكم • بل ان هناك عنصرا جديدا طرأ على الحكم والادارة والسياسة الا وهو التخطيط العلمي والحاجات المستجدة •

ماذا بعد :

ان دعم العمل الفدائي وتصعيده وتنظيمه وشموله لكل الفلسطينيين ومشاركة كل عربي فيه ، هو الواجب الاول • ثم تأتي تقوية الجيوش العربية في الدرجة الثانية ثم يأتي الاعلام المنظم والعلمي • يضاف الى ذلك حشد العقول العربية وتشغيلها في مؤسسات علمية تخطيطية مستقلة • كذلك تضاف التعبئة الشعبية على كافة المستويات •

ان الصهيونية استطاعت ان تستغل الدين والتاريخ والماركسية والاشتراكية والرأسمالية والشرق والغرب لتحقق احلامها وتنفذ اهدافها • اما نحن فقد استغل الدين والماركسية والاشتراكية والرأسمالية والشرق والغرب لاضعافنا وهدر قوانا • اما السبب فهو ان انساننا العربي هو اليوم عبد لتلك النظريات لا سيد لها ، ولان عقله يضيع بها بدلا من ان يهضمها ولان اوضاعه الاجتماعية والاقتصادية تؤهله للخضوع لها بدلا من الاستفادة منها •

اننا لانعاني قضية بل حرب مصيرية وطالما اننا لم نع بعد هذه الحقيقة المحرقة بكل اعماقها وابعادها ، وطالما ان التحدي الاسرائيلي لم يصبح شاغلنا ومحركنا ، ومقاومته طموحنا الاول وغايتنا في الحياة ، فان كل حديث وكل نظرية وكل خطوة تبقى حراثة في البحر •

وَثَائق....

البلاغ العسكري الاول الصادر عن القيادة العامة لقوات « العاصفة »

« بسم الله الرحمن الرحيم »

اتكالا منا على الله وايماننا بحق شعبنا في الكفاح لاسترداد وطنه المغتصب ، وايمانا منا بواجب الجهاد المقدس ، وايمانا منا بموقف العربي الثائر من المحيط الى الخليج ، وايماننا بمؤازرة احرار وشرفاء العالم ، تحركت اجنحة من قواتنا الضاربة ليلة الجمعة ٣١ ــ ١٢ ــ ١٩٦٥ ، وقامت بتنفيذ العمليات المطلوبة منها كاملة ضمن الارض المحتلة ، وعادت جميعها الى معسكراتها سالمة . واننا لنحذر العدو من القيام باية اجراءات ضد المدنيين الامنين العرب اينما كانوا ، لان قواتنا سترد على الاعتداء باعتداءات مماثلة ، وستعتبر هذه الاجراءات من جرائم الحرب . كما واننا نحذر جميع الدول من التدخل لصالح العدو باي شكل لان قواتنا سترد على هذا العمل بتعريض مصالح هذه الدول للدمار اينما كانت .

عاشت وحدة شعبنا

وعاش نضاله لاسترداد كرامته ووطنه .

« القيادة العامة لقوات العاصفة »

البيان السياسي الاول للقيادة العامة لقوات « العاصفة »

« الى شعبنا العظيم .

الى امتنا العربية المناضلة .

الى الاحرار في كل مكان .

من شعبنا الصامد على الحدود ومن ضمائر امتنا المجاهدة انبثقت طلائعنا الثورية المؤمنة بالثورة المسلحة طريقا للعودة والحرية ، لتثبت للاستعماريين واذنابهم وللصهيونية العالمية ومموليها ان الشعب الفلسطيني ما زال في الميدان وانه لم يمت ولن يموت .

لقد نسي هؤلاء قدرات الشعب وثوراته المتلاحقة وانه صمم على الكفاح المسلح مهما كانت العقبات حتى يذيب كل المؤامرات التي تحاك ضده . لقد خطط الصهاينة لاقامة طويلة في بلادنا عن طريق مشاريع التحويل والاعمار لزرع ارضنا الطيبة بمزيد من قوى العدوان ليفرضوا على امتنا العربية سياستهم اللئيمة ، سياسة الامر الواقع . ومن وحي هذه الاخطار ولان الزمن يسير في خط معاكس كان لا بد لطلائعنا الثورية ان تتحرك بسرعة لتشل مرافق العدو ومنشئاته معتمدة على قوتها الذاتية وامكانيات شعبنا العربي الفلسطيني .

ونحن نعلن للعالم ارتباطنا بتربة الوطن وخيره ولا يحركنا الا ايماننا بان هذا هو الطريق السليم لاخراج قضيتنا من العزلة التي عاشت فيها طيلة السنوات الماضية . ولكن هذا لا يمنعنا من ان نصارح الدنيا

كلها اننا مرتبطون بامتنا العربية ـ مصيريا ونضاليا ـ التي سترفد كفاحنا ماديا ومعنويا .

فالى جماهير شعبنا الفلسطيني والى امتنا العربية الواحدة والى احرار العالم كله تتجه بهذا النداء لتأييد طلائع العاصفة في كفاحها الثوري البطولي . واننا نعاهد شعبنا ان نظل على العهد ولن نلقي السلاح الفلسطيني حتى تتحرر فلسطين وتعود الى مكانها الطبيعي في قلب الامة العربية .

عاشت امتنا العربية .

عاشت فلسطيننا حرة عربية » .

« القيادة العامة لقوات العاصفة »

البلاغ العسكري الاول « لمنظمة ابطال العودة »

« بسم الله الرحمن الرحيم »

بـــلاغ رقم (١)

صادر عن القيادة العامة لمنظمة ابطال العودة

« ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم **يرزقون** »

ان « منظمة ابطال العودة » تعلن بكل فخر واعتزاز لابناء الامة العربية عامة ولابناء فلسطين خاصة استشهاد ثلاثة من ابنائها ووقوع رابع في الاسر بعد ان جرح داخل ارضنا المغتصبة اثناء قيامهم بتأدية واجبهم المقدس بتاريخ ١٩ ــ ١٠ ــ ٦٦ بعد معركة عنيفة •

يا جماهير شعبنا العربي

اننا اذ نقوم بتأدية هذا الواجب الذي يهدف الـــى تحرير وطننا المغتصب والى العودة الكريمة لشعبنا الفلسطيني المكافح ، نعلن ايماننا الذي لا يتزعزع بان طريق التحرير هو طريق الكفاح المسلح الذي يشقه ابناؤنا بصدورهم ودمائهم بايمان وعزم مهما بلغت التضحيات •

يا جماهير شعبنا البطل :

ادراكا منا ان العمل الفدائي الفلسطيني هو الطريق الاساسي لشعبنا

البطل في كفاحه من اجل التحرير ، وادراكنا أن الصعوبات الكثيرة والاخطار الكبيرة المحدقة بهذا العمل ، ومعرفتنا بحقيقة الاعداء المتربصين بنا ، فقد اخترنا اسلوب العمل الجدي الصامت الفعال الهادف الى التحرير .

يا جماهير شعبنا المكافحة :

اننا اذ نحيي باعتزاز بطولة رفيق عساف ، وسعيد العبد سعيد ، وسكران سكران ، ومحمد سليمان ، من استشهد منهم ومن وقع بالاسر ، هؤلاء الابطال الذين ضربوا العدو في قلب قلعته واوقعوا به الخسائر الجسيمة باعتراف صحفه ، وفتحوا بدمائهم الزكية باب العودة الكريمة واسعا على مصراعيه ، لنؤكد لجماهير شعبنا ان هذا سيزيد من تصميمنا على عملنا الفدائي ومن دفعنا في طريق العودة ، فالشهادة على ارض الوطن شرف نسعى اليه ، وستعلم دولة العصابات ان انتقامنا سيكون رهيبا .

ايتها الجماهير العربية :

ان معركة التحرير الكبرى التي نخوضها ضد العدو المغتصب دفاعا عن حرية امتنا وكرامتها تتطلب الاعداد الجدي في كل ساحة عربية ، واننا نهيب بكم لتدركوا الواجب القومي الخطير الملقى على عاتقكم وندعوكم لمساعدة شعبنا في حربه المقدسة لتحرير وطنه المغتصب .

يا شعبنا البطل :

ان المعركة بضخامتها تتطلب منك البذل والتضحية والفداء بغير حدود ، واننا نهيب بك ان توحد صفوفك حول قيادة واحدة مؤهلة

تنصب عندها كل الجهود المخلصة لتساهم في معركة التحرير وفي تأدية واجبك ــ واجب الفداء واجب التحرير •

ان شعبا هؤلاء ابناؤه ، وهذه عزيمته سيحقق اهدافه وسينتصر ولن توقف مسيرته لتحرير وطنه اية قوة مهما عظمت •

الخلود لشهدائنا الابطال •

عاش شعبنا الفلسطيني البطل المكافح في سبيل التحرير

عاشت امتنا العربية •

تشرين الثاني ١٩٦٦

« منظمة ابطال العودة »

البلاغ العسكري الاول « لمنظمة شباب الثار »

« يا ابنـــاء فلسطين ،

يا ابناء العروبة ،

اليوم وقد اصبحت التحركات العربية في مستوى معركة التحرير ، وبعد ان استنفرت القوى الثورية في الوطن العربي كافة باتنظار اشارة الزحف المقدس للقضاء على الكيان الصهيوني في ارضنا المغتصبة ترى « منظمة شباب الثأر » التي مارس فدائيوها منذ ثلاث سنوات بصبر وصمت عملية مسح المنطقة المحتلة ومعرفة المسالك السهلية والجبلية من جهات مختلفة وتحديد المراكز والاهداف الاستراتيجية في الانحاء كافة والتي سقى أول شهدائها الشهيد خالد بدمه الطاهر ارضنا الطيبة في ذكرى وعد بلفور ٢ ــ ١١ ــ ١٩٦٤ واعتقل احد ابطالها حيث لا يزال جنديا مجهولا أسيرا لدى الاعداء .

ان « منظمة شباب الثأر » التي آمنت منذ نشوئهـا بأن قضية فلسطين لن تسترد الا بالقوة وان قوة العرب كامنـة بوحدتهم ، وان العمل الفدائي الفلسطيني يجب ان يكون منسقا مع العمل الثوري العربي، ومهماته جزء من المخطط الشامل لمعركة التحرير ، وان الدور الفلسطيني يمهد ويساعد الدور العربي الكامل لاسترداد الوطن السليب .

رأسها الجمهورية العربية المتحدة قلعة العروبة الصامدة وسوريا الثورة
رأسها الجمهورية العربية المتحدة قلعة العروبة الصامدة وسوريا الثورة

قلبها النابض ، وحـــددت ادوار المناضلين لخوضها • وتحديا للعـــدو الخارجي في ارضنا المحتلة من جهة وتحديدا للعدو والعميل الداخلي في الاردن من الجهة الثانية ، تعلن منظمة شباب الثأر ان الكفاح المسلح على خط الهدنة في الجبهة الاردنية سينمو ويتصاعد ، مهما كانت ردود فعل العدو اجرامية بربرية ، ومهما كان التعاون بين السلطتين الباغيتين واضحا وبـــارزا •

انطلاقا من هذا العزم والتصميم اندفعت مجموعتان من شبابنا في منطقة جنين الى داخل المنطقة المحتلة ليل ٢٤ ايار وتوغلت مسافة ٦ كيلومترات وقامت المجموعة الاولى بنسف جسر لمنع مرور القوافـــل العسكرية عليه ، وقد تعطل الجسر وتوجهت المجموعة الثانيـــة ونسفت مخزنا للمياه وعطلت قناة لجر المياه قرب المستعمرة ••• وعادت المجموعتان بعد تأدية الواجب المقدس سالمتين دون اية خسائر بالارواح •

يا ابناء فلسطين •

يا ابناء العروبة •

يا جماهير شعبنا الأبي •

لقد حان الوقت ليكون كل مواطن فدائيا يتصدى للعدو حيثما وجد ويضرب حيث استطاع وهوية عدونا لم تعد خافية •

صهاينة في ارضنا المحتلة ولهم في بقاع الارض أثر ووجود سندمره•

استعمار يحمي الصهيونية وغيرها بكل انواع الدعم والتأييد ، وله مصالح بوطننا سندمرها •

رجعية وعملاء ينفذون بقدر ما يقبضون سنقضي عليهم .

ان منظمة شباب الثأر تعلن بكل عزم وتصميم ان معركة الثأر بدأت ولن تنتهي الا بالنصر والعودة .

واننا عائدون منتصرون

أيـــار ١٩٦٧
« منظمة شباب الثأر »

البلاغ العسكري الاول لفرقة « الشهيد عبد اللطيف شرور »

« قامت مجموعة من فرقة الشهيد عبد اللطيف شرور بالاغارة على مستعمرة ديشوم في الجليل داخل ارضنا المحتلة ، وذلك بتاريخ ١٣-١-٦٧ وقامت بتنفيذ ما يأتي :

أ ـ نسف وتدمير محطة الكهرباء التي تنير المنطقة .

ب ـ نسف وتدمير خزان مياه المستعمرة .

ج ـ زرع مجموعة من الالغام المضادة للاشخاص حول الاهداف داخل ملعب المستعمرة .

د ـ وضع عبوات متفجرة في مستودع المستعمرة .

وبعد ان أدت المجموعة مهامها على الوجه الاكمل اشتبكت مع حرس المستعمرة مما ادى الى جرح احد مناضلينا وهو خالد محمد الامين ، واننا نحمل العدو مسؤولية حياته ، ونطلب من الصليب الاحمر الدولي ومراقبي الهدنة الحفاظ على حياة عنصرنا الجريح الاسير .

« فرقة عبد اللطيف شرور »

البلاغ العسكري الاول لفرقة « عزالدين القسام »

« قامت مجموعة من فرقة الشيخ الشهيد عزالدين القسام يوم ٨ـ٥ـ١٩٦٧ الساعة ٢٢ بالرد على تغطرسات العدو وتحدياته ، وقدمت الدليل العملي على قدرة الفدائيين العرب في التوغل داخل الارض المحتلة بتنفيذها عملية كمين لسيارة باص كبيرة كانت تقل ضباط معسكرات الطولا وذلك على طريق روشبينا (الجاعونة) ـ طبريا قرب الجب يوسف وقد دمر الباص بالمتفجرات شر تدمير وقذف عن الطريق العام لمسافة ١٠ امتار وتقدر خسائر العدو بين ٣٥ ـ ٤٠ قتيلا •

تأكدت عناصر المجموعة من تنفيذ العملية ومقتل جميع ركاب السيارة بل انقضت على الباص بعد تحطيمه كما قامت المجموعة بزرع الغام ضد الاشخاص من صنع محلي حول مكان الحادث ويعتقد انها سببت مزيدا من القتلى والجرحى •

« فرقة الشهيد عزالدين القسام »

البلاغ العسكري الاول « للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين »

« بعد ان قررت البدء في نشر بيانات عن عملياتها ، تعلن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مسؤوليتها عن العمليات العسكرية التالية :

١ ــ اشتباك (بتاريخ ٦ــ١٠ــ٦٧) بين احدى وحداتنا وكمين اسرائيلي بجوار مستعمرة « الزراعة » . استشهد خلال الاشتباك المقاتل حسن العبد ، كما جرح مقاتل آخر . لم تتمكن من معرفة خسائر العدو.

٢ ــ كمين اعدته احدى وحداتنا لدورية عسكرية اسرائيلية شرقي مدينة جنين (بتاريخ ١٥ــ١٠ــ٦٧) . تم تدمير سيارة الدورية ومقتل ثلاثة جنود اسرائيلين بداخلها .

٣ ــ هجوم بالاسلحة المضادة للدروع (بتاريخ ٢٤ــ١٠ــ٦٧) على كمين اسرائيلي كان يتمركز شمال « دامية » ويسبب مضايقــة مستمرة لمواطني القرى العربية المجاورة . دمرنا ثلاث سيارات عسكرية للعدو . كما جرى تطهير خنادق الكمين اليهودي بالقنابل اليدوية . خسر العدو ٩ قتلى . استشهد خلال الهجوم المقاتل عبد الكريم البرغوثي . فقدنا سلاحا مضادا للدروع وبندقية اتوماتيكية . (اعترفت سلطات اسرائيل بالحادث وبمقتل اثنين من جنودها واصابة اثنين آخرين) .

٤ ــ كمين نصبته وحداتنا (بتاريخ ٧ــ١١ــ٦٧) لدورية اسرائيلية في موقع شمال شرقي الخليل . حطمنا سيارتين للعدو بالقنابل اليدوية . وعلى الاثر وصلت نجدات للعدو وقتلت عددا من المزارعين العرب بحجة

انهم من رجال المقاومة • (وقد اعترفت سلطـات اسرائيـل بوقوع الحادث) •

٥ ـ كمين لسيارة عسكرية اسرائيلية في منطقة العوجة (بتاريخ ١٠ـ١١ـ٦٧) • تم تحطيم السيارة بالقنابل اليدوية • اعترف العدو بمقتل جندي واحد وسقوط جريحين •

٦ ـ هجوم خاطف بالقذائف المضادة للدروع على معسكر اسرائيلي جنوبي الخليل (بتاريخ ١٣ـ١١ـ٦٧) • تمكنت وحداتنا من دخول المعسكر واطلقت قذائفها على مهاجع الجنود من مسافة خمسين مترا • اصابت احدى القذائف مستودعا للذخيرة مما تسبب في حدوث انفجار عنيف • اعترفت الصحف الاسرائيلية بوقوع القصف من مسافة ثمانين مترا ثم عادت واعترفت بانه وقع عن مسافة لا تزيد عن خمسين مترا •

٧ ـ تعطيل خط سكة الحديد قرب بئر السبع (بتاريخ ٤ـ٧ـ٦٧) عن طريق نسف قاطع طوله ١٨ مترا من الخط المذكور • خرجت اربعة عربات من الخط ولم تتمكن من معرفة خسائر العدو • (اعترف العدو بوقوع هذا الحادث) •

٨ ـ نسف موتور مياه ومحطة توليد كهربـاء تزودان مستعمرة « كفار روبين » ومستعمرتين مجاورتين بالماء والكهرباء • وقع الهجوم بتاريخ ٦ـ١٢ـ٦٧ وبقيت الكهرباء مقطوعة عن المستعمرات الثلاث لعدة ليال بعد الهجوم • تعطلت بفعل الهجوم عملية تزويد المستعمرات وبرك تربية الاسماك بالمياه • (وقد اعترفت السلطات الاسرائيليـة بوقوع هذا الحادث) •

٩ ــ تدمير بنـاء عسكري في مستعمرة « نجيف » (بتاريـخ ١١ــ١٢ــ٦٧) بعد ان جرى اختراق الاسلاك الشائكة المزودة باجهزة انذار • اعترف العدو بوقوع الحادث ولكنه عاد وادعى ان البناء كان مؤسسة دينية •

١٠ ــ كمين اعدته احـدى وحداتنا لدورية عسكريـة للعدو (بتاريخ ١٣ــ١٢ــ٦٧) في منطقة تقع جنوبي بحيرة طبريـا • دمرت وحداتنا سيارة للعدو من مسافة قريبة جدا ، كما تمكنت من صد ثلاث سيارات عسكرية اخرى جاءت لنجدة السيارة المضروبة •

تؤكد « الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » ايمانها الراسخ بالكفاح المسلح طريقا لتحرير فلسطين ، كما تدعو المنظمات المقاتلة كافة الى اقامة وحدة في ما بينها بالشكل والاسلوب الذي يتفق عليه الجميع •

ان « الجبهة الشعبية » مستعدة لبذل الجهود اللازمة كافة لتذليل العقبات المعيقة لعملية توحيد المنظمات المقاتلة •

منتصف كانون الاول ١٩٦٧

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين »

البلاغ العسكري الاول « لقوات التحرير الشعبية التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية »

قامت قوات التحرير الشعبية التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية بالعمليات العسكرية التالية :

١ ـ تحركت مفرزة من مجموعة « الشهيد عبد العزيز سالم » ليلة ٩ ـ ١٠ شباط ١٩٦٨ بمهاجمة الاهداف العسكرية في منطقة سمخ جنوبي بحيرة طبريا واشتبكت عند منتصف الليل مع قوات عسكرية للعدو واوقعت بين صفوفه خسائر كبيرة بالارواح والمعدات وقد جرح في هذا الاشتباك فدائيان من افراد قواتنا .

٢ ـ هاجمت مفرزتان من مجموعة « الشهيد وليد العبادلة » المواقع العسكرية في مستعمرة الزراعة واشتبكت معها لمدة ساعة . ولدى انسحابها زرعت عددا من الالغام الارضية وانفجر احدها في الساعة ١٢ ظهرا يوم ٢٦ شباط تحت سيارة عسكرية (حمولة طن ونصف الطن) فقتل فورا ثلاثة جنود للعدو كانوا في السيارة .

٣ ـ وفي ليلة ٢٧ ـ ٢٨ شباط ١٩٦٨ اعادت ثلاث مفارز من مجموعة « الشهيد وليد العبادلة » الكرة على مستعمرة الزراعة وزرعت عدة الغام في الطرق المؤدية اليها انفجر احدها الساعة الثامنة والنصف صباحا وانفجر الثاني الساعة الثانية عشرة والنصف من اليوم نفسه ونتج عن ذلك تدمير سيارتين عسكريتين نصف مجنزرة نسفت جميع من فيهما

من جنود ، وعلى اثر ذلك انتشرت قوات العدو في المنطقة وشرعت في اطلاق النار على غير هدى مدة نصف ساعة •

هذا وتعلن « قوات التحرير الشعبية » ان قواتها قامت بعدة عمليات عسكرية ابتداء من ١-١٢-١٩٦٧ في المنطقة الجنوبية من فلسطين وما زالت تقوم بمثل هذه العمليات •

منظمة التحرير الفلسطينية

القيادة العامة لقوات التحرير الشعبية

أهم مصادر الكتاب

أسرار العسكرية الإسرائيلية	معين أحمد محمود
قضية فلسطين قضية العرب أجمعين	〃 〃 〃
مذكرات شخصية	〃 〃 〃
حرب الأنصار	ماوتسي تونغ
كتابات عسكرية	〃 〃
حرب الغوار	ارنستو تشي غيفارا
الجزائر الثائرة	جوان غلسبي
المأساة الجزائرية	ريمون آرون
الثورة العربية الكبرى في فلسطين	صبحي محمد ياسين
الحرب الفدائية	العقيد محمد الشاعر
بلدانية فلسطين المحتلة	د. أنيس الصايغ
أخطار التقدم العلمي في إسرائيل	يوسف مروه
دليل إسرائيل	د. شاميرد
هل هي نهاية الشعب اليهودي	جورج فريدمان
رجال في الملابس العسكرية	تشيلدرز
حرب السويس	بول جونسون
السياسة العالمية المعاصرة	غي ويللي شملتز
حرب أم سلم	جون فوستر دالاس
الحركة الصهيونية	لندن ١٩٦٥

بالإضافة إلى العديد من المجلات والصحف العربية والعالمية .

الفهرس

الصفحة

المؤلِّف والكِتاب

المؤلف :



● صحفي وكاتب يعمل في حقلي الادب والصحافة منذ عدة سنوات .

● يؤمن بأن الارض السليبة لا بد أن تعود الى أصحابها ، وهو في كتاباته متفائل شديد التفاؤل بعودة اللاجئين الى ديارهم ، وأن النصر آت لا ريب فيه .

● أصدر عدة دراسات عن القضية الفلسطينية ، آخرها وأهمها هذا الكتاب « العمل الفدائي » .

الكتاب :

يتناول هذا الكتاب موضوع « العمل الفدائي » فيبحث أهم القضايا المتعلقة بهذا العمل ، والتي تتعلق بقضية فلسطين بشكل عام ..

مواد هذا الكتاب مستقاة من المصادر والمراجع الاساسية للعمل الفدائي الفلسطيني ، ويحتوي على العديد من الوثائق والابحاث التي تجعل من هذا الكتاب الفريد من نوعه ، المرجع الاهم عن « العمل الفدائي الفلسطيني » .

الثمن : ٧٠٠ ق.ل.